تاريخ مكة

إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن

للجمال الاخير

محمد بن على بن فضل الطبرى المكى

المتوفى عام ١١٧٣ هـ

تحقيق الدكتور

محسن محمد حسن سليم

الطبعة الأولى



الناشر

دار الكتاب الجامعي

٨ شارع سليمان الحلبي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« قال رب اشرح لى صـــدرى ★ ويسر لى أمرى ★ واحــلل عقـــدة من لســانى ★ يفقهــوا قولى » .

« صدق الله العظيم »
(الآيات من ٢٥ ــ ٢٨ من سورة طه)

الإهـــــداء

الى • من خفضت لهما جناح الذل والرحمة • • • • • • • • •

الى • من شاركتنى مرارة البحث ومشقة التحقيق • • • • • •

الى • أطفالى الصغار الذين طالت فى عيونهم نظرات التساؤل •

الى • أســـــاتذتى وزملائـــى وأبنـــــائى • • • • • • • • •

المقــدمة

نحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ..

وصــلاة وسلاما على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعــد ....

وصف المخطوط : تصفحت فهارس المخطوطات العربية فوجدت أن مخطوطه « إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن » جديرة بالاهتمام لأنها تتناول تاريخ ولاة مكة المكرمة من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى زمن المؤلف فى القرن الثانى عشر . وهى سجل حافل بتاريخ مكة المكرمة مرتب حسب السنين الهجرية .

وتمتاز بأنها تجمع تراجــم لكثــير من علمــاء مكة وأعلامهــم من رجال الصوفية فضلا عن تراجم لأمراء مكة الحسنيين وأخبارهم ، كما تنقل لنا علاقة مكة والمدينة المنورة بمصر طوال هذه الفترة الطويلة ومدى اهتمام سلاطين مصر بأرض الحجاز ، وحرصهم على استمرار تلك العلاقة التى دامت من العصر الفاطمى وحتى الفتح العثمــانى ، وما تبع ذلك من تتويج هذه العلاقة الحسنة بتقديم العون والمساعدة لأهل الحرمين الشريفين من صدقات وأموال وانشاء المدارس والأربطة والخلاوى فى كل من مكة والمدينة . ثم وقف الأوقاف الخيرية لهما فى كل من مصر والشام والحجاز . هــذا بالاضــافة الى الأصــلاحات الكثيرة والترميمات التى أنشئت بالحرمين الشريفين الى جانب ارسال المحمل والكسوة الشريفة والصرة اليهما كل عام .

وقد وجدت نسخة وحيدة فى مصور معهد المخطوطات كتبت عام ١٣١٢ هـ وهى مصورة عن الجمعية الأسيوية بكلتكا فى الباكستان •

وبخط محمد بن سعيد بن سليمان ، وقد بحثت عن نسخ أخرى فى فهارس المخطوطات فلم أجد لها أثرا • ولكن الصدفة وحدهـــا قد أتاحت لى الأطلاع على نسخة أخــرى بمكة المكرمة • عندمـــا وقع بيدى سجلا بأسماء الكتب التى ألفت فى مكة والمدينة المنــورة والطائف وجدة ، وبالحصول على مصور لنسخة مكة من مكتبة الحرم الشريف وجدت أن صاحبها وكاتبها أبو الفيض والأسعاد عبد الستار ابن عبد الوهاب الدهلوى الهندى وقد نقلها عن النسخة الأصلية • كما قام بنفسه بتجزئة النسخة الى ثلاثة أجزاء •

ونظرا لأن مكتبة الحرم الشريف تضم كثــيرا من المخطوطــات المتنوعة وهى تمثل الحركة العلمية التى كانت قائمة لعلماء الحجاز فى الحرمين الشريفين لم تحقق بعد ، وتحتاج الى يد الباحث الذى يعمل على نشر كنزها ومحتوياتها المختلفة خاصة وأنها أصبحت مكدســـة بعضها فوق بعض فأن البحث عن النسخة الأصلية أصبح أمرا صعبا • وهو متروك لطول الوقت لتناول مخطوطات المكتبة والوصــول اليها •

لهذا فقد عمدت الى مقارنة النسختين بعضها ببعض لتوثيق النص فيهما وتصحيحه •

فوجدت أن نسخة « كلكتا » وقد رمزت لها بحرف « ك » أنها بخط رقعة جيد ومسطرها ٢٩ سطرا وقد وضع كاتبها على هامش صفحاتها ما يشبه العناوين • وأغلب الظن أنها نقلت عن النسخة الأصلية التى ما زالت مجهولة الى الآن فى مكتبات الحرم • الا أنه يوجد بها بعض الأخطاء الخطية « الأملائية » وكلماتها تتفاوت بين الصــغر والحجم

المعتاد من صفحة الى أخرى وقد حرص كاتبها على كتابة السنوات والأرقام بها حسابيا لا بالحروف وهى نسخة غير مجزأة •

أما نسخة مكة المكرمة وقد رمزت لها بحرف « م » فأن صاحبها وكاتبها كان من مجاورى الحرم الشريف ومن المهتمين بالتراث الاسلامى فقد جمع لنفسه مكتبة ضخمة من المخطوطات التى كتبها بيده ثم أهديت هذه المكتبة الى الحرم الشريف وتعرف بالمكتبة الفيضية وقد ذكر صاحبها أنه نقلها عن النسخة الأصلية فى نهاية الجزء الأول ومسطرها ٢٥ وقد ذكر فى سجل مكتبة الحرم أنها كتبت عام ١٣٠١ هـ الا أن خطها ردىء جدا وكثيرا ما يعمد كاتبها الى تعديل بعض عباراتها أو حذف بعض كلماتها أو زيادة بعض كلمات الترحم على الأموات والتعظيم والتكريم للامراء • كما حرص كاتبها على ذكر الأرقام والسنين بالحروف دون الحساب •

ولقد أخطأ كل من الزركلى ومكتبة الحرم والجمعية الأسيوية فى نسبة هذه المخطوطة الى الشيخ محمد الطبرى المتوفى عام ١١٦٣هـ لمجرد التشابه فى الأسم •

والحقيقة أن المؤلف قد توفى عام ١١٧٣ هـ كما ذكر صاحب كتاب « مختصر نشر النور والزهر » والذى يطلع على هذا الكتاب ، وهو فى تراجم فضلاء مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر يرى أن هناك أكثر من واحد بهذا الأسم — محمد الطبرى — ولكن بالتحقيق بينهما يرى أن « أتحاف فضلاء الزمن •• » تخص محمد بن على بن فضل الطبرى المتوفى عام ١١٧٣ هـ دون سواه •

وقد رأيت أن أبين العلاقة بين أشراف مكة المكرمة بوضع سلسلة النسب بينهم وبين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فأضفت جداول لهذه السلسلة لتوضح وتوثق نسبهم به •

وتمتاز مخطوطة الأتحاف هذه عن الكتب التى ألفت فى تـاريخ مكة المكرمة فى أنها تناولت أخبار الحجاز مرتبة حسب السنين الهجرية مما يجعل أخبارها مسلسلة ومرتبة وليست مقطوعة حسـب تراجـم الأشخاص فى كتب التراجم كما هو الحال فى كتاب « العقد الثمين » •

كما تفوق أيضا كتاب « سمط النجوم العوالى » للمحبى فى أنها قد تناولت تاريخ الحسنيين بشىء من التفصيل الدقيق مع ذكر أخبارهم وتراجمهم وكذلك تراجم العلماء والأعلام من رجال الصوفية من أهل الحجـــاز •

أما كتاب خلاصة الكلام « للزينى دحلان المتوفى عام ١٣٠٤ هـ فأنه جاء متأخرا وهو قريب العهد بنا وهو وان جمع قسطا كبيرا من تاريخ الأشراف الا أنه ذكره بشىء من الأيجاز الشديد كما كان يترك سنينا كثيرة بدون أن يشير اليها فى تاريخه وربما تتجـاوز الثلاثين عامـــا •

أما الكتب الأخرى التى ألفت فى تاريخ مكة فأنها مازالت فى عداد المخطوطات ولم تنشر بعد » الا أنه فى الوقت الحاضر قد بـــدأ الأهتمام بها فى مكة المكرمة والمدينة المنورة بغية نشرها والمحافظة عليها وأحيائها لأنها جمعت تراث علماء أهل الحجاز •

ونظرا لطول الفترة الزمنية التى تناولها الجزء الأول حتى نهاية القرن العاشر الهجرى فان الحاجة دعت الى التنقل بين كتب التــاريخ المختلفة التى تناولت الأحداث التاريخية خلال تلك الفترة ، هذا الى جانب كتب التراجم المتنوعة •

ورغم كثرة هذه الكتب فأننى قد عمدت الى تقديم بعضـــها على بعض خصوصا تلك التى تتناول أماكن اقايمه محدودة هذا من ناحية ،

ومن ناحية أخرى فقد تعمدت تقديمها على غيرها نظرا لأنها أقــرب للبحث زمنا وموضوعا • كما تعمدت اختصار الترجمة واكتفيت بذكر مرجع واحد أو مرجعين حرصا على الفائدة وبعدا عن الحشو والتطويل •

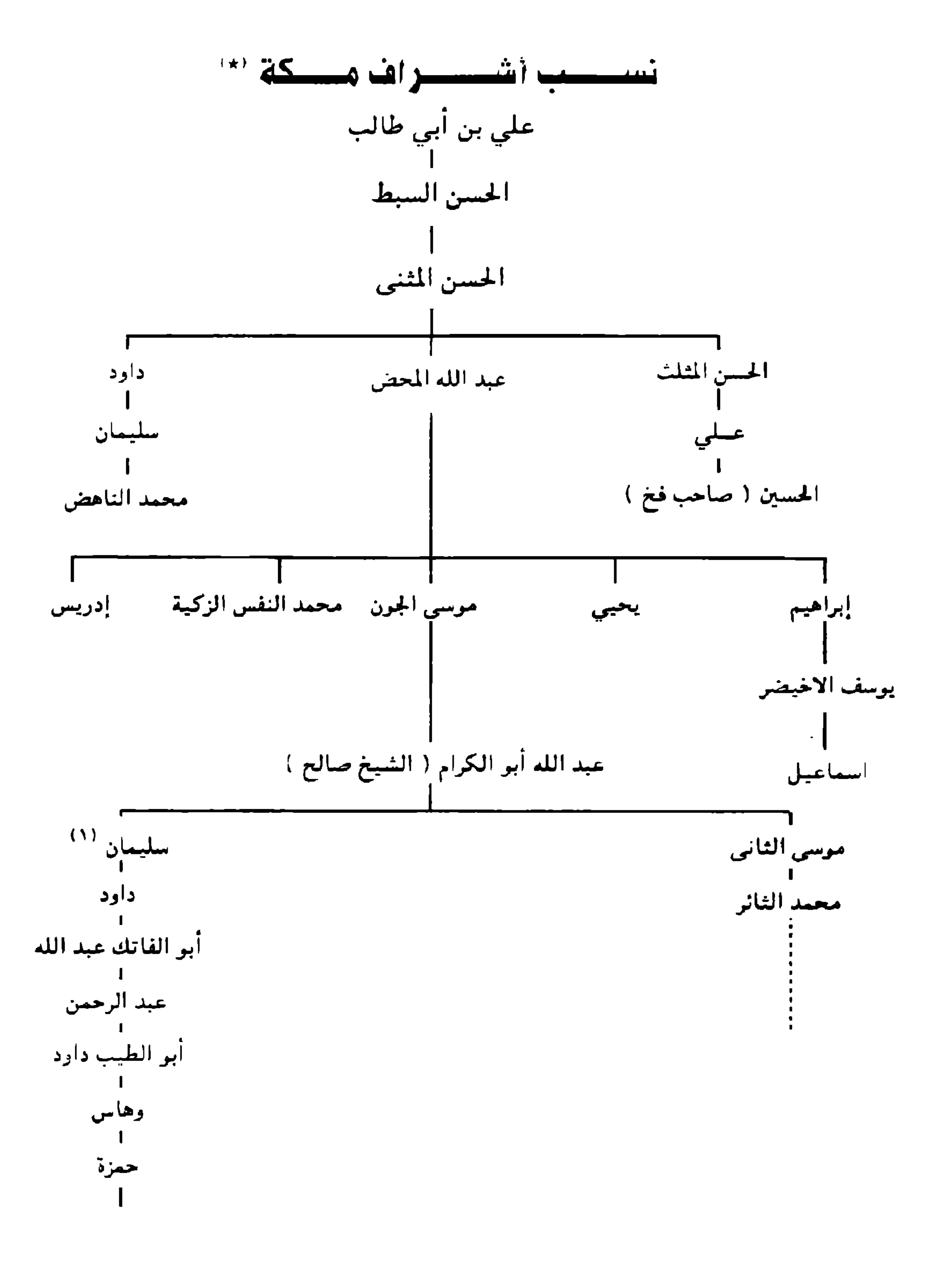
فكتاب « العقد الثمين » مثلا ، ذكر فيه الفاسى أحداث مكة المكرمة وتاريخها حتى عام ٨٣٢ هـ الا أنه رتبه حسب حروف الهجاء لا على حسب السنوات ، وجعل الأساس فى كتابته ، تراجم الأعلام والأحداث الواردة فى أزمنتها •

وقد أفادنى هذا الكتاب كثيرا جدا ، بما ذكر فيه صــاحبه من أخبار تاريخية عن منطقة الحجاز عامة ، وجغرافية مكة المكرمه خاصه ، هذا بالاضافة الى ذكر تراجم كثيرة لأمراء وعلماء مكة المكــرمة وأهل الحجاز حتى وفاة مؤلفه « الفاسى » لهذا قدمته على غيره فى كثــير من أمور البحث ، خاصة وأن مؤلفه قد عاش بمكة وعاصر أحداثهــا وكتب عن تاريخهــا •

فجزى الله هؤلاء المؤرخين خيرا جزيلا •

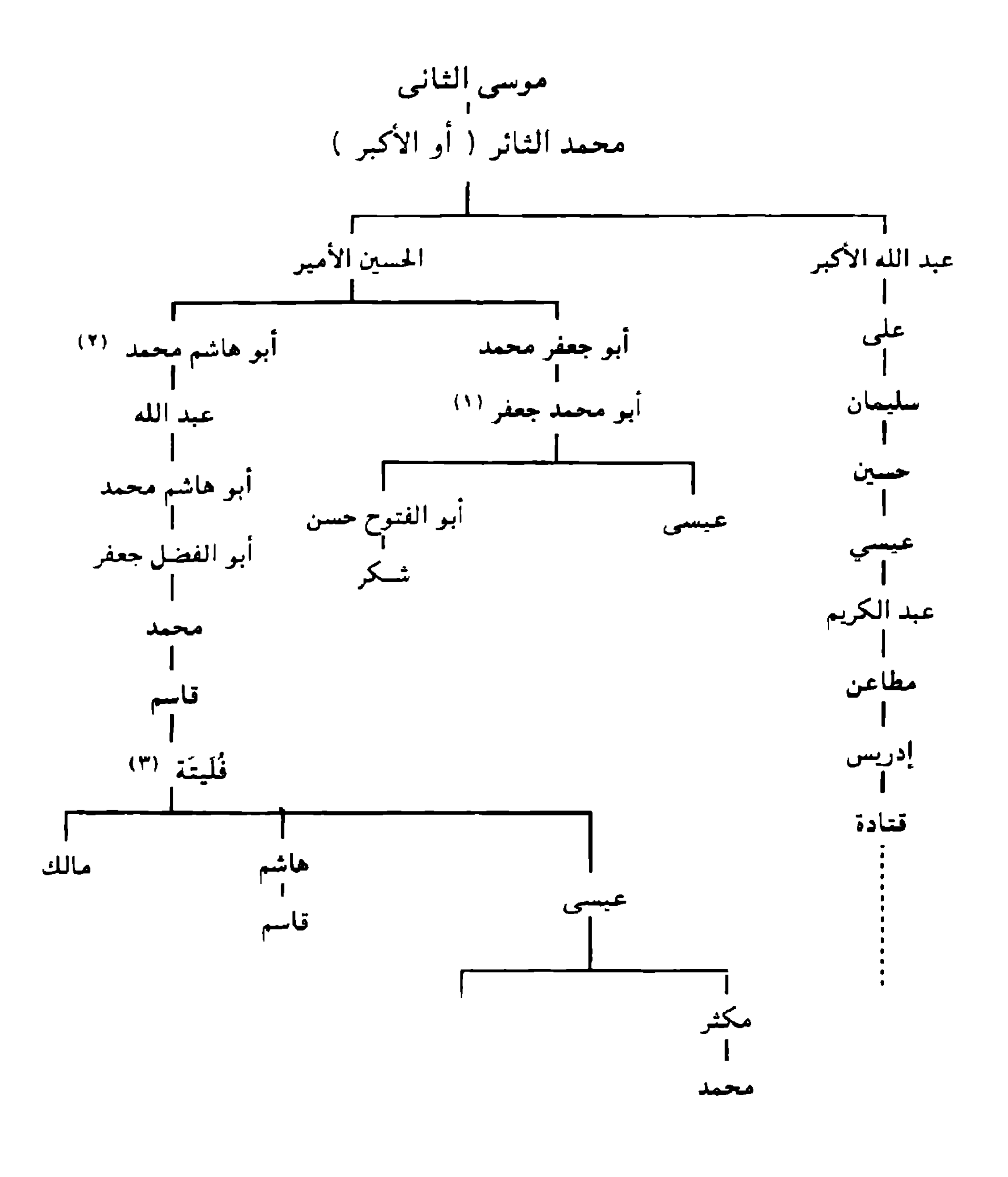
والله ولى التوفيق •

دكتــور
محسن محمد حســن سليم
كلية الدراســات الانسانية
جامعة الأزهر ـــ فرع البنات
كليــة الآداب بالدمــام



(١) يعرف ولده بالسليمانيين نسبة إليه .

(*) عن كتاب الأحوال السياسية والاقتصادية فى العصر المملوكى



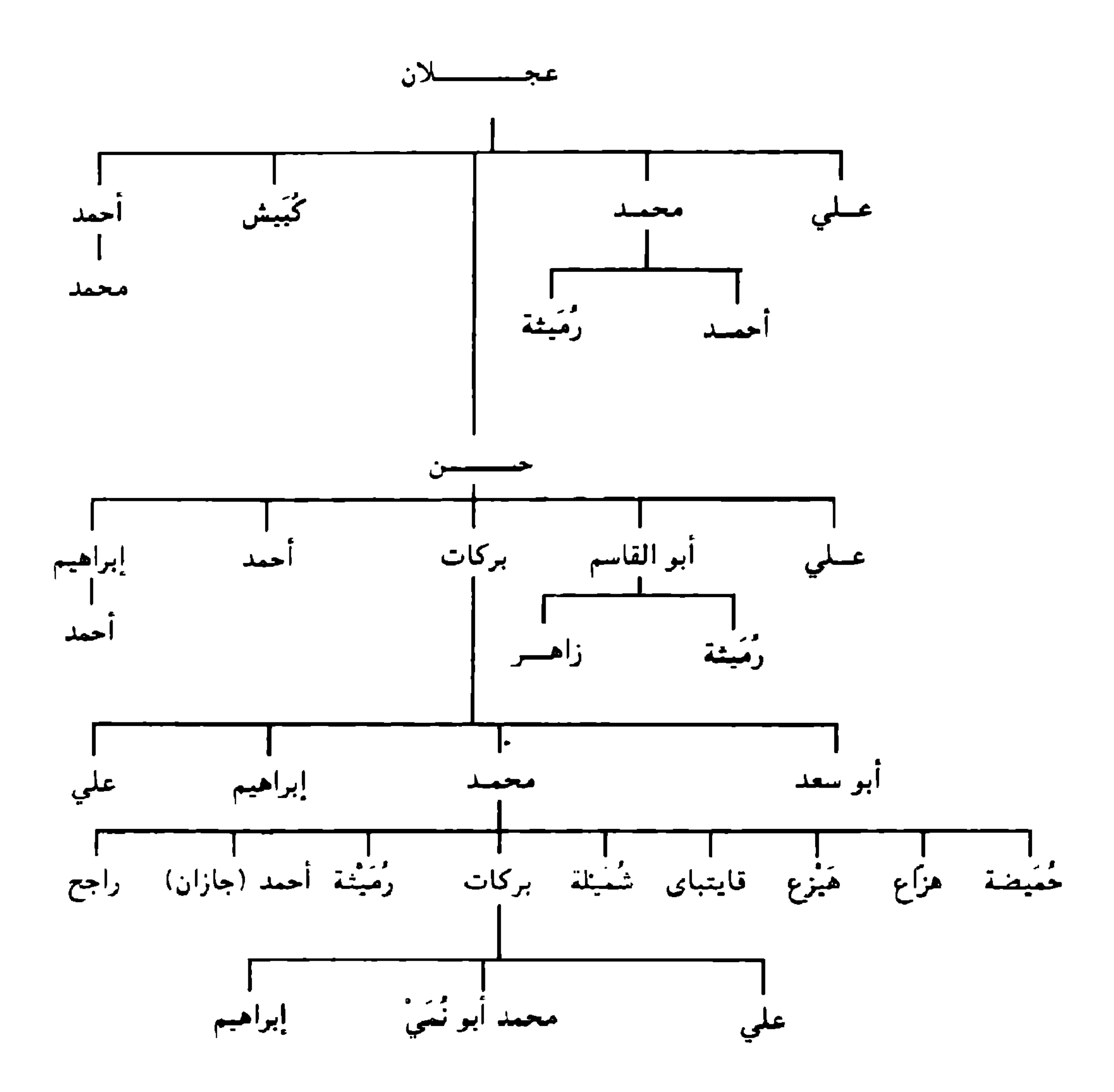
(١) يُعرف ولده بالجعافرة وهم أول من حكموا مكة [illegible] حسن .

(٢) يُعرف ولده بالهواشم .

(٣) يُعرف أولاده ببني فُلَيتَة .

قتـــــادة

- حنظلة
- الحسين
  - جمـــاز
  - إدريس
- على
  - إدريس
  - أبو السعد الحسن
    - محمد أبو نُمَيّ
      - عبد الكريم
        - ذوو عبد الكريم
      - أبو الغيث
      - عُطيفة
        - محمد
        - مسعود
        - مبارك
      - رُمَيْثة
        - ثَقَبة
          - أحمد
            - ثَقَـبة
            - علي
          - حسن
        - مبارك
          - عَقِيل
          - علي
            - مَيْلب
            - شفيع
        - سند
        - عجــلان
        - مُغامس
          - عنــان
            - على
        - أحمد
      - حُمَيْضة
      - شُمَيْلة
        - حازم
          - محمد
            - شُمَيْلة
      - أبو دُعَيج
        - عاطف
          - محمد
            - وُبَيْر
              - عنقا
      - عَطاف
- راجح
  - غانم
- قاسم
- إدريس
  - محمد



عجلان
أحمد
كُبَيش
محمد
علي
محمد
رُمَيثة
أحمد
حسن
إبراهيم
أحمد
بركات
أبو القاسم
علي
أحمد
زاهر
رُمَيثة
علي
إبراهيم
محمد
أبو سعد
راجح
أحمد (جازان)
رُمَيْثة
بركات
شُمَيْلة
قايتباى
هَيْزع
هزاع
حُمَيضة
إبراهيم
محمد أبو نُمَيْ
علي

التعريف بالمؤلف :

هو محمد بن على بن فضل بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكرم بفتح الراء — المحب الثاني — محمد الطبرى الحسيني المكى[١] ، امام المقام الابراهيمى الملقب بالجمال الأخير[٢] ولد بمكة المكرمة . فى أول المائة والألف عام ١١١٠ هـ ونشأ بها على أكمل وجه ووصف ، فحفظ القرآن الكريم على والده وجوده ، ثم قرأ عليه العلوم وحفظ كثيرا من المتون على المفتى الشيخ عبد القادر الصديقى[٣] وعلى الشيخ العلامة أسلم بن عبد الرحمن ميرك الحسينى الحنفى السليمانى المكى[٤] وقرأ الحديث على المحدث العلامة عبد الله بن سالم البصرى[٥] وأجازه فى علم الحديث، كما لازم العلامة ادريس الشماع المكى الشافعى[٦] ملازمة تامة فقرأ عليه جملة من الكتب العلمية .

---

(١) هو جمال الدين محمد بن محب الدين بن عبد الله الطبرى الحسينى الشافعى المكى فارس ميدان المعقول والمنقول ، حائز على قصبات السبق فى حلبة الفروع والأصول نشأ كوالده بمكة وتفقه على علمائها من أبناء الطبريين توفى عام ٦٩٤ هـ ويعرف بالجمال الأول — جمال الدين — من ابناء الطبريين ، مختصر نشر النور والزهر ٢/٤٠٦ .

(٢) لعله يقصد بذلك انه آخر من تلقب جمال الدين من أبناء الطبرية .

(٣) عبد القادر الصديقى بن أبى بكر الحنفى المكى ١٠٨٠ — ١١٣٨ هـ شيخ الاسلام ببلد الله الحرام . اشتهر بالتدريس والفتوى . وناب عن الشريف سعد بن زيد . له تصانيف عديدة . مختصر نشر النور والزهر ١/٢٢٠ .

(٤) هو أسلم بن عبد الرحمن ميرك الحسينى الحنفى السليمانى المكى اشتهر بالتدريس والفتوى فى المسجد الحرام وتوفى عام ١١٣٤ هـ . مختصر نشر النور والزهر ١/٩٤ .

(٥) عبد الله بن سالم البصرى الشافعى المكى ١٠٤٩ — ١١٣٤ هـ عمدة المحققين وخاتمة المحدثين ولد بمكة ونشأ بالبصرة ثم رحل الى مكة وعاش وتفقه ومات بها . مختصر نشر النور والزهر ١/٢٤٦ .

(٦) هو ادريس بن احمد بن ادريس بن على الشماع المكى الشافعى المعروف بالصعدى ، ولد ونشأ وتفقه ومات بمكة عام ١١٢٦ هـ . مختصر نشر النور والزهر ١/٩١ .

وأجازه اجازة عامة بجميع ما تجوز له روايته من العلوم • فبرع حتى بلغ النهاية فى المنطوق والمفهوم فاشتهر فضله ونبل قدره[٧] •

ومما لا شك فيه أن رجلا كهذا شهد له أساتذته وعلماؤه ، ونال تلك الأجازات المتعددة من شيوخه ، لجدير بالتقدير والتكريم بين أولى العلم والفضل والعامة والخاصة على السواء •

أما والده على بن فضل الله الطبرى الحسينى الشـــافعى ، فقد كان أمام المقام الابراهيمى •علاوة على أنه كان فاضلا من فضلاء وقته ، وزمنه ، ونبيلا من نبلاء عصره ، ولد بمكة ورباه والده ، وحفـــظ القرآن الكريم عليه وجوده كعادة العلماء الطبرية فى تربية أولادهم ثم اشتغل بالعلم ، فقرأ عليه ، وعلى العلامة عبد الله العباس المكى[٨] وغيرهما فنبل وتقنن ، وصار أحد المدرسين الفضلاء المتفننين ، وكان ذا أخلاق حسنة وشيم مرضية وافر العقل والأدب ، كثير الحياء حليما ، جميل المحيا ، متمسكا باداب الشريعة المحمدية • توفى بمكة فى عام ١١٢٠ هـ[٩] وخلف ابنه محمدا فى امامة المقام الأبراهيمى وهو منصب لم ينله غير الطبريين طوال وجودهم فى مكة بل ظل محصورا فى علمائهم ولم ينازعهم أحد فيه •

وأما جده • فضل الله بن عبد الله الطبرى الحسينى الشـــافعى المكى • فقد ترجم له الشيخ الذهبى فى كتابه « نفحـــات الأسرار » بقوله « أحد أفراد هذا البيت — الطبرى — ذوى الشهرة •• الى أن قال : اختصت بهم امامة المقام الابراهيمى • فلم يكن للناس أحـــد من

---

(٧) راجع مختصر نشر النور والازهر ٢/٤٠٥ •

(٨) هو عبد الله بن محمد الطاهر بن محمد العباس المكى ١٠٢٣ — ١٠٩٥ هـ ولد بالطائف ونشأ بمكة ، وبرع فى فنون العربية والفقه ، وعرف بالزهد والتصوف ودراسة الحديث وتوفى بمكة . مختصر نشر النـــور والزهـــر ٢/٢٥٨ •

(٩) راجع مختصر نشر النور والزهر ٢/٣١٣ •

من غيرهم امام ، ولم يلق منهم الا عالم أو أديب — ثم قال : فكان هذا الأمام — فضل الله — ممن يقوم منهم الأدب على أبناء عصره ، ورجح قدره عليهم بميزان شعره ، وقد ترجم له الحموى[١٠] ببعض ما تقدم ، وأفاد أن وفاته كانت بمكة ١٤ من شعبان عام ١٠٨٤ هـ ودفن بالمعلاة • ومن مؤلفاته « التبجيل بشأن فوائد التسهيل » فى العروض وقد ذكر كل من المحبى[١١] والذهبى والحموى شيئا من شعره ، ولصاحب الترجمة ذكر فى تاريخ حفيده الأمام محمد الطبرى[١٢] وذكر وفاته فى السنة المذكورة كما توجد له ترجمة فى خلاصة الأثر ، فقال عنه : انه ولد بمكة ونشأ بها ، وأخذ عنه أكابر الشيوخ ، وله شعر كثير وذكر جانبا من أقواله وترجم له القصاص[١٣] وأثنى عليه وعلى شعره وأدبه وعلمه[١٤] •

ولقد كان المؤلف واسع الأفق كثير الأطلاع ، أديبا له أسلوبه المميز فى التأليف والكتابة • لم يقتصر على المسائل التاريخية أو الفقهية

---

(١٠) هو مصطفى بن فتح الله المكى ، ولد عام ١٠٤٣ هـ بالشام زار اليمن والحجاز واستقر بمكة المكرمة ومات بها عام ١١٢٣ هـ حموى الأصل له عدة مؤلفات ، سلك الدرر ١٧٨/٤ ، عجائب الآثار ٧١/١ •

(١١) هو محمد بن فضل الله بن محب الدين المحبى المتوفى فى عام ١١١١ هـ له كتاب « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » وهو مرتب على أبواب فى محاسن شعراء الأمصار وقد ترجم لصاحب الترجمة فى ٥٨/٤ وكذلك فى خلاصة الأثر • وفهرس المخطوطات العربية ٣٢٥/٣ •

(١٢) هو محمد بن على بن فضل صاحب كتاب « اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن » وقد ذكر فيه ترجمة وافية لجده فضل الله الطبرى فى حوادث عام ١٠٨٤ هـ •

(١٣) هو عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى الشافعى المكى ١٠٤٩ — ١١١١ هـ ولد وعاش وتفقه ومات بمكة برع فى الشرع والأدب له كتاب « سيط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى » ومصنفات أخرى • مختصر نشر النور والزهر ٢٨٠/٢ •

(١٤) راجع مختصر نشر النور والزهر ٣٤٤/٢ •

أو الفلسفية ، فيشهد على الحادثة بمثلها سابقة لها ، ويستطرد في الاستشهاد بالأمثلة والحجج التى تؤيد رأيه ، ويعلق على الحوادث بما يتفق مع رأيه ويؤيد فهمه ، وأن أعجبه شيء ، ووافقه عمل أيده ومدحه ببعض من شعره جم المعارف والأدب • يعرف لكل انسان قدرة • فهو يترحم على كل من ذكره من العلماء والفقهاء والأمراء والأشراف الذين ذكرهم فى تاريخه •

ويعلق على الحوادث بمثل ما يستاء به الناس ، وكأنه انسان شاهد على تلك الحوادث التى سبقته وهو مولع بالأدب محب للشعر ، متأثر بأسلوب أهل البوادى فى الحضر ، ولا غرو فهو عربى قبل كل شيء •

والمناسبات لا تمر عليه عفو الخاطر ، وانما يسوقها مسجاة ببعض الأبيات ، أو يمر بها فى موكب من الشعر ، وربما يستطرد فيذكر القصيدة تلو الأخرى •

والأجمل من هذا كله أنه يتأثر مع المواقف الحزينة فيزرف فيها دموع شعره أو يروى بينات غيره • كما يجعل من التاريخ أدبا ومن الأدب والشعر تاريخا ، وأجمل ما ذكره فى تاريخه ، تلك القصائد التى ذكرها تتضمن حوادث الأيام لابن زيدون[١٥] وابن عبدون[١٦] وغيرهما من الشعراء الفحول ولا ينسى أن يذكر بعض الملح مما يقوله

---

(١٥) ابن زيدون — هو احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ٣٩٤ — ٤٦٣ هـ كاتب وشاعر من اهل قرطبة بالأندلس ، ويلقب ببحترى المغرب . عاش وتفقه وتأدب ومات بالأندلس ، وفيات ابن خلكان ١/٤٣ .

(١٦) ابن عبدون وهو عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه الفهرى اديب الاندلس فى عصره استوزره بنو الأفطس والمرابطون كان كاتبا عالما بالتاريخ والحديث . مات عام ٥٢٩ هـ . ابن بشكوال الصلة ٢/٢٠٣ المراكشى المعجب ٧٦ .

الناس ، شعرا كان أو نثرا ، تعليقا على بعض الحوادث ، أو تأثرا بها ، وقد نقل الينا المؤلف كثيرا من شعر ابن « العليف »[١٧] فى مناسبات شتى ، مما أتاح لنا التعرف على بعض قصـــائده التى لم تر النـــور بعد ، خصوصا وأن ديوان شعر ابن العليف ما زال مخطــوطا ولم ينشـــر الى الآن •

وينفرد المؤلف بعد قطب الدين النهروانى[١٨] فى أنه قد ذكر كثيرا من عمارات المسجد الحرام فى حينها سواء كان ذلك انشاء أو عمارة • فقد ذكر بكل دقة متناهية أبواب المسجد الحرام وشبابيكه وقبـــابه ومـــآذنه وعـــدد كل منهـــا فى وصـــف جميل وبديع ، والمـــؤلف فى ذلك لم ينس لذى فضل فضله ، فما أن يذكر عمارة أو تشـــييدا بالمسجد الحرام أو اصلاحا به الا ويذكر لصاحبه ويسوق له الدعـــاء والمثوبة والأجر ، ويترحم عليه ، ويطلب من الله تعالى له المغفرة •

ويمتاز المؤلف بأنه رجل انسانى واجتماعى ، يمتـــزج بالمجتمع ويتفاعل مع الناس من خلال كتابته وأحاديثه وأدبه ، اذ تشعرك كتابته بالفرح والسرور الذى ينبعث من نفسه فى كتابته عن المناسبات السارة ، بينما تحس بفيض من الأسى والحزن والدموع التى يفطر بها تعبيره فى مناسبات حزينة ، خصوصا عند فقد فقيه أو موت عالم أو فراق صديق أو وصف كارثة من كوارث الزمن فلا تكفيه العبارة أو الجملة ،

---

(١٧) ابن العليف على صيغة التصغير — هو احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى ٢١ — ٨٢٦ هـ ولد بمكة وحفظ القرآن الكريم والالفية ودرس الفقه والنحو واشتغل بالشعر حتى كان متنبىء أيامه . البدر الطالع ١/٥٤ . مختصر نشر النور والزهر ١/٧٢ .

(١٨) هو محمد بن احمد بن قاضى خان المكى الحنفى ، وله مصنفات تاريخية عديدة ثات بمكة عام ٩٩٠ هـ ، له ترجمة بالمخطوط « اتحـــاف فضلاء الزمن » . انظر البدر الطالع ٢/٥٧ ، كشف الظنون ١٢٦ .

وانما يستطرد فى كتابته وتعبيراته بما يوجع البدن ، ويؤلم النفس . حتى يشعر القــارىء بالمشاركة الوجدانية والاحساس المشــترك فى نفس الحــادثة .

والمؤلف لا يعــرف النفاق ولا يخفى ميوله فيما يقول ، ولعــل أصدق ما يدل على ذلك وصفه لقتل الشيخ عبد العزيز بن فهــد[١٩] غريقا فى البحر بأمر الشريف بركات الثانى[٢٠] عام ٩٢٠ هـ انظــر ص ١٦٧ بالمخطوط ترى مقدار شجاعة المؤلف وجرأته فى تناول هذا الموضوع فى صفحات عديدة شعرا ونثرا تعبيرا عن سخطه وغضبه من جراء ما حدث لهذا العالم الفقيه ولولا طول شقة الزمن بينهما لـ خالطك شك فى أن هناك صداقة بينهما .

والمؤلف من العلمــاء العاملين الين يعتدون بأنفســهم ويستقلون بآرائهم دقيق الملاحظة ، جيد الأسلوب . وهو وان نقل عن غيره من السابقين القدامى الا أنه لا يستعين بعباراتهم وكلماتهم . وانما ينقل الخبر عن غيره بعد أن يترك عليه بصماته من كلمات وعبارات وأسلوب ، ويستحى أن يذكر الخبر منقولا كلمة كلمة عن غيره .

ويمتاز تاريخ المؤلف ــ اتحاف فضلاء الزمن ... بأنه قد ترجم لجميع الأشراف الذين ذكرهم فى كتابه ، بل يذكر صفاتهم وأخلاقهم وأعمالهم ، ويبدى رأيه فى هذا أو ذاك . فيستحسن عمله ان كان يستحق الأحسان أو يستقبحه اذا كان قبيحا يستحق الأنكار لما فيه من ظلم وفساد وتعدى على حقوق الآخرين .

---

(١٩) عبد العزيز بن عمر بن فهد ٨٥٠ ــ ٩٢٠ هـ فقيه شافعى من سلالة محمد بن الحنفية ولد وعاش وتفقه ومات بمكة . له مصنفات عدة . الضوء اللامع ٤/٢٢٤ ، الشذرات ٨/١٠٠ .

(٢٠) هو بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ١٥٨ ــ ٩٣١ هـ . راجع المخطوط احداث عام ٩٣١ هـ ، ص ٢٢٤ .

كما ترجم المؤلف أيضا لكثير من رجال العلم المشهورين بمكة ولم ينس رجال الصوفية وأهل الخرق والمرقعات فقد ذكر أعمال بعضهم وصفاتهم وكراماتهم بشيء من التفصيل ولقد تطوع المؤلف مشكورا فأوضح لنا كثيرا من أمور التصوف وحقيقته وبدايته وطريقته أثناء تراجمه عن المتصوفة ومن أراد الاستزادة فلينظر ترجمته للمتصوف الفقيه عمر العرابى ص ١١١ بالمخطوط (٢١) •

والمؤلف وأن ذكر بعضا من كراماتهم المتنوعة وقصصهم المتعددة بالذكرى والتعليق مرة وبالأستحسان مرة أخرى • أو بالأشارة حينا ، أو الترحم عليهم أحيانا أخرى • فهذا يدلنا على أنه كان يميل الى هذا اللون من العباد والزهاد الذين كان يزيد عددهم بأرض الحجاز واليمن •

ولا نملك التعليق على هذا اللون من الأخبار والكتابة فيها ، لأن المؤلف صادق فيما قاله أو رواه قياسا على ما يراه فى المجتمع عنده ، خاصة وأنه عالم من العلماء العاملين ، الذين أخذوا العلم أبا عن جد ، فضلا عن أساتذته الذين درس عليهم وتأثر بهم وتفقه معهم ، وأجازوه فى كل ما تجوز له روايته من العلوم اجازة عامة ، فكان هذا بمثابة الشهادة له بالفضل والنبل ، وعلو القدر من أساتذته الأجلاء ، وهى شهادة ما بعدها شهادة ، وحجة له لا يعدلها برهان •

أما موضوع الكرامات التى تحدث عنها المؤلف بالنسبة لرجال التصوف والمرقعات كما يسمون أنفسهم ، فأن ذلك مرده الى الله تعالى لأنه أعرف بعباده منا ان كان ذلك يحتاج الى تأويل أو تحليل ، خاصة وأن الديار تختلف والزمان قد بعد الشقة بيننا وبينهم طوال قرون عديدة فلا مندوحة لنا فى الخوض فيهم ولا بغية لنا فى التعليق والحكم عليهم الآن « وليس من راء كمن سمع » •

---

(٢١) انظر ترجمة عمر العرابى ، ص ١١١

واذا كان المؤلف قد تناول تاريخ الحسنيين بشيء من الأستطراد بـدءا من أسرة الشريف قتـادة بن ادريس بن مطـاعن الحسـنى الينبوعى[٢٢] عام ٥٩٩ هـ الا أنه كان الجدير به أن يذكر أيضا تاريخ الحسنيين فى مكة بشيء من الاستطراد أيضا وأعنى به الطبقة الأولى من الأشراف الحسنيين الذين ملكوا مكة قبل قتادة وهم الذين يطلق عليهم « الموسويون » أو يقال ولهم بنو موسى وقد ملكوا مكة عـام ٣٥٦ هـ[٢٣] ثم الطبقة الثانية من الأشراف الحسنيين أيضا ويقال لهم « السليمانيون »[٢٤] ثم الطبقة الثالثة من الأشراف الحسنيين ويقال لهم « الهواشم »[٢٥] وهذه الطبقات الثلاث وليت مكة ٢٤٠ عاما من عـام ٣٥٨ هـ حتى عام ٥٩٨ هـ وهو تاريخ تولى الطبقة الرابعة من الأشراف الحسنيين وهى الممثلة فى أسرة قتادة بن ادريس بن مطاعن وبنيه وقد حكموا مكة ٧٤٥ عاما من عام ٥٩٨ حتى عام ١٣٤٣ هـ .

---

(٢٢) هو قتادة بن ادريس بن مطاعن ٥٢٧ — ٦١٧ هـ . ولد بينبع واستولى على مكة واتسع ملكه حتى ملك المدينة المنورة والمين ، كان شجاعا عاتلا ، أنظر الكامل لابن الاثير ١٢/١٥٤ ، انظر احداث ٥٩٩ هـ بالمخطـــوط .

(٢٣) بنو موسى : وأولهم الشريف جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسين المثنى الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان جعفر قد تغلب على مكة بعد موت الأخشيد بمصر عام ٣٥٦ هـ — او ٣٥٨ هـ ، خلاصة الكلام ١٦ .

(٢٤) السليمانيون ويقـال لهم بنـو الطيب وهم اولاد سـليمان بن عبد الله بن موسى وكان أولهم حمزة بن وهاس بن ابى الطيب داود بن عبد الرحمـن بن عبد الله بن سـليمان بن عبد الله بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط على بن أبى طالب وكانت ولاية حمزة هذا عام ٤٤٥ هـ ، خلاصـة الكلام ١٦ .

(٢٥) الهواشم : اولهم ابو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن محمـد بن الحسن بن محمد الثـائر بن موسى بن عبد الله بن مـوسى الجـون السبط بن عبـد اللـه المحـض بن الحسـن المثنـى بن الحسن السبط بن على بن ابى طالب ، فالطبقة الثالثة امتداد الطبقة الأولى والجميع يلتقون عند عبد الله بن موسى الجون ، خلاصة الكلام ١٦ .

كتب المؤلـف :

ترك المؤلف آثارا متنوعة من الكتب التى تعتبر شاهد نبوغه وتفوقه فى زمانه وعصره ، لأنها تتناول مجالات عديدة ومواضيع متنوعة ، فهى تجمع بين التاريخ العام مثل ..... تاريخ دولة آل عثمان . والتاريخ الخاص مثل تاريخ مكة المكرمة ، كما تجمع بين العقيدة والفلسفة فى أبطـال مذهب الرافضة ، هذا فضـلا عن نزوعه الى الأدب فى شرح المعلقات السبع . واليك أسماء الكتب التى تركها المؤلف :

١ ـ اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن .
٢ ـ عقد الجمان فى سلطنة آل عثمان .
٣ ـ الحجة الناهضة فى ابطال مذهب الرافضة .
٤ ـ امتاع البصر والقلب والسمع فى شرح المعلقات السبع .

ويلاحظ أن هذه الكتب ما زالت فى عداد المخطوطات ولم تـر التحقيق بعد وأنها كذلك حبيسة خزانة الكتب الموجودة بالبيت الحرام . وتحتاج الى يد الباحث المدقق الذى يخرجها الى عالم النور والنشر خاصة وأن المؤلف يعتبر شاهد عصره فى الأحداث التاريخية التى دونها فى كتابيه التاريخيين ـ اتحاف فضلاء الزمن ، وعقد الجمان . خلال تلك الفترة التى عاصرها وعايشها وعنه أخذ بقية المؤرخين هنـاك من المهتمين بتاريخ مكة وآل عثمان فأثنوا عليه ثناء حسنا وهو ما لا يحتاج المقام لذكره الآن .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكتب التى خلفها المؤلف . انما تمثل مدرسة علمية واضحة المعالم وذات تأثير علمى كبير استفاد منها طلاب العلم دراية فى كل من التاريخ والأدب والعقيدة والفلسفة ، لأن كل لون من هذه الألوان ، انما يعتبر مدرسة أو علما قائما بذاته ، وهـو جدير بأن يطلع عليه أهل العلم فى العصور المتوالية المختلفة .

شـيوخه وأسـتذته :

مما لا شك فيه أن الحجاز كان مركزا هاما من مراكز العلم فى شبه الجزيرة العربية حيث تركزت الحركة العلمية هناك فى الحـرم المكى الشريف خاصة ، وفى بعض المدارس التى أقيمت فى مكة بدءا من الكتاب الى المدرسة بصفة عامة •

لذا كانت الحركة العلمية فى الحرم المكى الشريف تحظى بالعلماء الذين يؤمون البيت الحرام من وقت لآخر ، وكذلك علماء المدارس الأربعة التى نشأت داخل الحـرم المكى الشريف وتربع على رئاستها الفقهـاء والعلماء التابعين لها • وهى رئاسة لم تعرف العصبية الأقليميـة أو القبلية • لأن العـلم فيها كان المورد الصافى للجميـع وكانت حرية الاستماع والتنقل بين العلماء والفقهاء مكفولة للجميع ، مما أتاح لكثير من الطلاب أن يتزودوا من ترددهم على فقهاء المذاهب الأربعة بكثير من الآراء والفتوى •

ولا غرو أن وجدنا المؤلـف وهو شافعى أن يدرس على فقيـه حنفى ، وهذا ما سنراه من خلال المامه بسيرة موجزة عن حياة شيوخه وأساتذته الأفاضل وسوف نذكر بعضا منها فيما يلى :

١ ـ ادريس بن أحمد بن ادريس بن على الشماع المكى ، مولدا واستيطانا وهو شافعى المذهب أشعرى العقيدة[٢٦] المعروف بالصمدى

(٢٦) الاشاعرة أصحاب ابى الحسن بن اسماعيل الأشعرى المتوفى عام ٣٢٤ هـ ومن مبادئهم أن صفات الله ازلية قائمة بذاته تعالى ، وأن كل موجود يصح ان يرى فتحدث رؤية الله تعالى . وصاحب الكبـيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى وأن الواجبـات كلها سمعية ، والعقل لا يوجب شيئا ولا يقتضى محسـنا ولا تقبيحا ، ومعرفة الله تعالى بالفعل تحصل وبالسمع تجب ، والايمان والطـاعة توفيق الله ، والكفر والمعصية يخذلانه ، وان الأيمان بالسمعيات ايمان بها كما جاءت ، والأمانة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيير ، كما حدث فى تولية ابى بكر الصديق رضى الله عنه . الملل والنحل ٩٤/١ .

نسبة الى صعدة وهى بلدة باليمن وبيت الشماع بيت علم وفضل وأدب وكرم بمكة المكرمة •

وللشيخ ادريس مصنفات منها « الأصابة فى محلات الأجابة » وهو كتاب يتحدث عن الأماكن التى يستجاب فيها الدعـاء بمكة المكرمة وحواليها والشيخ ادريس من الرجال المحببين للصـوفية والمتصـلين بهم خصوصا أتباع الطريقة الأدريسية ، وقد أشاد بهم فى كتـابه السابق وقد توفى بمكة عام ١١٢٦ هـ ودفن بالمعلا بحوطة الفضيل بن عيـاض(٢٧) •

٢ ــ أسلم بن عبد الرحمن ميرك الحسينى الحنفى السـليمان المكى • من علماء مكة الأفاضل كان مشهورا بالفتيا وقد ترجم له المؤلف الطبرى ــ فى كتابه « اتحاف فضلاء الزمن » فى حوادث عام ١١٣٤ هـ وقال : كان عالما أشرق فى سماء الفضائل بدرا ، تصـدى للتدريس فأرشد وأفاد ، كما كان صديقا لبعض شيوخ المؤلف الآخرين مثـل عبد القادر الصديقى(٢٨) وكان من خاصة أصدقائه وقد عرف عنه أنه كان يشاوره ويعتمد عليه فى الفتيا ، وقد توفى عام ١١٣٤ هـ (٢٩) •

٣ ــ عبد الله بن محمد بن سالم البصرى الشافعى المكى ــ عمدة المحققين وخاتمة المحدثين ولد بمكة عام ١٠٤٩ هـ ونشأ بالبصرة ، فقيل له البصرى ثم رجع الى مكة وتفقه فى علم الحـديث حتى كان اماما

---

(٢٧) راجع مختصر نشر النور والزهر ٩١/١ •

الفضيل بن عياض تميمى ولد بخرسان وقدم الكوفة ودرس الحديث ثم انتقل الى مكة وظل بها حتى مات عام ١٨٧ هـ كان ثقة عابدا فاضـلا ورعا كثير الحديث •

انظر طبقات ابن سـعد ٣٦٦/٥ •

(٢٨) انظر ترجمته فى الصفحة القالبة •

(٢٩) راجع مختصر نشر النور والزهر ٩٤/١ •

مقدما على غيره ، وقد جمع فى علم الحديث بين الرواية والدراية ، كما بلغ من التحقيق أكمل غاية ، وصنف التصانيف القائمة ، وقرأ فى المسجد الحرام صحيح البخارى ومسلم والسنن الأربع فى جوف الكعبة وكذلك فى الروضة الشريفة ، وقد أخذ عن المشايخ والعلماء وتفقه على عدد كبير منهم ، بالسماع مرة والاجازة مرة أخرى ، كما أخذ التصوف عن كثير من أهل الصوفية بمكة ، ومن مناقبه ، تصحيح كتب السنة حتى صارت كتبه هى المرجع اليها فى جميع الأقطار ، كما جمع وصحح مسند الأمام أحمد بن حنبل •

وكان يجتهد فى العبادة ويقوم الليل فى تلاوة القرآن الكريم • وقد أخذ عنه أهل الحرمين والشام واليمن — وله رسائل فى الحديث على صحيح البخارى ومسلم ، وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، وموطأ الأمام مالك ، قد توفى بمكة ودفن بالمعلا بزاوية الشيخ العرابى[٣٠] الصوفى الزاهد المشهور بمكة • وقد ذكر صاحب كتاب — نشر النــور والزهر ترجمته مطولة ، كما أشار الى كثير من جهــوده وآثاره[٣١] •

٤— عبد القادر الصديقى بن أبى بكر الحنفى المكى ، مفتى مكة وشيخ الاسلام ببلد الله الحرام ولد عام ١٠٨٠ هـ بمكة ونشأ بها فى بيت من العلم والفتوى والدين ، وأخذ العلم عن الشيوخ والعلماء وشيوخه يربون عن الستين من أهل المذاهب الأربعة ما بين مشــايخ الأجازة العامة والأجازة الخاصة ومشايخ الأخذ والقراءة عن علمــاء الحرمين ومصر والشام والروم والمغرب والهند واليمن والعراق ، وقد اجتمع له من الوظائف الدينية المكية والمناصب الشريفة السنية الحرمية ،

---

(٣٠) هو عمر بن على العرابى من أعلام الصوفية بالحجاز توفى عام ٨٢٨ هـ له ترجمة مطولة وبعض أخباره فى كتاب أتحاف فضلاء الزمن ، راجع ص ١٢١

(٣١) راجع مختصر نشر النور والزهر ٢٤٦/٢ •

ما لم يعرف اجتماعه فى شخص قبله قط ، كافتناء السلطنة العثمانية على مذهب السادة الحنفية والتدريس بمدرسة السلطان سليمان خان والخطابة فى مسجد نمرة ، وأمامة مسجد مزدلفة ، وخطبة المسجد الحرام كما قلده الشريف سعد بن زيد منصب الوكالة عنه[٣٢] وله أكثر من عشرين مصنفا فى شتى العلوم الدينية والعربية والأدبية نثرا ونظما ، وقد ترجم له الطبرى فى كتابه اتحاف فضلاء الزمن فى أحداث عام ١١٣٨ هـ وهو عام وفاته وترك أولاده ما بين مفتين وعلماء ومدرسين بالبلد الحرام[٣٣] .

ومما لا شك فيه أن المؤلف « محمد بن على بن فضل الطبرى » قد تأثر كثيرا جدا بشيوخه وأساتذته الافاضل ، منهجا وسلوكا وعلما ، بل وقلد بعضهم فى تأليف بعض الكتب فى شتى العلوم المختلفة وقد سبق الحديث عنها ، كما أنه كان يحظى بمزيد من الرعاية والاحترام والحب عند هؤلاء الأساتذة ولا أدل على ذلك من أن بعضهم قد أجازه اجازة عامة فى المعقول والمنقول ، وهى شهادة تبين مدى براعته وذكائه وعلو قدره عندهم ، فرحم الله أهل العلم والفضل أينما كانوا .

الأسرة الطبرية :

ينتمى محمد بن على بن فضل الى الأسرة الطبرية المكية وهى أسرة عريقة وفذة ، اشتهر أفرادها رجالا ونساء طيلة أجيال متتابعة منذ القرن السادس الهجرى وحتى القرن الثانى عشر الهجرى ، بالعلماء الأجلاء ، والعالمات الجليلات ، المدرسات الصالحات ، ويلاحظ أن

---

(٣٢) أنظر أخباره فى الفصل الأول . ص ١٧ .

(٣٣) راجع مختصر نشر النور والزهر ١/٢٢٠ .

نساءها العالمات المترجم لهن فى كتاب « نشر النور والزهر »[٣٤] أكثر عدداً من رجالها العلماء ، المترجم لهم فيه ، وقد كن مقصودات من قبل العلماء وطلبة العلم للحظوة بتدريسهن لهم أو بأجازتهن فى علوم الحديث ، أو العلوم العربية والاسلامية فى مكة آنذاك .

ولو أحصينا الرجال الطبريين المترجم لهم فى كتاب « نشر النور والزهر » لوجدنا أن الكتاب قد ترجم لخمسة وثلاثين عالماً من العلماء الطبريين بينما نجد أن عدد العالمات من النساء الطبريات المترجم لهن فى نفس الكتاب قد وصل الى ثمان وثلاثين عالمة من العالمات الطبريات .

وهذا يدلنا على أن النساء قد كن ينصرفن للعلم باخلاص فينجحن نجاحا ملموسا ، ويبرزن بروزا مشهودا ، وفى هذا عبرة وقدرة لبناتنا المتعلمــات .

ومما يلاحظ حيال بروز علم الطبريات فى تلك القرون ، أنهن قد كن محافظات على آداب الاسلام وأخلاق الاسلام ، وكن مع علمهن متحجبات ، ذوات دين عميق وأخلاق فاضلة ، ولم يكن الحجاب أو التخلق بأخلاق الاسلام يحول بينهن وبين تحصيل العلم أو ايصــاله لمن يستحقه من الرجال علماء وطلابا . بل كن يجزن لمن يرغب فى نيل اجازتهن فى شتى العلوم ليكون لديه فيها سند متصل سواء أكان هذا الرجل وافدا فى مواسم الحج الى مكة أم مقيما بها اقامة دائمة[٣٥] .

ولعل هذه الأزدواجية فى نيل المعارف ، هى ما يسر للأسرة الطبرية

---

(٣٤) كتاب « نشر النور والزهر » فى تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجرى ، جمعه الشيخ عبد الله بن مرداد ابو الخير من ســبعة وعشرين مرجعا بعضها منشور والآخــر لا يزال مخطوط وتبلغ جملة تراجمه ٦٠٥ ترجمة ، راجع مقدمة الكتاب — نشر النــور والزهر .

(٣٥) راجع مختصر نشر النور والزهر حرف ك .

العملاقة أن يسود أفرادها من الرجال والنساء الحصول على قسط كبير من العلم مسلسلا فيهم هذا الأمر كابرا عن كابر الى أن شاء الله جل وعلا ، أن ينقرضوا فى القرن الثانى عشر الهجرى ، بعد ما ظلوا رواد علم وعمالقة تعليم .

وقد ظلت هذه الاسرة الطبرية المكية فى رجالها ونسائها شجرة علم وادب واخلاق رضيه كريمه طيلة ستة قرون متوالية مما يندر أن يقع مثله فى سالف الازمان ، وقل نظيره فى تاريخ الأسلام وفى تاريخ الانسانية أجمع .

وقد ذكر العلامة على الطبرى[٣٦] فى كتابه « الأرج المسكى فى التاريخ المكى »[٣٧] ان أقدم البيوت بمكه جماعتنا « الطبريون » كما قال الشيخ نجم الدين « عمر بن فهد »[٣٨] فى كتابه « التبيين فى تراجم الطبريين »[٣٩] أن أول من قدم مكة منهم هو الشيخ رضى الدين أبو بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس الحسينى الطبرى ، فى عام ٥٧٠ ﻫ وقيل التى بعدها ، وانقطع بمكة وزار النبى صلى الله عليه وسلم وسأل الله أولادا علماء مرضيين فولد له سبعة أولاد فقهاء وكلهم علماء ومدرسون ، وقد سرد نسبهم الى الحسين بن على رضى الله عنهما .

---

(٣٦) هو على بن عبد القادر الطبرى المكى . ولد وعاش وتفقه وتوفى بمكة عام ١٠٧٠ ﻫ له مصنفات عديدة ، خلاصة الأثر ١٦١/٣ ، سلافة العصر ٥٧ .

(٣٧) « الارج المسكى فى التاريخ المكى » كتاب تاريخ فى عدة مجلدات يتضمن كل ما يتعلق بمكة ورجالها وأمرائها حتى عصر المؤلف ، مجلة المنهل ٢٩٦/٧ .

(٣٨) عمر بن فهد ٨١٢ — ٨٨٥ ﻫ ولد وعاش وتفقه ومات بمكة له مصنفات عديدة فى التاريخ التراجم ،الضوء اللامع ٢٢٦/٦ .

(٣٩) « التبيين فى تراجم الطبريين » كتاب تراجم للاسرة الطبرية ، ومن نبغ منهم من العلماء والفقهاء والخطباء وهو مخطوط يوجد بالمكتبة الفيضية بمكة المكرمة ، راجع مجلة المنهل ٣٠٠/٧ .

ولم يكن أبو بكر هذا أول من ورد مكة من الطبريين ، ولعله كان أول العلماء الطبريين فى مكة ، فقد سبقه الى مكة بنحو ثلاثة قرون ، أمير مكة للخليفة المأمون العباسى ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب[٤٠] رضى الله عنهم وحج بالناس عام ٢٠٢ هـ وقد ذكره — محمد بن على بن فضل فى كتابه « اتحاف فضلاء الزمن » فقال وابراهيم هذا هو جدنا يابنى الطبرى أئمة المقام الابراهيمى وهذه الولاية نقلها الفاسى[٤١] عن العتيقى[٤٢] .

وكان منصب القضاء وامامة مقام ابراهيم عليه السلام فى بيتهم منذ عام ٦٧٣ هـ كما ذكره النجم بن فهد فى تاريخه « اتحاف الورى بأخبار أم القرى » كما ذكره العلامة الفاسى فى تاريخه « العقد الثمين فى تاريخ بلد الله الأمين » .

ولم تزل امامة المقام المذكور مخصوصة بهم ، ولا مدخل معهم فى ذلك لأجنبى وكان كل منهم للمباشرة فى ذلك يباشر ، ولا يحتاج الى اذن جديد ، لوقوع الاذن المطلق لهم من زمن السلاطين السابقين ، والأشراف المتقدمين وكان السلاطين المصريين من المماليك يقرون لهم ذلك ، فاستمر أمرهم الى أن انتهى وجودهم من مكة .

وما زالت هذه المناصب فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر ،

---

(٤٠) ابراهيم بن موسى بن جعفر دخل مكة عام ٢٠٢ هـ واستولى على اليمن ، كامل الأثير ١٧٧/٥ ، راجع العقد الثمين ٢٦٤/٣ .

(٤١) هو محمد بن أحمد الفاسى ٧٧٥ — ٨٣٢ هـ ولد وعاش وتفقه ومات بمكة وولى القضاء بها له عدة تصانيف فى التاريخ ، الضوء اللامع ٦٨/٧ .

(٤٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد العتيقى من أهل افريقيا اشتغل بالفلك والتاريخ عاش بمصر ومات بها عام ٣٨٥ هـ ، أخبار الحكماء ١٨٧ ، الوافى بعد الوفيات ٢٣٩/٣ .

ويعقدون عليها فى مقام الافتخار بالخناجر ، ومن القضاء والفتوى والتدريس والامامة والخطابة ببلد الله الحرام .

وكان منصب الخطابة قديما ينتقل بمكة فى ثلاثة بيوت ، الطبريين والظهريين ، والنوريين وبيت الطبريين أقدمهم فى ذلك كما يعلم من كتب التاريخ القديمة كان منصب الخطابة محفوظا عن أحداث الناس ، ملا يتقلده الا العظيم علما ونسبا ، وكان الخطباء فى غاية الكثرة بحيث أنه لا يصل الواحد منهم الى نوبته الا بعد مضى عام(٤٣) .

وقد عرف بنو الطبرى بمزيد من التقوى والورع والصلاح ، وتوخى أسباب الخير والفلاح ، وزيادة الألفة بينهم وبين ولاة مكة وأشرافها والتراسل بينهم بالاشعار الحسنة اللطيفة حتى أن تلك الألفة بينهم اقتضت المواصلة بالمصاهرة ، وأكملت ما هو من أسباب المفاخرة ، وقد نقل الفاسى فى تاريخه ، أن زينب بنت قاضى مكة الشهاب أحمد ابن عبد الله الطبرى — المحب الكبير(٤٤) — كانت زوجة الشريف عجلان صاحب مكة عام ٧٧ هـ(٤٥). ثم اختلعت منه لتسريه عليها ، ومن طالع العقد الثمين فى تاريخ بلد الله الأمين للعلامة الفاسى ، علم ما لهم من المناقب وما اشتملوا عليه من المناصب(٤٦) .

---

(٤٣) راجع مختصر النشر والزهر ١/٢٢٥ .

(٤٤) احمد بن عبد الله الطبرى ٦١٥ — ٦٩٤ هـ فقيه شافعى ولد وعاش وتفقه ومات بمكة تولى قضاء مكة والفتوى له عدة تصانيف ، طبقات الشافعية ٥/٨ ، العقد الثمين ٣/٦١ .

(٤٥) هو الشريف عجلان بن رميثة ٧٠٧ — ٧٧٧ هـ تولى الامارة فى حياة أبيه ، ثم استقل بعده فنازعه اخوته الامارة ثم استقر الأمر له وطالت مدته ، وكان من خيارهم فى العدل والصلاح ، الدرر الكامنة ٢/٤٥٣ ، خلاصة الكلام ٣١ .

(٤٦) راجع مختصر نشر النور والزهر ١/٢٢٢ .

الأشراف زمن المؤلــف :

لم يمض زمن غير قليل على ولاية الشريف سعد بن زيد[٤٧] للمرة الثالثة[٤٨] عام ١١٠٦ هـ حتى ولد المؤلف « محمد بن على بن فضل الطبرى » عــام ١١١٠ هـ فى أسرة كلها علماء وفقهــاء وفى بيت علم وفضل ، ولم يكد يأتى شهر ذى القعدة عام ١١١٣ هـ حتى تنازل الشريف سعد بن زيد عن الأمارة لابنه سعيد بن سعد[٤٩] ثم وافق الباب العالى هذا التنازل[٥٠] ولكن هذه الولاية — الثالثة له — لم تدم طويلا ، فسرعان ما حدث فتنة بينه وبين بقية الأشراف من الأسرة الحســنية فنازعه الأمارة الشريف عبد المحسن بن أحمد[٥١] فى شهر المحرم عام ١١١٦ واتفق الأشراف معه وبايعوه واعتمدوا عليه فى تصريف الأمور بمــكة . فعزلوا ابن عمه الشريف ســعيد بن ســعد ولكن الشريف عبد المحسن لم يستطع دخول مكة الا فى شهر ربيع الأول من نفس العــام[٥٢] .

---

(٤٧) الشريف سعد بن زيد ١٠٥٢ هـ — ١١٢٦ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة وكانت ولايته قصيرة كلما تولاها نزعت منه رحــل الى بلاد الروم وعاد وتغلب على مكة مات مقتولا بمكة ، أعلام الزركلى ٣/١٤٥ .

(٤٨) الأولى كانت عام ١٠٧٧ هـ ودامت خمس سنوات والثانية عام ١١٠٣ هـ ودامت ثلاثة سنوات ، الحجاز ١٣٤ .

(٤٩) الشريف سعيد بن سعد ١٠٨٥ — ١١٢٩ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة وكانت ولايته قصيرة كثرت فيها الفتن وكلما تولاها نزعت منــه ، اعلام الزركلى ١٤٧/٣٤ .

(٥٠) كانت الأولى عام ١٠٩٩ هـ دامت عدة شهور والثانية كانت عام ١١٠٣ هـ دوامت عدة شــهور أيضا ، الحجاز ١٣٤ .

(٥١) الشريف عبد المحسن بن احمد عاش فى جدةوانتقل الى مكة زهــد فى الأمارة كان زعيمــا للأشراف ومرجعا لهم جميعــا فى اومورهم ومشورتهم توفى عام ١١٣١ هـ ، اعلام الزركلى ٤/٢٩٤ .

(٥٢) راجع « اتحاف فضلاء الزمن » أحداث عام ١١١٦ هـ ، خلاصة الكــلام ١٢٨ ، ١٣٢

ولكن مدته في الامارة لم تكن طويلة بل كانت أصغر من أن تعد على الأصابع ، فلم تتجاوز تسعة أيام بعدد حروف اسمه ، لأنه سرعان ما تنازل عن الامارة لابن عمه الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة في ربيع الأول عام ١١١٦ هـ (٥٣) واحتفظ هو لنفسه بزعامة الأسرة الحسنية وكبير الأشراف فى مكة .

أما الشريف عبد الكريم فأنه لم يهنأ بالامارة منذ وقت توليها ، فسرعان ما اشتدت الفتن بينه وبين الشريف سعد بن زيد وولده الشريف سعيد وأخذت المعارك الحربية تدور بينهما وتشتعل فى كل جانب وتنتقل معهم من مكان الى آخر ، وانتهز الشريف سعيد بن زيد فرصة ذهاب الشريف عبد الكريم الى أرض اليمن ، ودخل مكة واستولى عليها فى رمضان عام ١١١٦ هـ وتعتبر هذه هى الولاية الرابعة للشريف سعد بن زيد على مكة(٥٤) وكالعادة لم يدم أمر الولاية طويلا اذ بعد ١٨ يوما أقبل الشريف عبد الكريم من أرض اليمن ومعه جيش كبير انتزع به مكة من الشريف سعد فى شوال ١١١٦ هـ وتعتبر هذه هى الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم ولم تدم كسابقتها أيضا ، اذ استمر فى الامارة حتى شهر ذى الحجة من نفس العام فعزل بأمر السلطان العثمانى(٥٥). ثم ولى الأمارة بعده الشريف سعيد بن سعد بن زيد للمرة الرابعة ولكن الأمور لم تستقر بينه وبين الشريف عبد الكريم فظل النزاع بينهما على الأمارة وأخذ كل منهما يكيد للآخر ويدبر له المكاره ، ولم يكد يأتى شهر رمضان من عام ١١١٧ هـ حتى استطاع الشريف عبد الكريم ابن محمد أن ينتزع الامارة لنفسه للمرة الثالثة ، واستمر فى الامارة حتى

---

(٥٣) الشريف عبد لكريم بن محمد تولى الامارة ، خرج الى مصر مغلوبا على امره فمات بها بالطاعون عام ١١٣١ هـ ، أعلام الزركلى ٤/١٨٠ .

(٥٤) المرجع السابق ، خلاصة الكلام ١٣٦ ، ١٤١

(٥٥) كان السلطان العثمانى فى ذلك الوقت هو احمد الثالث .

عام ١١٢٣ هـ[٥٦] وامتد النزاع بينه وبين الشريف سعيد ، وأخذ الصراع يشتد بين أنصار هذا واتباع ذاك طوال عام ١١٢٣ هـ حتى تمكن الشريف سعيد بن سعد فى شهر ذى القعدة من نفس العام أن يستولى على مكة ويقوم بالأمارة وظل بها حتى توفى عام ١١٢٩ هـ[٥٧] وهى الأمارة الخامسة .

ونظرا لطول النزاع بينهما وتولى كل منهما الأمارة من الآخر فانه يمكن اجمال ولايات كل منهما كالآتى :

الشريف عبد الكريم :

الأولى : فى ربيع الأول حتى رمضان من عام ١١١٦ هـ ست شهور .

الثانية ١٩ من شوال حتى ١٦ من ذى الحجة عام ١١١٦ هـ شهر واحد .

الثالثة : ١٤ من شعبان عام ١١١٧ هـ حتى ٢٠ ذى القعدة من عام ١١٢٣ هـ . ست سنين وثلاث شهور .

وبذلك تكون جملة ولايته فى المرات الثلاث ٦ سنوات وعشرة أشهر[٥٨] .

أما الشريف سعيد بن سعد بن زيد ١٠٨٥ — ١١٢٩ هـ فان مدة ولايته كالآتى :

الأولى : من شوال عام ١٠٩٩ هـ حتى جمادى الآخرة عام ١١٠١ هـ عام وتسعة أشهر .

---

(٥٦) المرجع السابق أحداث عام ١١٢٣ هـ ، خلاصة الكلام ١٤٨ ، ١٥٥ .

(٥٧) خلاصة الكلام ١٦٥ .

(٥٨) خلاصة الكلام ١٦٦ .

الثانية : من محرم ١١٠٣ هـ حتى ذى الحجة من نفس العام أحد عشر شهرا •

الثالثة : من ذى القعدة عام ١١١٣ حتى المحرم ١١١٦ هـ سنتين وأربعة أشهر •

الرابعة : من ذى الحجة عام ١١١٦ هـ حتى شعبان عام ١١١٧ هـ تسعة أشهر •

الخامسة : من ذى القعدة عام ١١٢٣ هـ حتى وفاته عام ١١٢٩ هـ فكانت ست سنوات •

وبذلك تكون جملة ولايته كلها ١٠ سنوات وسبعة أشهر[٥٩] •

وبعد وفاة الشريف سعيد بن سعد عام ١١٢٩ هـ تولى الأمارة بعده ابنه الشريف عبد الله بن سعيد[٦٠] وذلك للمرة الأولى فى ٢٠ من المحرم عام ١١٢٩ هـ واستمر فى الأمارة عاما واحدا وثلاثة أشهر ، ثم خلع وتولى الأمارة بعده أخوه الشريف على بن سعيد بن سعد[٦١] فى جمادى الأولى من عام ١١٣٠ هـ واستمر فى الأمارة حتى شهر ذى الحجة من نفس العام ، فكانت ولايته سبعة أشهر[٦٢] •

---

(٥٩) خلاصة الكلام ١٦٧ •

(٦٠) الشريف عبد الله بن سعيد تولى الامارة بعد أبيه فعزله الأشراف وذهب الى اليمن ثم عاد الى مكة فوليها حتى مات عام ١١٤٣ هـ كان من عقلاء الأشراف وشجعانهم ، اعلام الزركلى ٢٢٣/٤

(٦١) الشريف على بن سعيد — اختلف مع الأشراف فاضطربت عليه امور مكة وكثر النهب والسلب وعظمت ميوله الصبيانية فعزله الوالى التركى رجب باشا ، مات عام ١١٤٢ هـ ، خلاصة الكلام ١٦٩ •

(٦٢) راجع اتحاف فضلاء الزمن احداث عام ١١٣٠ هـ ، خلاصة الكلام ١٦٨

ثم تولى الامارة بعده الشريف يحيى بن بركات[٦٣] للمرة الأولى فى ذى الحجة عام ١١٣٠ هـ واستمر حتى عزل فى رجب عام ١١٣٢ هـ فكانت مدة ولايته عامين وسبعة أشهر ، ثم تولى الأمارة بعده الشريف مبارك ابن أحمد بن زيد[٦٤] الذى استمر فى الأمارة حتى ذى الحجة عام ١١٣٤ هـ وكانت مدته عامين ونصف[٦٥] .

وفى ٢٤ من ذى الحجة عام ١١٣٤ تولى الشريف يحيى بن بركات للمرة الثانية واستمر عاما كاملا ، ثم تنازل عن الأمارة لابنه بركات[٦٦] فى ذى الحجة عام ١١٣٥ هـ الا أنه لم يستمر فى الأمارة طويلا اذ حاربه أشراف مكة وعلى رأسهم الشريف مبارك بن حمزة وهزمه وانتزع منه الامارة فى المحرم عام ١١٣٦ هـ وبذلك تكون مدته ١٨ يوما[٦٧] .

تولى الشريف مبارك بن أحمد الأمارة للمرة الثانية فى المحرم عام ١١٣٦ هـ ولكنه لم يعمر فيها طويلا فعزل فى جمادى الأولى عام ١١٣٦ هـ ولم تتجاوز مدة ولايته هذه أكثر من خمسة أشهر ، أما المرة السابقة ، فقد كانت عاما ونصف ، وبذلك تكون جملة ولايته عامين غير كاملين ، ثم ابتعد عن الأمارة حتى توفى فى عام ١١٤٠ هـ[٦٨] .

---

(٦٣) الشريف يحيى بن بركات ولد بمكة وسكن الشام ، وجهت اليه الوزارة ولقب بالباشا وامارة الحاج ونازعه الأشراف طويلا مات بمكة عام ١١٣٨ هـ ، خلاصة الكلام ١٧٠ ، ١٧٧ .

(٦٤) الشريف مبارك بن احمد بن زيد ولد وعاش بمكة وتولى الأمارة مرات ذهب الى اليمن وظل هناك حتى مات عام ١١٤٠ هـ ، خلاصة الكلام ١٧١ ، ١٧٩ .

(٦٥) خلاصة الكلام ١٧٠ ، ١٧٤ .

(٦٦) بركات بن يحيى بن بركات ... ويطلق عليه بركات الخامس .

(٦٧) راجع اتحاف فضلاء الزمن احداث عام ١١٣٤ هـ ، خلاصة الكلام ١٧٥ .

(٦٨) راجع خلاصة الكلام ١٨٠ .

بعد عزل الشريف مبارك تولى الأمارة على مكة الشريف عبد الله ابن سعيد للمرة الثانية فى ١٥ من جمادى الثانية عام ١١٣٦ هـ واستمر فى الأمارة حتى ١٥ من ذى القعدة عام ١١٤٣ هـ أى أن مدته هذه دامت سبع سنوات وخمسة أشهر ، وهى مدة لا بأس بها بالنسبة لغيره من الأشراف السابقين له ، أما ولايته الأولى فكانت عاما وثلاثة أشهر[٦٩] وبذلك تكون مدة ولايته الأولى والثانية ثمانى سنوات وثمانية أشهر . وكانت ولايته الثانية هذه تمثل نوعا من الاستقرار النسبى فى مكة ، اذ عم الرخاء كثيرا بين السكان وانتعشت التجارة بسبب قلة الفتن والحروب ولكنه توفى فبدأت الفتنة تطل برأسها من جديد ، والراغبين فى الأمارة أخذوا يتقاتلون عليها .

بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ، اختار الأشراف ابنه محمد ابن عبد الله[٧٠] شريفا لمكة وكان محمد هذا بأرض اليمن فتولى الأمارة مكانه نيابة عنه أخوه ثقبة بن عبد الله بن سعيد ، حتى حضر أخوه محمد بن عبد الله بن سعيد فى ٢٩ من ذى القعدة عام ١١٤٣ هـ وشاركه أخوه ثقبة الامارة وكيلا ونائبا عنه ، ولكنه لم ينعم بالامارة غير عام وخمسة أشهر ، اذ نازعه عمه مسعود[٧١] وتغلب عليه وانتزعها منه فى

---

(٦٩) المرجع السابق ١٨٣

(٧٠) الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد ولد وعش بمكة وتولى الأمارة واختلف مع عمه مسعود وظل خاضعا له فى مكة حتى مات عام ١١٦٩ هـ ، اعلام الزركلى ١١٨/٧ .

(٧١) الشريف مسعود بن سعيد بن سعد — ولد وعاش بمكة وتولى أمارتها كانت أيامه مرضية سكنت الفتن وأمن الناس ، كان شجاعا داهية مات عام ١١٦٥ هـ ، اعلام الزركلى ١١١/٨ .

٧ من جمادى الأولى عام ١١٤٥ هـ وأخذ النزاع يدب من جديد بين الأشراف واشتعل الصراع بينهما ، فما أن تولى الشريف مسعود بن سعيد بن سعد حتى أخذ ابن أخيه الشريف السابق محمد بن عبد الله ابن سعد في الكيد له ولم تمض أكثر من ثلاثة شهور حتى تغلب الشريف محمد بن عبد الله على عمه مسعود في ١٢ من شعبان عام ١١٤٥ هـ وانتزع الأمارة منه وهذه هي الولاية الثانية له ، ودامت مدتها عاما تقريبا ، لأن عمه مسعود تغلب عليه للمرة الثالثة وانتزعها منه ، وظل الشريف محمد بن عبد الله بعيدا عن الأمارة حتى توفى عام ١١٦٩ هـ[٧٣] ودامت مدة الشريف محمد هذه المرة عامين وخمسة أشهر .

ففي ٧ من رمضان عام ١١٤٦ هـ تولى الأمارة الشريف مسعود للمرة الثانية ولكن مدة ولايته هذه المرة كانت هادئة وطويلة واستمر في الولاية حتى توفى عام ١١٦٥ هـ أى أن مدة ولايته هذه دامت ١٩ عاما ، أما مدة ولايته الأولى ثلاثة شهور وجملة الأولى والثانية ١٩ عاما وثلاثة أشهر .

توفى الشريف مسعود وتولى الأمارة بعده الشريف مساعد بن سعيد بن سعد[٧٤] في ٢ من ربيع الثاني ١١٦٥ هـ خلفا لأخيه مسعود للمرة الأولى واستمر في ولايته سبع سنوات حتى قبض عليه أمير الحاج

---

(٧٢) راجع اتحاف فضلاء الزمن — أحداث عام ١١٤٥ هـ ، خلاصة الكلام ١٨٤ ، ١٨٨

(٧٣) خلاصة الكلام ١٩٠ .

(٧٤) الشريف مساعد بن سعيد ولد وعاش بمكة وتولاها واختلف مع ذوى بركات كان سياسيا يعالج الأمور بالشدة مرة وبالحكمة مرة أخرى ، مات بمكة عام ١١٨٤ هـ ، أعلام الزركلي ١٠٣/٨

الشامى عبد الله باشا[٧٥] ، وعين أخاه الشريف جعفر بن سعيد الأمارة فتنازل عنها لأخيه الشريف مساعد السابق فى المحرم عام ١١٧٣ هـ وتوجه هو الى الطائف وظل هناك حتى توفى عام ١١٧٨ هـ[٧٦] .

تسلم الشريف مساعد بن سعيد الأمارة للمرة الثانية فى ١٤ من المحرم عام ١١٧٣ هـ بعد أخيه جعفر وظل فى الامارة حتى مات عام ١١٨٤ هـ[٧٧] أى أن مدته هذه كانت ١١ عاما وبذلك تكون جملة ولايته كلها فى المرة الأولى والثانية ١٨ عاما .

---

(٧٥) كان المحمل الشامى فى ذاك الوقت هو المحمل الرومى أى الذى يمثل العثمانيين اصحاب الخلافة والسلطان فى ذلك الوقت .

(٧٦) خلاصة الكلام ١٩٨ .

(٧٧) خلاصة الكلام ٢٠٠

واليك بيانا مرتبا حسب تسلسل الأمارة لكل شريف من اشراف مكـة اسما وزمنا وهو كالآتى :

التاريخ		الاسم	المرة	المدة
عام ١١٠٦ هـ ١٤ شوال	الشريف	سعد بن زيد	الثالثة	٧ سنوات
عام ١١١٣ هـ ذى القعدة	الشريف	سعيد بن سعد	الثالثة	سنتان واربعة اشهر
عام ١١١٦ هـ ٢٩ من محرم	الشريف	عبد المحسن بن احمد		٩ ايام فى مكة
عام ١١١٦ هـ ٧ ربيع الأول	الشريف	عبد الكريم بن محمد	الأولى	٦ شهور
عام ١١١٦ هـ رمضان	الشريف	سعد بن زيد	الرابعة	١٨ يوما
عام ١١١٦ هـ ١٧ شوال	الشريف	عبد الكريم بن محمد	الثانية	٣ شهور
عام ١١١٦ هـ ٦ ذى الحجة	الشريف	سعيد بن سعد	الرابعة	٩ اشهر
عام ١١١٧ هـ ٦ شعبان	الشريف	عبد الكريم بن محمد	الثالثة	٦ سنواتو ٣ شهور
عام ١١٢٣ هـ شوال	الشريف	سعيد بن سعد	الخامسة	٥ سنوات و٩ شهور
عام ١١٢٩ هـ ٢٠ محرم	الشريف	عبد الله بن سعيد	الأولى	عام و٣ شهور
عام ١١٣٠ هـ جماد الأولى	الشريف	على بن سعيد		٧ شهور
عام ١١٣٠ هـ ذي الحجة	الشريف	يحيي بن بركات	الأولي	عام و٨ شهور

عام ١١٣٢ هـ ٢٣ رجب	الشريف يحيى بن بركات	الثانية	عامان ونصف
عام ١١٣٤ هـ ٦ ذى الحجة	الشريف مبارك بن أحمد	الثانية	عاما واحدا
عام ١١٣٥ هـ ذى الحجة	الشريف بركات بن يحيى		١٨ يوما
عام ١١٣٦ هـ ١٢ محرم	الشريف مبارك بن احمد	الثانية	٥ شهور
عام ١١٣٦ هـ ١٢ جمادى الأولى	الشريف عبد الله بن سعيد	الأولى	٧ سنوات و٥ اشهر
عام ١١٤٣ هـ ١٥ ذى القعدة	الشريف محمد بن عبد الله	الأولى	عاما وخمسة أشهر
عام ١١٤٥ هـ ٧ جمادى الأولى	الشريف مسعود بن سعيد	الأولى	٣ شهور
عام ١١٤٥ هـ ١٢ شعبان	الشريف محمد بن عبد الله	الثانية	عاما واحدا
عام ١١٤٦ هـ ٧ رمضان	الشريف مسعود بن سعيد	الثانية	١٩ عاما
عام ١١٦٥ هـ ٢ ربيع الثانى	الشريف مساعد بن سعيد	الأولى	٧ سنوات
عام ١١٧٢ هـ ذى الحجة	الشريف جعفر بن سعيد		شهر واحد
عام ١١٧٣ هـ المحرم	الشريف مساعد بن سعيد	الثانية	١١ عاما

من خلال الجدول السابق قد وضح لنا أن الأمارة قد تغيرت ٤ مرات بين ٩ أيام و١٨ يوما وشهر ، كما تغيرت ١٤ مرة بين شهور وعام وعامين ونصف ، وتغيرت أيضا ٥ مرات من ٥ ، ٦ ، ٧ أعوام كما تغيرت مرتين بين ١١ ، ١٩ عاما •

وان النصف الأول من حياة المؤلف « محمد بن على بن فضل » قد تغيرت فيه الأمارة ١٨ مرة كما تغيرت فى النصف الثانى من حياته للى ست مرات • وبناء على ذلك فان سنين الهدوء والاستقرار لم تكن متوفرة فى مكة وأرض الحجاز وأن طابع تلك الفترة ملىء بالفتن والحروب على الأمارة بين الأشراف ، وهذا من شأنه أن يهلك الحرث والنسل فى واد به زرع وحرث فكيف به فى بلد بواد غير ذى زرع • هذا من ناحية ،

ومن ناحية أخرى فأن كتاب المؤلف هذا ، اتحاف فضلاء الزمن ••• يعتبر ذا قيمة كبيرة فى تلك الفترة خصوصا اذا علمنا أنه لم يكن هناك مؤرخ آخر يعاصر تلك الفترة ويعيش تلك الأحداث خاصة بعد وفاة مؤرخ مكة الشيخ على السنجارى عام ١١٢٥ هـ علما بأن كتاب الشيخ السنجارى « منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم » ما زال مطمورا بين عالم المخطوطات للان ولم تحن له الفرصة حتى يرى النور والنشر والتحقيق بعد •

ومما لا شك فيه أن النزاع على الأمارة بين أشراف مكة ، لم يكن شيئا جديدا ، وأنما كان ظاهرة عادية بالنسبة لهم فى حب السلطة والأمارة • ولقد كانت سياسة سلاطين المماليك والعثمانيين بعدهم تساعد الأشراف على ذلك ، لأن هؤلاء وهؤلاء كانوا يعترفون بالشريف الأقوى ويؤيدونه على الامارة • وقد كان هذا النظام متبعا عندهم ولعل الذى ساعد على ذلك بعد المسافة بينهم وقليلا ما كانوا يتدخلون

لخلع أحد الأشراف بآخر ، الا اذا سعى ذلك الآخر لنفسه أو سعى لغيره .

وكان على المنتصر أن يدخل مكة ويظل بها ، أما المنهزم فقد كان لزاما عليه أن يخرج من مكة وينزل باحدى ضواحيها ، وغالبا ما يكون نزوله عند أقرباء له من نفس الأسرة يقيمون فى منطقة قريبة من اليمن ، ويظل هناك حتى يجمع جموعه ثم يبدأ هجومه من جديد ، فان وفق فى مسعاه عاد الى الامارة مرة أخرى والا ظل نزاعه يتحين الفرص المناسبة له .

والغريب فى الأمر أن هؤلاء الأشراف قليلا ما كانوا يواجهون بعضهم بعضا ، وأنما كانت الطريقة المتبعة بينهم تكاد تكون واحدة ، فما أن ينجح أحدهما فى دخول مكة ، حتى يسارع الآخر الى الخروج منها ، ويبدأ جولة أخرى من جديد ، وهذا سر تولى بعض الأشراف للأمارة غير مرة ، وكثرة الصراع بينهم على الأمارة سنين طويلة .

وغالبا ما يكون التغيير مع قدوم أمراء الحاج من كل عام ، لأن أمير الحاج القادم من مصر كان عليه أن يقر الشريف الموجود فى الأمارة اذا كان قديما فى مركزه بمكة المكرمة فتسلم اليه مخصصاته فى الصرة الشريفة ، كما يلبسه الملابس التى أرسلها السلطان الى الشريف ، أمام الحاضرين وفى هذا اشهاد له بالأمارة بينما ينادى المنادى فى شوارع مكة يعلم الناس بذلك .

وفى بعض الأحيان كانت الفتن تحدث فى أشهر الحج فيقوم أمير الحج بالأنحياز الى أحد الشريفين وترجيحه على منافسه حتى تثبت له الأمارة ولكن هذا الترجيح كثيرا ما يكون فى غير محله ، ولا أدعى الى الاستمرار أو الاستقرار بين الأشراف فى مكة ، لأن

هذا العمل كثــيرا ما يكون بمثابة تكرار الجـولات بينهم المــرة تلو الأخرى • فسرعان ما يبدأ النزاع والخلاف ويشتد الصراع من جديد • وتقوم الفتن والحروب بينهم بعد نهاية موسم الحج وخلو الميــدان من الأجانب الغرباء خاصة وأن أمير الحاج كان يحضر وبرفقته قــوة عسكرية تحرسه وتحافظ على النظام وترجع معه وكانت قوة الدولة والسيطرة على مقاليد الأمور فيما يراه من جميع الوجوه • فاذا ما رجع أمير الحاج خلت مكة من هذه القوة الضــاربة ، وبقى الأشراف فى الساحة وحدهم استباح كل منهم ما يراه لنفســه وبدأ الصراع من جديد وكأن شــيئا لم يكن •

تحقيق الجــزء الاول
من كتـــــاب
« اتحــاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن »

لمحمد بن على بن فضل الطبرى المتوفى عام ١١٧٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه أستعين)(*) (عليه أتوكل)(*)

(٢ ـ م) الحمد لله الذى بعث من الحرم محمدا واماما ، فقام بعلى فضل وأعلى لهمقاما أحسن انشاء وألبسه مطارف الصدق أخبارا وانشاء، أحمده على نعم أولاها ووالاها بمحض احسانه ومن جميع الأغيار وقاها ، وأشكره بطوية قد أفلح من زكاها ، فاذا هى كالنهار اذا جلاها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ولا نظير له شهادة مسكية الأرج مكية المأوى والمنعرج ، أحق من همزة الاستفهام للكلام ، وأولى من الألف واللام ، على التعريف وتعريف الأعلام .

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله ، القائل منوها بشأن مكة المعظمة «والله انك لخير أرض الله الى ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت »[1] صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين تسخو بصلاتهم ظلام الضلالة (ومسحوا)[2] بصارم العلم هام الجلالة ، وصحبه أرباب الجلالة ، من هم لتعريف العلم هالة ، صلاة وسلاما متصلان لا يتطرق اليهما انفصال ، ترزقنا بيمنهما بمكة قرارا حسنا ورزقا حلالا .

أما بعد ... فيقول الفقير الى الله تعالى محمد بن على بن فضل ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد الطبرى الحسينى الشافعى المكى امام المقام الابراهيمى الملقب بالجمال

(*) غير موجود فى « ك » .

(١) سنن ابن ماجة ، مناسك ١٠٣ ـ الترمذى ٦١ .

(٢) فى ك « سمحوا » .

الأخير[٣] كان الله له فى جميع الأحوال (٣ — م) ، وبلغه فى الدارين منتهى الآمـــال .

ان أولى ما انتهت اليه الهمم العلية ، وعكفت عليه النفوس الزكية ، وانشرحت بمطلبه صدور الصدور ، صلحت بسببه الطروس للسطور ، ما كان بذروة العز منوطا وفى سائر العلوم مشروطا ، علم التـــاريخ وهو من أجل علم منقول والعناية به من شأن ذوى العقول حفظا لمحاسن الأيام وضبطا لمآثر السادة (العظام)[٤] ، وأعظم من ذلك معرفة دول الولاة خصوصا من جمع الله لهم بين الملك والنبوة والشجاعة والفتوة ، سادات الملوك وملوك السادات ، الذين أعز الله بهم الدين وحمى بهم بيته الأمين وحرم سيد المرسلين . أحببت أن أضع فيهم كتابا جامعـــا مفيدا نافعا مشتملا على ذكر الدولة الحسنية المشرفة على جميع الملوك الاسلامية مبتدئا من جدهم قطب دائرة السيادة والســـعادة مولانا عز الدين والدنيا الشريف قتادة[٥] وذكر حوادث وقعـــت فى زمنهم مستغربة ، ومدائح مدحوا بها مستعذبة من فضلاء مكة البهية ، سادات البرية ، وعلى بعض تراجم علماء عاملين وأتقياء صالحين ، أبقى الله مآثرهم الى يوم الدين آمين .

وسميته اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن (وولاية قتادة رضى الله عنه)[٦] وهذا أوان الشروع وشر كل حسود مدفوع فنقول ...

(٣ ك) وأول ولاية وقعت بمكة للسادة الأشراف المنتخبين من آل

---

(٣) محمد بن على بن فضل ١١١١ — ١١٧٣ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة تولى الخطابة بالمسجد الحرام له مصنفات عديدة . انظر القسم الدراسى .

(٤) فى ك « الفخـــام » .

(٥) أنظر ص ١٠٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين غير موجود فى ك .

عبد مناف ولاية مولانا الشريف قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن على بن عبد الله ابن محمد ثعلب المكنى بأبى جعفر بن عبد الله الأكبر بن محمد الملقب بالثائر ابن موسى الثانى بن عبد الله الملقب بالشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب الحسنى الينبعى ثم المكى استولى على مكة فى سنة (٤ — م) (تسعة وتسعين وخمسمائة) [٧] أخذها من السيد مكثر بن عيسى الحسنى الهاشمى[٨] وكان هو آخر الهواشم الحسنيين[٩] ولاة مكة ولنذكر بطريق الاستطراد على وجه الاجمال ولاة مكة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى الشريف قتادة وعلمائها وصلحائها على ما دون عليه الكتاب تتميما للفائدة .

ولاة مكة زمنه صلى الله عليه وسلم :

فأول أمير وليها عتاب بن أسيد[١٠] بفتح الهمزة ابن أبى العيص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى[١٠] ولاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى غزوة حنين فى العشر الأوائل من شوال سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى

---

(٧) فى ك أرقام حسابية .

(٨) أنظر ص ١٠٧ .

(٩) انظر ص ١٠٨ .

(١٠) عتاب بن اسيد . صحابى اسلم يوم فتح مكة استعمله الرسول على مكة وجعل معه معاذ بن جبل يعلمان الناس القرآن والفقه وكانا يتناوبان الصلاة بالناس بمكة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب على مكة ، ابن سعد الطبقات الكبرى ٥/٣٣٠ ، ابن قتيبة ، المعارف ٢٨٣ . الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ٣/٧٣ .

وعشرين سنة ، ومعاذ بن جبل[١١] استخلفه على مكة النبى صلى الله عليه وسلم لما سار الى الطائف ،

ولاة أبى بكر على مكه : ولاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه على مكة الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى[١٢] ، والمحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العـزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى[١٣] .

وذكر أن عنابا استخلفه أيضا سيدنا أبو بكر الصديق[١٤] رضى الله عنه ومكث واليا الى أن توفى يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنـه .

ولاة عمر بن الخطاب :

ولاة عمر بن الخطاب[١٥] رضى الله عنه على مكة وليها المحـرز

---

(١١) معاذ بن جبل ١٨ هـ : صحابى جليل شهد المشاهد كلها مـع رسول الله — بعثه الرسول الى اليمن معلما وقال « اعلم الناس بالحلال والحرام » وتوفى عام ١٨ هـ بناحية الاردن . الطبقات الكبرى ١٢٥/٤ ، الطبرى ٢٨٨/٣ ، المعارف ٢٥٤ .

(١٢) الحارث بن عبد المطلب : أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى صحب الرسول صلى الله عليه وسـلم وروى عنه كما روى عنه ولـده عبد الله . مصعب بن الزبير نسـب قريش ١٨ ، ٨٦ ، طبقات ابن سـعد ٣٨/٤ .

(١٣) المحرز بن حارثة : صحابى من النبلاء الشجعان استعمله عمر رضى الله عنه على مكة ثم عزله فعاش الى أن كانت وقعة الجمل فقتـل فيها سنة ٣٧ هـ ، الاصابة رقم ٧٧٤٦ — ابن الأثير الكامل ١٠٤/٣ .

(١٤) ابو بكر الصديق هو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر من بنى تيم تولى الخلافة سـنتين وثلاثة أشهر ومات فى عـام ١٣ هـ ، المعارف ١٦٧ .

(١٥) عمر بن الخطاب من بنى عدى تولى الخلافة بعد ابى بكر ارسى قواعد الدولة وقضى فى عهده على ملك فارس وطـرد الروم من الشـام ومصر توفى عام ٢٣ هـ ، المعارف ١٨٢ .

المذكور [١٦] وذلك في أول خلافته وقنفذ بن عمير بن جدعان التميمى [١٧] بعد عزل المحرز ونافع بن الحارث الخزاعى [١٨] بعد عزل نافع وخالد بن العاص[١٩] بن هشام بن المغيرة المخزومى[١٩] ، وطارق المرتفع بن الحارث بن عبد مناف[٢٠] ، وعبد الرحمن بن أبزى[٢١] مولى خزاعة نيابة عن مولاه نافع بن الحارث لما خرج لملاقاة عمر رضى الله عنه بعسفان[٢٢] وأنكر عمر ذلك على نافع ، والحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب القرشى [٢٣] الهاشمى •

---

(١٦) المحرز — انظر المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى ص ٥٢

(١٧) قنفذ بن عمير — صحابى جليل ولاه عمر مكة ثم صرفه واستعمل عليها نافع بن الحارث . ابن حجر . الاصابة ت ٧١٣٠ ، ١٧٣/٨ ، الاستيعاب ١٣٠٧ اسد الغابة ٢٠٨/٤ .

(١٨) نافع بن الحارث الخزاعى — من كبار الصحابة أسلم يوم فتح مكة وقام بها ولم يهاجر روى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم . الطبقات بن سعد ٣٣٩/٥ ، الاصابة ١٣٠/١٠ .

(١٩) خالد بن العاص . صحابى اسلم يوم فتح مكة وقام بها وتولى امارتها وكان مؤذن المسجد لا يؤذن للصلاة حتى يرى خالدا داخلا من باب المسجد . الطبقات لابن سعد ٣٣٠/٥ ، ١٢/٥ ، راجع العقد الثمين ٢٦٨/٤ .

(٢٠) طارق المرتفع — صحابى من جيران قريش اسلم قبل الفتح وشهد الحجة امره عمر على مكة فأقام بها ومات بها فى عهد عمر ، الاصابة ت ٤٢٥٥ .

(٢١) عبد الرحمن بن ابزى — تابعى روى عن ابى بكر وعمر سكن الكوفة واستعمله على بن ابى طالب على خراسان — الذهبى سيرة اعلام النبلاء ١٣٣/٣

(٢٢) عسفان : قرية من قرى منطقة رابغ تابعة لمكة . المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ٨١٥ .

(٢٣) الحارث بن نوفل . اسلم مع أبيه واستعمله الرسول على بعض العمل . ولى مكة لعمر وعثمان . نزل البصرة ومات فى خلافة عثمان عن ٧٠ عاما ، الطبقات لابن سعد ٣٨/٤ ، أسد الغابة ٤١٩/٦ .

ولاة عثمان بن عفان على مكة :

ولاة عثمان بن عفان[٢٤] رضى الله عنه على مكة ، على بن عدى بن ربيعة[٢٥] بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ، وخالد بن العاص بن (ه — م) هشام بن المغيرة المخزومى[٣٦] المتقدم ذكره، والحارث بن نوفل السابق آنفا ، وعبد الله بن خالد[٢٦] بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى بى أخى عتاب بن أسيد ، وعبد الله بن عامر[٢٧] الحضرمى ، ونافع بن عبد الحارث الخزاعى[٢٨] السـابق .

ولاة على على مكة :

ولاة على بن أبى طالب رضى الله عنه[٢٩](وكرم وجهه) [٣٠] على مكة

---

(٢٤) عثمان بن عفان بن العاص بن أمية تولى الخلافة بعد عمـر ابن الخطاب عام ٢٣ هـ قتل عام ٣٥ هـ بالمدينة تزوج رقية وأم كلثوم ولم يعقب منهما رضى الله عنهم ، المعارف ١٩١ .

(٢٥) على بن عدى ولد بمكة من ابوين مسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه عثمان رضى الله عنه مكة قتل يوم الجمـل عام ٣٧ ، الطبرى ٤/٤٧٨ ، الاستيعاب لابن عبد البر ت ١٨٥٩

(٢٦) عبد الله بن خالد . تابعى من الطبقة الثانية روى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كان قليل الحديث سكن المدينة المنـورة عاش ومات بها . طبقات بن سعد ٥/٣٤٧ .

(٢٧) عبد الله بن عامر . ولد بمكة وعاش بها ولى البصرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه فتح بلادا فى مرو بخراسان وسجستان . شهد الجمل مع عائشة رضى الله عنها . تولى البصرة لمعاوية ثلاث سنين ، سـكن المدينة . مات بمكة كان كريما شجاعا . محبا العمران . أول من اتخـذ الحياض بعرفة واجرى اليها العين وسقى الناس الماء . الاصابة ت ١١٧٥ ابن الأثير ٣/٢٠٦ .

(٢٨) انظر نافع بن الحارث الخزاعى وفى بعض الأحيان تكتب الحارث بدون كلمة « عبد » .

(٢٩) على بن ابى طالب تولى بعد عثمان عام ٣٥ وقتل عام ٤٠ وكان عمره ٦٣ عاما . وقيل ٥٨ عاما دفن بالعراق . كان شجاعا كريما عالما ، المعارف ٢٠٣ .

(٣٠) ما بين الحاصرتين غير موجود فى كَ .

أبو قتادة [٣١] الأنصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربعى وقيل النعمان ، وقثم بن العباس بن عبد المطلوب[٣٢] ابن هاشم القرشى الهاشمـــى ابن عم النبى صلى الله عليه وســـلم ولم يزل واليا عليها الى أن قتل على رضى الله عنه ثم أخوه معبد بن العباس بن عبد المطلب[٣٣] .

ولاة معاوية على مكة :

ولاية معاوية[٣٤] رضى الله عنه على مكة ، أخوه عتبة[٣٥] وخالد ابن العاص بن هشام المخزومى المتقدم ذكره (٤ ك)، ومروان بن الحكم[٣٦]

---

(٣١) هو الحارث بن ربعى الانصارى . صحابى شهد أحد والحديبية روى عدة احاديث قاتل فى فارس ايام عمر . تولى مكة لعلى رضى الله عنهم . طبقات ابن سعد ٨/٦ ، ابن الخطيب ، تاريخ بغداد ١٥٩٩/١

(٣٢) قثم بن العباس . صحابى يشبه النبى صلى الله عليه وسلم . اردفه النبى خلفه . أخا الحسن من الرضاعة قليل الحديث . استشهد فى خراسان عام ٥٩ هـ كان ورعا فاضلا . ابن جرير الطبرى ٩٢/٥ . سيرة أعلام النبلاء ٢٩٢/٣ ، العقد الثمين ٦٧/٧ .

(٣٣) معبد بن العباس ـــ ولد على عهد الرسول ولم يحفظ عنه . استشهد زمن عثمان بن عفان فى فتح افريقيا عام ٣٥ هـ . الاستيعاب ٢٤٤٧ .

(٣٤) معاوية بن ابى سفيان : اسلم يوم الفتح . شهد حنينا . روى الحديث . سماه عمر كسرى العرب . فتح دمشق وتولى الشام لعمر وعثمان رضى الله عنهم . تولى الخلافة بعد على . كانت مدة ولايته وخلافته ٤٠ عاما توفى بدمشق عام ٦٠ هـ ، اسد الغابة ٣٨٥/٤ . الاصابة ٤٣٣/٣ .

(٣٥) عتبة بن أبى سفيان ـــ ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . ولاه عمر الطائف . وصدقاتها . كما تولى مكة ومصر لأخيه معاوية توفى بمصر عام ٤٤ هـ . الفاسى ، العقد الثمين ٨/٦ . ابن الزبير . نسب قريش ١٢٥ .

(٣٦) مروان بن الحكم ٢ ـــ ٦٥ هـ ولد بمكة ونشأ بالطائف وســـكن المدينة المنورة انتقل الى الشام وتولى الخلافة وهو اول من ملك من بنى الحكم واول من نقش الدراهم . الاصابة ٤٧٧/٣ ، تهذيب التهذيب ٩١/١ .

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى يكنى أبا عثمان وقيل أبو عبد الرحن ، وعمر بن سعيد بن[٣٧] العاص القرشى ، وكذا سعيد المتقدم[٣٨] ذكره وعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص القرشى بن أخى عتاب السابق وكانت ولايته سنة أربعة وأربعين[٣٩] وفيها حج معاوية حجته الأولى •

ولاة يزيد على مكة :

ولاة يزيد على مكة[٤٠] ، عمرو بن سعيد [٤١] بن العاص المعروف بالأشدق السابق من ولاية معاوية ، والوليد بن عتبة بى أبى سفيان ابن حرب[٤٢] القرشى بن عم يزيد ، وعثمان بن[٤٣] محمد بن أبى

---

(٣٧) انظر عمرو بن سعيد بن العاص هامش ٤١ .

(٣٨) سعيد بن العاص — صحابى من الفاتحين تربى فى حجر عمر بن الخطاب . ولاه عثمان الكوفة وكتب المصحف له وفتح طيبرستان . اعتزل فتنة عثمان . تولى المدينة لمعاوية توفى عام ٥٣ هـ ، طبقات ابن سعد ١٩/٥ ، الاصابة ت ٣٢٦١ .

(٣٩) فى نسخة ك أرقام حسابية .

(٤٠) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان . ولد سنة ٢٥ هـ واستخلف بعد وفاة ابيه فى سنة ستين ، وتوفى بعد ثلاث سنين وبضعة اشهر فى عام ٦٤ هـ . راجع ترجمته : ابن الاثير الكامل ١٢٥/٤ — ١٢٨ ، المعارف ٣٥١ .

(٤١) عمرو بن سعيد — تابعى روى عن عمر تولى المدينة ليزيد بن معاوية . وامارة الحاج مرات كان محبوبا عند اهل الشام خانه عبد الملك فاحتال عليه وقتله عام ٦٩ هـ ، طبقات ابن سعد ١٧٦/٥ ، الطبرى ١٤٠/٦ .

(٤٢) الوليد بن عتبة — ولى المدينة لعمه معاوية وامارة الحاج مرات رغبه اهل الشام على الخلافة بعد موت معاوية بن يزيد لكنه مات بالطاعون عام ٦٤ هـ . مصعب بن الزبير ، نسب قريش ١٣٣ ، سيرة أعلام النبلاء ٣٥٠/٣ .

(٤٣) عثمان بن محمد — تولى امارة المدينة ليزيد بن معاوية . فنحى به أهلها . ابن قتيبة ، المعارف ٣٤٥ — العقد الثمين ٣٧/٦ .

سفيان بن حرب القرشي بن عم يزيد أيضا ، والحارث بن خالد بن العاص[٤٤] بن هاشم المخزومي المتقدم ذكره ، وعبد الرحمن بن زيد[٤٥] بن الخطاب بن نفيل العدوى القرشي بن أخي عمر بن الخطاب ، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي[٤٦] .

وفي ترتيب ولايتهم اختلاف الا عمرو بن سعيد فانه أولهم ثم الوليد بعده .

ولاة عبد الله بن الزبير :

ولاة عبد الله بن الزبير[٤٧] على مكة رضى الله عنه ولده عبد الله[٤٨] ، بعد أن لقى من ذلك بلاء شديدا من الحصين بن نمير[٤٩] المقدم على عسكر يزيد ، وكان وصول الحصين الى مكة لمحاربة ابن

---

(٤٤) الحارث بن خالد . شاعر غزلي من قريش ولاه يزيد بن معاوية مكة فلما ظهرت دعوة ابن الزبير استتر الحارث خوفا . ثم رحل الى دمشق وافدا على عبد الملك ثم عاد الى مكة فمات بها عام ٨٠ هـ تهذيب بن عساكر ٤٢٧/٣ ، الأغاني ٩٧/٣ ، العقد الثمين ٨/٤ .

(٤٥) عبد الرحمن بن يزيد — كان اطول الرجال شبها بأبيه ولد عام ٤ هـ وتوفى زمن ابن الزبير بالمدينة روى الحديث عن أبيه وعن عمر ابن الخطاب . راجع العقد الثمين ٣٥٢/٢ ، نسب قريش ٣٦٣ .

(٤٦) يحيى بن حكيم — تابعى من الطبقة الثانية وهو من اهل مكة روى الحديث عن عمر بن الخطاب ويزيد بن معاوية رضى الله عنهم وولى مكة له ... طبقات ابن سعد ٣٤٩/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٧ .

(٤٧) عبد الله بن الزبير ٢ — ٧٣ هـ — تابعى من اهل المدينة عاش بمكة زمن يزيد بن معاوية بويع بالخلافة عام ٦٤ هـ حكم الحجاز ومصر واليمن والعراق وخراسان قتله الحجاج بمكة ، اسد الغابة ١٦١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٢١٣/٥

(٤٨) عبد الله بن عبد الله . كان اشبه القوم بأبيه وامه ام ولد نسب قريش ٢٤٣ ، المعارف ٢٢٦ .

(٤٩) الحصين بن نمير — من اهل حمص حاصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق قتل مع ابن زياد بالعراق عام ٦٧ هـ .

الزبير لأربع بقين (٦ — م) من المحرم سنة أربع وستين وتقاتل هو وابن الزبير مدة ثم فرج الله تعالى على ابن الزبير بوصول نعي يزيد في ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وتوفى الحصين راجعا الى الشام وبويع ابن الزبير حينئذ بالخلافة بالحرمين ثم بويع بها في العراق واليمن (وغير ذلك) [٥٠] واستمر على مكة الى أن حاربه الحجاج[٥١] وقتله وكان من أمره ما ليس هذا محله .

ولاة عبد الملك بن مروان :

ولاة عبد الملك بن مروان على[٥٢] مكة ، ابنه مسلمة[٥٣] ، الحجاج ابن يوسف والحارث بن خالد المخزومي السابق ، وخالد بن عبد الله القرشي[٥٤] ، وعبد الله بن سفيان[٥٥] المخزومي وعبد العزيز بن عبد الله

---

(٥٠) فى ك (وغيرهما) .

(٥١) الحجاج بن يوسف — ٤٠ — ٩٥ هـ ولد ونشأ بالطائف ولاه عبد الملك بن مروان عسكره وقتال ابن الزبير ومكة والمدينة والطائف ثم العراق . المسعودى مروج الذهب ١٠٣/٢ . تهذيب ابن عساكر ٤٨/٤ .

(٥٢) عبد الملك بن مروان ٢٦ — ٨٦ هـ تابعى من الطبقة الثانية ولد في خلافة عثمان تولى الخلافة بعد أبيه جالس العلماء وحفظ منهم ، طبقات ابن سعد ١٦٥/٥ .

(٥٣) مسلمة بن عبد الملك — قائد من ابطال عصره له فتوحات مشهورة تولى العراق وارمينيا مات بالشام عام ١٢٠ هـ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/١٠ ، الزركلى الاعلام ١٣٢/٧ .

(٥٤) خالد بن عبد الله — ٦٦ — ١٢٦ هـ من خطباء العرب واجودهم تولى العراق والكوفة والبصرة قتل فى أيام الوليد بن يزيد . رمى بالزندقة ، المعارف ٣٩٨ ، الاغانى ٥٣/١٩ .

(٥٥) عبد الله بن سفيان . صحابى من السابقين فى الاسلام هاجر الى الحبشة له اصلاحات بمكة ، الأزرقى . اخبار مكة ١٣٥/٢ ، الاستيعاب ت ١٥٥٩

ابن خالد[٥٦] بن أسيد بن أبى العيص الأموى ، ونافع بن علقمة الكنانى[٥٧] ويحيى بن الحكم بن أبى العاص[٥٨] بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ، وأولهم فى الولاية الحجاج والباقون ما وقفت على ترتيبهم . وهاشم بن إسماعيل المخزومى[٥٩] ، وأبان بن عثمان بن عفان[٦٠] .

ولاة الوليد على مكة :

ولاة الوليد بن عبد الملك[٦١] على مكة الإمام العادل عمر بن عبد العزيز [٦٢] بن مروان بن الحكم القرشى الأموى ، وولاه المدينة الشريفة أيضا ، ثم خالد بن عبد الله القسرى ، ثم طلحة بن داود

---

(٥٦) عبد العزيز بن عبد الله — أمه من بنى عبد مناف استعمله عبد الملك على مكة مدحه ابو صخر الهزلى كثيرا ورثاه ايضا ، ابن الزبير نسب قريش ١٩١ .

(٥٧) نافع بن علقمة — صحابى من بنى كنانة خال مروان بن الحكم . شهد حجة الوداع ، عاش قرب مكة ، الاصابة ١٣٣/١٠ ، العقد الثمين ٣٢٣/٧ .

(٥٨) يحيى بن الحكم — كان عاقلا ذا رأى يختصم الناس لديه وهو عم عبد الملك بن مروان ، نسب قريش ١٧٩ — العقد الثمين ٤٣١/٧ .

(٥٩) هاشم بن اسماعيل — تابعى من اهل العلم والرواية ولى المدينة لعبد الملك وضرب ابن المسيب وطاف به وحبسه فأنكر عليه عبد الملك ذلك حين علم به ، الطبقات ١٨١/٥ .

(٦٠) ابان بن عثمان : تابعى من الطبقة الاولى روى عن ابيه استنابه يحيى بن الحكم على مكة فأقره عبد الملك عليها — كان به وضح مات بالمدينة فى خلافة يزيد ، طبقات ابن سعد ١١٢/٥ .

(٦١) الوليد بن عبد الملك — ٤٨ — ٩٦ هـ ولى الخلافة عام ٨٦ بعد ابيه كثرت الفتوحات فى عهده ، المعارف ٣٥٩ .

(٦٢) عمر بن عبد العزيز : تابعى من اهل المدينة ٦٣ — ١٠١ هـ ولد بالمدينة وتولى امارتها ثم ولى الخلافة بعد سليمان كان اعدل بنى امية — طبقات بن سعد ٢٤٢/٥ وما يليها .

الحضرمى[٦٣] ، ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص الأموى .

ولاة عمر بن عبد العزيز :

ولاة عمر بن عبد العزيز على مكة ، عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد بن أبى العيص الأموى ، ومحمد بن عياض[٦٤] بن عدى بن الجنان بن نوفل بن عبدمناف بن قصى النوفلى القرشى وعبد الله بن قيس[٦٥] بن مخرمة بن المطلب القرشى وعثمان بن عبيد الله بن عبد الله ابن سراقة العدوى[٦٦] فى المدة التى كان فى المدينـــة فانها كانت فى ولايته أيضـــا .

ولاة يزيد بن عبد الملك :

ولاة يزيد بن عبد الملك[٦٧] على مكة (٥ ك) ، عبد العزيز بن عبد الله المذكور ، وعبد الرحمن[٦٨] بن الضحاك بن قيس القرشى الفهرى مع

---

(٦٣) طلحة بن داود : ولاه سليمان بن عبد الملك مكة ثم عزله عنها بعد فترة قليلة بعد أخذ رأى عمر بن عبد العزيز ، الطبرى ٢٨٥/٥ ، العقد الثمين ٦٨/٥ .

(٦٤) محمد بن عياض : هو عروة بن عياض تابعى روى عن عائشة وابن عمر وقد جاء فى ولايته خلاف ، راجع العقد الثمين ٨٠/٦ .

(٦٥) عبد الله بن قيس : صحابى ولد مع رسول الله فى عام الفيـــل أسلم وحسن اســلامه روى عنه أبناه ، راجع العقد الثمين ٢٣١/٥ .

(٦٦) عثمان بن عبيد الله — تابعى روى عن جده عمر بن الخطاب وخاله عبد الله الزهرى توفى عام ١١٨ هـ .

(٦٧) يزيد بن عبد الملك : ٧١ — ١٠٥ هـ تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز عام ١٠١ خرج عليه المهلب بالبصرة مات فى اربد . الطبـــرى ١٧٨/٨ ، الكامل لابن الأثير ٤٥/٥ .

(٦٨) عبد الرحمن الضحاك — كان ظالما يؤذى الناس فهجاه الشعراء وذمه الصالحون توفى عام ١٠٥ هـ مراة الحرمين ٣٥٦/١ — ابن الأثـــير ١٨٨/٤ .

ولايته المدينة أيضا وولايته لمكة فى سنة ثلاث ومائة فى القرن الثانى فى سنة واحدة .

وعبد الواحد بن عبد الله النصرى[٦٩] من بنى نصر بن معاوية بعد عزل (٧ — م) عبدالرحمن الضحاك فى سنة أربع وماية مع المدينة أيضا .

ولاة هشام على مكة :

ولاة هشام بن عبد الملك[٧٠] على مكة ، عبد الواحد المذكور ولايته لذلك فى خلافة يزيد وهشام سنة وثمانية أشهر ، ثم بعــده ابراهيم ابن هشام بن اسماعيل المخزومى[٧١] فى سنة ست وماية ، وولى مع ذلك المدينة أيضا ودامت ولايته الى سنة مائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر[٧٢]، ثم بعد ابراهيم المذكر أخوه محمد بن هشام بن اسماعيل[٧٣] ودامت ولايته على مكة الى سنة خمس وعشرين ومائة ونافع بن علقمة الكنانى السابق .

---

(٦٩) عبد الواحد : تابعى من رجال الحديث تولى المدينة ومكة وظل فى ولايته حتى عزله هشام بن عبد الملك توفى عام ١٠٧ هـ ، تهذيب التهذيب ١٣٦/٦ ، اعلام الزركلى ٣٢٥/٤ .

(٧٠) هشام بن عبد الملك : ٧١ — ١٢٥ هـ تولى الخلافة عام ١٠٥ كان حسن السياسة بنى الرصافة بالشام وتوفى بها ، الطبرى ٢٨٣/٨ ، اليعقوبى ٥٧/٣ .

(٧١) ابراهيم بن هشام : ولى مكة والمدينة والطائف ٨ سـنوات لخالد هشام بن عبد الملك ثم عزله وولى اخاه مات بالعراق عام ١٢٦ هـ ، العقد الثمين ٢٢٧/٣ — ابن الأثير الكامل ٢١٦/٤ .

(٧٢) عبارة ك (وقيل سنة ١١٤ مائة واربعة عشر) والأرقام حسابية أيضـــا .

(٧٣) محمد بن هشام : خلف أخاه فى الامارة وظل بها حتى عزله الوليد بن يزيد . وطلبه الى الشام وجلده وبعثه مقيدا مع اخيه الى أمــير العراق يوسف بن عمر فعذبهما حتى ماتا عام ١٢٦ هـ وكان عســوفا قاسيا . الكامل لابن الأثير ٢٦١/٤ ، العقد الثمين ٢٢٧/٣ .

ولاة الوليد بن يزيد على مكة :

ولاة الوليد بن يزيد[٧٤] بن عبد الملك على مكة ، يوسف بن محمد ابن يوسف الثقفى[٧٥] مع المدينة والطائف[٧٦] سنة خمس وعشرين ومائة ودامت ولايته الى انقضاء دولة الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة .

ولاة يزيد بن الوليد على مكة :

ولاة يزيد بن الوليد[٧٧] بن عبد الملك على مكة ، عبد العزيز ابن عمر[٧٨] بن عبد العزيز بن مروان .

ولاة مروان بن محمد على مكة :

ولاة محمد بن مروان[٧٩] الأموى على مكة المعروف بالحمار ،

---

(٧٤) الوليد بن يزيد : ٨٨ — ١٢٦ هـ من فتيان بنى أمية ولى الخلافة عام ١٢٥ انصرف الناس عنه لحبه للهو مات مقتولا ، الطبرى ٨/٦٥ ، اليعقوبى ٣/٧١ .

(٧٥) يوسف بن محمد : وقد ولاه الوليد على الحج نيابة عنه عام ١٢٥ هـ وهو خال الوليد بن يزيد ، المعارف ٣٩٦ ، العقد الثمين ٧/٤٩٦ .

(٧٦) الطائف : امارة ذات قرى وموارد كثيرة تتبع منطقة مكة ، المعجم الجغرافى ٧٤٢ .

(٧٧) يزيد بن الوليد ٦٤ — ١٢٦ هـ تولى بعد أبيه ٥ اشهر ولما تولى مروان أخرجه من قبره وصلبه ويقال كان حسن السيرة . الكامل لابن الاثير ٤/٢٨٣ ، المعارف ٣٦٧ .

(٧٨) عبد العزيز بن عمر : من التابعين سكن المدينة وتولاها مع مكة ليزيد بن الوليد واقره مروان بن محمد على الامارة توفى عام ١٤٨ هـ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٤٩ .

(٧٩) محمد بن مروان : ٧٢ هـ / ١٣٢ الأصح مروان بن محمد من الشجعان تولى الموصل والجزيرة وارمينيا له عدة وقائع مع الروم كان اخر خلفاء بنى امية . كان يصبر على مكاره الحرب ويقول : فلان اصبر من حمار فلذلك لقب به . قتل بمصر . تاريخ بغداد ٣/٢٨٨ ، الخلفا للسيوطى ٤٠٧ .

خاتمة بنى أمية ، عبد العزيز بن عمر السابق دامت ولايته الى أن حج بالناس سنة ثمان وعشرين ومائة ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك[٨٠] ، وولى مع ذلك المدينة واستمر متوليا الى أن حج بالناس فى سنة تسع وعشرين ومائة ثم ولى بعده بالتغليب أبو حمزة الخارجى الأباضى واسمه المختار بن عوف[٨١] وسببه أن عبد الله بن يحيى[٨٢] الأعور الكندى المسمى طالب الحق بعد أن ملك حضرموت[٨٣] وصنعاء[٨٤] تغلب عليهم وطرد عامل مروان القاسم بن عمر الثقفى[٨٥] وبعث أبا حمزة الخارجى المذكور الى مكة فى عشرة آلاف من العسكر فهرب عبد الواحد المذكور يوم النفر الأول من منى وقصد المدينة وجهز منها جيشا الى أبى حمزة وخرج أبو حمزة (للقائه)[٨٦] وتواجها

---

(٨٠) عبد الواحد بن سليمان : تابعى حدث عن أبيه وعن عبد الله بن عباس تولى امارة مكة والمدينة والطائف . كان جوادا قتل عام ١٣٠ هـ ، العقد الثمين ٥/٥٢٣ .

(٨١) أبو حمزة الخارجى : المختار بن عوف ثائر فتاك أباضى المذهب ولد بالبصرة كان يفد الى مكة ويدعو الناس للخروج على مروان التقى بطالب الحق وبايعه بالخلافة فى حضرموت ثم استولى على مكة والمدينة وتابع زحفه الى الشام حتى لقيه عبد الملك السعدى وقتله عام ١٣٠ هـ ، راجع العقد الثمين ٥/١١ ، الكامل لابن الأثير ٤/٣١٥ ، أعلام الزركلى ٥/١٤٦ .

(٨٢) عبد الله بن يحيى : من أهل اليمن . اباضى . خلع طاعة مروان ابن محمد وبويع له بالخلافة فى اليمن وتبعه أبو حمزة فقتلهما عبد الملك بن محمد السعدى عام ١٣٠ هـ ، الأثير ٤/٣١٥ ، أعلام ٤/٢٨٩ .

(٨٣) حضرموت ناحية واسعة فى شرق عدن قرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف بها قبر هود عليه السلام ويقربها بئر برهوت ، معجم البلدان ٢/٢٨٩ .

(٨٤) صنعاء : اى الحصينة بلغة الحبشة وهى أحسن بلاد اليمن على خط الاستواء معتدلة الهواء صيفا وشتاء كثيرة المياه والفواكه ، معجم البلدان ٣/٤٢٦ .

(٨٥) القاسم بن عمر : ولاه مروان اليمن عام ١٢٧ هـ ولكنه فر من اليمن أمام ثورة الأباضيين توفى عام ١٣٠ هـ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ١/٣٠٩ .

(٨٦) فى ك (الى لقائه) .

فى أثناء الطريق وكان الظفر لأبى حمزة ثم قصد المدينة وقتل بها جماعة ، وبلغ خبرهم مروان فجهز اليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى[٨٧] فى أربعة آلاف فارس فالتقى هو وأبو حمزة بمكة بالأبطح[٨٨] وقتل أبو حمزة وكان عسكره خمسة عشر ألفا (٨ — م) وظفر عبد الملك ثم ان عبد الملك سار الى اليمن لقتال طالب الحق[٨٩] وظفر بطالب الحق فقتله وأرسل برأسه الى مروان وممن ولى مكة لمروان الوليد بن عروة الساعدى[٩٠] بن اخى عبد الملك بن مروان وكان على مكة والمدينة سنة ثلاثين ومائه وانه حج بالناس (فيها)[٩١] والله تعالى أعلم .

ولاة مكة زمن السفاح :

ولاة بنى العباس على مكة ولايتها فى خلافة أبى العباس عبد الله ابن محمد[٩٢] بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول

---

(٨٧) عبد الملك بن محمد : من القادة الشجعان تولى امارة مكة والمدينة والطائف قضى على فتنة ابى حمزة وطالب الحق ولكنه قتل باليمن بعيدا عن جيشه عام ١٣٠ هـ ، ابن الاثير الكامل ٣١٥/٤ ، العقد الثمين ١١٥/٥ .

(٨٨) الأبطح هو اثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى ، معجم البلدان ٧٤/١ .

(٨٩) طالب الحق . انظر عبد الله بن يحيى الأعور ص ٦٣ .

(٩٠) الوليد بن عروة — احد قواد عبد الملك بن محمد ولاه مكة والمدينة والطائف واقره على الامارة الخليفة مروان ، هرب امام داوود بن على العباسى ، الطبرى ٧٠/٦ ، العقد الثمين ٣٩٧/٧ .

(٩١) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(٩٢) عبد الله بن محمد : ١٠٤ — ١٣٦ هـ اول الخلفاء العباسيين ولد ونشأ بالشام بويع بالخلافة عام ١٣٢ هـ شديد العقوبة والانتقام لقب بالسفاح لكثرة ما سفك من الدماء (بنى الهاشمية) مات عام ١٣٦ هـ ، المعارف لابن قتيبة ٣٧٢ .

خلفاء بنى عباس ويلقب بالسفاح فولاية داود بن على[٩٣] بن عبد الله ابن العباس عم السفاح وليها سنة اثنين وثلاثين ومائة وولاه مع مكة اليمن[٩٤] والمدينة واليمامة[٩٥] ودامت ولايته الى سنة ست وثلاثين ومائة (ثم وليها[٩٦] بعده) زياد بن العباس بن عبد الله بن معبد ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمى فى سنة ست وثلاثين ومائة واستمر عليها الى موت السفاح ، وممن ولى مكة للسفاح عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى[٩٧] هكذا ذكره ابن حزم فى الجمهرة[٩٨] وهذا يخالف ما تقدم من كون (٦ ك) العباس كان مستمرا فى ولاية مكة الى مدة السفاح والله أعلم بالحقائق .

---

(٩٣) داود بن على : عم السفاح تولى امارة مكة والمدينة واليمن واليمامة اقام بالمدينة ومات بها عام ١٣٩ هـ ، الطبرى ١٦٠/٧ ، تهذيب بن عساكر ٢٠٣/٥ .

(٩٤) اليمن : سميت باسم قوم — بنويمن — من أهل مكة نزلوا عن يمين مكة لما كثر الناس بها وهى من عمان الى نجران كثيرة الأشجار والثمار والزروع ، معجم البلدان ٤٤٧/٥ .

(٩٥) اليمامة من اقليم نجد وكان ينزلها قوم عاد الأولى وقد كان بها مسيلمة الكذاب ، معجم البلدان ٤٤١/٥ .

(٩٦) فى م (ثم ولى بعده) .

(٩٧) عمر بن عبد الحميد : ولى مكة للسفاح ثم اليمن لداود بن على وكان عاقلا . راجع العقد الثمين ٣٢٩/٦ .

(٩٨) هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى توفى عام ٤٥٦ هـ فهرس المخطوطات المصورة ١٣٠/٢ .

(٩٩) هو كتاب « جمهرة الانساب » يبحث فى نسب العرب وقبائلها وبطونها سواء فى الجزيرة العربية أو خارجها . فهرس المخطوطات ١٣٠/٢ .

ولاة المنصـور على مـكة :

ولاة المنصور بن جعفر بن عبد الله بن عباس [١٠٠] على مـكة شرفها الله ، أولهم العباس بن عبد الله بن معبد[١٠١] المذكور وذلك سنة سبع وثلاثين ومائة ثم انقضى الموسم[١٠٢] ثم ولى بعده زياد بن عبيد الله الحارثى[١٠٣] المتقدم فدامت ولايته الى سنة احدى وأربعين ومائة وهو الذى تولى عمارة ما زاده المنصور فى المسجد الحرام ، ثم ولى بعد عزله الهيثم بن معاوية العتكى الخرسانى[١٠٤] فى سنة احدى وأربعين ومائة واستمر الى سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ثم ولى بعد عزله السرى ابن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب[١٠٥] .

واستمر الى سنة خمس وأربعين ومائة ثم تولى بعده بالتغليب محمد بن الحسن بن[١٠٦] معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

---

(١٠٠) المنصور بن جعفر بن عبد الله ٩٥ — ١٥٨ هـ تولى الخـلافة عام ١٣٦ هـ كان حسن الرأى والسياسة جوادا بنى بغداد توفى بمكـة محرما ، المسعودى : مروج الذهب ٢٢٣/٢ ، ابن الأثير الكامل ٣٤٧/٤ .

(١٠١) العباس بن عبد الله : ويعرف بالعباس الأصغر : من التابعين بالمدينة روى عن ابن عكرمة توفى عام ١٣٧ هـ ، العقد الثمين ٩٢/٥ .

(١٠٢) فى لـ (الى ان انقضى الموسم) .

(١٠٣) زياد بن عبيد الله : ولى مكة والمدينة والطائف لابن اخيه أبى العباس السفاح توفى عام ١٥٠ هـ كان خيرا فاضلا ياخذ براى العلماء . العقد الثمين ٤٥٤/٤ ، الذهبى : تاريخ الاسلام ١١٤/٧ .

(١٠٤) الهيثم بن معاوية : خرسانى الأصل استعمله المنصـور على مكة والطائف ثم البصرة ثم عزله وطلبه الى بغداد فمات عام ١٥٦ هـ ، راجع العقد الثمين ٣٨٢/٧ ، الطبرى ٤٦/٨ وما بعدها .

(١٠٥) السرى بن عبد الله . ولى مكة واليمامة للمنصور . كان جواد كريما توفى عام ١٤٣ هـ ، الطبرى ٥١١/٧ ، الكامل لابن الأثير ٧/٥ ، العقد الثمين ٥٢٧/٤ .

(١٠٦) محمد بن الحسين : ذكر ابن الأثير انه ساعد النفس الذكية فى حروبه بالحجاز ثم هرب الى الكوفة بعد مقتل النفس الذكيـة ووقف الى جانب ابراهيم بن عبد الله فى الكوفة والبصرة فى حربه ضد العباسيين حتى قتل ابراهيم عام ١٤٧ هـ ، ابن الأثير ٧/٥ .

القرشى الهاشمى الجعفرى من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على (٩ — م) بن أبى طالب[١٠٧] الملقب بالنفس الزكية لأنه لما تغلب على المدينة النبوية وخـرج على المنصور سنة خمس وأربعين ومائة أمر على مكة محمد بن الحسين ابن معاوية المذكور فسار الى مكة وخرج اليه السرى بن عبد الله أمير مكة من قبل المنصور فتحاربا فأنهزم السرى ودخل محمد مكة ثم أرسل المنصور جيشا لمحاربة محمد فقتل ، ذكره ابن الأثير[١٠٨] والذى نقله الزبير بن بكار[١٠٩] ما يقتضى أن الذى ولاه محمد بن عبد الله على مكة حسن بن معاوية والد المذكور والله أعلم بالصواب ثم عاد السرى الى ولاية مكة من قبل المنصور واستمر الى ست وأربعين ومائة ثم تولى بعده عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس[١١٠] عم السفاح واستمر الى سنة ١٤٩ وقيل الى سنة ١٥٠ وقيل انه كان على مكة سنة ١٥٧ ثم ولى بعده عبد الصمد محمد بن ابراهيم الامام بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس[١١١] (العباسى)[١١٢] على مكة الى سنة ١٥٨ .

---

(١٠٧) محمد بن عبد الله : « النفس الزكية » لأنه ليس فى نسبه أم ولد — ولد ونشأ بالمدينة كان عالما كريما بويع بالخلافة سرا أيام الأمويين ثم العباسيين قتل بالمدينة عام ١٤٥ هـ ، مروج الذهب ٢٣٣/٢ ، مقاتل الطالبين ٢٣٢ .

(١٠٨) ابن الأثير : هو على بن محمد بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير توفى عام ٦٣٠ له كتاب الكامل فى التاريخ مرتب حسب السنة الهجرية وقد ذكر النفس الزكية فى أحداث عام ١٤٥ .

(١٠٩) الزبير بن بكار ١٧٢ — ٢٥٦ هـ بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام قاضى مكة له كتاب انساب قريش وهو من اهل العلم ، البداية والنهاية ٢ ، ٢٤/١١ .

(١١٠) عبد الصمد بن على : ١٠٤ — ١٨٥ هـ عم المنصور تولى مكة والطائف والمدينة للمنصور عزله المهدى وحبسه ثم أخرجه وولاه دمشق ، وفيات الأعيان ٢٩٦/١ ، تاريخ بغداد ٣٧/١١ .

(١١١) عبد الصمد بن محمد : فى تاريخ الطبرى وابن الأثير محمد بن ابراهيم بدون عبد الصمد ، انظر ص ١٤ .

(١١٢) غير موجود فى م .

ولاة المهدى على مكة :

ولاة المهدى محمد بن المنصور العباسى[١١٣] على مكة أولهم ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس[١١٤] بوصيته من المنصور وفى سنة مائة وتسعة وخمسين توفى الى رحمةالله تعالى الاستاذ عبد العزيز بن أبى رواد[١١٥] (رضى الله تعالى عنه)[١١٦] بقية السلف الصالحين وسيد العابدين العارفين بكى حتى ذهب بصره مدة عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده ، وكان شعيب بن حرب[١١٧] يقول : جالست عبد العزيز خمسمائة مجلس فما أظن أن كاتب الشمال يكتب عليه لفظة ، وكان يوسف بن أسباط[١١٨] يقول : مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء ، وقيل له مرة كيف أصبحت ؟ فبكى فقيل له فى ذلك فقال : كيف من أحاطت به ذنوبه حى فجاءه ملك الموت وهو لا يدرى الى ماذا يصير الى الجنة أم الى (النار)[١١٩] وتوفى بمكة رضى الله عنه وقبره بها وفى سنة ١٦٢ وثلاث وستين كان والى مكة من جانب المهدى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن

---

(١١٣) المهدى هو محمد بن عبد الله ولد عام ١٢٧ هـ وتولى الخلافة عام ١٥٨ هـ وتوفى عام ١٦٩ ، مروج الذهب ٢/٢٤٥ ، تاريخ الخلفاء ٤٣٤ .

(١١٤) ابراهيم بن يحيى ولى مكة والطائف وحج بالناس عدة مرات توفى عام ١٦٧ هـ . ابن الأثير ٦/١٢ ، ٢٥ .

(١١٥) انظر طبقات بن سعد ٥/٣١٢ .

(١١٦) غير موجردة فى م .

(١١٧) شعيب بن حرب : خرسانى الأصل عاش ببغداد رحل الى المدينة ومكة واقام بها حتى توفى عام ١٩٧ هـ ، تهذيب التهذيب ٤/٣٥٠ ، العقد الثمين ٥/١١

(١١٨) يوسف بن اسباط : عراقى الأصل عرف بالزهد والورع والتقشف توفى عام ١٩٥ هـ ، البستى ، راجع مشاهير علماء الأمصار ١٨٦ .

(١١٩) فى م (السعير) .

عباس[١٣٠] ، ثم عبيد الله[١٢١] بن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ وكان متوليا لذلك فى سنة ١٦٦ هـ ، وممن ولى للمهدى أيضا محمد بن ابراهيم الامام العباسى[١٢٢] المتقدم ذكره .

ولاة الهـادى على مكة :

(١٠ — م) ولاة الهادى موسى بن المهدى العباسى[١٢٣] على مكة ، عبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم وذلك فى سنة ١٦٩ ، ثم خالد اليزيدى[١٢٤] ثم وليها بالتغليب فى أيام الهادى ، الحسين بن على بن الحسين (٧ ك) بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى الينبعى[١٢٥] ، لأنه خرج عن الهادى (وفتك بمن فى المدينة من جماعة الهادى) وبويع على كتاب الله وسنة نبيه ، وخرج (بجماعته)[١٢٦] الى مكة لست بقين من ذى القعدة سنة ١٦٩ وقابل خالد اليزيدى أمير مكة وبلغ الهادى

---

(١٢٠) جعفر بن سليمان تولى مكة والطائف وقام بعدة اصلاحات بلط الحجر بالرخام وشرع أبواب المسجد على المسعى كان جوادا كريما ، راجع العقد الثمين ٤١٩/٣ ، أخبار مكة للأزرقى ٢٠٢/١ .

(١٢١) عبد الله بن قثم : تولى مكة واليمامة والطائف للمهدى ثم الرشيد راجع نسب قريش ٣٣ ، العقد الثمين ٣١٤/٥ .

(١٢٢) محمد ابراهيم الامام . تولى امارة الحاج فى أيام المنصور عدة سنين . كان يجلس لولده كل يوم خميس يعظهم ويحدثهم توفى عام ١٨٥ هـ تاريخ بغداد ٣٨٤/١ .

(١٢٣) هو موسى بن محمد بن عبد الله ١٤٠ — ١٧٠ هـ تولى الخلافة عام ١٦٨ هـ وكانت خلافته عاما وشهر . انظر الطبرى ٢٠٥/٨ ، المعارف ٣٨٠ .

(١٢٤) خالد اليزيدى . كان على صوافى المدينة مقيما بها قائدا على مائتين من الجند وفى الطبرى خالد البريدى وابن الأثير خالد البربرى ، الطبرى ١٩٤/٨ ، ابن الأثير أحداث عام ١٦٩ هـ .

(١٢٥) راجع الطبرى ١٩٢/٨ وما بعدها . مقاتل الطالبين ٢٨٨ . الاستقصا ٦٦/١ .

(١٢٦) فى م (بساعته) .

وكتب الى محمد بن سليمان بن على[١٢٧] بن عبد الله بن عباس وأمره أن يكون معاونا لخالد يحارب معه الحسين المذكور وكان محمد بن سليمان قد توجه فى هذه السنة المذكورة للحج مع جماعة من أهل بيته وخيل وسلاح فلما (فرغ)[١٢٨] من عمرته عسكر بذى طوى[١٢٩] وانضم الى خالد من حج من جماعتهم وقوادهم والتقوامع الحسين وأصحابه وكان القتال فى يوم التروية[١٣٠] فقتل الحسين فى أزيد من مئة من أصحابه بفخ بالفاء والخاء المعجمة ظاهر مكة عند الزاهر وكان الحسين هذا أحد الأجواد فى الاسلام وكان يقول ما أظن أن لى أجرا فيما أعطيه فقيل له وكيف ذلك قال ان الله تعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون »[١٣٠] والله ما هذا عندى والحصى الا بمنزلة واحدة ، ويقال أنه حمل رأسه الى الهادى فلما فنتش عنه لم يجده ويقال انه قدم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج ما يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله تعالى وغفر له وروى أبو الفرج الأصبهانى[١٣٢] فى مقاتل الطالبين[١٣٣].

---

(١٢٧) محمد بن سليمان : ١٢٢ — ١٧٣ هـ ولد بالشام تولى البصرة للمهدى والرشيد وتزوج العباسة بنت الرشيد توفى بالبصرة ، تاريخ بغداد الخطيب البغدادى ٢٩١/٥ ، الكامل ١٧/٦

(١٢٨) فى م (دخل) .

(١٢٩) ذى طوى : وادى بمكة ما بين المعلا والزاهر ويستحب الاغتسال فيه للحرم ، العقد الثمين ١٠٦/١ .

(١٣٠) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة .

(١٣١) الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(١٣٢) أبو الفرج الاصبهانى : ٢٨٤ — ٣٥٦ هـ هو على بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشى الأموى صاحب كتاب الأغانى نشأ ببغداد ومات بها عالم بأيام العرب وانسابهم ، ابن خلكان وفيات الأعيان ٤٦٨/٢ .

(١٣٣) مقاتل الطالبين : كتاب تاريخ وتراجم مرتب على أسماء الأشخاص يتناول حروب بنى على بن ابى طالب وقتلاهم ، فهرس المخطوطات المصورة ، تاريخ ٢٨٧/٢ .

باسناده الى النبى صلى الله عليه وسلم ، انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنائز ثم قال يقتل ها هنا رجل من أهل بيتى فى عصابة من المسلمين ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم أجسادهم [١٣٤] وفخ هذا فى طـريق التنعيم* عند مفترق الطريق الى مكة طريق الحجون [١٣٥] وطريق الشبيكة(١١ـم) وتربة الشهداء المذكورين بشعب على يسار الذاهب الى التنعيم •

وقد جدد على قبوهم حائط مربع بنيانه فى (مدة)[١٣٦] السيد على بن بركات بن أبى[١٣٧] نمى ودفن ابن أخيه بركات بن سعيد بن بركات[١٣٨] فى التربة المذكورة وأوصى أن يدفن به اذا مات بغير مكة ولو من مسافة بعيدة ثم توفى فى سنته ودفن بفخ المذكورة وهو الآن معروف يزار •

وفاة الفضيل بن عيـاض :

وفى سنة ١٨٧ توفى الى رحمـة الله الفضيل بن عيـاض بن مسعود[١٣٩] بن بشير التميمى اليربوعى رضى الله عنه شيخ كبير وولى شهير خرسانى المنشأ (من قرية فى نحومر تعرف بعبدين)[١٤٠] كان

---

(١٣٤) الحديث : مسند ابن حنبل ٣/٢٦٧ .

(*) التنعيم : ميقات أهل مكة بالعمرة .

(١٣٥) الحجون : وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها ، معجم البلدان ٢/٢٢٥ ، العقد الثمين ١/١٠٥ ، المعجم الجغرافى للبلاد السعودية ٦٢٢ .

(١٣٦) فى ك (سنة) .

(١٣٧) لم أجده بين الأشراف الحاكمين ولعله كان مساعدا لعمـه الحسن بن أبى نمى فى تصريف أمور مكتفى نهاية القرن العاشر .

(١٣٨) لعله بركات الرابع ولكننى لم أجده مستقلا فى الامارة .

(١٣٩) الفضيل بن عياض : راجـع طبقات ابن سـعد ٥/٣٦٦ ، وفيات ابن خلكان ١/٤١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٢٥ ، طبقات الصوفية ٦/١٤ .

(١٤٠) عبارة ك « من نحو دمر من قرية تعرف بعيدين » .

يقول من حب أن يصغى الناس الى كلامه اذا تكلم فليس زاهداً فى الدنيا ، وكان يقول سيأتى على الناس زمان تسود القبيلة منافقوها وهناك يكون الناس داء لا دواء له ، وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة ، وكان يقول ليس هذا زمان فرح وانما هو زمان هموم وغموم ، وكان يقول لكل شىء ديباجة وديباجة القرى ترك العبيد ، وكان يكـره لقاء الاخوان خوفا من وقوع التزين ممن هو منهم وكان يقول من أعطاه الله فهم القرآن فقد أعطى (فهم)[١٤١] الأولين والآخرين وكان رضى الله عنه يستقى الماء على (الرواية)[١٤٢] ويبيع ذلك وينفق منه على نفسه وعياله وكان يقول لو حلفت أنى مرائى لكان أصدق من أحلف للسقمرائى وكان يقول لو قيل لى أن أمير المؤمنين دخل عليك فسويت لحيتى ولخفت أن أكون فى جزيرة المنافقين وكان يمسك لحيته ويقول كنت فى شبيبتى فاسقا وصرت (٨ك) فى كبر سنى مرائيا ووالله لا المرائى أشد من الفاسق ، وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون (له عند أبناء الدنيا)[١٤٣] حاجة انما ينبغى أن تكون حوائج الناس اليه ، وذلك لزهده ، ودخل عليه سفيان بن عيية[١٤٤] فقال عظنى بموعظة يا أبا على فقال : ماذا أقول لكم يا أيها العلماء ، كنتم سراجا يستضاء بكم فى البلاد صرتم ظلمة ، وكنتم نجوما يقتدى بكم فصرتم حبرة ، يأتى أحدكم الى هؤلاء الولاة فيأكل من طعامهم ويجلس على فراشهم ثم يدخل المسجد فيسند ظهره الى ساريته ثم يقول حدثنى فلان (١٢ — م)

---

(١٤١) عبارة ك (فيه من) .

(١٤٢) فى م (الدر ....) غير كاملة .

(١٤٣) عبارة م (له لأبناء الدنيا) .

(١٤٤) سفيان بن عينية : ١٠٧ — ١٩٨ هـ زاهد من اهل الكوفة حجة فى الحديث دفن بالحجون فى مكة ، طبقات ابن سعد ٥/٣٦٤

عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هكذا حملة العلم (الذى بورك فيهم فبكى)[١٤٥] سفيان من كلامه توفى رضى الله عنه بمكة ودفن بالمعلى[١٤٦] بحوطة معروفة بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها • وهى حوطة تحتوى على قبور صحابة وتابعين وصلحاء قيل ان (الدعاءمستجاب عندها)[١٤٧] عود للمقصود ، وممن ولى مكة فى خلافة الهادى محمد بن عبد الرحمن السفيانى[١٤٨] •

---

(١٤٥) فى ك (الذى بلد ... فبكى) .

(١٤٦) المعلا : مقبرة اهل مكة .

(١٤٧) عبارة ك (ان الدعاء عندها هناك مستجاب) .

(١٤٨) محمد بن عبد الرحمن تولى امارة مكة وقضاءها ٢٨ عاما كما توالى قضاء بغداد .. العقد الثمين ٢/١٠٠ .

ولاة هارون بن المهـدى :

ولاة هارون بن المهدى[١] على مكة ، أحمد بن اسماعيل بن على ابن عبد الله بن عباس[٢] وحماد البربرى[٣] وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عبـاس[٤] والعباس بن مـوسى بن عيسى[٥] والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام[٦] ، وعبد الله بن محمد ابن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله التميـمى[٧] وعبد الله بن قثم بن العباس السابق[٨] وعبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام[٩] ، والفضل بن العباس بن (محمد بن على بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن سعيد)[١٠] بن المغيرة بن عمر بن عثمان بن عفـان.

---

(١) هارون الرشيد .. ولد عام ١٥٢ وتولى الخلافة عام ١٧٠ هـ وتوفى عام ١٩٣ هـ وكان عصره من أزهى العصور الاسـلامية ، مروج الذهب ٢/٢٦٧ .

(٢) أحمد بن اسماعيل .. تولى مكة ثم مصر كان عاقلا حازما ، النجوم الزاهرة ٢/١٤

(٣) حماد البربرى تولى مكة ثم اليمن للرشيد نزلت فى عصره سيول على مكة فقام يأمر بعض دورها ، الطبرى ٨/٢٧٢ ، العقد الثمين ٤/٢٢٤

(٤) سليمان بن جعفر — من الخطباء العظماء تولى مكة والبصـرة للرشيد توفى عام ٢٤٨ هـ ، وفيات الأعيان ٢/٢١٩ .

(٥) العباس بن موسى : تولى مكة ثم مصر توفى ببلبيس عام ١٩٨ هـ الكندى : الولاة والقضاة ١٥٣، النجوم الزاهرة ١/١٦١ .

(٦) العباس بن محمد : كان أول ولاة مكة من قبـل الرشـيد ، الطبرى ٨/٢٤٦ .

(٧) عبد الله بن محمد : تولى قضاء مكة والمدينة وامارة مكة وقضاءها عمل ظلة المؤذنين ، العقد الثمين ٥/٢٦٠ ، اخبار مكة للارزوقى ٢/٧٩ .

(٨) عبد الله بن قثم ، انظر ص ١٤ .

(٩) عبد الله بن محمد ابراهم : تولى مكة ومصر للرشيد وكان من جملة قواده ، توفى عام ٢٠٠ هـ ، الولاة والقضاء ١٤١ .

(١٠) ما بين الحاصرتين ناقص فى نسخة ك .

العنانى وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على والد العباس وعلى المتقدم ذكرهما[١١] •

ولاة الأمين على مكة :

ولاة الأمين محمد بن هارون الرشيد[١٢] على مكـة ، داود بن عباس[١٣] وكان ذلك فى سنة ١٩٣ واستقر الى أن قضى خلافة الأمين الى سنة ١٩٦ وهو الذى تولى خلع الأمين بمكة •

ولاة المامـون :

ولاة المأمون عبد الله بن هارون[١٤] الرشيد على مكة ، داود ولاه المأمون بعد خلع الأمين واستمر الى أواخر سنة ١٩٩ ثم فارق مكـة متخوفا من الحسين بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المعروف بالأفطس[١٥] ، وسببه أن أبا السرايا[١٦] السرى بن منصور الشيبانى داعية بن طباطبا[١٧] لما تغلب واستولى (١٣ — م) على العراق

---

(١١) موسى بن عيسى : تولى الكوفة والشام ومصر ومكة واراد خلع الرشيد فعزله ، الطبرى ١١١/٨ وما بعدها .

(١٢) محمدبن هارون الرشيد ولد عام ١٧١ هـ وتولى الخلافة ١٩٣ قتل عام ١٩٨ هـ ، مروج الذهب ٣٠٧/٢ .

(١٣) داود بن عباس : تولى مكة واناب ابنه على المدينة خلع الأمين وبايع المأمون ، راجع الكامل ١٣٧/٥ ، العقد الثمين ٣٥٧/٤ .

(١٤) المأمون : ولد عام ١٦٩ وتوفى عام ٢١٨ دامت خلافتـه ٢١ عاما ، مروج الذهب ٣٢٩/٢ .

(١٥) الأفطس : ثائر علوى دعا لنفسه أيام المأمون بعد أن دعا لابن طباطبا بالامارة ، الطبرى ٥٣٦/٨ ، المسعودى ٣٤٦/٢ .

(١٦) أبو السرايا : ثائر علوى خرج على المأمون عام ١٩٩ بالعـراق قتل ببغداد عام ١٩٩ هـ ، المسعودى ٣٤٥/٢ ، الطبرى ٥٣٤/٨ .

(١٧) ابن طباطبا : هو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ثائر علوى من الزيدية اقام بالمدينة عام ١٩٦ هـ انتقل الى الكوفة وبويع بالخلافة بها ومات عام ١٩٩ هـ . مقاتل الطالبين ٥١٨ .

ولى مكة الحسين بن الحسين الأفطس فسار الى أن وصل (سرف) المعروفة فى وقتنا هذا بالنوارية بتشديد النون مرحلة لطيفة من مكة الى جهة مر الظهران فتوقف عن الدخول خشيه من أميرها داود فلما بلغه حروج داود دخلها ليله عرفه فطاف وسعى ثم مر الى عرفة فوقف بها ثم دفع الى المزدلفة [٦٨] فصلى بالناس الصبح ثم دفع الى منى فلما انقضى الحج عاد الى مكة فلما كان مستهل محرم سنة ٢٠٠ نزع حسين كسوة الكعبة التى كانت عليها من قبل العباسيين ثم كساها كسوتين أنفذهما معه أبو السرايا المذكور من خز رقيق أحداهما صفراء والأخرى بيضـــاء .

فتنـــة الأفطس :

ثم عمد الأفطس الى خزانة الكعبة وأخذ ما فيها من الأمـوال وقد قسمها مع كسوة الكعبة على أصحابه ، وهرب الناس من مكة لأنهم كانوا يأكلون أموال الناس ويزعمون أنها ودائع بنى العباس عندهم ، لم يزل كذلك على ظلمه الى أن بلغه قتل مرسله أبو السرايا فى ســنة ٢٠٠ فلما علم ذلك رأى الناس قد تغيروا عليه بما فعله من قبيح معهم ومالوا مع محمد بن جعفر[١٩] بن محمد الباقر بن زين العابدين على ابن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى الملقب بالديباجة لجمـال وجهه وسألوه فى المبايعة لهم بالخلافة فكره محمد ذلك فجاءه الأفطس ونزل له بذلك (٩ ك) عنها وحثه واستعان عليه بولده على ولم يزالوا حتى بايعوه بالخلافة وذلك فى ربيع الأول سنة ٢٠١ وجمع الناس على بيعة محمد بن جعفر طوعا وكرها فلقبوه بأمير المؤمنين وبقى مشهورا وليس

---

(١٨) المزدلفة : على بعد فرسخ من منى وهى مبيت الحجاج اذا صدروا من عرفات ، معجم البلدان ٥/١٢٠ .

(١٩) محمد بن جعفر : ثائر علوى ظهر بمكة وبايعه أهلها هزم امام العباسيين فى اكثر من موقعة كان يصوم يوما ويفطر يوما توفى عام ٢٠٣ هـ ، الطبرى ٥٣٧/٨ وما بعدها ، العقد الثمين ٤٤٤/١ .

له فى الأمر شيئا وانما ذلك لأبنه على[٢٠] والأفطس وهما على أقبح سيرة مع الناس ، فلم يكن الا مدة يسيرة اذ جاء عسكر المأمون وفيهم الجلودى وورقاء بن جميل [٢١] وقد انضم الى محمد بن جعفر أهل مكة وسواد البادية فالتقى الفريقان وانهزم محمد وأصحابه وطلب الديباجة من الجلودى الأمان فأجلوه ثلاثة ، فخرج فى جمادى الاخرة سنة ٢٠٢ وتوجه الى بلاد جهينة [٢٢] وجمع منها جيشا وقصد المدينة وكان واليها هارون بن المسيب[٢٣] ثم حصل للديباجة هزيمة وقتل من جماعته خلق كثير ثم عاد الى مكة وطلب الأمان (١٤ — م) من الجلودى فأمنه وكان ذلك فى أواخر ذى الحجة سنة ٢٠٢ فصعد المنبر معتذرا لأنه انما وافق على المبايعة لأنه بلغه موت المأمون ثم قدم على المأمون واعتذر واستعفى وقبل عذره وأكرمه وعفى عنه فلم يمكث قليلا ثم مات فجأة بجرجان[٢٤] فصلى عليه المأمون وأنزله فى لحده وقال هذه رحم قطعت منذ سنين وكان موته فى سنة ٢٠٣ سبب موته على ما قيل انه جامع وافتصد ودخل الحمام فى يوم واحد ، ثم وليها بعد هزيمة الديباجة فى خلافة

---

(٢٠) على بن محمد بن جعفر : ثار على العباسيين لأبيه لازم أبا السرايا ظهر بالكوفة وهزم بها عام ٢٠٢ ، الطبرى ٥٦٠/٨ .

(٢١) ورقاء بن جميل : أحد قواد الجلودى ولى مكة نيابة عنه ترلى اخماد ثورات العلويين بالحجاز واليمن ، الطبرى ٥٣٥/٨ ، العقد الثمين ٤٤٤/٨ .

(٢٢) بلاد جهينة : بمنطقة ينبع غرب المدينة المنورة شبه جزيرة العرب ، ص ٩٠ .

(٢٣) هارون بن المسيب : ولى مكة والمدينة نيابة عن الجلودى وحج بالناس وأقام بالمدينة عاما واحدا ، الطبرى /٥٣٩ ، العقد الثمين ٣٥٨/٧ .

(٢٤) جرجان : منطقة بخراسان جنوب شرق بحر قزوين بين طبرستان وخراسان ذات مياه وضياع وفواكه وأمطار وثلوج ، معجم البلدان ١٦٩/٥ .

المأمون ، عيسى بن يزيد الجلودى[٣٥] ووليها نيابة ابنه محمد[٣٦] ، ويزيد بن محمد بن[٣٧] حنظلة المخزومى ، ثم وليها بعد عزل الجلودى هارون بن المسيب ، ووليها للمأمون أيضاً حمدون بن على بن عيسى ابن ماهان[٣٨] والسيد ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى[٣٩] طالب وحج بالناس سنة ٢٠٢ ، قلت وابراهيم هذا هو جدنا يا بنى الطبرى أئمة المقام الابراهيمى وهذه الولاية نقلها الفاسى[٣٠] عن العتيقى [٣١] وذكر الأزرقى[٣٢] أن حنظلة كان واليا على مكة سنة ٢٠٢ خليفة لحمدون بن على ، وجمع الفاسى بين ذلك ، بأنه يمكن أن يكون حمدون واليا فى أول سنة ٢٠٢ واستناب حنظلة المذكور ، وابراهيم كان واليا فى آخر هذه السنة ، ثم عبد الله

---

(٣٥) عيسى بن يزيد : ولى مكة فى فتنة الأفطس ومصر نيابة عن عبد الله بن طاهر فأصلح حالها . الولاة والقضاة ١٨٤

(٣٦) محمد بن عيسى كان من قادة جيش عيسى بن يزيد فولاه أبوه مكة نيابة عنه ، العقد الثمين ٢/٢٤٩ .

(٣٧) يزيد بن محمد : كان من قادة جيش حمدون فولاه مكة عندما خرج هو الى اليمن ضرب على الكعبة دنانير واستعان بها فى حربه ، الأزرقى ١/٢٢٦ .

(٣٨) حمدون بن على : تولى امارة مكة بعد يزيد بن حنظلة ذكره الفاسى فى أخبار السيول على مكة ، العقد الثمين ٤/٢٢٥ ، الأزرقى ١/١٧٠ .

(٢٩) ابراهيم بن موسى : تولى مكة للمأمون وحج عام ٢٠٢ بالناس دخل مكة عنوة وقتل حنظلة واستولى على اليمن وسبى وأخذ الأموال ، جمهرة الأنساب ١٤٣

(٣٠) انظر محمد بن أحمد الحسنى ، ص ٩٠ .

(٣١) العتيقى : هو محمد بن عبد الله بن محمد العتيقى من اهل افريقية اشتغل بالفلك والتاريخ سكن مصر ، توفى عام ٣٨٥ هـ .
التاج ٤/٧ ، اخبار الحكماء ١٨٧ ، الوافى بعد الوفيات ٣/٢٣٩ .

(٣٢) هو محمد بن عبد الله أحمد الأزرقى من اهل مكة يمانى الأصل له اخبار مكة توفى عام ٢٥٠ هـ ، الفهرست لابن النديم ١١٢ ، تهذيب التهذيب ١/٧٩ .

وعبيد الله بن العباس بن على[٣٣] بن أبى طالب مع المدينة وذلك فى سنة ٢٠٤ واستمر الى سنة ست وقيل الى سنة تسع ، وصالح بن العباس[٣٤] بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وذلك فى سنة ٢١٠ واستمر الى أن حج بالناس سنة ٢١٢ ، ووليها بعده ، على الأشهر سليمان بن[٣٥] عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس مع المدينة ، وولى أيضا للمأمون محمد بن سليمان[٣٦] المتقدم ذكره وذلك فى سنة ٢١٦ وعبيد الله بن عبد الله[٣٧] بن حسن بن جعفر بن حسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وممن ولى مكة للمأمون من غير مباشرة ، الحسن بن سهل[٣٨] لأن المأمون بعد قتل أخيه الأمين استعمل الحسن هذا على كل (١٥ — م) ما فتحه طاهر بن الحسين[٣٩] من العراق والأهوزا وفارس[٤٠] والحجاز واليمن وذلك فى سنة ١٩٨ .

---

(٣٣) عبد الله عبيد الله بن العباس : فى ابن الأثير عبد الله ابن الحسن العلوى أحداث عام ٢٠٤ .

(٣٤) صالح بن العباس : ولى امارة مكة وحج بالناس مرات وحفر بمكة عدة برك لسقى الناس ونحر الجذور للناس عليها ، العقد الثمين ٢٦/٥ .

(٣٥) سليمان بن عبد الله : ولاه المأمون المدينة ومكة واليمن واستقر بمكة وغزلة المعتصم بن عساكر ٢٧٩/٦ .

(٣٦) محمد بن سليمان : تبادل هو وابوه مكة والمدينة أول من استصبح حول الكعبة ، الأزرقى ٢٨٧/٢

(٣٧) عبيد الله بن عبد الله : ولى مكة والكوفة للمأمون امه من احفاد على بن ابى طالب ، العقد الثمين ٣١٠/٥ .

(٣٨) الحسن بن سهل : من خراسان وزير المأمرن ولاه جميع البلاد ثم مات ٢٣٥ هـ ، ابن خلكان ٣٩٠/١ .

(٣٩) طاهر بن الحسين : ١٥٩ — ٢٠٧ هـ اكبر أعوان المأمون ووزيره حارب الأمين وقتله ك تاريخ ابن خلكان ٢٠١/٢ .

(٤٠) الأهواز : منطقة بشرق البصرة العراقى بين فارس والعراق ويقال لها خوزستان ويعرف أهلها بالبخل والحمق ، معجم البلدان ٢٨٤/١ .

ولاة المعتصم على مكة :

ولاة المعتصم محمد بن هارون الرشيد[٤١] على مكة ، صالح بن العباس بن محمد المتقدم ذكره وكان ذلك فى سنة ٢١٩ ، ثم محمد بن داود بن عيسى بن[٤٢] موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وذلك فى سنة ٢٢٢ ويقال أن ولايته دامت أثناء خلافة المتوكل[٤٣] .

وفاة الولية الصالحة فاطمة النيسابورية :

وفى سنة ٢٢٣ توفيت الى رحمة الله فاطمة النيسابورية رضى الله عنها ولية الله مقربة وصديقة محببة وكان ذو النون المصرى[٤٤] يقول فاطمة النيسابورية أستاذتى ، وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى (١٠ ك) انحدر من كل ميدان وتكلم بكل لسان .

ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء والأخلاص ، وكانت تقول من عمل على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله فهو مخلص ، وكان أبو يزيد البسطامى[٤٥] رضى الله عنه يقول ما رأيت مثل فاطمة ما فوضتها فى مقام الا كان الخبر لها عيانا ، توفيت بمكة وقبرت بها رحمها الله تعالى ، وفى سنة

---

(٤١) المعتصم : هو محمد بن هارون ولد عام ١٨٠ هـ تولى الخلافة عام ٢١٩ وتوفى عام ٢٢٧ هـ ، المسعودى ٣٦١/٢ ، تاريخ بغداد ٣٤٢/٣ .

(٤٢) محمد بن داود . تولى امارة مكة والمدينة عام ٢٢١ وحج بالناس ١٣ مرة ، الطبرى ٢٨/٩ .

(٤٣) المتوكل : هو جعفر بن محمد بن المعتصم بن هارون . ولد سنة ٢٠٦ هـ تولى الخلافة عام ٢٣٣ هـ توفى عام ٢٤٧ هـ ، الطبرى ٢٣٠/٩ .

(٤٤) ذو النون المصرى : هو ثوبان بن ابراهيم المصرى كان ورعا عالما متصوفا توفى سنة ٢٤٨ هـ ، الفهرست لابن النديم ٥٠٣ ، ابن خلكان ١٣٨/٣ .

(٤٥) أبو اليزيد البسطامى — هو طيفور بن عيسى البسطامى ١٨٨ — ٢٦١ هـ زاهد مشهور ولد ومات بخرسان ، ابن خلكان ٢٤٠/١ .

٢٢٦ لما حج المعتصم ولى مكة أسناس التركى[٤٦] ، وهو من كبار قواده وفوض اليه الولاية على كل بلد يدخلها ، فلما دخل مكة جعل محمد بن داود المتقدم نائبا على الحج بالناس •

ولاة المتوكل على مكة :

ولاة المتوكل [٤٧] على مكة ، أبو الفضل جعفر بن الواثق ، وهارون ابن الواثق، هارون بن المعتصم [٤٨] وعلى بن عيسى بن جعفر بن أبى المنصور[٤٩] وذلك فى سنة ٢٣٣ واستمر الى أن توفى سنة ٢٣٩ ثم ولى بعده عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى السابق ذكر[٥٠] والده فى خلافة المعتصم واستمر الى سنة ٢٤١ وقيل الى سنة ٢٤٢ ثم ولى بعده الامــام عبد الصمد بن مــوسى بن محمــد[٥١] بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس سنة الى أن توفى سنة ٢٣٩ ثم ولى بعده عبد الله بن محمد بن داود بن الامام عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عبــاس سنة ٢٤٢ ثم ولى بعده ، محمد بن سليمان بن عبد الله (١٦ ــ م) محمد

---

(٤٦) اسناس : استخلفه الواثق على بغداد والبسه تاجا وهو أول ســلطان على بغداد والأصح « اشناس » ، البيهقى ١٤٦ ، العقد الثمــين ١٦٨/١ .

(٤٧) هو جعفر بن المعتصم ولد عام ٢٠٥ هـ . وتولى الخلافة عام ٢٣٢ هـ . وقتل عام ٢٤٧ هـ انظر ، تاريخ الطبرى ١٥٤/٩٠ وما بعدها ، السيوطى ، الحلفا ، ص ٥٥١ .

(٤٨) الواثق : هو هارون بن محمد ولد عام ١٩٦ ولى الخلافة ٢٢٧ مات عام ٢٣٢ هـ ، الكامل ٢٧٦/٥ ، الطبرى ١٥١/٩ .

(٤٩) على بن عيسى : تولى مكة عام ٢٣٧ هـ وحج بالناس وتوفى بمكة . الأزرقى ١٢٤/١ ، العقد الثمين ٢٢١/٦ .

(٥٠) عبد الله بن محمد : ولى مكة وحج بالناس اكثر من مــرة له اصلاحات بالحرم ، الطبرى ٢٣٩/٧ ، الأزرقى ٣١٤/١ •

(٥١) عبد الصمد بن موسى : تولى امارة مكة وحج بالناس عدة مرات روى عن ابيه وروى عنه ابوه نــزل سـر من راى ، الكامل لابن الأثــير ٢٩٧/٥ ، العقد الثمين ٤٤٢/٥ •

ابن ابراهيم الامام المعروف بالزينبى [٥٢] وممن انعقد له على مكة ولم يباشر فى خلافة المتوكل ، ابنه المنتصر محمد[٥٣] الذى ولى الخلافة بعد أبيه المتوكل وممن ولى على ما قيل فى خلافة المتوكل ايتاج[٥٤] بهمزة بعدها مثناة تحتية ثم مثناة فوقية فألف وجيم الخوزى بضم الخاء وكسر الزاى المعجمة ، مولى المعتصم ، وكان من كبار قواد المتوكل .

ولاة المنتصـــر على مـــكة :

ولاة المنتصر بن المتوكل على مكة ، محمد بن سليمان الزينبى المتقدم ودام الى انقضاء أيامه .

ولاة المســتعين على مكة :

ولاة المستعين أبى العباس [٥٥] ، أحمد بن المعتصم على مـــكة ، عبد الصمد بن موسى بن ابراهيم الامام (السابق [٥٦] ذكره) وذلك سنة ٢٤٩ هـ ، ثم (بعده الامام)[٥٧] جعفر بن الفضيل بن عيسى بن موسى بن

---

(٥٢) محمد بن سليمان : الزينبى تولى مكة عام ٢٤٥ هـ حج بالناس عدة مرات اول من أنار القناديل حول زمزم ، الأزرقى ٢٨٧/٢ ، العقد الثمين ٢٢/٧ .

(٥٣) المنتصر : هو محمد بن جعفر ولد عام ٢٢١ هـ ومات عام ٢٤٧ هـ دامت خلافته ٦ أشهر ، تاريخ بغداد ١١٩/٢ ، الطبرى ٢٥١/٩ .

(٥٤) ايتاج الخوزى اشتراه المعتصم وضمه اليه المتوكل وأسند اليه امر الجيش والموالى والحجابة والبريد ودار الخلافة قتل عـــام ٢٣٥ هـ ، الطبرى ١٦٦/٩ ، العقد الثمين ١٦٩/١ ، تجارب الأمم ١٣٢/٦ .

(٥٥) ولد عام ٢٢١ هـ وبويع بالخلافة عام ٢٤٩ هـ وتوفى عام ٢٥٠ هـ عن ٣١ عاما دامت خلافته عامين ، اليعقوبى ٢١٨/٣ ، الطبرى ٢٥٦/٩ .

(٥٦) ما بين الحاصرتين ناقص فى ك .

(٥٧) ما بين الحاصرتين ناقص فى ك .

محمد بن على بن عبد الله بن عباس[٥٨] المعروف بشاشات ، وكانت ولايته سنة ٢٥٠ واستمر الى سنة ٢٥١ ثم وليها بعد شاشات بالتغلب ، اسماعيل ابن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[٥٩] لأنه لما تغلب على مكة هرب منها عاملها جعفر شاشات فقتل الجند الذى بمكة وجماعة من أهل مكة (ونهب)[٦٠] منزل شاشات وغيره وأخذ من الناس نحو مائتى ألف دينار وعمد الى الكعبة المشرفة وأخذ كسوتها وأخذ ما فى خزانتها من الأموال ، وما كان حل من الأموال الى صلاح المعين ونهب مكة وأحرق بعضها ثم خرج منها فى شهر ربيع الأول بعد اقامتهم فيها ٥٠ يوما وقصد (الى[٦١]) المدينة الشريفة فتوارى عنه عاملها فرجع الى مكة فى رجب فحصر أهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا ، وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم ولقوا منه بلاء عظيما ، ثم سار الى جدة فحبس على الناس وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ، ثم وافى الموقف والناس بعرفة فأفسد فيها وقتل من الحجاج نحو ألف ومائة ونهب الناس فهرب الحجاج ولم يقف بعرفة أحد لا ليلا ولا نهارا ، سوى هو وعسكره ثم بعد انفصاله من عرفة رجع الى جدة ثانية وأفنى أموالها وفعل فعالا قبيحا ليس هذا محلها ، كل ذلك فى خلافة المستعين .

ولاة المعتز على مكة :

(١٧ ـ م) وممن عقد له على مكة ولم يباشر فى خلافته للمستعين،

---

(٥٨) جعفر بن الفضل « شاشات » ولى مكة وحج بالناس عام ٢٥١هـ حارب بنى عقيل عندما قطعوا طريق جدة ، ولكنه هرب من مكة عندما ظهر اسماعيل بن يوسف العلوى ، راجع الطبرى ٤٣٤/٧ ، العقد الثمين ٤٢٧/٣ .

(٥٩) اسماعيل بن يوسف : ثائر علوى استولى على الحجاز عام ٢٥١ هـ مات بالجدرى عام ٢٥٢ هـ ، راجع الطبرى ٤٣٦/٧ ، العقد الثمين ٣١١/٣ .

(٦٠) فى ك نزل .

(٦١) زائدة فى ك .

اثنان بن العباس[٦٢] ، ومحمد بن عبيد الله بن طاهر بن الحسين[٦٣] ، ولاه المعتز واسمه محمد وقيل طلحة وقيل الزبير بن المتوكل[٦٤] العباسى على مكة ، عيسى بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبى عمر (١١ ك) بن حفص بن المغيرة المخزومى[٦٥] ومحمد ابن أحمد بن[٦٦] عيسى بن منصور العباسى الملقب بكعب البكر •

ولاة المهتدى على مكة :

ولاة المهتدى واسمه محمد بن الواثق العباسى على مكة ، على بن حسن الهاشمى [٦٧] وذلك سنة ٢٥٦ وأنه أول من فرق بين الرجال والنساء فى جلوسهم فى المسجد الحرام ، أمر بحبال تربط بين الأساطين التى تقعد عندها النساء ، تفصل بينهن وبين الرجال •

ولاة المعتمد على مكة :

ولاة المعتمد أحمد بن [٦٨] المتوكل العباسى على مكة أخوه أبو أحمد

---

(٦٢) لم يذكره الطبرى ولا ابن الأثير فى الولاة على مكة .

(٦٣) محمد بن عبيد الله — كان جوادا كريما أديبا حافظا توفى عام ٢٥٣ هـ ، مروج الذهب ٤٥٢/٢ .

(٦٤) هو محمد بن جعفر بن محمد ولد عام ٢٣٢ وتولى الخلافة عام ٢٥٠ وتوفى عام ٢٥٥ هـ وكان عمره ٢٤ عاما — البغدادى ١٢١/٢ ، الطبرى ٣٤٨/٩ .

(٦٥) عيسى بن محمد : قام بعدة اصلاحات فى مكة منها اخراج تراب السيول من الكعبة وتصدى لاسماعيل العلوى وقاتله ، راجع العقد الثمين ٤٦٣/٦ .

(٦٦) محمد بن احمد : حج بالناس عدة مرات وولى مكة كما تولى قيادة جيش المعتز وهو اول من استصبح فى صحن المسجد الحرام ، راجع العقد الثمين ٣٦٤/١ .

(٦٧) هو محمد بن هارون : ولد فى خلافة المامون وتولى الخلافة عام ٢٥٥ هـ توفى عام ٢٥٦ هـ ، تاريخ الخلفاء ٥٧٦ ، الطبرى ٩ / ٢٦٩ .

(٦٨) ولى مكة وقام بعدة اصلاحات فيها ، راجع العقد الثمين ١٥١/٦ .

الموفق واسمه طلحة وقيل[٦٩] محمد بن المتوكل وذلك سنة ٢٥٧، وابراهيم ابن اسماعيل[٧٠] بن جعفر بن سليمان بن على بن عباس (العباسى)[٧١] الملقب (بالبزية)[٧٢] بباء موحدة ثم زاى معجمة ثم مثناه تحتية ثم هاء الوقف وكانت ولايته فى حدود سنة ٢٥٧ الى سنة ٢٦١ هـ ، وأبو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومى ، ولد عيسى بن محمد السابق فى خلافة (المعتز)[٧٣] وذلك سنية ٢٦٣ ذكره الفاسى عن الفاكهى[٧٤] وذكر ابن الأثير[٧٥] أنه وليهــا ثانيا لصـــاحب الزنج[٧٦] سنة ٢٦٥ واستمر الى ســنة ٢٦٨ ، وهارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى[٧٧] وكانت ولايته سنة ٢٦٩ ، وغلط من أثبت لابن طولون[٧٨] صاحب مصر ولايته على مكة لأنه

---

(٦٩) هو احمد بن جعفر رلد عام ٢٢٩ هـ وتولى الخلافة عام ٢٥٦ هـ وتوفى عام ٢٧٩ هـ . انظر البدء والتاريخ ١٢٤/٦ ، اليعقوبى ٢٢٨/٣ .

(٧٠) هو محمد بن جعفر ناصر اخاه المعتمد وقتل صاحب الزنج توفى عام ٢٧٨ هـ ، الطبرى ٢٠/١٠ ، تاريخ بغداد ١٢٧/٢ .

(٧١) تولى البصرة ومكة وحج بالناس مرتين ، الطبرى ١٦/٨ . وما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(٧٢) فى م الزيبة .

(٧٣) فى ك : المغيرة .

(٧٤) هو محمد بن اسحاق بن العباس له كتاب فى تاريخ مكة توفى عام ٢٣٠هـ ، العقد الثمين ٤١٠/١ .

(٧٥) هو على بن محمد عبد الكريم ٥٥٥ — ٦٣٠ هـ وله تصانيف عديدة راجع وفيات ابن خلكان ٣٤٧/١ ، طبقات السبكى ١٢٧/٥ .

(٧٦) هو على بن محمد ولد بخرسان وكان يرى رأى الأزارقة التف حوله سواد اهل البصرة من الزنج قتل عام ٢٧٨ ، راجع العيون والحدائق ٥٧/٤ وما بعدها .

(٧٧) تولى هارون مكة والمدينة وحج بالناس ١٦ مرة نزل مصر وتوفى بها عام ٢٨٨ هـ ، ابن كثير . البداية والنهاية ٨٥/١١ .

(٧٨) هو احمد بن طولون ٢٢٠ — ٢٧٠ هـ تولى امرة الثغور ودمشق ومصر وسفك كثيرا من الدماء ، وفيات ابن خلكان ٥٥/١ ، الولاة والقضاة ٢١٢ .

أرسل الى مكة سنة ٢٦٩ ، قائدين من مصر فى أربعمائة وتسعين فارسا فوافوا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة وبرز لهما هارون بن محمد المذكور أمير مكة ومعه مائة وعشرين فارسا ومائتا عبد من السودان فوافاه جعفر بن عمرون[٧٩] لثلاث لخون من ذى الحجة فى نحو مائتى فارس فقوى بهم هارون (١٨ — م) فالتقوا هم وأصحاب ابن طولون فانهزم بن طولون[٨٠]وعسكره وقتل منهم بمكة نحو مائتى رجل وأخذت دوابهم وأموالهم ورجعوا الى مصر منكسرين وبهذا لا يثبت لابن طولون ولاية على مكة ومحمد بن أبى الساج[٨١] أخيه يوسف بن أبى الساج[٨٢] سنة ٢٧١ هـ ، والفضل بن العباس[٨٣] بن الحسين بن اسماعيل بن محمد ابن العباس العباسى سنة ٢٧٣ ، وأبو عيسى محمد بن يحيى[٨٤] بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبى

---

(٧٩) جعفر بن عمرون : كان قائدا لعسكر المرفق فى حربه مع ابن طولون ذكره ابن الأثير بالناعمودى وفى الطبرى الباغمردى ، الطبرى ٦٥٢/٩ ، ابن الأثير أحداث عام ٢٦٩ .

(٨٠) وفى ك طيلون .

(٨١) محمد بن أبى الساج : تولى امرة الحرمين وطريق مكة فتح مراغة وخلع طاعة الخليفة المعتضد ثم اعلن طاعته وارسل ابنه رهينة لدى الخليفة فرد عليه الولاية توفى عام ٢٨٩ هـ ، مؤلف مجهول . العيون والحدائق ٨٩/٤ .

(٨٢) يوسف بن ابى الساج : تولى امرة مكة ولما عزل عنها لحق بأخيه فى مراغة وتقلد أمرة ارمينيا واذربيجان واردبيل ثم سيره المقتدر لحرب ابى طاهر القرمطى عام ٣١٤ نتتبعه فى واسط والكوفة واسره ابو طاهر بعد مقتل أصحابه وارسله الى الخليفة المعتضد ، العيون والحدائق ١٤٣/٤ ، ١٦٣ .

(٨٣) الفضل بن العباس : تولى امارة مكة عام ٢٦٣ وحج بالناس عامى ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، العقد الثمين ١٢/٧ .

(٨٤) ابو عيسى محمد بن يحيى : تولى امارة مكة نيابة عن الفضل ابن العباس وكان المعتمد قد ولى ابا عيسى مكة ثم عزله بأبى المغيرة فتحاربا فقتل ابو عيسى ودخل ابو المغيرة مكة — جمهرة ابن حزم ١٤٠ ، العقد الثمين ٣٨٦/٢ .

عمرو وابن حفص بن المغيرة المخزومي[٨٥] وفى سنة ٢٧٨ ظهر القرامطة[٨٦] بالكوفة وهم قوم ملحدون يدعون أنه لا غسل من الجنابة وأن الخمر حلال • وأن الصوم فى السنة يومان يوم النيروز[٨٧] ويوم المهرجان[٨٨] ويزيدون فى اذانهم وأن محمد[٧٩] ابن الحنفية رسول الله ، (وأن الحج والقبلة والبيت الى بيت المقدس) [٩٠] ، ولهم تهورات أخر وفحل أمرهم من سنة ٨٦ ، وأتعبوا الناس أشد التعب وظهر أبو سعد القرمطى[٩١] بالبحرين وقويت شوكته وهو أبو طاهر سليمان الذى دخل مكة وأوقع بأهلها وقلع الحجر الأسود كما سيأتى •

---

(٨٥) ابن حفص : هو احمد بن حفص بن المغيرة المخزومى وكنيته أبو عمرو ، راجع العقد الثمين ٣/٣٥ •

(٨٦) القرامطة : نسبة الى رجل يدعى حمدان وقرمط نسبة وهى بفتح القاف والميم او بكسرها وهو من خوزستان عرف فى الكفة بالزهد والتقشف . استمال بعض الناس ، العيون ٦حدائق ٤/١٢٥ ، ابن الأثير ٧/١٤٧ •

(٨٧) يوم النيروز : هو اول السنة الشمسية يوم ١١/٩ من كل عام منذ الشعوب القديمة وقد أبطله فى مصر السلطان برقوق عام ٧٨٧ هـ ، ابن اياس ١/٣٦٣ ، نظم دولة المماليك د. ماجد ٢/١٦٩ •

(٨٨) يوم المهرجان : من أعياد الفرس ويحتفلون به يوم ٢٦/٩ من كل عام •

(٨٩) هو محمد بن علي بن ابى طالب رضى الله عنهما .. ويكنى أبا القاسم وهو من غير ولد فاطمة رضى الله عنهما تحول الى الطائف ومات بها هربا من عبد الله بن الزبير عام ٨١ وقد بلغ ٦٥ عاما . طبقات ابن سعد ٥/٦٦ ، المعارف ٢١٦ ، وفيات ابن خلكان ٣/٣١٠ •

(٩٠) عبارة م وان الحج والقبلة والبيت والقبلة الى بيت المقدس •

(٩١) أبو سعد القرمطى : هو سليمان بن الحسن بن بهرام خارجى زنديق ملك البحرين واستولى على البصرة والكوفة واغار على مكة ونهبها وأخذ الحجر الأسود وعرى البيت الحرام وأخذ بابه وردم زمزم بالقتلى . الهه بعض أصحابه مات بالجدرى كهلا ، ابن خلكان ١/١٧٥ •

ولاة المعتضـــد على مكة :

ولاة المعتضد[٩٢] أبى العباس أحمد بن (أبى أحمد)[٩٣] الموفق ابن المتوكل العباس على مكة فى خلافة أولاده المكتفى[٩٤] أبى محمـــد على المقتدر[٩٥] أبى الفضل جعفر والقاهر[٩٦] أبى منصور محمد ، ثم فى خلافة الراضى[٩٧] أبى (العباس)[٩٨] أحمد بن المقتدر ثم فى خلافة المتقى أبى اسحاق ابراهيم المقتدر[٩٩] .

ثم فى خـــلافة المستكفى(١٠٠) على بن المعتضد ثم فى خـــلافة المطيع[١٠١] أبى القاسم الفضل بن المقتدر العباسى فجماعة كثيرون لم

---

(٩٢) هو احمد بن الموفق ولد عام ٢٤٢ وبويع بالخلافة عام ٢٧٩ وتوفى عام ٢٨٩ هـ ، الطبـــرى ٨٦/١٠ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/٤ ، المســـعودى ٣٦١/٥ .

(٩٣) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(٩٤) المكتفى : هـ على بن احمد المعتضد ولد عام ٢٦٤ وبويع بالخلافة عام ٢٨٩ هـ وتوفى عام ٢٩٥ هـ ، تاريخ بغداد ٣١٦/١١ ، المســـعودى ٣٨٢/٢ .

(٩٥) هو جعفر بن احمد المعتضد ولد عام ٢٨٢ وتولى الخلافة عام بعد اشتداد مرض أخيه توفى عام ٣٢٠ هـ ، الطبرى ١٣٩/١٠ ، تاريخ الخلفاء ٦٦٦ ، المسعودى ٤٠٠/٢ .

(٩٧) هو احمد بن المقتدر ولد عام ٢٩٧ هـ وبويع بالخلافة عام ٣٢٢ وتوفى عام ٣٢٩ هـ ، تاريخ بغداد ١٤٢/٢ ، الخلفاء ٦٢٣ .

(٩٨) فى م (القاسم) .

(٩٩) هو ابراهيم بن المقتدر ولد عام ٢٩٥ هـ بويع بالخلافة بعد الراضى وخلع عام ٣٣٣ هـ وسجن ٢٥ عاما . وتوفى سنة ٣٥٧ هـ ، تاريخ بغـداد ٥١/٦ ، المسعودى ٤١٢/٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٢/٢ .

(١٠٠) هو عبد الله بن على ولعل كلمة عبد الله ساقطة من الاصل ولد عام ٢٩٣ هـ وتولى الخلافة عام ٣٣٣ هـ خلع بعد عام واربعة اشـــهر وسجن ومات عام ٣٣٨ هـ ، تاريخ الخلفاء ٦٣٣ .

(١٠١) هو الفضل بن جعفر ولد عام ٣٠١ هـ وتولى الخلافة عام ٣٣٤ هـ خلع عام ٣٦٣ هـ وتوفى عام ٣٦٤ هـ ، الخلفـــاء ٦٣٥ ، تاريخ الخميـــس ٣٥٣/٢ .

يعرف منهم سوى عج بالعين المهملة والجيم ابن حاج[١٠٢] ولم يعلم مبدأ ولايته متى كانت غير أن اسحاق الخزاعى[١٠٣] ذكر أنه كان واليـا على مكة سنة ٢٨١ وذكر ابن الأثير[١٠٤] ما يدل على أنه كان واليا سنة ٢٩٥ فيحتمل أنه استمر من عام ٢٨١ الى التاريخ الذى ذكره ابن الأثير وتولى غيره ثم أعيد هو والله تعالى أعلم ، ومؤنس المظفر[١٠٥] وذلك سنة ٣٠٠ ، وابن محلب[١٠٦] وقيل (١٢ك) ابن محارب والأول أصوب (١٩ — م) ولم يعلم أول ولايته غير أن ابن الأثير لما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطى من القبائح بمكة فى سنة ٣١٠ قال ما صورته فخرج اليه ابن محلب أمير مكة فى جماعة من الأشراف فقاتلوه وقاتلهم فقتلهم أبو طاهـر أجمعين • فاستفيد من كلامه أن ابن محلب كان والى مكة فى تلك السنة •

ومحمد بن طعـج[١٠٧] بالطاء والعين المهملتين ثم بالجيم المعروف بالأخشيدى وأبناء أبو القاسم[١٠٨] والنجور ومعنى نجور محمـود

---

(١٠٢) عج بن حاج مولى الخليفة المعتضد وقد ولاه مكة من عام ٢٨١ حتى عام ٢٩٥ هـ راجع الازرقى ، اخبار مكة ٨٨/٢ ، العقد الثمين ٥٧/٦ .

(١٠٣) اسحاق الخزاعى : صاحب شرطة المامون والمعتصم والواثق والمتوكل كان شجاعا مقربا للخلفاء توفى عام ٢٣٥ هـ ، ابن الأثـير : الكامل ١٢٠/٦ .

(١٠٤) انظر أحداث عام ٢٩٥ هـ فى كتاب الكامل لابن الأثير .

(١٠٥) مؤنس المظفر : من امراء المقتدر خرج عليه عام ٣١٧ هـ وقتله مع جماعة من البربر عام ٣٢٥ هـ قتله القاهر عام ٣٢٥ هـ ، العيون والحدائق ٣١١/٤ .

(١٠٦) ابن محلب : أمير مكة قتله ابو طاهر القرمطى عام ٣١٧ هـ ، انظر العقد الثمين ١٧٢/٨ ؛ الكامل لابن الأثير ٧٧/٨ .

(١٠٧) محمد بن طعج : جلبه المعتصم من فرغانة عمل نائبا على مصر تولى امارة الرملة ودمشق ومصر والشام والجزيرة والحرمين دخل مصر عام ٣٢٣ هـ ، ابن لخكان ١٤٧/٤ ، خطط الشام ٢١٣/١ .

(١٠٨) أبو القاسم النجور : ٣١٩ — ٣٤٩ هـ كان صغيرا وتولى كافور الادارة عنه حتى توفى ، ابن خلكان ٢٦٠/٣ .

وأبو الحسن[١٠٩] على وكان مبدأ ذلك سنة ٣٢١ مما دل عليه كلام المؤرخين لأن الخليفة المتقى العباسى ولى محمد المذكور مصر والشام والحرمين فى السنة المذكورة وعقد اولديه أبى القاسم وعلى أبو الحسن[١١٠] من بعد أبيهما على البلدة المذكورة على ان يحملهم خادمه كافور المعروف بالأخشيدى[١١١] وهذه الولايه بالعقد من غير مباشرة ودليله أن الفاسى[١١٢] قال بعد استيفاء كلام المؤرخين فى عقد المتقى لمحمد وولديه ما صورته وما عرفت من كان يباشر لهم ولايه مكة ولا من يباشر ذلك للمظفروفى سنة ٣٣٨ هـ وقيل التى بعدها اشترى من أبى طاهر القرمطى المطيع لله والمقتدر الحجر الاسود بثلاثين ألف دينار ثم أعيد الى مكانه سنة ٣٣٩ وذلك لما ذهب به أبو طاهر علقوه بالاسطوانة السابعة فى جامع الكوفة ولما ذهب به هلك تحته أربعون جملا ولما أعيد الى مكة حمل على قاعود أعجف فسمن تحته قال الجلال السيوطى[١١٣] ويقال انه لما اشتراه جاء عبد الله عالم الحديث [١١٤] وقال أن لنا فى حجرنا آيتين آية أن يطفوا بالماء ولا يحمى بالنار فأتى بحجر مضمخ بالطيب مغشى بالديباج ليوهموه بذلك فوضعوه فى الماء فغرق ثم جعلوه فى النار فتشقق ثم أتى

---

(١٠٩) أبو الحسن على : ٣٢٦ — ٣٥٥ هـ — ولد بمصر وتوفى بها سجنه كافور ومنعه من الظهور للناس ،ابن خلكان ٣/ ٢٦٠ .

(١١٠) فى ك بن الحسن .

(١١١) كافور الأخشيدى : اشتراه طغج وجعله أتابك ولده قام بتدبير دولته استقل بمصر عام ٣٥٥ هـ جمع له الشام والحجاز ، ابن خلكان ٣/٢٦٠ .

(١١٢) الفاسى : محمد بن احمد الحسنى ٧٧٥ — ٨٣٢ هـ مؤرخ الحجاز والبلد الحرام مولده ووفاته بمكة — له عدة تصانيف . الضوء اللامع ٧/١٨ .

(١١٣) الجلال السيوطى : عبد الرحمن ابى بكر بن محمد السيوطى ٨٤٩ — ٩١١ امام حافظ مؤرخ اديب له نحو ٦٠٠ مصنف نشأ بالقاهرة وتوفى بها . الكواكب السائرة ١/٢٦٦ ، الضوء اللامع ٤/٦٥ ، شذرات الذهب ٨/٥١ .

(١١٤) فى ك عبد الله حكيم المحدث .

بحجر آخر ففعل كما فعل بالأول ووقع له ما وقع له ثم أتى بالحجر الأسود فوضع فى الماء فطفى ووضع فى النار فلم يحم فقال عبد الله هذا حجرنا فعند ذلك عجب أبو طاهر القرمطى وقال من أين لكم هذا فقال عبد الله ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم •

« الحجر الأسود يمين الله فى أرضه يأتى يوم القيامة له لسان يشهد من قبله بحق أو باطلا (٢٠ — م)[١١٥] لا يغرق بالماء ولا يحمى بالنار »[١١٦] فقال أبو طاهر هذا دين مضبوط بالنقل فان قلت ما ذكر عن القرمطى وعن الحجاج والحصين بن نمير فى قوله تعالى (أو لم يروا أنا جعلناه حرما آمنا •• الآية)[١١٧] قلت أجاب عنه شيخ الاسلام فى فتح البارى[١١٨] بأن ذلك انما وقع بأيدى المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم (لن يستحل هذا البيت الا أهله)[١١٩] وليس فى الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور ، قال الزركشى[١٢٠] والحق فى الجواب أنه لا يلزم من قوله حرما آمنا وجود ذلك فى كل الأوقات وفى هذه السنة المتقدم ذكرها وهى سنة ٣٣٨ دعا له فى ذلك المجلس رجل فقال له أدام الله أيام مولانا بكسر ميم أيام فتطير كافور من ذلك فأنشد بعض

---

(١١٥) فى م باطل .

(١١٦) سنن ابن ماجة . مناسك ٢٧ بصيغة اخرى ، الترمذى : حج ١١٣ .

(١١٧) أية رقم ٦٧ سورة العنكبوت .

(١١٨) هو كتاب « فتح البارى فى شرح البخارى » الفه احمد بن على بن محمد ٧٧٣ — ٨٥٢ هـ التبر المسبوك ص ٢٣٠ ، الضوء اللامع ٨٧/١ .

(١١٩) انظر مسند ابن حنبل ٢٩/٣ .

(١٢٠) هو محمد بن بهادر فقيه شافعى توفى بمصر عام ٧٩٤ هـ ، كشف الظنون ١٢٥ ، الدرر الكامنة ٣٩٧/٣ .

أصحابه بديهة [١٢١] :

لا غرو أن لحن الداعى لسـيدنا   أو غص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبتـه حـالت جلالتهـا   بين اديب وبين الفتح بالحصـر
وأن يكن خفض الايام عن غلط   فى موضع النصب لا عن قلة النظر
وقد تفاءلت من هذا لسـيدنا   والفأل مورثة عن سيد البشر
بأن أيامـه خفـض بلا نصـب   وأن أوقاته صـفو بلا كـدر

قال فزال عن كافور ما ورد عليه ابتداء .

ومن التوجيه المستحسن أن أعرابيا أنشد حمير فسقط عن جواده بديهة فقـال :

قلت لأرض الفقـر ماذا الذى   أبدعت فى هذى القرى والبلاد
أنزلته ذاك الملك عن سرجـه   وكان أن يهوى بسبع شداد[١٢٢]
(١٣ك) قالت معاذ الله أن نبتغى   فساد من فيه صـلاح العبـاد
هممـت أن ألثـم أقدامـه   فلم أطق الا بكبو الجـواد

أخذه مولانا القاضى عبد الرحمن بن عيسى[١٢٣] المرشدى العمرى معتذرا عن مليح سقط عن فرسه فقال :

لا تظنوا السـقوط كان لعـذر   منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذلك بالقصـد لمـا   رامت الأرض لثم تلك المعاطف

---

(١٢١) الأبيات لابراهيم الجيزى كاتب كافـور من البحـر البسيط مستفعلن . مستفعلن ، انظر وفيات ابن خلكان ٢٦٣/٣ . انظر كافـور الأخشيدى ص ٩٠ هامش ، ١١١ .

(١٢٢) الأبيات من البحر السريع مستفعلن . مستفعلن . مفعلا .

(١٢٣) انظر عبد الرحمن المرشدى ص ٣٣٦ والأبيات من البحر المتدارك فاعلن . فاعلن .

(٢١ — م) وكتب الفخر الحانوتى القاضى أحمد ، حال سقوطه فقـــال :

مولاى لا تألم لعارض سقطه حلف الزمان بمثلها لا يغلـط

فلذاتك العليـا لمثلك أســوة الشمس تكسف والكواكب تسقط

عود للمقصود ثم ولى مكة بعد جعفر[١٢٤] هذا ابينه عيسى بن جعفر الحسينى[١٢٥] ودامت ولايته الى سنة ٣٨٤ ﻫ ثم ولى بعد عيسى أخوه أبو الفتح الحسن بن جعفر الحسينى[١٢٦] دامت ولايته الى آخر سنة ٣٨٤ ، ثم ولى بعده « موسى أخو أبى الفتوح بن جعفر »[١٢٧] الحسينى ثم خرج عن حكم الحاكم العبيدى[١٢٨] الفاطمى فتوجه الى الشام ودعا لنفسه وتلقب بالراشد بالله فى سنة ٤٠١ ﻫ وكان وزيره أبو القـاسم المغربى[١٢٩] فقامت على الحاكم القيامة لما بلغه من شأنه فجمع الجموع وفتح الخزائن وأعطى العطايا وأفسد العرب حتى تخاذل من كان ناصرا لأبى الفتوح وهرب الوزير المغربى فظهر للشريف الأمر ورضى من الغنيمة بالأياب وجع الى مكة وأرسل للحاكم رسولا يعتذر اليه وجعل الذنب للوزير فقبل عذره وأعاده واليا على مكة وذلك سنة ٤٠٢ ، ودامت ولايته

---

(١٢٤) جعفر بن محمد بن الحسن الحسينى تغلب على مكة ايام الدولة الأخشيدية بعد عام ٣٥٦ وحتى عام ٣٦٦ ﻫ .

(١٢٥) عيسى بن جعفر : تولى بعد ابيه اجبرته جيوش العـــزيز الفاطمى على الدعاء له بمكة توفى عام ٣٨٤ ﻫ ، العقد الثمين ٤٥٨/٦ .

(١٢٦) الحسين بن جعفر : تولى بعد أخيه عيسى ودامت ولايته ٤٦ عاما . توفى عام ٤٣٤ ﻫ ، العقد الثمين ٦٩/٤ .

(١٢٧) عبارة ك موسى اخوه ابو الفتوح الحسن بن جعفر .

(١٢٨) هو الحاكم بأمر الله منصور توفى عام ٤١١ ﻫ ، الخلفاء ٨٣٣ .

(١٢٩) هو الحسين بن على بن الحسين هرب من مصر الى الشـام والعراق وتولى الوزارة لغير واحد من بنى بوية توفى عام ٤١٨ ﻫ ، ابن خلكان ١٥٥/١ ، النجوم الزاهرة ٢٦٦/٤ ، دمية القصر ٩٤/١ .

على مكة الى أن مات سنة ٤٠٣ ، الا أن الحاكم صاحب مصر قد ولى لابن عم أبى الفتوح أبا الطيب على[١٣٠] مكة فى المدة التى خرج فيها أبو الفتوح عن طاعته .

وفى سنة ٤٣٠ هـ بعد أبى الفتوح ولى مكة ابنه الحسين الملقب بتاج[١٣١] ، وكان أميرا جليلا جوادا جميلا ، ومما وقع له فى بعض السنين فى الموسم ، ورد عليه أعرابى ومعه فرس أعجبت الشريف ولم يمكنه طلبها منه حيث كونه ضيفه ، فلما قضى نسكه ورجع الى دياره أرسل الشريف وصيفا له بألف دينار ويسأله عن قبولها فى مقابلة الفرس فأمسى الوصيف عليهم وبات عندهم (ولم يذكر لهم المقصود)[١٣٢] ، فلما أصبح الصباح عرض الغرض فقال له الأعرابى أيها الفتى أمسيت عندنا لم يكن عندنا شىء نضيفك به فذبحت الفرس لأجلك فبهت الوصيف وكاد أن يذهب عقله ، فقال الفتى أما الآن فلا أرجع الى سيدى بما أرسل به اليك فأقبلها (فأبى الأعرابى)[١٣٣] (٢٢ — م) فألزمه بذلك الوصيف حتى قبلها ورجع الفتى الى سيده فلما رآه قال له جئت بالمقصود ، فحكى له ما جرى فقال له الشريف ما فعلت بالدراهم فقل أعطيتها للاعرابى بالمبالغة فقال له الشريف نعم ما فعلت واقسم بالله لو فعلت غير هذا لرأيت ما تكره ولكن حيث فعلت ذلك فأنت حر لوجه الله تعالى .

ويضاهى ذلك أن بعض أشراف مكة أيضا يسمى هزاع بن باز[١٣٤]

---

(١٣٠) داوود بن عبد الرحمن بن قاسم بن أبى الفاتك بن داوود . تولى الامارة فترة خروج ابو الفتوح على العبيديين ، العقد الثمين ٥٧/٨ .

(١٣١) هو تاج المعالى محمد شكر بن أبى الفتوح وقد تولى من عام ٤٣٠ هـ حتى عام ٤٥٣ هـ . انظر ص ٣٣ .

(١٣٢) عبارة م (ولم يذكر لهم شىء من المقصرد) .

(١٣٣) ما بين الحاصرتين ناقص فى م .

(١٣٤) هزاع بن باز هو من اولاد عيسى بن فليتة الذى استولى على مكة عام ٥٥٧ هـ كما سيأتى .

من ذوى عيسى أرسل عبده يقبض معلومه من عند مقدم صاحب مكة فأقبضه أياه وربطه فى طرف ردائه ربطا محلولا فأنحل الربط وتبددت الدراهم فصاحوا عليه الناس دراهمك فالتفت فرآها وتركها ولم يعد لجمعها فلما جاء الى سيده سأله عنها (١٤ ك) ، فقال قبضتها وفى أثناء الطريق انسرت فاستحييت أن أكون غلامك وأعود للقطها فقال نعم ما صنعت ووالله لو لقطتها لفعلت فيك ، وتركت .

ومما استفاض خبره ، أن مولانا الشريف حسن بن أبى نمى[١٣٥] (كان له مزين هندى يحلق له رأسه)[١٣٦] رأى عنده فى بعض الأيام شراب صندل فسأله قليلا منه ، فقال له ائتنى بزبدية أصنع لك فيها ، فجاءه الدور الثانى ومعه زبدية قهوة فبعد أن حلق الشريف قدم له الزبدية وسأله ما كان وعده ، فتهدده الشريف وقال له ، ما هذه الزبدية ، كنت أتيت بأكبر منها ثم وهبه الماعون الذى كان فيه الشراب جميعه وقال أنا أعطيك على قدر مقدارى لا على قدر مقدارك .

ومما يضاهى ذلك ، أن مولانا الشريف محمد يحيى بن زيد[١٣٧] والد مولانا الشريف (دخيل الله) المعروف بالعواجى أنه أرسل بعبد يقال له أبو سويد الى امام اليمن بهديه فعاد بمقابلها من الأمم واختفى عن سيده وأذهبها جميعها ، فأنه دخل على بعض السادة الأشراف فى أن يستسمحوا له سيده فيما ذهب فجاء ذلك الشريف وفاوض محمد يحيى بن زيد فى ذلك فقال له هذا العبد أنا لا أسمح فيه دخل (٢٣ ــ م) لماذا دخل عليك ولم يأتينى بنفسه وكان استسمحنى فهو ما رأى فى أهليته بأن أسمح له بهدية (الامام)[١٣٨] ووالله انها

---

(١٣٥) ستأتى ترجمته عند توليه الامارة .

(١٣٦) عبارة م كان له مزين يحلق رأى عنده .

(١٣٧) محمد يحيى بن زيد ستأتى اخباره مع اخيه الشريف سعد بن زيد فى حوادث عام ١٠٧٧ هـ .

(١٣٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

ليست عندى بعظيم ثم ما زال به ذلك الشريف حتى انه سـمح عن العبد المذكور .

وعلى ذكر الجود فلنذكر الأجواد فأن الحديث شجون والقلم غير مسجون ولله در القائل :

تعـرض مجتـازا فكان منـكرا   بعهد اللوى والشىء بالشىء يذكر

قيل أجود الناس فى الاسلام أحد عشر رجلا فى عصر واحـد بعضهم قريب من بعض لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم أجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد ، عبد الله بن عباس[١٣٩] وعبد الله بن جعفر[١٤٠] وسعيد بن العاص .

أجواد أهل البصرة(*) خمسة فى عصر واحد عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبى(**) بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسالم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى[١٤١] وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعى[١٤٢] ، أجواد أهل الكوفة[١٣٩] ثلاثة فى عصر

---

(١٣٩) عبد الله بن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين كان عالما فى الفقه والتفسير والنحو مات بالطائف عام ٦٨ هـ ، الاصابة ف ٤٧٧٢ .

(١٤٠) عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ولد بأرض الحبشة إثناء الهجرة اتى البصرة والكوفة والشام كان جوادا كريما . يسمى بحر الجود توفى بالمدينة عام ٨٠ هـ ،الاصابة ٤٥٨٢ ، تهذيب بن عساكر ٣١٥/٧ .

(*) البصرة والكوفة : مدينتان بالعراق بنيتا فى عهد عمـر بن الخطاب . معجم البلدان .

(**) عبد الله بن ابى بكر . لم اجد فى كتب السيرة مولى من موالى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم ولعله يقصد ابا بكرة وهو نفيع ابن الحارث مات عام ٥١ هـ ، البداية والنهاية ٣٢٠/٥ .

(١٤١) عبيد الله بن معمر : من القادة الشجعان ولاه عثمان قيـادة جيش اصطخر واستشهد بها عام ٢٩ هـ . الاصابة ت ٥٣١٩ .

(١٤٢) طلحة بن عبد الله : من اجواد اهـل البصرة فى زمانه تولى سجستان ومات بها ، خزانة البغدادى ٣٩٤/٣ .

واحد عتاب بن ورقاء الرياحى [١٤٣] وأسماء بن[١٤٤] خارجة وعكرمة الفياض [١٤٥] ، ومن أجواد الجاهلية ثلاثة ، هرم بن سنان المزنى [١٤٦] وكعب بن مامة الأيادى[١٤٧] وحاتم بن عبد الله الطائى[١٤٨] .

وروى أن عبد الله بن[١٤٩] عباس رضى الله عنه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس لى عندك يد وقد احتجت اليها فصعد اليه نظره فلم يعرفه فقال ما يدك عندى قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يملأ لك من مائها والشمس قد ظهرتك فظللتك بفضل ردائى حتى شربت ، فقال أجل انى لأذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال عندى مائتى دينار وعشرة آلاف درهم قال أدفعها اليه وما أراها تفى بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل[١٥٠] ولد غيرك لكان فيه كفاية فكيف (١٥ ك) وقد ولد سيد المرسلين والآخرين ثم شفع بك وبأبيك .

---

(١٤٣) عتاب بن ورقاء : قائد شجاع تولى امارة أصبهان وفتح الرى وتغلب على الخوارج مات عام ٧٧ هـ ، انظبرى ٢٤٢/٧ ، البداية والنهاية ١٧/٩ .

(١٤٤) أسماء بن خارجة : من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة كان سيد قومه جوادا مقداما ، فوات الوفيات ١١/١ .

(١٤٥) عكرمة الفياض : لعله عكرمة مولى ابن عباس مات عام ١٠٥ هـ عن ٨٠ عاما . المعارف ٤٥٥ .

(١٤٦) هرم بن سنان من أجواد العرب فى الجاهلية ويضرب به المثل فى الجود أصلح بين عبس وذبيان مات ١٥ قبل الهجرة . الأمثال للميدانى ١٢١/١ .

(١٤٧) كعب بن مامة : كريم جاهلى يضرب به المثل فى الجود وحسن الجوار . جمهرة انساب العرب ٣٠٨ .

(١٤٨) حاتم بن عبد الله الطائى : جواد جاهلى يضرب به المثل فى الجود والكرم والشجاعة مات عام ٤٦ قبل البعثة . تهذيب ابن عساكر ٤٢٠/٣ .

(١٤٩) عبد الله بن عباس : انظر هامش ١٣٩ .

(١٥٠) ويقصد به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

ومن جـود عبد الله بن جعفر ما روى عبد الرحمـن بن أبى عمارة[١٥١] دخل على نخاس يعرض قيانا للبيع فشغف بواحدة منهـا ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشترى (٢٤ — م) فتشبب بذكرها حتى مشى اليه عطاء[١٥٢] وطاووس[١٥٣] ومجاهد[١٥٤] يعذلونه وهو متغير فقال شعرا :

يلومونني فيك أقوام أجالسهم　　　فما أبالى أطال اللوم أو وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فأشترى الجارية بأربعين ألف درهم وزينها ولما دخل عليه عبد الرحمن يزوره قال له ما فعل بك حب فلانة قال حبها فى اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها ان رأيتها قال لو دخلت الجنة لم أنكرها فأمرها عبد الله أن تخرج اليه وقال له والله انما اشتريتها لك ، فوالله ما دنوت منها فشأنك بها بارك الله لك فيها . فلما ولى قال يا غـلام احمـل معه مائة ألـف درهم فبـكى عبد الرحمن وقال أهل البيت والله لقد خصكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها .

وأما أسماء (بن) خارجة[١٥٥] المتقدم يروى عنه أنه رجع الى باب داره فرأى فتى على الباب فقال يا فتى ما يجلسك ههنا قال خير فألح

---

(١٥١) عبد الرحمن بن ابى عمارة : كان معاصرا لعبد الله بن جعفر السـابق .

(١٥٢) هو عطاء بن اسلم بن صفوان : تابعى ولد عام ٢٧ هـ باليمن ونشأ ومات بمكة عام ١١٤ هـ . حلية الأولياء ٣/٣١٠ . تذكرة الحفـاظ ٣/٩٢ .

(١٥٣) هو طاووس بن كيسان : تابعى من رواة الحديث توفى عام ١٠٦ هـ . حلية الأولياء ٤/٣ .

(١٥٤) مجاهد بن جبير : تابعى مفسر من اهل مكة ولد عام ٢٣ هـ ومات عام ١٠٣ هـ . حلية الأولياء ٣/٢٧٩ . المعارف ٤٤٤ .

(١٥٥) اسماء بن خارجة انظر ص ٣٠ . وفى ك (بنت) .

عليه فقال جئت سائلا الى هذه الدار فخرجت لى منها جارية فاختطفت قلبى فقعدت الى أن تخرج ثانيا وأنظر اليها قال أو تعرفها قال نعم فدعا الجوارى فعضها عليه حتى مرت به فقال هى هذه فقال مكانك فخرج اليه بعد قليل وجعل يعتذر اليه ويقول انها لم تكن لى وانما كانت لبعض بناتى وأشتريتها لك بثلاثة آلاف درهم خذها بارك الله لك فيها .

وروى عن حاتم أن رجلا سأله فرسا فأعطاه اياها وكان لها ولد فتبعته جارية لترده فقال له حاتم والابن والجارية بارك الله لك فى الجميع وجاء (بعد هذه الطبقة طبقة أخرى منهم)[١٥٦] الحكم بن حنظلة قال سأله اعرابى فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الأعرابى فقال له لعلك استقللت ما أعطيناك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل منك (الأرض)[١٥٧] .

ومنهم معن بن زائدة الشيبانى[١٥٨] كان يقال (فيه)[١٥٩] حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معن ولا حرج ، أتاه رجل يتحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وحمارا وبغلا وناقة وجارية وقال لو علمت مركوبا غير هذا لأعطيتك .

قلت والأجواد فى كل زمان ولم تزل هذه الأمة بخير من الله وأحسان ، (٢٥ — م) ولقد أحسن من قال شعرا :

كن سخيا ولا يغرك من كنت فما الناس غير أهل السخاء

لن ينال البخيل مجدا ولونا ل بنا فوخه عنان السماء[١٦٠]

---

(١٥٦) عبارة م (بعد هذه طبقة أخرى وفى الثامنة منهم) .
(١٥٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(١٥٨) معن بن زائدة كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف تولى سجستان وقتل بها عام ٦٤ هـ . الاصابة ت ٨١٦١ ، جمهرة الأنساب ٢٤٩ .
(١٥٩) فى م (له) .
(١٦٠) أبيتان من البحر الخفيف (فاعلاتن . مستفعلن . فاعلاتن) .

عود الى المقصود ، واستمرت ولاية شكر الحسنى [(١٦١)] المتقدم ذكره الى أن مات فى سنة ٤٥٣ ، نقل ابن خلدون[(١٦٢)] ، أنه ملك المدينة وجمع بين الحرمين ، ويقال انه ملك ثلاثا وعشرين سـنة ، الى أن مات ولم يعقب له ولد قط وأنما صار أمر مكة بعده الى عبـد كان له (١٦ ك) كذا نقله ابن حزم ، ونقل صاحب المرأة[(١٦٣)] أن شكر كانت له ابنة والله أعلم .

ثم ولى بعد شكر بنو أبى الطيب[(١٦٤)] الحسنيون وهم الذين يقال لهم السليمانيون من جماعة شكر ولم يذكر الفاسى عدتهم ، ثم ولى مكة على بن محمد الصليحى[(١٦٥)] ، صاحب اليمن ، وذلك فى سنه ٤٥٥ فى شهر ذى الحجة وأظهر العدل بها واستعمل الجميل مع أهلها وكثر الأمن وطابت به قلوب الناس ورخصت الأسـعار فى أيامه (وكثـرت له الأدعية)[(١٦٦)] وكسى البيت ثوبا أبيض ورد الى البيت الحلى الذى أخذه أبو الطيب لما ملكه بعد شكر وأقاموا بمكة الى يوم عاشـورا ، وقيل الى ربيع الأول سنة ٤٥٦ ست وخمسين ، فعاد الى اليمن وولى

---

(١٦١) هو شكر بن الحسن بن جعفر ولى بعد أبيه وملك الحجاز كله توفى عام ٤٥٣ هـ . انظر جمهرة ابن حزم ٤٧ ، العقد الثمين ١٤/٥ .

(١٦٢) هو عبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢ — ٨٠٨ هـ ولد ونشأ بتونس له تصانيف عديدة فى التاريخ والاجتماع . الضوء اللامع ١٤٥/٤ .

(١٦٣) هو يوسف بن قزاوغلو المعروف بسبط بن الجوزى توفى عام ٧٥٤ هـ له كتاب مرآة الزمان فى تاريخ الأعيـان فى التـاريخ مرتب على السنين . فهرس المخطوطات المصورة ٢٧١/٣ .

(١٦٤) هم أولاد داود بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن داود ابن سليمان ويقال لهم السليمانيون وقد تولوا أمر مكة من عام ٤٥٣ هـ حتى عام ٤٥٥ هـ . مرآة الحرمين ٣٦٠/١ .

(١٦٥) على بن محمد الصليحى . فقيه عالم بالتأويل ملك اليمن كله وأسس الدولة الصليحية باليمن والحجاز من عام ٤٢٩ هـ حتى عام ٤٩٢ هـ . قتل عام ٤٧٣ هـ . معجم الأسرات الحاكمة ٢٠٠/١ .

(١٦٦) فى ك (كثر له الدعاء) .

بعده نائبا عنه أبو هاشم محمد بن جعفر بن[١٦٧] محمد بن عبد الله ابن أبى هاشم محمد بن حسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى الهاشمى ، ويقال لطبقتهم الهواشم .

وسببه أن الصليحى لما دخل مكة كان الأشراف بنوا الطيب[١٦٨] قد أبعدوا من مكة وجمعوا عليه ثم أرسلوا له بأن يخرج من مكة ويؤمر من يختاره منهم وكان قد وقع فى عسكره الوباء فمات منهم سبعمائة رجل ولم يبق منهم الا نفر يسير واختار محمد هذا ابن جعفر ابن أبى هاشم وأقامه نائبا عنه وأمره على مكة واستخدم له عسكرا وأعطاه مالا وسلاحا وخمسين فرسا ثم سار الى اليمن فجاء الأشراف بنوا سليمان[١٦٩] ومعهم حمزة بن أبى وهاس (٢٦ — م) السيلمانى الحسنى[١٧٠]فقام بحرب بين بنى موسى الثانى [١٧١]وبين بنى سليمان قريبا من سبع سنين حتى خلصت مكة للامير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى . ولم يملك مكة من بنى سليمان غير الأمير حمزة بن وهاس قلت هذا مخالف لما ذكره الفاسى مما قدمناه أن السليمانيين ملكوا مكة والله أعلم بالحقائق وكان الامام العلامة أبو القاسم محمود جار الله الزمخشرى [١٧٢]فى زمانه وكتب

---

(١٦٧) أبو هاشم محمد بن جعفر أعاد الخطبة للعباسيين فى الحجاز وتولى مكة من عام ٤٥٥ هـ وتوفى عام ٤٨٧ هـ وظل احفاده فى مكة حتى عام ٥٩٩ هـ . راجع العقد الثمين ٤٣٩/١ وما بعدها

(١٦٨) بنو الطيب : فى م (بنو أبى الطيب) انظر ص ١٠٠ وهو قول الفاسى .

(١٦٩) بنو سليمان : بنو الطيب انظر ص ١٠٠ ، هامش ١٦٤ .

(١٧٠) حمزة بن أبى وهاس بن داود من بنى الطيب .

(١٧١) موسى الثانى : وهو موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

(١٧٢) محمود جار الله الزمخشرى : ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ ولد بجرجان وتوفى بها برع فى التفسير والحديث والأدب والنحو والعروض والبلاغة والاصول جاور مكة زمنا . ابن خلكان ٢٥٤/٤ .

الكشاف[١٧٣] باسم السيد على بن عيسى بن[١٧٤] حمزة بن وهاس وعلى بضم العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها على صيغة التصغير ، وكان السيد على بن عيسى شاعرا فصيحا فاضلا مليحا مدح الزمخشرى بأبيات كثيرة منها يقول :

جميع قرى الدنيا سوى القرية التى
تبوأتها دارا فداء زمخشرا
ولم لا تتيه الأرض فخرا بسيد
اذا عد فى أسد الشرامخ الشراء[١٧٥]

ولم يكن للسيد على المذكور رغبة فى الملك ، واختار الراحة وترك التعب وهب من الخلافة بعد قتل أبيه عيسى الى مكة وأقام بها فارغ البال مستقيم الأحوال ، ثم ملك مكة شرفها الله تعالى الأمير محمد بن جعفر الحسنى وهو أول الهواشم[١٧٦] ، حكى سبب استيلائه على مكة ، أنه فى أواخر حرب من حروبه خرج عن مكة لغلبة القوم فتبعوه فرجع اليهم وضرب واحدا منهم بسيفه فقطع الدرع والجسد والفرس الى أن وصل الى الأرض فأنهزم القوم مما رأوا من شجاعته واقدامه فغلب عليهم ولم يرجع القوم اليها .

---

(١٧٣) « الكشاف عن حقائق التنزيل » كتاب تفسير على مذهب المعتزلة اعتمد فيه الزمخشرى على آراء أستاذه أبى سعيد البيهقى . العقد الثمين ٢١٨/٦ .

(١٧٤) على بن عيسى بن حمزة امام الزيدية بمكة له عدة تصانيف فى النظم والنثر توفى عام ٥٠٦ هـ . العقد الثمين ٢١٧/٦ .

(١٧٥) البيتان من البحر الطويل (فعولن — مفاعلين) .

(١٧٦) الهواشم : انظر ص ٣٢ بالمخطوط .

(وكان تحته فرس)[١٧٧] (١٧ ك) يقال لها دنانير لا تكل ولا تمل وقيل انه كان صهر شكر بن أبى المفتوح على ابنته وكانت فى بيتـه والله أعلم بذلك واستمرت ولايته على مكة الى أن ماتته سنة ٤٨٧ وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مائة سنة .

وذكر ابن خلدون[١٧٨] أن امارته على مكة ثلاثون سنة وأنه ملك المدينة والله أعلم ثم ولى مكة بعده ابنه قاسم بن محمد[١٧٩] بن جعفر (٢٧ ــ م) بن (ابراهيم)[١٨٠] مدة يسيرة ثم وليها أصهيل بن سارق كين[١٨١] هكذا بكاف وياء تحتية وكان استيلاؤه عنوة فى أوائل سـنة ٤٨٧ وهرب منها قاسم بن محمد وقام أصهيل بمكة وفى شوال جمع قاسم عسكرا وكبسوا أصهيل بعسفان فهزم أصهيل ومر للشام ودخـل قاسم مكة ودامت ولايته بمكة الى أن مات سنة ٥١٨ وولى بعده ابنه الأمير فليتة[١٨٢] واستمرت ولايته الى أن مات (سنة ٥٢٧ ثم ولى بعده ابنه الأمير هاشم بن فليتة[١٨٣] واستمرت ولايته[١٨٤] حتى مات) سنة

---

(١٧٧) عبارة م (وكانت فرسه) .

(١٧٨) ابن خلدون : أخبار سنة ٤٥٧ هـ من كتاب العبر .

(١٧٩) قاسم بن محمد بن جعفر : كان يكثر الاغارة على القادمين لأرض الحجاز فهدده أمير الجيوش بمصر . وكان يجيد الشعر . راجع العقد الثمين ٢٨/٧ . الكامل ٣٠٥/٨ .

(١٨٠) فى م « ابن أبى هاشم » .

(١٨١) أصهيل وفى ابن الأثير .. أصبهبد بن سارتكين وتعنى قائد العسكر . وهى عام على ملوك طبرستان . العقد الثمين ٢٨/٧ .

(١٨٢) فليتة بن قاسم : خلف أباه فكان اعدل منه واحسن سيرة فى الناس فأسقط المكوس واحسن الى الناس الكامل ٣١٤/٨ . العقد الثمين ٢٠/٧ .

(١٨٣) هاشم بن فليتة : ولى بعد ابيه بضعا وعشرين سنة كان ظالما كان أصحابه ينهبون الناس وهم يطوفون وكثرت الفتنة فى عهده . راجع العقد الثمين ٣٦١/٧ .

(١٨٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

٥٤٩ وقيل سنة ٥٥٠ وقيل فى سنة ٥٥١ وقيل فى سنة ٥٥٦ لاختلاف التواريخ ولم يختلف عليه اثنان مدة ولايته ثم ولى بعده ابنه قاسم بن هاشم بن فليتة الحسنى[١٨٥] واستمرت ولايته الى سنة ٥٥٦ ثم فارق مكة متخوفا من أمير الحاج العراقى[١٨٦] وذلك وقت الموسم ، ثم ولى مكة بعده عمه عيسى بن فليتة[١٨٧] ثم عاد قاسم الى مكةواستولى عليها فى شهر رمضان سنة ٥٥٧ أياما يسيرة ثم قتل .

وفى هذه المدة حسنوا للسلطان نور الدين الشهيد[١٨٨] أن يرسل بعض خدام طواشية الى المدينة المنورة يكونون سدنة لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمه المحترم الشريف فاستحسن ذلك الا أنه قال كيف نعمل شيئا ما سبقنا اليه أحد من الخليفة قبلنا فلم يزالوا به حتى وافقهم على ذلك . فجعل اثنيى عشر طواشيا لا غير وشرط أن يكونوا حفاظا للقرآن ولربع العبادات متقنين لذلك وأن يكونوا حبوشا فان لم يكونوا فأرواما وان عدموا فتكارره[١٨٩] وان لم يوجدوا فهنود ، واستمر الأمر مستقيما مدة ثم ما زال فقد شىء بعد شىء حتى صار الآن من الهنود وصاروا عامية ليسوا بأهل علم وكانوا اثنى عشر فعادوا

---

(١٨٥) قاسم بن هاشم : كان اصحابه يغيرون على حجاج مصر والشام . وكان يجمع الأموال من العرب قتل عام ٥٥٧ هـ . الكامل ٧٧/٩ . العقد الثمين ٣٢/٧ .

(١٨٦) هر برغش التركى . الكامل ٧٧/٩ .

(١٨٧) عيسى بن فليتة كان كريم النفس كثير الحلم نازعه أخوه مالك الامارة كثر فى عهده الغلاء والفتن والسيول . العقد الثمين ٤٦٥/٦ . خلاصة الكلام ٣٠ .

(١٨٨) انظر عمر بن على بن رسول .

(١٨٩) الحبش أى الأحباش ... والتكاررة تطلق على السكان الذين يعيشون حول نهر كوموئى فى بلاد السنغال بغرب أفريقيا وقد قامت دولة التكرور فى أوائل القرن الرابع الهجرى ودخل الاسلام فيها على يد المرابطين فى القرن السادس الهجرى . الأسرات الحاكمة ١٠٧/١ .

فوق الأربعين فسبحان من يغير ولا يتغير ، وأنكر علماء المدينة ذلك وألفوا فى ذلك تأليفا ولكن يد الخلافة لا تطاولها يد .

وفى سنة ٣٦٧ توفى الى رحمة الله تعالى أبو القاسم ابراهيم ابن محمد النصراباذى رضى الله عنه ولى عظيم وصديق كريم كان شيخ خراسان (٣٨ — م) فى وقته نيسابورى[١٩٠] الأصل والمولد والمنشأ وكان مفتيا فى العلوم أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى[١٩١] وأبا على الروزبارى[١٩٢] وأبا محمد المرتعش[١٩٣] وغيرهم أقام بنيسابور ثم خرج أواخر عمره الى مكة وحج سنة ٣٦٦ وكتب الحديث ورواه حتى توفى فى التاريخ المذكور ودفن بمكة شرفها الله ، ومن كلامه ، من عدل الفقير اذا اشتهر بالزهد فى الدنيا أن يتظاهر بأمساكها بين الناس ليقطع عنه نسبة الزهد والمدار على القلب الا أن يكون له (١٨ ك) اتباع يتبعونه فى امساكها خوف أن يتلفهم ، وكان يقول من أدب العارف أن يعظم ما عظمه الله من أمور الكون ، وسئل عن فقيه يجالس النساء وينظر اليهن ويقول أنا محفوظ ، فقال ما دامت الأشباح باقية فالعبد مخاطب بالأمر والنهى عليه بالعموم ، وكان يقول ، من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعد والاحصاء ،

---

(١٩٠) نيسابور : مدينة بفارس . قريبة من نهر جيحون فتحها المسلمون أيام عثمان ، معجم البلدان .

(١٩١) هو دلف بن جحدر : خرسانى الأصل ولد ونشأ ببغداد مالكى المذهب صحب الجنيد توفى ببغداد عام ٣٣٤ . وفيات الأعيان ٢٧٧/٥ . طبقات الصوفية ٣٣٧ .

(١٩٢) من كبار الصوفية وهو من بغداد صحب الجنيد اقام بمصر شيخا للصوفية ورئيسهم له عدة تصانيف فى التصوف . تاريخ بغداد ٣٢٩/١ . طبقات الصوفية ٣٥٤ .

(١٩٣) هو عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى — صوفى من اهل العراق ومشايخهم اقام ببغداد وتوفى بها عام ٣٢٨ . طبقات الصوفية ٣٤٩ .

وان عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وكان أجره بلا عدد .

وكان يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق فى مقام أن تقدموا حرقوا وأن تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع فى الوصول من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن التلقين ، وكان يقول أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق اذا جنوا عليه والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما خالف أحد ما قلناه الا انحط عن مقام الرجال ، رحمه الله .

عود للمقصود ، وبعد قتل الأمير قاسم استولى على مكة عمه الأمير عيسى ودامت ولايته الى أن مات فى سنة ٥٧٠ ثم ولى بعده الأمر ابنه الأمير داود بن عيسى(١٩٤) الحسنى واستمر الى ليلة النصف من رجب سنة ٥٧١ ثم وليها أخوه الأمير مكثر بن عيسى(١٩٥) الحسنى واستمر الى موسم هذه السنة ثم عزل وجرى بينه وبين أمير الركب العراقى طاستكين(١٩٦) حرب شديد فى ذلك (٢٩ ـ م) الموسم وكان الظفر فيه لطاستكين ثم ولى مكة فى الموسم المذكور الأمير قاسم بن

---

(١٩٤) داود بن عيسى : كان حسن السيرة عادلا فى الرعية عزله الناصر العباس عن الامارة عام ٥٧١ مات قرب مكة عام ٥٨٩ . العقد الثمين ٣٥٤/٥ . الروضتين ١٩٥/٢

(١٩٥) مكثر بن عيسى : كان ينازع أخاه داود الامارة وظلت الامارة تتراوح بينهما حتى مات داود عام ٦٠٠ . العقد الثمين ٢٧٤/٧ الكامل لابن الأثير ١٢٧/٩ .

(١٩٦) طاستكين بن عبد الله المقتفوى :حج بالناس ٢٦ حجة توفى عام ٦٠٢ . كان يسير فى طريق الحج مثل الملوك . العقد الثمين ٥٦/٥ . النجوم الزاهرة ١٩٠/٦ .

مهنى[197] الحسنى بعد عزل مكثر وأقام متوليا نحو ثلاثة أيام ثم رأى من نفسه العجز عن القيام بامارة مكة فأعاد أمير الحاج الأمير داود بن عيسى الهاشمى وشرط عليه أن يسقط جميع المكوس ولم تعلم ولايته هذه الى متى استمرت غير أن بعدها كان يتداول هو وأخوه الأمير مكثر امارة مكة ثم انفرد بها مكثر عشر سنين آخرها سنة ٥٧٧ وهو آخر أمراء مكة المعروفين بالهواشم غير أن فى ولايته أو فى آخر ولاية أخيه داود بالشك كان ممن ولى مكة سيف الاسلام طغتكين[198] بطاء مهملة ثم غين معجمة ثم مثناه فوقية ابن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[199] وذلك فى سنة ٥٨١ لأنه قدم مكة فى هذه السنة ومنع من الأذان « بحيى على خير العمل »(٢٠٠) وكان يدعى بذلك فى المسجد الحرام وقتل جماعة من العبيد المفسدين وهرب منه أمير مكة الى قلعته بأبى قبيس [201] قلت وهذه القلعة فى عصرنا ليس لها أثر وشرط على العبيد أن لا يؤذون الحاج وضرب طغتكين الدراهم والدنانير باسم أخيه السلطان صلاح الدين ، ثم عاد مكثر بعد مدة وتقوى

---

(١٩٧) قاسم بن مهنى : تولى امارة المدينة زمن المستضىء العباسى ٢٥ عاما وجمع له امارة مكة عام ٥٧١ ثلاثة ايام . راجع العقد الثمين ٣١/٧ .

(١٩٨) هو طغتكين بن ايوب : كان شجاعا كريما حسن السيرة والسياسة أرسله الى اليمن عام ٥٧٧ أميرا عليها فظل بها حتى مات عام ٥٩٣ . وفيات الأعيان ٢٠٨/٢ . الروضتين لابى شداد المقدسى ٧٤/٢٠. مرآة الزمان لابن الجوز ٣٨٨/٨ .

(١٩٩) هو يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان ٥٣٢ — ٥٨٩ أسس الدولة الأيوبية بمصر قضى على الشيعة وأعادها الى المذهب السنى . له معارك مشرفة مع الصليبيين فى الشام . النجوم الزاهرة ٨/٦ ، ٥١ .

(٢٠٠) حيى على خير العمل : كانت تزداد فى الاذان بعد حى على الفلاح عند الفاطميين .

(٢٠١) ابى قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . معجم البلدان ٨٠/١ .

وأخذها منه واستمر بها حتى أخذها منه فى التاريخ المتقـدم مولانا الشريف قتادة ويقال لعقبة القتادات .

وسبب أخذها أن قتادة(٢٠٢) كان مقيما بالينبع(٢٠٣) فأتفق أن قصده بعض التجار شاكيا من الأمير (١٩ ك) مكثر بن عيسى وطلب منـه الرأى فى ذلك فأطرق قتادة مليا ثم قال له اذا كان موسم العام المقبل فائتنى بمكة تجد متاعك والنصف فشكره الرجل على ذلك ولما قام من عنده طلب أصحابه وقال لهم خطر ببالى أخذ مكة فان ولاتها قد جاروا وقد ظلموا فأجابوه جميعا بالسمع والطاعة وقالوا له نحن منقادون لما تأمرنا الا أن هذا مستبعد باعتبار العادة لقلة المدد فقال لهم وكان مثريا من بينهم ان فى ربطى من الخيل ما هو كذا وعندى من النفقة ما هو كذا ولكم ما هو كذا ، فاستعدوا فما كان الا أن عزموا (٣٠ ـــ م) على المسير فطار النبأ الى (مكة)(٢٠٤) للسيد مكثر فلم يعبأ بذلك اعتمادا على قوته وشوكته واستضعاف مقابله والاستخفاف به فقيل لهم ان قتادة بمر الظهران اسم لوادى فاطمة فلم يلتفت لذلك الى أن قيل له دخل من أعلى مكة فعند ذلك أفاق ولكن بعد فوات الوقت ، فلم يصنع غير أن تجهز للخروج من مكة فتسلمها قتادة صافية من الأكدار وأكرمه بفضيلة الجوار وقيل فى وجه أخذه لمكة ذلك وهو أن قتـادة المذكور

---

(٢٠٢) قتادة بن ادريس بن مطاعن : اتسعت ولايته من حدود المدينة حتى بلاد اليمن فأكثر من المماليك وخافه العرب كان يخطب للخليفة الناصر العباسى . كان حسن السيرة صافى السريرة أول امره ثم انقلبت احواله حتى ضج الناس منه ودامت ولايته ٢٠ عاما توفى فى عام ٦١٨ أقام عدة أسوار بمكة . العقد الثمين ٣٩/٧ . شفاء الغرام ٩١٨/٢ . الكامل لابن الاثير ٢٦٩/٩ .

(٢٠٣) ينبع : على يمين جبل رضوى بالمدينة الى البر وهى لبنى حسن ابن على وكان يسكنها الانصار وجهينة وليث . معجم البلدان ٤٥٠/٥ .

(٢٠٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

يكنى (أبا عزيزة)[٢٠٥] وله من الولد على وحسن فمن ولد حسن أدريس وأحمد ومحمد وجزان وفيهم امارة ينبع وأما أبو عزيزة فولده بنوا أبى نمى أمراء بمكة وكان بنوا الحسن بن الحسن كلهم بالعلقمة[٢٠٦] من وادى ينبع فى عصر الهواشم فلما ظهر شأن قتادة وترأس فيهم تقوى فأخذ الصفراء[٢٠٧] ثم انه دخل مكة بغتة يوم السابع والعشرين من (شهر) رجب فى التاريخ المتقدم .

وكانت ملوك مكة تخرج فى مثل هذا اليوم الى التنعيم[٢٠٨] تعتمر مع غالب أعيان مكة آتباعا (لسيدنا)[٢٠٩] عبد الله بن الزبير فى اعتماره فى مثل هذه الليلة فدخل قتادة من أعلى مكة فحاربه أخو السيد مكثر ، فكسره ودخل مكة فهزم مكثر وأخوه الى وادى (نخلة) [٢١٠] .

وفى سنة ٥٩٩ مات الأمير مكثر الهاشمى أمير مكة وجاء ولد السيد محمد بن مكثر[٢١١] وقاتل السيد حنظلة بن قتادة[٢١٢] عند المنظم فلم يظفر وعاد منكسرا وفى سنة ٦٠١ ثارت حرابة بين صاحب

---

(٢٠٥) فى م (ابا عزيز) .

(٢٠٦) العلقمة : قرية بوادى ينبع بجوار المدينة . النجوم الزاهرة ، حاشية ٧٤/١٣٠٣ .

(٢٠٧) الصفراء قرية بين المدينة وينبع كثيرة النخل والزروع والعيون وماؤها يجرى الى ينبع هى لجهينة والانصار . معجم البلدان ٤١٢/٣ .

(٢٠٨) التنعيم : موضع قرب مكة يحرم منه المكيون بالعمرة . الأزرقى ٣٠/٢ .

(٢٠٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢١٠) فى ك (نشلة) .

(٢١١) توفى بعد أبيه وحاول استرداد مكة فلم يستطع بل فقدها الى الأبد .

(٢١٢) من أبناء قتادة الشجعان ساعد اباه فى حروبه ضد مكثر وابنه .

مكة الشريف قتادة وبين أمير المدينة السيد سالم الحسيني[٢١٣] وفي ذلك يقول قتادة (هذا البيت) :[٢١٤]

مصـــارع آل البيت عـــدن مثـــل
ما بدت ولكن صــــرن بين الأقـــارب

قلت انظر لهذا الاعتراف من هذا الملك (المعظيم)[٢١٥] الكريم الأوصاف في قوله صرن بين الأقارب اذ بالحقيقة لا فرق بين الحسيني والحسني اذا صح النسب فيهم بنوا عم وان كان الحسني بالخـــلافة له أعلى مقاما فوجب له لزوم الأدب وما أحسن ما كان يتمثل به السيد الرضي :[٢١٦]

(٣١ — م) مهـــلا أمير المؤمنين فأننا
في حليـــــة العليــــــاء لا نتفـــــرق
ما بيننـــا يـــوم الفخـــــار تفـــاوت
أبـــدا كـــلانا في المعـــالي معـــروف
الا الخـــــــلافة ميــــــزتك فأنـــني
أنا عاطـــل منها وأنت مطـــــوق[٢١٧]

ومما يناسب ذلك ما ذكره السيد الفاسي[٢١٨] أنه وقعت مراسلة

---

(٢١٣) هو سالم بن قاسم امير المدينة وتدقامت بينه وبين قتادة حروب عديدة حول السيطرة على مكة والمدينة عام ٦٠١ هـ . انظر الكامل لابن الأثير ٢٦٩/٩ . العقد الثمين ٤١/٧ .

(٢١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢١٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢١٦) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الكاظم ولد عـــام ٣٥٩ هـ وتوفى عام ٤٠٣ هـ وهو يخـــاطب بهذه القصيدة الخليفـــة القادر العباسي . الوافي بعد الوفيات ٣٧٤/٢ .

(٢١٧) الأبيات من البحر السريع « مستفعلن . مستفعلن . فاعلا » .

(٢١٨) عبارة ك « ما ذكره الفاسي » راجع الفاسي ص ٢٧ .

بين مولانا الشريف حازم ابن شميلة [٢١٩] وبين الجد مولانا الامام محب الدين محمد الملقب بالبهاء الطبرى[٢٢٠] راسله بقصيدة لأمية طويلة (٢٠ ك) الطرف تحتوى على شكوى حال فيقول فى مطلعها :

أيا سلطان يا مولى الموالى
ويا حامى المعالى بالعوالى[٢٢١]
ويابن الأكرمين أبا وجدا
ومن يولى المنى قبل السؤال
ابن شميلة بن أبى نمى
تأمل وارث يا هذا لحالى

الى آخر ما قال فأجابه الشريف بقصيدة من البحر والروى فقال :

بهاء الدين وفقت المعالى
عليك بناء بيضه والعوالى[٢٢٢]
وفخر فيك من جدى وجد
يطال بهم من عم وخال
أبوك أبى وأنت أخى ومنى
وآلك فى الحقيقة خير آل

الى آخر ما قال فانظر الى قوله أبوك أبى الخ رحم الله الجميع

---

(٢١٩) حازم بن شميلة : كان شاعرا معاصرا للفاسى فى القرن التاسع له شعر جيد . انظر العقد الثمين ٤١/٤ .

(٢٢٠) هو محمد بن محمد بن احمد الطبرى ولد عام ٨٠٧ هـ وتوفى عام ٨٩٤ هـ بمكة تفقه على علمائها زار اليمن ومصر . الضوء اللامع ١٩١/٩ .

(٢٢١) الأبيات من البحر المنسرد (مفاعلين . مفاعلين . فاعلان) .

(٢٢٢) الأبيات من البحر المنسرد (مفاعلين . مفاعلين . فاعلان) .

ومن ذلك ما استفاض خيره وبقى على الدوام أثره حديث عم الجد مولانا الأمام عبد القادر الطبرى [٢٢٣] مع مولانا حسنه الزمن ودرة عقد آل حسن الشريف حسن[٢٢٤] وذلك لما تم شرحه على الدردرية[٢٢٥] جعله خدمة لخزانته المعمورة العلية فرأى عليه ديباجة بمحفل وكان قد ضمن خطبته بيتين تاريخ عام تأليفه (وأحسن وأجود)[٢٢٦] وهما ·

أرضـــــنى مؤلـــــفى	ببيت شـــعر ما ذهب[٢٢٧]
أحصـــد جـــود ماجـــد	أجـــازنى ألـــف ذهـب

فكانت الألف ذهب فى تلك الأيام عبارة عن ألف أحمر فتناول مولانا الشريف حسن الكتاب بيده اليمنى ووضع اليسرى على رأسه الشريف قائلا على الرأس والعين ووالله ان ذلك نزر يسير فى مقابلته وأنى (٢٢ ـ م) أحمد الله تعالى الذى أوجد مثلك فى زمنى (فروح الله)[٢٢٨] أرماسا ضمت جدثا أولئك الناس ، ولقد ذكر ابن فهد[٢٢٩] أن لذوى البيوت عند ملوك مكة[٢٣٠] غاية الاحترام ومنتهى الاحتشام اذا جهل عليهم رفعوا أمرهم اليهم فينتصفون لهم غاية النصفة وتلك

---

(٢٢٣) عبد القادر الطبرى عالم فاضل من اهل مكة ولد عام ٩٧٦ هـ وتوفى عام ١٠٣٣ هـ له نظم وشروح ورسائل . خلاصة الأثر ٢/٤٥٧ .

(٢٢٤) هو الشريف حسن بن أبى نمى . ستأتى أخباره فيما بعد .

(٢٢٥) الدردية : قصيدة شعرية ألفها ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى وأولها :

يا ظبيـــة اشـــبه شىء بالمهـــا

ترعى الخـــزابى بين اشـــجار النقـــا

راجع كتاب اعجب العجب فى شروح لامية العرب .

(٢٢٦) عبارة ك (عام تأليفه وأجساد) .

(٢٢٧) البيتان من البحر المتدارك (فاعلن . فاعلن) .

(٢٢٨) عبارة م « فروحها الله » .

(٢٢٩) هو عبد العزيز بن عمر بن فهد ٨٥٠ هـ — ٩٢٠ هـ مـؤرخ من أهل الحجاز ولد وعاش وتوفى فى مكة . الضوء اللامع ٤/٢٢٤ .

(٢٣٠) عبارة ك (عند الملوك) .

شنشنة فيهم غير منكرة فلا تحتاج الى معرفة • فمن ذلك أن مولانا الشريف غض فى حضرته بعض السادة الاشراف عن بعض الأعيان من أهل مكة فالتفت اليه مولانا الشريف حسن وأنشده :

لا تضـيع من جليل قـدرا وأن
كنت مشـارا اليـه بالتعظـيم[٢٣١]
فالذليـل العظيم ينقص قـدرا
بالتعـدى على الجليـل العظيم

وقال مولانا القاضى أحمد باكثير[٢٣٢] فى ترجمة مولانا الشريف حسن بن أبى نمى[٢٣٣] المذكور ومن خصاله الحميدة المتواترة عن آبائه الكرام رعاية ذوى البيوت وأعراضه عن الأفاقين ذوى البيوت كانوا عنده فى أوج الأعزاز والاحترام يظهر مناقبهم ويسـتر مثالبهم ولا يكشف معايبهم وكان يخصهم بين الأنام بالتحية (والاكـرام)[٢٣٤] ولا يفرح غيرهم بقيامه ولو أنه شيخ الاسلام فلهذا كانت الأمـور مضبوطة (والأحوال)[٢٣٥] بوجوه الصواب منوطة فطالما التمس منه أعيان دولته القيام لجماعة لم يكونوا من (٢١ ك) ذوى البيوت بعد أن صاروا من أهل الفتوى فلم يجب التماسهم ولم يضبط عليه ذلك لئلا يكون الناس على حد سواء فما أجدره يقول القائل :

للـه در انوشـروان من مـلك
ما كان أعرفه بالغـال والبغـل[٢٣٦]

---

(٢٣١) البيتان من البحر المديد (فاعلاتن . فاعلن) .
(٢٣٢) القاضى احمد باكثير ولد وعاش وتوفى بمكة عام ١٠٤٧ هـ برع فى علوم الفلك . سلافة العصر . ٢٥٤ . نفحة الريحانية ٤/١٤٥
(٢٣٣) حسن بن ابى نمى سيأتى أخباره فيما بعد .
(٢٣٤) فى م « السلام » .
(٢٣٥) فى ك « الاخوان » .
(٢٣٦) الغال : اسم فرس ذات سبق .

ولم يفته جبر الخواطر مطلوب بل هو عارف بما هو أدق من ذلك غير أنه علم ما يؤول اليه من الفساد وتجرى الأنزال بمساواتهم لأكابر البلاد وترتب حصول الجور فى البلاد (٣٣ — م) فقد قيل :

وتجنب الأسود ورود ماء
اذا كان الكلاب يلغن فيه

فهذا من سياسته التى (بها)[٢٣٧] يحفظ ويدوم فقد قال تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)[٢٣٨] .

وقال صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أنزل الناس منازلهم)[٢٣٩] والحكمة فيما يصنفه رحمه الله تعالى تبعا لأسلافه ان ذوى البيوت عرفت مودتهم وأخلاصهم من عروق أسلافهم فهم الأقدمون الثابتون الأساس وانطباعهم على صدق المحبة والوداد فان العرق دساس فكانوا جديرين بهذه المزية وأما غيرهم لو أنه أعلم أهل زمانه فلم توجد فيه هذه المزية وربما يكون اكرامه سببا لحصول الأذية انتهى كلامه رحمه الله .

عود الى المقصود وفى سنة ٦٠٩ هـ طلب الخليفة الناصر العباسى[٢٤٠] مولانا الشريف قتادة الى العراق ووعده ومناه بكل خير وجميل فسار الى أن وصل الى العراق ثم الى المشهد العزوى وهو محل يقال له النجف مشهد الحسين رضى الله عنه على زعمهم فخرج أهل بغداد لتلقى الشريف قتادة وكان ممن خرج فى غمار الناس رجلا

---

(٢٣٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٢٣٨) آية رقم ٢٥٣ سورة البقرة .
(٢٣٩) صحيح مسلم ، ايمان ٣١٢ .
(٢٤٠) هو احمد بن الحسين بن يوسف ولد عام ٥٥٣ هـ ولى الخلافة بعد ابيه عام ٥٧٥ هـ وتوفى عام ٦٢٢ هـ دامت خلافته ٤٧ عاما . ابن الأثير ١١/١٦٣ . تاريخ الخميس ٣٦٦/٢ .

درويش معه أسد مسلسل فلما نظر اليه الشريف قتادة تطير وقال مالى ولبلد تذل فيها الأسود ورجع من فوره الى الحجاز وكتب الى الخليفة العباسى بقوله :

بـــلادى ولـــو جـــارت عـــلى عزيـــزة
ولـــو أننى أعـــرى بها وأجـــوع[٢٤١]
ولى كـــف ضـــرغام اذا ما بســـــطها
بهـــا اشـــترى يـــوم الوغى وأبيـــــع
معـــدوده لثـــم الملـــوك لظهـــرها
وفى بطنهـــــا للمجـــدبين ربيـــــع
أأتركهـــا تحت الرهـــان وابتـــــغى
بهـــــا بـــدلا انى اذا لرقيـــــــع
وما أنا الا (المسك فىأرض غيركم)[٢٤٢]
أضـــوع وأما عنـــدكم فأضـــــيع

ولما وقف الناصر على هـــذه الأبيات استشاط غيـــظا وكتب الى الشريف قتادة كتابا يقول فيه :

أما بعـــد فاذا نزع الشتا جلبابه (ولبس)[٢٤٣] الربيـــع أثوابه قاتلناكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون ، فلما قرأ الكتاب الشريف قتادة ارتاع لذلك فأرسل يجمع باديته وأرسل الى بنى عمه الحسنيين[٢٤٤] بالمدينة يستنجدهم ويسألهم المعونة وصدر الكتاب بقوله :

---

(٢٤١) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .
(٢٤٢) عبارة م « المسك في غير ارضكم » .
(٢٤٣) فى م « ومرع » .
(٢٤٤) فى ك « الحسنى » .
(٢٤٥) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .

(٣٤ — م) بنى عمنا من آل موسى وجعفر
وال حسين كيف صبركم عنا[٢٤٥]

بنى عمنا انا كافنان دوحة
فلا تتركونا تتخذنا الفنا فنا

اذا ما أخ خلا أخاه لآكل
بدا بأخيه الأكل ثم به ثنا

فأتته منه رجال النجدة ذوات العدد والعدة فلما أقبلت تلك الكتيبة الناصرية كسرها وبدد شملها (٢٢ ك) وقهرها ثم انه أرسل بالاعتذار للناصر[٢٤٦] وطلب منه العفو فعفى عنه (ووالى)[٢٤٧] عليه الانعامات الكاملة وأقطعه الاقطاعات الهائلة .

وفى سنة ٦٠١ حج الملك المعظم عيسى ابن العادل بن أبى بكير بن أيوب[٢٤٨] ولما وصل الى مكة تلقاه شريفها الشريف قتادة فقال له المعظم أين ننزل فقال له هناك وأشار له بسوطه الى الأبطح فاستنكر ذلك منه المعظم وعظم عنده لأن صاحب المدينة أنزل المعظم فى داره لما ورد المدينة وسلم اليه مفاتيح المدينة وبالغ فى خدمته ولذلك لما حارب صاحب المدينة الشريف قتادة أعانه الملك المعظم (المذكور)[٢٤٩] بجيش حاربه ، وحارب قتادة أهل الطائف[٢٥٠] وملكها

---

(٢٤٦) الخليفة الناصر العباسى . انظر ص ١١٤ هامش ٢٤٠ .

(٢٤٧) فى ك « وآى » .

(٢٤٨) عيسى بن العادل : ٥٧٦ — ٦٢٤ هـ سلطان الشام من العلماء كان فارسا شجاعا عالما بفقه الحنفية له مؤلفات فى التاريخ والفقه والعروض توفى عام ٦٢٤ بدمشق . البداية والنهاية ١٢/١٣ . مرآة الزمان ٦٤٤/٨ .

(٢٤٩) زائدة فى ك .

(٢٥٠) الطائف : بلاد ثقيف امارة — بينها وبين مكة ١٢ فرسخا وهو ذات مزارع ونخل واعشاب وفواكه ومياه جارية . معجم البلدان ٨/٤ .

وتمكن من البلاد وأغار على نواحى اليمن فملك جهات كثيرة منها وبنى قلعة بالينبع[٢٥١] .

وفى سنة ٦١٨ فى جماد الآخرة توفى الى رحمة الله تعالى مولانا الشريف قتادة ويكنى بأبى عزيز مخنوقا وقد ناهز التسعين (سنة)[٢٥٢] والسبب أنه كان مريضا فأرسل عسكرا مع أخيه وأبنه الحسن[٢٥٣] للاستيلاء على المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة على عمه وقتله فى أثناء طريق (المدينة)[٢٥٤] وما ذلك الا أنه بلغه أن عمه أخذ لنفسه العهد بعد قتادة ثم رجع الى مكة فقتل والده خنقا (ووطىء)[٢٥٥] جارية حتى قتلها دخلت بينه وبين أبيه وقتل غلاما آخر معها وورد عليه أخ له من ينبع فقتله وأستولى على مكة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم أهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وكانت مدة ولايته (على مكة)[٢٥٦] خمسة وعشرين سنة وله من الأولاد حسن وراجح وادريس وعلى وغيرهم وكان من الأبطال المذكورة الأخيار المشهورة شاعرا (٣٥ — م) أديبا ظريفا فمن شعره :

أيها المعرض الذى قوله ان
جئت أشكو فضحتنى فى الأنام[٢٥٧]

---

(٢٥١) ينبع : انظر ص ١٠٨ ، هامش ٢٠٣ .

(٢٥٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢٥٣) حسن بن قتادة : ولى بعد أبيه ٣ سنوات ونازعه أخوه راجح الامارة كان سىء العشرة والسيرة خنق أباه وقتل عمه وأخيه توفى عام ٦٢٣ هـ . الكامل لابن الاثير ٩/٣٤٥ .

(٢٥٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٢٥٥) فى م « وصلب » .

(٢٥٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢٥٧) الأبيات : من شعر قتادة هى من بحر الخفيف (فاعلاتن . مستفعلن . فاعلاتن) .

فأرح نفســـــك التى قـــد تعنـــت
وأرحـــنى من بث هـــذا الغـــــرام
كان هـــذا يكـــون قبـــل امتـــزاجى
بك مـــزج الطـــلاء بمـــاء الغمــــام
ليس لى من رضاك بد (ووصلك)(٢٥٨)
يـــوم عيـــدى من ســـائر الأيـــام

٦

(٢٥٨) فى م « وقصده » .

ولاية حسن بن قتـادة :

فولى مكة الشريف حسـن بن قتـادة وكنيته أبو على ولقبـه شهاب الدين واستمر فيها حولا كاملا فورد من اليمن الملك المسعودى ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب[١] صاحب اليمن فى موسم سنة ٦١٩ وحارب حسن فانهزم حسن ونهبها عسكر المسعودى الى وقت العصر وما عاد اليها حسن حتى مات ببغداد ودفن مع الامام موسى الرضيى[٢] فى مشهده وكان حسن أديبا شاعرا ظريفا فمن شعره يقول :

أبى اللـه والخطيبة السـمر والظبـا
وكل مكى لا يـرى الذل مذهبـــا

بأن يتـولى أمـر مكـة حـاكم
سـوى من له سـيف طويل له شبا[٣]

ودامت ولاية الملك المسعود الى أن مات فى سـنة ٦٢٦ ووليهـا بالنيابة للملك المسعود نور الدين[٤] عمر بن على بن رسول الذى ولى السلطنة ببلاد اليمن بعد ذلك ثم عاد الى اليمن وولى عليها حسام الدين

---

(١) هو يوسف بن محمد بن ايوب ٥٩٧ — ٦٢٦ هـ ولاه أبوه حسن الحجاز فدخل مكة وخطب له بها ونثر على الناس الدنانير ودخل اليمـن ونشر العدل فيها . العقد الثمين ٤٩٢/٧ .

(٢) هو موسى بن حسن بن موسى الحسينى الشيبانى فقيه محدث تنقل بين مكة وبغداد فى طلب العلم تولى قضـاء مكة عاش بعد عـام ٦٨٦ هـ . تهذيب التهذيب ٣٣٩/١٠ . طبقات الشافعية ١٦١/٢ .

(٣) الابيتان من البحر الخفيف (فعولن . فعولن) .

(٤) هو عمر بن على بن رسول تولى حصون اليمن ومكة للمسعودى ثم ناب عنه فى ادارة البلاد ثم جعل الأمر له من بعده وقد أسس دولة بنى رسول فى اليمن من عام ٦٢٦ هـ حتى عام ٨٥٨ هـ . الخزرجى : تاريخ الدولة الرسولية ٤٤/١ . معجم الاسرات ٢٠٦/١ .

(٢٣ ك) ياقوت بن عبد الله السعودى[٥] وذلك فى سنة ٦٢٥ .

وفى سنة ٦٢٩ وصل الملك الكامل[٦] والد الملك المسعود واستولى على مكة واستمر الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة واقام مقامه الأمير طغتكين[٧] ثم وليها نائبه على اليمن نور الدين عمر بن على بن رسول بعد أن بويع بالسلطنة فى بلاد اليمن فولاها الشريف راجح[٨] بن قتادة لأنه كان باليمن فناداه وقلده أمر مكة وبعث معه جيشا الى مكة وراجع أخو حسن المتقدم ذكره فوصلوا الى مكة وأخرجوا واليها الأمير طغتكين نائب الملك الكامل فهرب الى ينبع فبلغ ذلك الملك الكامل (٣٦ — م) فجهز الى طغتكين جيشا كثيفا مقدمهم الأمير فخر الدين الشيخى[٩] فوصل طغتكين ودخل مكة مع الجيش فأخرجوا منها راجحا ومن معه من أهل اليمن وأستولى طغتكين على مكة وقتل خلقا كثيرا من أهل مكة لخذلانهم له فى النوبة الأولى وكان استيلاؤه فى رمضان فى سنة

---

(٥) هو ياقوت بن عبد الله السعودى أمير الحاج والحرمين وتولى الحرب بمكة ومدير أموال الأجناد تولى مكة لصاحب اليمن عام ٦٢٥ هـ . راجع العقد الثمين ٧/٤٢٥ .

(٦) هو محمد بن محمد بن ايوب صاحب مصر والشام والحجاز كان عظيم القدر محبا للعلم متمسكا بالسنة حازم الراى توفى عام ٦٣٥ هـ بدمشق . العقد الثمين ٢/٢٧٩ .

(٧) طغتكين : بن عبد الله الكاملى لما قدم مكة اكثر الصدقات فى أهلها وعندما حاربه راجح من قتادة انتصر عليه طغتكين وقتل من اهل مكة كثيرا ونهب مكة ثلاثة أيام عاد لمصر علم ٦٣٠ هـ . العقد الثمين ٥/٦٤ .

(٨) راجح بن قتادة : لم يستقر فى الولاية على مكة فقد تولاها ٨ مرات لصاحب اليمن ومصر وكان ينازع اخاه حسن عليها . الكامل لابن الاثير ٩/٣٤٥ . العقد الثمين ٤/٣٧٢ .

(٩) هو يوسف بن محمد بن عمر استولى على مكة فدبر أمورها كان ذا رأى ودهاء وشجاعة قتل عام ٦٤٧ هـ . النجوم الزاهرة ٦/٦٤٧ . راجع العقد الثمين ٥/٦٥ .

٦٢٩ ثم أستولى عليها راجح بمن معه من أهل اليمن بغير قتال وذلك في صفر سنة ٦٣٠ ثم في آخرها وليها عسكر الملك الكامل وكان المقدم عليهم أميرا يعرف بالزاهد[١٠] وأقام أميرا بمكة يعرف بابن مجلى[١١] وفي سنة ٦٣٠ أستولى على مكة الشريف راجح المذكور ومعه جيش من المنصـــور صاحب اليمن وهو عمر بن على بن رسول بعد أن تسلطن باليمن ولقب بالمنصور ثم جهز عليهم الملك الكامل جيشا وخمسة أمراء وأمر عليهم جغريل[١٢] فأخرج منها راجحا ومن معه وأستولى على مكة واستمرت ولايته الى سنة ٦٣٥ فسار اليهم صاحب اليمن المنصور بنفسه ودخل مكة فى رجب فهرب جغريل ومن معه ودامت ولايته الى سنة ٦٣٧ ورتب بمكة مائة وخسين فارسا وجعل عليهم أميرين ابن الوليد وابن التعزى[١٣] ثم جهز على مكة الملك الصالح أيوب[١٤] بن الملك الكامل صاحب مصر جيشا ألف فارس معهم الشريف شيحة الحسينى صاحب[١٥] المدينـــة

---

(١٠) الزاهد : ذكر الفاسى أن الزاهد قدم مكة حاجا فى سبعمائة فارس فتسلم مكة وحج بالناس وترك فيها أميرا هو ابن المجلى . العقد الثمين ٣٧٦/٤ .

(١١) ابن مجلى تولى مكة عام ٦٣٠ هـ للملك الكامل بعــد عزل طغتكين الذى أساء الى أهلها . العقد الثمين ١٧١/٨ .

(١٢) هو جغريل بن عبد الله الكاملى اشجع امراء مصر فى عصره أرسله الملك الكامل فى ٧٠٠ فارس الى مكة فأخذها من راجح وظل بها . النويرى : نهاية الأرب حوادث عام ٦٣٢ هـ . العقد الثمين ٤٣٤/٣ .

(١٣) ابن الوليد : كان هو وابن التعزى من انصار المنصور صاحب اليمن وخلفائه لما توجه الى مكة عام ٦٣٦ هـ فتركهما بمكة حتى نهاية العام وابن التعزى من قواده . راجع العقد الثمين ١٧٠/٨ ، ١٧٤

(١٤) الصالح ايوب : من كبار ملوك الأيوبيين ٦٠٣ — ٦٤٧ هـ ولد بالقاهرة ومات بالمنصورة . مرآة الزمان ٧٧٥/٨ . السـلوك للمقريزى ٢٩٦/١ .

(١٥) هو شيحة بن قاسم بن مهنا تولى امارة المدينة بعد قتل قاسم ابن جماز وظل عليها حتى قتل عام ٦٤٧ هـ . السخاوى : التحفة اللطيفــة ٢٨٢/٢ .

الشريفة فأستولى على مكة بلا قتال وذلك فى سنة ٦٣٧ ثم قدم عسكر الملك المنصور صاحب اليمن فهرب شيحة من مكة وأستولوا عليها ثم وافت عساكر الملك الصالح صاحب مصر سنة ٦٣٨ وأخرجوا منها عسكر المنصور وكان ممن وليها للملك الصالح الأمير شهاب الدين أحمد[١٦] التركمانى ثم فى سنة ٦٣٩ أستولى عليها الملك المنصور (صاحب اليمن)[١٧] لأنه سار اليها بنفسه ودخلها فى رمضان بعد أن فارقها عسكر الملك الصالح خوفا منه وأمر على مكة فى هذه السنة مملوكه فخر الدين السلاح وابن فيروز[١٨] وجعل الشريف أبا سعد بن على بن قتادة الحسنى[١٩] بالوادى مساعدا لعسكره (٣٧ ــ م) بعد أن أستدعاه من ينبع وأحسن اليه وأستمر مملوكه السلاح على نيابة مكة الى سنة ٦٤٦ .

ولاية الشريف أبو سعد الحسنى على مكة :

ثم ولى فيها ابن المسيب[٢٠] وعزل السلاح وفى سنة ٦٤٧ فى شوال وقيل فى ذى القعدة ولى مكة مولانا الشريف أبا سعد الحسنى ابن على بن قتادة وذلك بعد أن قبض على ابن المسيب وسبب ذلك أن بعض كبار الأعراب من زبيد حسنوا له الاستيلاء على مكة (والفتك بمن فيها)[٢١] من جهة صاحب اليمن وهونوا عليه أمره وكانوا فرقتين فرقة

---

(١٦) هو أحمد التركمانى غير منسوب جهزه الصالح أيوب عام ٦٣٩ لنجدة العسكر المصرى . العقد الثمين ١٩٥/٣

(١٧) زائد فى ك .

(١٨) السلاح : أحد مماليك صاحب اليمن المنصور انابه على مكة عام ٦٣٩ هـ فضبط الحجاز وبنى الحصون به وظل عليها حتى عزل بابن المسيب عام ٦٤٦ هـ وابن فيروز من قواده المساعدين . راجع العقد الثمين ١٦٠/٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ .

(١٩) هـ الحسن بن على بن قتادة ولى مكة اربع سنوات وقتل عام ٦٥١ هـ . العقد الثمين ١٦٠/٤ .

(٢٠) من ولاة المنصور صاحب اليمن على مكة كان سىء التدبير ظالما . راجع العقد الثمين ١٧٢/٨ .

(٢١) عبارة م « الفتك على من فيها » .

فى أعلا مكة نازلة والأخرى فى أسفلها فحمل أبو سعد على احــدى الفرقتين فكسرها وضعفت عنه الفرقة الأخرى فطلبــوا الأمان فأمنهم وقبض على الأمير ابن المسيب وأخذ خيله وعدده ومماليكه وأخذ ماله (ومالا للمنصور)[٢٢] كان عنده وأحضر أعيان (٢٤ ك) الحرم وقال ما لزمته الا لتحققى خلافة على السلطان المنصور[٢٣] وعلمت أنه أراد الهروب بهذا المال الذى معه الى العراق والمال عندى محفوظ الى أن يصل مرسوم السلطان (فوردت)[٢٤] الأخبار بعد أيام يسيرة بموت السلطان وأنه تسلطن بعده ابنه المظفر[٢٥] (فتقوى)[٢٦] بذلك المال وفحل أمره ، وكان شجاعا نجدا فاضل الأخلاق طيب الأعراق شديد الحياء جمـــع الشجاعة والكرم والحلم والعلم له الشعر الرائق والنثر الفائق وكانت أمه أم ولد حبيشة ووقع له أنه حارب بعض الأعراب فجاءته أمه فى هودجها وقالت انك وقفت موقفا عظيما فان ظفرت قالوا ظفر ابن رسول الله أو قتلت قالوا قتل ابن رســول الله وان انهزمت قالوا انهــزم (ابن)[٢٧] السوداء فانظر أى الأمرين تحب أن يقال فشكرها على قولها ثم انه حارب فظفر ورجع الى مكة مؤيدا منصورا فقلت وعلى هــذا يعجبنى التمثيل بقول (السيد) الرضى[٢٨] (شعر) :

---

(٢٢) عبارة ك « ومما للمنصور » .

(٢٣) هو عمر بن على بن رسول .

(٢٤) فى م « فوصلت » .

(٢٥) هو يوسف بن عمر بن على بن رسول ولد عام ٦٢٠ هـ وتسلطن بعد ابيه وملك اليمن ومكة وتوفى عام ٦٩٤ هـ كان محبا للعلم . العقــود اللؤلؤية ٨٨/١ . العقد الثمين ٤٨٨/٥ .

(٢٦) فى م « فقوى » .

(٢٧) فى م « ولد » .

(٢٨) عبارة م « الشريف الرضى » وكلمة شعر زائدة فى ك .

رمت المعـــالى فامتنعت ولـم يــزل
أبــدا يمــانع عاشـــقا معشــوق[٢٩]
فصــبرت حتى نلتهن ولـم أقـــــل
ضــــجر دواء الفـــــارك التطليــق

وقـــول الآخـــر :

ليس النكوص على الأعقــــاب مكــرمة
ان المكـــارم أقـــدام على الأســـــن

ولاية جمــاز بن حسن :

(٣٨ — م) ودامت ولايته على مكة الى أن قتل فى أوائل شعبان لثلاث خلون منه • قتله ابن عمه جماز بن حسن بن قتادة[٣٠] سنة ٦٥١ ومن أولاد أبى سعد المذكور عبد الكريم وهو جــد ذوى عبد الكريم المعروفين الآن فولى بعد أبى سعد مولانا الشريف جماز بن حسن بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذى الحجة سنة ٦٥١ ثم استولى على مكة مولانا (الشريف)[٣١] راجح بن قتادة[٣٢] الذى كان يليها مع عســكر صاحب اليمن[٣٣] ودامت ولايته الى شهر ربيع الأول سنة ٦٥٢ وكان من أفراد ملوك آل حسن مروءة وشهامة وجودا وعلو همة وفخـامة مطعما للضيوف امتدحه شاعر البطحا[٣٤] بقوله شعر :

---

(٢٩) البيتان من البحر السريع (مستفعلن . مستفعلن . فعلا) .
(٣٠) استعان بالناصر صاحب اليمن لتولى الامارة ثم تنكر له ونقض عهده معه على الامارة . العقد الثمين ٤٣٥/٩٣
(٣١) ما بين الحاصرتين زائد فى م .
(٣٢) انظر راجح بن قتادة ص ١٢٠ هامش ٨٠ . خلاصة الكلام ٢٥ .
(٣٣) هو عمر بن على بن رسول . انظر ص ١٢٠ .
(٣٤) شاعر البطحاء هو محمد بن الحسنين . انظر العقد الثمـين ٤٧١/١ .

أطلب العــز من صـدور الرمـــاح
والعلا من متون بيض الصــفاح[٣٥]
وابذل النفس فى طـلاب المعـــالى
ما على طـلب العــلا من جنــــاح
لاينـــال الكمـــال الا بعـــــزم
تقــرع البيض فيــه ســمر الرمــاح
والثنــا لا ينــــاله غــير جــــد
ســاد أو جــاد عن نــدى وارتيـــاح
ليــس بالقــول يدرك الفضـــل لكن
يدرك الفضــل بالصـــنيع المبــاح
لا يقيــم العزيز الا مع (العــز)[٣٦]
عــلى غـــير ذلــة وانطـــــراح
والفــتى ان رأى الهـــوان بـــدار
فلتقــل العيس (بالغلا)[٣٧] الفيــاح
فــدع الذل لامــرىء ذى شـــجون
همـــــة وصـــل خـــودة ورداح
ليــس من يطلب الســيادة بالعـــز
كمن يجتـــلى وجـــوه المـــلاح
واحفظ المجد (بالعشيرة)[٣٨] مهمـــا
كنت للمجـــد طالبـــا بالنجـــاح
(٢٥ ك) ان من رام بالأجانب عـــزا
كشـــجاع مضى بغـير ســـلاح

---

(٣٥) الأبيات من البحر الخفيف (فاعلاتن . مستفعلن . فاعلاتن).
(٣٦) فى م « العســر » .
(٣٧) فى م « العــلا » .
(٣٨) فى ك « العيش » .

واذا كان فى القـــوادم ضـــعف
فالخـــوافى ليســت بذات جنـــاح
عش عــزيزا تحيى حيـــاة ســعيد
فللمنـــايا نهـــاية الأرواح
هــذه شــيمة الكــرلم فقــل لا
نشــرت أمرا عقبــاه دعوى الفـــلاح
واذ أجحفــت عليــك الليـــالى
فاعتمـــد باب راجــح ذى الســماح
هاشــمى الفخــار أصـــلا وفرعا
نخبــة العنصلى الصــميم الطــراح
(٣٩ — م) صفوة الصفوة التى ظن موسى
أنهــا يــد وجـــذوة المصـــباح
يا ســـليل الزهــراء وابن عــلى
ومصــفى من جــرهر وضـــاح
وابن من دانت لهيبتــه النـــاس
ودانت لــه ملـــوك النـــواحى
أنت بالملــك والكمـــال خليـــق
(وثمــين)[٣٩] بالفخــر والأمـــداح
كيــف لا ترتــقى له وهــــو ارث
لكــلا مــن كلالــة وســـــراح
بلغتـــك العليـــاء همــة حـــر
فهمـــا فــوق مركز النطـــاح[٤٠]

---

(٣٩) فى ك « قمين » .

(٤٠) انطراح — ملقى لا و يلتفت اليه . خودة — شابة ناعمة . رداح — المراة العظيمة الأوراك . النطاح — القتال والشدائد .

كـــــرم فى شـــجاعة وســـخاء
ووفـــاء وعـــزة فى جمـــــاح
يخجـــل الغيث كفـــه حـين يهمى
ويبـــارى بالجـــود هـوج الرياح
بلـغ المجـــد والســـيادة طفـــلا
وحـــواها بالجـــد لا بالمـــزاح
حـين مـدت له المـداعى فلاحـــا
حشـــدتها عليـــه حمـــد اللقـــاح
ذو يمـــين يروى النـــدى عن يســـار
وعطـــــاء ونائـــل وريـــــاح
وســـنان يروى الردا عن ضـــرار
وحســـام يـــروى عن الســـفاح
رب يـــوم دعيـــت فيـــــه بحـــرب
كنت فيـــه ذا مبســـــم وضـــاح
تطـــرق الجيش والكتيبـــة فـــردا
بفـــؤاد ثبت وموت (مفســاح)[٤١]
كلمـــا صـــبحت جـــــوادك دارا
صـــاح منهـــا زعيمهـــا واصـــباح
سوحك الرحب (للضيف)[٤٢] تـــراه
منســـك الحـــج يوم عيـــد الأضـــاحى
أنت فى داره الكـــــرام كبـــــدر
كامـــل التم زائـــد الايضـــــاح
كلمـــا رمت فيك انشـــأ معـــــنى
ســـابقتنى بديهـــــتى واقتـــــراح

---

(٤١) فى م « ســفاح » .
(٤٢) فى م « للضيوف » .

ضــاق عن وصف ذاتك اليــــوم مدحى
مــع أنى رب القـــوافى الفصــــاح
أنت أعــلا من القـــريض محـــــلا
قـــد تجافيت مدحـــه المــــداح
يا أخــا ســـولنى شقيق المعـــالى
والفـــتى يـــوم نائـــل وكفــــاح
والكريم الذى بجـــدواه أضـــحى
فى عبـوق من جـودة واصـــطباح
أنتمــا معـــدن الســماح والجــو
د عـــلى رغـــم كــل واش ولاح
(٢٦ ك) سيد معشر كــريم محـــلا
فارســا غرة سـعيد الصـــباح
الغيـــاث الغيـــاث يا أبــا رديــنى
من زمـــن مــواثب مجنـــــاح
(٤٠ـ م) قال خير الأنام جـدك قولا
أطلب الخير (من)[٤٣] وجوه الصباح
اننى غرس فضـــلكم من قـــديم
أدركــوا غرســكم يســقى قــراح
دمتــوا فى (ســرور)[٤٤] ونعمــة
زينــة فى الأختتــام والأفنتتــاح[٤٥]

---

(٤٣) فى م « فى » .
(٤٤) فى م « معزة » .
(٤٥) فى جماح : على هواه ، يهمى :ينزل ، يبارى : ينافس ، المزاح : الهزل ، السفاح : القتال وسفك الدماء ، مفساح :كثير ، سوحك : ساحة بيتك وبلدك ، عيوق : لوازمه ، لاح : لاعن .

ولاية غانم بن راجح :

واستمر واليا الشريف راجح (بن قتادة)[٤٦] على مكة الى شهر ربيع الأول سنة ٦٥٢ فولى مكة ولـده الشريف غانم بن راجـح[٤٧] بانتزاعها من يد أبيه أثناء السنة وفارق الشريف راجح مكة ودخل اليمن واسـتمر الشريف غانم واليـا على مكـة الى شـوال من السـنة المذكـورة .

ولاية ادريس وأبى نمى :

فوليها مولانا الشريف ادريس[٤٨] والشريف أبو نمى[٤٩] الأول ابن قتادة والثانى ابن أبى سعيد ابن على[٥٠] بن قتـادة بعد قتال بينهما وبين غانم ثم مات فيه ثلاثة أنفار ودامت ولايتهما الى الخامس والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وتغلب عليهما لليال بن على بن الحسين ابن[٥١] برطاس الموجة من (قبل)[٥٢] الملك المظفر[٥٣] وأستولى على مكة الى يوم السبت لأربع ليال بقين من محرم سنة ٦٥٣ ثم أقبلا عليه

---

(٤٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٤٧) غانم بن راجح : ولى مكة بعد ابيه واستمر بها حتى اخذها منه ابو نمى وادريس كانت مدة ولايته ٦ شهور . راجع العقد الثمين ٤/٧ .

(٤٨) الشريف ادريس بن قتادة : ولى مكة ١٧ عاما مشاركا وانفرد بها مدة صغيرة قتله أبو نمى عام ٦٦٩ هـ . راجع العقد الثمين ٢٧٨/٣ .

(٤٩) هو محمد بن حسن « ابو سعيد » بن على تولى مكة نحو ٥٠ سنة مشاركا ومستقلا قضاها فى الحروب على الامارة توفى عام ٧٠١ هـ . العقد الثمين ٤٥٦/١ سوف تأتى أخباره بعد ذلك .

(٥٠) هو حسن بن على بن قتادة ويقصد به أبو نمى الأول .

(٥١) قائد حملة المظفر الرسولى على مكة عام ٦٥٢ فهزم الأشراف ثم اجتمعوا عليه وحاصروه فاشترى نفسه وما بقى من جنوده وعاد الى اليمن . راجع العقد الثمين ١٥٢/٦ .

(٥٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٥٣) هـ يوسف بن عمر .

واستوليا ثانيا وقتلا غالب عسكره وقد أنفذا ابن برطاس بمـــال لهما وسلمه ورجع من حيث أقبل ثم انفرد أبو نمي بالولاية سنة ٦٥٤ لذهاب عمه ادريس الى أخيه راجح بن قتادة ثم عاد الشريف ادريس لمشاركة أبي نمي ثم خرج أبو نمي لحرب ثقيف[٥٤] فبلغ حسن بن قتادة غياب الشريف أبي نمي عن مكة (فهجم على مكة وأقام)[٥٥] بها ستة أيام بعد أن عقل[٥٦] ادريس بن قتادة فسمع بذلك الشريف حسن ولم يقتل منهم أحـــدا .

حـــج الملك المظفر :

وفي سنة ٦٥٥ حج المظفر ملك اليمن[٥٧] فلما دنا من مكة خـــرج منها أبو نمي[٥٨] وعمه ادريس فدخلها محرما وأنزل عسكره بالحجون ولازم مدة اقامته الصلوات مع الجماعة والطواف وأمر بغسل الكعبة وباشر مع جملة المباشرين[٥٩] فغسل وكنس (وكسى داخل البيت)[٦٠] كسوة معتبرة ولم يكس البيت أحد قبله بعد موت الخلفاء العباسيين ، وجعل للكعبة بابا وقفلا ونثر على الكعبة الذهب والفضة (وغمر)[٦١] أهل مكة (٤١ — م) بالاحسان وقصد الناس الى منازلهم بالصـــلاة والكساوى (والاحسان)[٦٢] وأقام بعد قضاء نسكه عشرة أيام وعاد الى بلده فعاد الى مكة الشريفين ادريس وأبو نمي .

---

(٥٤) ثقيف : بطن من بطون هوازن ومنازلها بالطائف وما حولها . جزيرة العرب ١٧٠ .

(٥٥) عبارة م « فهجموا مكة واقاموا » .

(٥٦) اى أعتقلوه وسجنوه .

(٥٧) هو يوسف بن عمر بن رسول .

(٥٨) هو محمد بن حسن بن علي .

(٥٩) جملة المباشرين : اى الذين يباشرون الأعمال ويشرفون عـــلى تنفيـــذها .

(٦٠) عبارة ك « وكسى البيت من الداخل » .

(٦١) في ك « وعامل » .

(٦٢) ما بين الحاصرتين زائد في ك .

(فائــدة)[٦٣]

اعلم أن فتوح الكعبة للزيارة فى عصرنا ثمان مرات فى السنة : الأولى منها عاشر عاشوراء . والثانى منها فى (اثنى عشر)[٦٤] ربيع الأول ولغسلها عشرين منه . والثــالث أول جمعة من رجب . والرابــع سبع وعشرين منه . والخــامس خمسة عشر من شعبان . والسادس أول جمعة من رمضان . والســابع آخر جمعــة منه . والثـــامن خمسة عشر (٢٧ ك) من ذى القعدة (الحرام) [٦٥] وتغسل عشرين منه وترفع كسوتها فى (خامس)[٦٦] عشرين منه .

تقول العوام احرام الكعبة وتلبس كسوتها فى عاشر ذى الحجة وينزل كسوتها عشرين من عاشوراء[٦٧] عود للمقصود واســتمر أبو نمى [٦٨] وادريس [٦٩] شريكان فى الأمارة الى سنة ٦٦٧ ثم انفــرد مولانا الشريف أبو نمى . وفى سنة ٦٦٧ حج الملك الظاهر بيبرس[٧٠] صاحب مصر فدخل مكة ثامن ذى الحجة على تجريدة خيل وقد صعدت الناس الى عرفة .

---

(٦٣) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .
(٦٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٦٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٦٦) فى م « آخــر » .
(٦٧) عشرين من عاشوراء : أى بعد عاشوراء بعشرين يوما .
(٦٨) ابو نمى : محمد بن حسن بن قتادة .
(٦٩) أدريس : بن قتادة .
(٧٠) الظاهر بيبرس : من مماليك نجم الدين ترقى حتى صار أتابكيا على العسكر بمصر قاتل مع قطز التتار تآمر على قطز وقتله وتولى بعــده ونقل الخلافة العباسية الى القاهرة كان شجاعا له وقائع مع الفـــرنج والتتار توفى بدمشق عام ٦٧٦ هـ . ابن اياس ١/٩٨ .

انفراد أبو نمى بامارة مكة :

ولم يبق غير الشريف أبى نمى فلما بلغه وصوله خرج اليه وتلقاه ودخل من باب السلام[٧١] وقصد به الطواف وخرج به الى المسعى ثم صعد الى عرفة وحجا ثم ان السلطان أمره بالعدل وترك المكس وعوضه بمال عما كان يأخذه من الحاج لأنه كان له على كل جمل يمانى ثلاثون درهما ومن الحاج المصرى كل جمل خمسون درهما فأزال ذلك الملك بيبرس وصالح بينه وبين (عمه مولانا)[٧٢] الشريف ادريس وأشركه معه وتصدق السلطان على أهل الحرم وأكرمهم وعلق كسوة البيت بيده وغسل الكعبة بماء الورد وسأل عن المزارات وعن الصالحين وزارهم ببيوتهم ثم توجه الى المدينة فرأى الناس ملتصقين بالقبر النبوى الشريف فقاس ما حوله بيده وأرسل فى العام الذى يليه درابزينا خشبيا[٧٣] حول القبر (الشريف)[٧٤] وله صدقات كثيرة للحرمين الشريفين (٤٢ — م) كل سنة عشرة آلاف أردب قمح واستمر الشريف ادريس شريكا لأبى نمى ودامت ولايتهما الى ربيع الأول سنة ٦٦٩ .

انفـراد ادريس :

ثم انفرد الشريف ادريس نحو أربعين يوما ثم قتل فى السنة المذكورة .

---

(٧١) باب السلام انظر ابواب المسجد الحرام .
(٧٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٧٣) اى سورا خشبيا يحجز الناس بعيدا عن القبر النبوى الشريف .
(٧٤) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

انفــراد أبو نــمى :

فانفرد بها مولانا الشريف أبو نمى[٧٥] (واستمر)[٧٦] الى سبعين وستمائة .

ولاية الشريف غانم وجماز بن شيحة :

ثم وليها فى هذه السنة فى صــفر مولانا الشريف غانم بن ادريس ابن حسن بن قتادة[٧٧] وشاركه فى مكة مولانا السيد جماز بن شيحة الحسينى[٧٨] صاحب المدينة ثم عاد الى مكة وتغلب عليها أبو نمى بعد أربعين يوما وأخرجهما من مكة واستمرت ولايته الى أن توفى سنة ٧٠١ بمكة رابع شهر صفر (الخير)[٧٩] وكانت له خصال حميــدة ووقائع مجيدة قال ولده حميضة[٨٠] كانت لأبى خمس خصال العــز والكرم والحلم والشجاعة والشعر فعهد بالامارة فى مرضه لأبنيه حميضــة ورميثة فكانت امارته شريكا ومستقلا نحو خمسين سنة وكان يكنى أبا مهدى ويلقب بنجم الدين وكان قد أناف على السبعين وله من الولد ثلاثون ذكرا واثنى عشر أنثى منهم زيد الأكبر وزيد الأصغر وأبو الغيث

---

(٧٥) الشريف أبو نمى : هو محمد بن حسن .

(٧٦) ما بين الحاصرتين ناقص من ك .

(٧٧) غانم بن ادريس : اشترك هو وصاحب المدينة وصاحب ينبــع فى معركة ضد أبى نمى ولكنهم هزموا وتفرقا عام ٦٧٥ هـ . راجع العقــد الثمين ٣/٧ .

(٧٨) جماز بن شيحة الحسينى تولى امارة المدينة بعد مقتل ابيــه وقدم مصر فأكرمه الأشرف خليل . تنازل عن الامارة لابنه منصور مات عام ٧٠٤ ومدة ولايته ٥٢ عاما . التحفة اللطيفة ٤١٤/١ . العقد الثمــين ٤٣٦/٣ .

(٧٩) ما بين الحاصرتين ناقص من ك .

(٨٠) حميضة بن ابى نمى : شارك اباه الامارة عام ٧٠١ ثم استقل بها قبض عليه بيبرس ثم أفرج عنه حاربه اخوه على الامارة قتل عام ٧٢٠ هـ كان شجاعا فاتكا . الدرر الكامنة ٧٨/٢ .

وشميلة وعطيقة ورميثة وسيف ووليد ومقبل وحميضة وعبد الله ورميثة (وغيرهم)[٨١] ولما قدمت جنازته بالمسجد الحرام امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى[٨٢] من الصلاة عليه قال انه ظالم فرأى فى منامه تلك الليلة السيدة فاطمة بنت (سيدنا)[٨٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها فجاء الشيخ ليسلم عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات فسألها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدى ولا تصلى عليه فاعتذر لها وتاب عن مثل ذلك واعترف بالخطأ وكان الشريف أبى نمى شاعرا رقيقا فمن ذلك قوله معارضا قصيدة التلعفرى :[٨٤]

نام الخلى فما لجفنى الساهر
اذا بات سلطان الغرام مسامرى[٨٥]

جفت المضاجع جانبى فكأنما
شوك القتاد[٨٦] على الفراش مباشرى

وتأججت نار الغرام وأضرمت
بين الجوانح فى مكن سرائرى

(٤٣ — م) وشجبت من ألم الفراق وخاننى
صبرى الوفى على الخطوب وناصرى

---

(٨١) ما بين الحاصرتين ناقص من ك .

(٨٢) هو عبد الله بن سعد اليافعى شيخ الحرم والصوفية بمكة ٦٦٨ — ٧٦٨ هـ برع فى الفقه والعربية والفرائض والحساب عاش ومات بمكة . الدرر الكامنة ٢٤٧/٢ .

(٨٣) ما بين الحاصرتين ناقص من ك .

(٨٤) هو محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى ٥٩٣ — ٦٧٥ شاعر من تل أعفر ولد بالموصل وتوفى بحماة ابتلى فى حياته بالقمار وهذه القصيدة المذكورة من شعر أبى نمى يعارض فيها قصيدة التلعفرى التى مطلعها . شذرات الذهب ٣٤٩/٥ .

(٨٥) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .

أف عـلى الدنيـا فما من معشـــــــر
الا وأودتهـم بخطـــب قاهــــــــر
فى كل يـوم للنـــوائب غـــــارة
أيـدى النـوائب هن أغــــدر غـادرى
خلـت المنــازل من أهيــــل مـودتى
وهـم هـم فى الحـيى قـرة ناظــرى
أهـل الصــفا بين الصـــفا وطويلع[87]
ملـقى جيـاد وقبض لشـــعب عامـــر
يا أهـل ودى لـم ترونى بعــــــدكم
كغريب (قوم)[88] بين أهـــلى حائـــر
كانـوا فبـــانوا ثم بـان تجلـــدى
ومصـيرهم لابـــد منــه لصـــــائر
من بعـد جـيران الصــفا أهـــل الوفـا
ســمحت بارســـال الدمـوع محاجـرى

(وربما استشرف لقصيدة التلعفرى فهى هذه)[89] .

ســمحت بارســال الدمـوع محـــاجرى
لمــا تزايـد فى التجــنى هاجـــرى
يا مالــكا بجمــاله مهــــج الــــورى
وبحســنه نـاه عــلى وآمــــــرى
ســقمى تزايــد واصـــطبارى خــاننى
لمــا جـنى قلـــبى عـلى وناظـــرى

---

(٨٦) القتاد : شجر له شوك .
(٨٧) طويلع : هى آل طالع قرية من قرى ال عمر من بنى بجـــاد فى امارة بلاد عسير . المعجم الجغرافى ٧٤٢ .
(٨٨) فى ك « أهل » .
(٨٩) عبارة م « لقصيدة التلغرى وربما استشرف فقال » .

والقلب ذاب من التجنى والقلا
والدمع باح بما تكن سرائرى
عجبا لظبى صادنى بلحاظه
فوقعت فى شرك الغزال النافرى
يا حسنه لما بدى بقوامه
يهتز كالغصن الرطيب الزاهرى
وبخده خال ولكن عمه
حسن ومبسمه كمسك عاطرى
والله ما أسلو هواه ولم أحل
عن حبه حتى أراه مسامرى
وابث ما عندى اليه من الجوى
وأقول أهلا بالحبيب الزائرى(*)

ولاية حميضة ورميثة :

ووليا مكة بعد الشريف أبى نمى أبناه موالينا حميضة ورميثة [٩٠] فى صفر من السنة المتقدمة المذكورة ودعى لهما على زمزم واستمرا الى موسم سنتهما فقبض عليهما .

ولاية أبو الغيث وعطيفة :

ثم وليها عوضهما أخويهما الشريف أبو الغيث[٩١] والشريف

(*) الأبيات : من البحر الكامل . متفاعل متفاعلن متفاعلن .

(٩٠) رميثة بن ابى نمى : شارك أخاه الامارة واستقل بها عام ٧١٥ وتحارب مع أخيهعطيفة وترك الولاية لولديه عام ٧٤٤ ومات عام ٧٤٨ هـ . الدرر الكامنة ١١١/٢ .

(٩١) ابو الغيث بن ابى نمى : تولى مكة مشاركا مع اخيه عطيفة ثم عزل وأعيد لها مفردا وقتله أخوه حميضة عام ٧١٥ هـ . راجع العقد الثمين ٧٩/٨ .

عطيفة [٩٢] وقيل بل عوض الشريف محمد بن ادريس [٩٣] بن قتـادة وذلك بمباشرة أمير الحاج بيبرس الجاشنكير[٩٤] الذى ولي السلطنة بعد ذلك بمصر فى سنة ٧٠٢ أو فى ٧٠٣ وقيل (٢٩ ك) فى التى بعدها عادت امارة مكة (٤٤ — م) الى حميضة ورميثة بولاية من الملك الناصر[٩٥] صاحب مصر واستمرا متوليان وأظهرا العدل وأبطلا بعض المكوس.

ولاية أبو الغيث :

وفى سـنة ٧١٣ أرسل الملك الناصر بولاية عكة لمولانا الشريف أبى الغيث بن أبى نمى وعزل حميضة ورميثة ثم ان حميضة احرب أبا الغيث وظفر به فقتله وأستولى على مكة الى شعبان سنة ٧١٥ ثم وليها الشريف رميثة فى السنة المذكورة وجيش له جيشا كثيفا فلما أحس بهم حميضة فارق مكة وتحصن بالخلف والخليف موضعان بأطراف اليمن بينه وبين مكة ستة أيام فقصدوه فلم يظفروا به وقبضوا على ابن له وأخذوا جميع ما معه من الأموال ورجعوا الى مكة وهرب حميضة الى العراق

---

(٩٢) عطيفة بن ابى نمى : تولى امر مكة عدة مرات وقبض عليه وسجن بالاسكندرية حتى مات بها كان حسن السيرة لم يتعرض لأموال الناس . الدرر الكامنة ٤٥٥/٢ .

(٩٣) محمد بن ادريس : ولى مكة لصاحب مصر عام ٧٠١ وقعت بينه وبين أبى الغيث فتنة حول الامارة استمرت ٢٠ عاما فأكثر . راجع العقـد الثمين ٤٢١/١ .

(٩٤) هو السلطان المظفر بيبرس بن عبد الله المنصورى من مماليـك قلاوون جركسى الأصل تولى السلطنة بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون . والأصح انه تولى عام ٧٠٨ هـ . النجوم الزاهرة ٢٣٢/٨ . الدرر الكامنـة ٥٠٢/٢ .

(٩٥) الناصر : محمد بن قلاوون ٦٨٤ — ٧٤١ هـ من ملوك الترك بمصر تسلطن بعد أخيه الأشرف عام ٦٩٣ هـ ثلاث مرات متفرقة ولد وتوفى بالقاهرة . الدرر الكامنة ١٤٤/٤ ، النجوم الزاهرة ٤١/٨ وما بعدها .

وقصد السلطان بنده خدا محمد بن أرغوت خان[٩٦] فأكرمه فلما رأى القبول منه وعده لأن يعينه على أخذ مكة ليخطب له بها وطلب منه العساكر فأعطاه عشرة الاف فارس وأمر لعيهم الدلقندى الأفطس[٩٧] وأمره باطاعة الشريف حميضة فساروا الى البصرة ومنها الى القطيف[٩٨] طالبين أطراف الشام متوجهين اليها وأرسل حميضة الى مشايخ طى[٩٩] بالبادية وهم كثيرون وأتفق وفاة السلطان (بنده خدا)[١٠٠] فى أثناء ذلك وكان الوزير رشيد الدين[١٠١] بينه وبين السيد طالب الأفطس غداوة فكتب الوزير (للعسكر الذى)[١٠٢] مع الشريف حميضة فاختلفت كلمتهم وأرادوا العـود فاستخفت العرب بهم فنبهت منهم وكانت بينهم مقتلة • وقاتل حميضة العرب قتالا شديدا يومئذ حتى قال الأفطس كنت أسمع بحملات أمير المؤمنـين على بن أبى طالب حتى شـاهدتها من الشريف حميضة • ثم ان حميضة قدم نحو مكة ومعه الدلقندى بنحـو ثلاثة وعشرين راحلة وكتب الى أخيه رميثة يستأذنه فى دخول مكة فامتنع

---

(٩٦) هو محمد بن أرغوث خان بن السلطان غياث الدين المعـروف بخدا بندا او خربندا كان جوادا كريما توفى عام ٧١٦ هـ وهو من ملوك التتار بالعراق ابن حبيب درة الأسلاك ٢٩٦ . الدرر الكامنة ٣٧٨/٢ . سـمط النجوم العوالى ٢٢٩/٤ .

(٩٧) الدلقندى الافطس : فى سمط النجوم العوالى . اى طـالب الدلقندى ولو تم هذا لملك التتار الحرم وفعلوا به كما فعل ابو سـعيد القرمطى ولكن الله سلم . سمط النجوم العوالى ٢٢٩/٤ .

(٩٨) القطيف : مدينة بالبحرين واعظم مدنها وكانت قرية لجذيمة بن عبد القيس . معجم البلدان ٣٧٨/٤ .

(٩٩) قبيلة طى : بطن من بطون كهلان بن سبأ من قبائل اليمن . المعارف ١٠٤١ .

(١٠٠) فى م « خدا بنده » .

(١٠١) الوزير رشيد الدين : هو فضل الله بن ابى الخير كان متواضعا محبا للعلم قتل عام ٧١٦ هـ . الدرر الكامنة ٢٣٢/٣ .

(١٠٢) عبارة م « للعساكر الذين » .

أن يدخله الا باذن (من)[١٠٣] السلطان فكتب الى السلطان الناصر يعرفه بذلك وأنه ليس مع آخيه الا فرس واحدة فما سمح السلطان له بذلك بل طلبه الى عنده وارسل له (٤٥ — م) فى ذلك الأمير سيف الدين أيتمش (الدين)[١٠٤] المحمدى(١٠٥) وسيف الدين الهادر السعدى [١٠٦] أمير علم وأرسل معهم عدة من الاتراك لأحضار حميضة والدلقندى ومن معهما من (التتار)[١٠٧] فوجه يوم السبت سادس عشر ربيع الأول بمن معهما فوصلا مكة وبلغا حميضة الرسالة فى أن يصل معهما الى الأبواب فاعتذر حميضة (بعزم)[١٠٨] الاستطاعة على السفر فبعثا اليه بمال فلما قبضه تغيب فعاد الأميران الى القاهرة فوصلاها فى شهر ذى الحجة سنة ٧١٩ فدخل مولانا الشريف حميضة ولاية مكة بجموع جمعها وأخرج منها رميثة واستولى على مكة وخطب لملك العراق ابن بنده خدا أبى سعيد[١٠٩] ولم تطل ولاية حميضة هذه فأنه بلغ الناصر (٣٠ ك) خروجه عن طاعته فجهز له وأمر أن يؤتى به ولم يظفروا به ووسع عن مكة ثم بلغه بأنه بالعراق فدس عليه من قتله غيلة بأرض العراق وكان قد بلغه دعاؤه فى الخطبة لملك العراق وكان حميضة من

---

(١٠٣) ما بين الحاصرتين زائد فى م .

(١٠٤) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(١٠٥) الامير يوسف الدين : ايتمش الدين المحمدى من مماليك الأشرف خليل كان الناصر يعتمد عليه فى القضاء على الثورات وكان على علم بلغة التتار وتاريخهم فكان الناصر يرسله سفيرا اليهم . الدرر الكامنة ٤٢٣/١ .

(١٠٦) سيف الدين الهادر امير علم : فى العقد الثمين بهادر الابراهيمى ٤٠٨/٤ ترقى الى ان صار نقيب المماليك امره الناصر على الحاج عام ٧١٧ هـ فجبن فلما رجع سجنه وكحل عينيه فذهب بصره . الدرر الكامنة ٣١/٢ .

(١٠٧) فى ك « البيتال » .

(١٠٨) فى ك « يقدم » .

(١٠٩) هو بهادر بن محمد بن محمود من أحفاد هولاكو ملك التتار صاحب العراق والجزيرة وخراسان والروم كان مسلما حسن الاسلام جوادا دام ملكه ٢٠ عاما مات عام ٧٣٧ هـ . الدرر الكامنية ٣٤/٢ . معجم الاسرات ٤٨١/٢ .

الشجعان المخبورة والرجال المذكورة وكان قد مدحه العليف شاعر البطحا بقـــوله :

المجـــد ما بلــغ العليـــاء أو زادا
والمجـد ما مسك الجوزاء أو سادا[110]
والعـــز ما خضعت عليه الرغاب لــه
قهـرا وما صـير الأعـداء أجنـادا
والعـزم ما كشف الخطب الجليـل وما
جـلى عن القـلب أوجالا وأحقـادا
والحـزم قتلك بالأعـداء منتقمـا
حتى تصـير منهـا الجمـع أفـرادا
والسـيف أكـرم ما يشـفى الغليـل به
والرمح يصـلح من ذى الغبى افسـادا
من يصـطفى سـيفا يخشى عواقبـه
فليجعـل السيف والخـطى مرصـادا
ومـن يصـير أعـداه بطانتـه
يشقى كمن صـير الصدقان أضـدادا[111]
فالبس صـديقك مطـويا عـلى بلل
واخلع عـدوك عن يأس ولـو عـادا
ما عـز جانب من هـانت عشـيرته
ولـو على ذروة الجـوزاء أو كـادا
ولا رقى المجـد مـن باتت تخـادعه
عنـه الأمـانى ولـو أثـرى ولو سـادا
كـلا ولا بلـغ العليـاء غـير فـتى
يـرى الفنـاء حادرا فيه وصـعادا

---

(١١٠) الأبيات : من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .
(١١١) الصدقان (هم الأصدقاء) .

من لـم يكن برداء العـز مشـتملا
فليس الا لـداعى الـذل منقـادا
(٤٦ — م) لست المذلة من شأن الكريم فدع
عنـك الهـوان وكن للعـزم مـدادا
وارحـل عن الـدار ان أنست موحشـة
ان العـزيز عـزيز حيـث ما نـادا
وهـكذا شـيمة الحـر الكـريم اذا
أناعت به الـدار حيث اليـه أحـقـادا
وحـازم الـرأى من دار على دخـل
وهـادن القـوم بالتعليـل أو هـادا
حتى اذا فرضت لاحـت أعـد لهـا
مكائدا من شـريف الـرأى أعـدادا
كيمـا ينـال كمـالا أو يقـل فـتى
سـعى ذاعـذر فى مسـعاه أوتـادا
حسب الفتى أن يرى والصـبر حيلتـه
والعجـز يثنيـه أو يقصـيه أبعـادا
والحـر من دهـم الأعـداء مرتـديا
بعزمه) ينثر [١١٢] الأرواح أجسـادا
فامـزج وفـاء بغـدر فى مداهنـة
فالناس قد يصلوا (الغدر أعنـادا)[١١٣]
مـتى رهبـت عـدوا فى منـاهدة
أعـربت نفسـك جيشـا منه نهـادا
لا يبـلغ الرأى حـد العقـل من رجـل
ما لـم يكن فعـله والقـول ارشـادا

---

(١١٢) فى ك « بنزر » .
(١١٣) فى ك « بالغدر أرغادا » .

بالسيف ترجو الذى تخشى بوادره[١١٤]
والجود يرفع قدر المرء ما جادا
والفضل ما جر نفعا أو نفى حذرا
والبذل ما كان اسعافا واسعادا
(٣١ ك) يمشى الكريم على آثار من كرمت
أحسابه فيرى فى الناس اجوادا
فاستمطر الجود من صافى موارده
وانزل حمى من على السادات سنادا
حميضة الفضل رب البذل مانحه
حلو الموارد اصدارا وايرادا
ابو زهير الذى ساد الورى شرفا
نفسا وذاتا وآباءا واجدادا
السيد السند المهياب من عظمت
بنوابيه به عزا وأسنادا
الوارث الجود من ساوى أبوته
والحامل الكل اعداما وايجادا
والواهب المال فى عسر وميسرة
اذ الجواد على عليائه جادا
فتى يفيض الغنى من قبض راحته
(ويستقل)[١١٥] الذى أعطى وان زادا
اشبهت جدك فى خلق وفى خلق
ذاتا ووصفا واحسانا وارفادا
ما زلت ترفض طرق العز مجتهدا
وتمتطى غارب العلياء وحادا

---

(١١٤) فى ك « عواقبه » .
(١١٥) فى م « ويشغل » .

حتى بلغت الذى أملت فى مهل
والسعد (بكيت)[116] أعداء وحسادا

أدركت شأو المعالى يافعا وكذا
طفلا فطب (حملا)[117] وميلادا

(٤٧ — م) (حزت النهى بالندى)[118] والسيف
فاجتمعت فيك المحاسن اجمالا وأحادا

جاوزت قدر مديحى والقريض على
والشعر ما زال للممدوح نقادا[119]

حسبى بمدحك تشريفى وتكرمتى
مدح الشريف يزيد النفس أمدادا

من أين لى فكرة أو فى علاك بها
يكبو اللبيب وما أبدى وما أعادا

أنت الكريم وعين الفضل شاهدة
كفى بذلك بين الناس أشهادا

من معشر رفعت فى المجد رايتهم
فلا ترى لهم فى الناس أندادا

أحسابهم فى سماء المجد لامعة
كأنها درر طوقن أجيادا

بنوا على هامة الجوزاء[120] سرادقهم
وأحكموا منه أطنابا[121] وأوتادا

---

(١١٦) فى ك « تكبت » .
(١١٧) فى م « احمالا » .
(١١٨) فى م « ونلتها بالندى » .
(١١٩) ارغاد : من رغد ، تهادى : جاء يتهادى .
(١٢٠) الجوزاء : من ابراج الشمس ويقصد به مكانا عاليا جدا .
(١٢١) اطناب : حبال الخيام .

شم الأنـوف غطـاريف حجـا حجـة
تخـالهم لهـا والأرض أطفـادا
الوارثـون المعـالى عن أبوتهـم
والمنجمـون مـع الاولاد أحفـادا
والمحملـون اذا ما أزمـة عرضـت
والمحسـنون لمـن والى ومن عـادا
والمنعمـون وما منـوا بمكـرمة
والمطعمـون عـلى حـالاته الـمزادا
قـوم كـرام أتى فى الكتـاب لهـم
بالفضـل فى محـكم الآيـات تعـدادا
اذا اختبـرت أياديهـم وجدتهمـوا
عـزا كرامـا لعى العـلات أنجـادا
وان نظـرت لهـم فى الحالتـين تـرى
فى السـلم والحرب أجـوادا وأسـادا
أبا زهير (أعرنى) [١٢٢] منـك سـامعة
فالمـرء ان نـال منـه دهـره نـادى
أشـكو اليـك زمـانا بت أوسـعه
صـبرا ويوسـعنى هما وانكـادا
(٣٢ ك) وكن معينى عليـه يا ابن حيـدرة
وابن البتـول فخير العـون ما (فادا) [١٢٣]
وأكـرم السـحب ما يأتيـك عارضـه
سـحا ولسـت تـرى برقـا وأرعـادا
كـذاك خـير رجـال الشـعر أجزلهـم
نظمـا وأجـودهم شـعرا وانشـادا

---

(١٢٢) فى م « أعيرنى » .
(١٢٣) فى م « نادى »

وخـــير مكـرمة تأتى عـــلى قـــدر
فالـكل يأتيـك لا يحتـــاج ميعـــادا
وأنت أكـــرم مـن يـدعى لنائبـــه
وأعظـم النـــاس اصـــدارا وأبـرادا
للـه درك جـــدد ربـــع مكــــرمة
عفى رســوما وكن للفضـل معــــوادا
وانظـــر الى رعـاك اللـه نظـــرة من
يرعى القـــديم على عهـــد وأن بـادا
لا زلـت فى عـزة القعســـاء لا برحت
أيامـك الغـــر فى الأيـام أعيــــادا

ولايـة عطيفـة :

(٤٨ ــ م) فولى مكة الشريف عطيفة بن أبى نمى[١] من قبل الملك الناصر وكان مهابا وكان يقول لأبى نمى خمس فضائل الشجاعة والحلم والكرم والشعر والسعادة (فورث لأولاده هذه الخمسة)[*] فالشجاعة لحميضة والكرم لأبى الغيث والحلم لرميثة والشعر لشميلة[٢] والسعادة لى لو قصدت جبلا لدككته وفى أيامه أمنت أقطار مكة ورخصت أسعارها وفى هذه السنة المتقدمة حج الملك الناصر [٣] وأكثر الحسنات والميرات وغسل الكعبة بيده ثم رجع الى مصر .

وفى سـنة ٧٢٤ حج ملك التكـرور [٣] وحضـر للحج معـه أكثـر من خمسـة عشـر ألفـا من التـكاررة [٤] ووقع بين الترك[٥] والتـكاررة فتنة بالمسـجد الحـرام وشـهرت السـيوف وكـان أمير التكاررة بالمسجد الحرام من رباط الخرورى فأمـر جماعته بالكف عن القتال فأمسكوا وفى سنة ٨٢٨ عمر الأمير جوبان [٦] عين حنين باذن

---

(١) عطيفة بن ابى نمى تولى الامارة عدة مرات فأحسن السيرة ولم يتعرض لأموال الناس سجن بالاسكندرية الى أن مات سنة ٧٤٣ هـ . الدرر الكامنة ٢/٥٤٥٤ ، خلاصة الكلام ٣٠ . (*) غير موجود فى ك .

(٢) شميلة : لم يكن له دور على مسرح السياسة سوى قرض الشعر.

(٣) ملك التكرور هو موسى بن أبى بكر سالم التكرورى قدم مصر حاجا فأكرمه السلطان وقربه واحسن تجهيزه وكان جوادا كريما خيرا بقى فى مملكته ٢٥ عاما . الدرر الكامنة ٤/٣٨٣ .

(٤) التكاررة : كلمة تطلق على السكان الذين يعيشون حول نهـر كاموتى فى بلاد السنغال بافريقيا وقد قامت دولة التكرور فى أوائل القرن الرابع الهجرى دخل الاسلام عندهم فى القرن السادس الهجرى على يـد المرابطين . معجم الاسرات ١/١٠٧ .

(٥) رباط الخرورى هو رباط رامشت انظر أحداث عام ٨٢٧ بالمخطوط وعام ٨٠١ بالمخطوط ويقال الجوزى أيضا ، ورباط الخرورى ، الفاسى ، العقد الثمين ٣/٣٨٥ .

(٦) الأمير جوبان بن تلك من ندوان نائب بو سعيد ملك التتار بالعراق وذكر صاحب النجوم الزاهرة أن ذلك كان فى عام ٧٢٦ توفى عام ٧٢٨ . الدرر الكامنة ٢/٧٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٢ ، العقد الثمين ٣/٤٤٦ .

الناصر محمد بن قلاوون وجملة ما صرف عليها ثلثمائة الف درهم ويقال لها عين بازان [٧] • ولبعضهم :

هل لى الى مكة من عـــودة　　　فأبلغ السؤل وأقضى الديون[٨]
عين حنين قــد جــرى عينهــا　　　وكم جــرت شــوقا اليها عيون

وفى هذه السنة عمر الملك الناصر مقام ابراهيم عليه الســلام « لطيفة » مدح بعض فضلا الهند بعض أوائلنا الطبريين وهو مولانا وسيدنا الامام أبو السعادات الطبرى[٩] من أرض الهند بهذين البيتين :

امام المسـلمين ومقتـــداهم　　　ومن بعلاه تفتخر المعــالى[١٠]
أيجهــل قدره حاشــــا وكــلا　　　وقــدر مقــام ابراهيم عــالى

فاطلع عليها (أخونا) وحبيبنا الأديب الأريب الصوفى الصــوفة الشيخ عبيد بن سالم الفران [١١] المكى الدار والمولد حفظه الله تعالى فصدرها (٤٩ ــ م) وعجزها بقوله :[١٢]

امــام المســلمين ومقتــداهم　　　همــام الأفضلين بكل حــال
ومن لحمــاه ترتحل المطـــايا　　　ومن بعــلاه تفتخر المعـــالى

---

(٧) عين حنين ، باذان هى عين واحدة وهى خارج مكة وقد عمرها الملوك والأعيان والأمراء كثيرا ومدوا ماءها الى داخل مكة . راجع العقــد الثمين ١٢٧/٢ .

(٨) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن ــ مستفعلن ــ متفعلن) .

(٩) هو محمد بن محب الدين بن يحيى بن مكرم الطبرى الحســينى الشافعى المكى ٩٧٠ ــ ١٠٠٦ هـ ، مختصر نشر النور والزهر ٤٠١/٢ .

(١٠) الأبيات من البحر الوافر (مفاعلن . مفاعلن . مفاعلن) .

(١١) عبيد سالم الفران ــ وقد كان معاصرا للمؤلف فى القرن الثانى عشر الهجرى .

(١٢) الأبيات من البحر المنسرد (مفاعيلن ــ مفاعيلن ــ فاعلاتن).

أيجهل قدره حاشا وكلا ... وذاك ابن طه ذى الكمال
(وما شأنه يعيا مقاما)[١٣] ... وقدر مقام ابراهيم عالى

وفى هذه السنة المتقدمة المذكورة شارك فى مكة عطيفة [١٤] (أخاه) [١٥] مولانا الشريف رميثة [١٦] بدون قتال .

وفى سنة ٧٣٠ (٣٣ ك) حج العراقيون ومعهم فيل بعثه صاحب العراق أبو سعيد محمد بن بنداخذه ملك (العراق) [١٧] والتتار وما عرف مقصوده بأرساله فحضروا به المواقف كلها ثم خرجوا به الى المدينة المنورة فلما وصل الى المغريش[١٨] الصغير قبيل البيداء لينزل منها الى ذى الحليفة[١٩] صار كلما أراد أن يقدم رجلا يؤخر أخرى مرة بعد مرة فضربوه وهو يأبى الرجوع وسقط ميتا وذلك يوم الأحد الرابع والعشرين من ذى الحجة وذلك من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من غرائب العجائب وصرف عليه من العراق الى وقت موته أكثر من ثلاثين ألف درهم ولما رأوه الناس تفاعلوا بالشر فكان فى ذلك الموسم واقعة (بين)[٢٠] المصريين وأهل مكة حتى قتل الأمير وابنه وجماعة وسبب هذه الفتنة أن بعض الناس استعاز بأمير المصرى[٢١] فى مظلمة فبادر ابن الأمير لتخليصه فجرح فغضب أبوه وشب الفتنة فقتل الأمير وابنه وجماعةمنهم وذلك يوم ١٤ من ذى الحجة الحرام يوم الجمعة والخطيب يخطب فلما

---

(١٤) هو عطيفة ابن ابى نمى .
(١٥) ما بين الحاضرين ساقط من ك .
(١٦) هو رميثة بن ابى نمى .
(١٧) ما بين الحاضرين ساقط من ك .
(١٨) الغريش : قرية فى طريق المدينة وذى الحليفة . المعجم الجغراف .
(١٩) ذى الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة اميال وهى ميقات اهل المدينة . معجم البلدان ٢٩٥/٢ .
(٢٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٢١) هو عز الدين ايدمر بن عبد الله امير جان دار وكان امير الحج ذلك العام . راجع : النجوم الزاهرة ٢٨٢/٩ .

بلغ ذلك السلطان[٢٢] تعب ونوى أن يبعث الى مكة وأن يستأصل كافة الأشراف فقيض الله له بعض العلمـاء وقاضى القضاة جـلال الدين القزوينى [٢٣] فوعظه وصرفه عن نيته فرضى على رميثة وأعاده واليا هو بمفرده فى سنة ٧٣١ فى ربيع الآخر وفى جمادى الأولى بتقـرير العسكر الوارد له من مصر فى أمر مكة ويرحل (٥٠ — م) الى مصر واستقر رميثة بمكة الى سنة ٧٣٤ فشاركه فى امارة مكة أخوه الشريف عطيفة برضى منه ثم انفرد بها الشريف رميثة بعد أن أخرج أخاه عطيفة ليلة رحيل الحاج من مكة (فى)[٢٤] السنة المذكورة وشاركه الشريف عطيفة[٢٥] الى أثناء سـنة ٧٣١ فتنافرا فأقام عطيفـة بمكة ورميثـة بالجـديد[٢٦] من وادى مر فهجـم الشريف رميثة على مكة فى شـهر رمضان من السنة المذكورة فلم يظفر فرجع عنها بعد (أن)[٢٧] قتـل وزير عطيفة وبعض أصحابه ورجع الى الجديد ثم اصطلحا سنة ٧٣٧ ثم انفرد مولانا الشريف رميثة بالولاية بعد أن حضر هو وأخوه عند الملك الناصر بن قلاوون فاعتقل عطيفة وبعث رميثة الى مكة ولم يزل عطيفة

---

(٢٢) انظر : محمد بن قلاون ص ٥١ ، ويذكر صاحب النجوم الزاهرة أن عسكر الناصر توجهت الى مكة واخذوا بثأر ايدمر وابنه وقتلوا جماعة كثيرة من العبيد واسرفوا فى ذلك وخرجوا على الحد وتشتت أشراف مـكة والعبيد من أوطانهم . النجوم ازاهرة ٢٨٣/١٠ . .

(٢٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، ولد عام ٦٦٦ هـ ، وعاش بأرض الروم وتولى قضاءها ونزل دمشق والشام ومصر ، توفى عام ٧٣٩ هـ . الدرر الكامنة ٣/٤ .

(٢٤) فى م « من » .

(٢٥) عبارة ك « الشريف عطيفة وشاركه » .

(٢٦) الجديد قرية بمنطقة الليث فى امارة مكة المعجم الجغرافى ٢٣٥ .

(٢٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

بمصر الى أن توفى هناك بالعسبات ودفن بها سنة ٧٤٣ ومن المديح قول شاعر النشوى المكى :[٢٨]

تجرى مقادير الأله بما نشـاء والدهر قد ألقى اليك زمانه[٢٩]
الله أعطـاك كل ما أملتـه فـدع الحسود تميتـه أوهامه
ما للكسـول افـادة عن كل من أمدت به بين الـورى أجرامـه
ما قد قـدرت فلا تكن متوانيـا فالأنعم ان قرت به أسـمامه
لا تحقـرن أخـا العداوة انـه كالجمـر يوشك أن يضر ضرامه
أنت المليـك ابن المليك أصـالة فالجـود منكم وفرت أقسـامه
أو ما علمت بان فيك فصـاحة ما حازها قس ولا أقـوامه[٣٠]
ليث تخاف الأسـد من سطواته غيث يجـود على الأنـام غمـامة
من ليس مشغول البنان عن الندى يوما اذا شـغل اليمين حسـامه

(٣٤ ك) وهى طويلة وفى سنة ٧٣٨ وقع بمكة سيل دخل الكعبة وعلا على العتبة قدر شبرين وأخذ بعض قناديل المطارف[٣١] وقلـع أماكن من أبواب الحرم الى غير ذلك •

وفى سـنة ٧٤٣ وقعت فتنـة (٥١ — م) بعـرفة بين الحجـاج المصـريين وبين أهل مـكة من قبل الظهـر الى غـروب الشمس قتل فيهـا جماعـة ومن الترك [٣٢] سـتة عشر نفـرا ومن أتباع الشريف ناس قليل ونفر الناس من عرفة قبل الغروب وسلكوا

---

(٢٨) هو يحيى بن يوسف المكى ٧١٢ — ٧٨٢ هـ درس على فقهاء مكة وعنى بالشعر له شعر كثير فى المدح والهجاء شديد الذكاء كتب الانشـاء لأمراء مكة العقد الثمين ٤٥٢/٧ .

(٢٩) الأبيات من البحر السريع (مستفعلن — مستفعلن . مفعلا) .

(٣٠) قس بن ساعدة بن عمر بن عدى من خطباء العرب فى الجاهلية من المعمرين كان يفد على قيصر الروم فيكرمه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وقال عنه « يحشر امة وحده » مات ٢٣ قبل الهجرة . البيان والتبيين ٢٧/١ ، الاغانى ٤٠/١٤ .

(٣١) المطاف مكان الطائفين .

(٣٢) الترك الأتراك .

طريق المظلمة ولم يقفوا بمزدلفة ورحل الحجاج جميعهم يوم النفر[٣٣] الأول فنزلوا الزاهر ولم يطوفوا ولم يسعوا خوفا على أنفسهم وتعرف هذه السنة عند أهل مكة بالسنة المظلمة وأصيب في هذه السنة السيد محمد بن عقبة بن ادريس بن قتادة بن أدريس بن مطاعن[٣٤] يوم الأحد حادى عشر ذى الحجة الحرام .

وفى سنة ٧٤٤ (كان غلاء عظيم بمكة) [٣٥] بيعت الويبة [٣٦] الشعير بدينار والرطل البقسماط بثلاثة دراهم والويبة الدقيق بخمسين درهما والأردب الحب بمائتى درهم .

وفى سنة ٧٤٥ جدد نائب السلطنة بمصر بركة السلم [٣٨] وأجرى العين الى داخلها فيها من طريق منى قلت وقد خربت الآن ولعل اللـه (يوفق مريدا للخير يعمرها)[٣٩] لتنتفع الناس بها ولم يزل الشريف رميثة متوليا على مكة الى سنة ٧٤٥ فتركها لولديه الشريف ثقبة[٤٠] والشريف عجلان[٤١] فلم ترض بذلك ولاة مصر وكتبوا له بالولاية وملخص خبر عجلان وثقبة أن رميثة لما كبر وعجز عن أولاده اشترى ابناه ثقبة وعجلان امارة مكة بستين ألف درهم فصار كل منهما فيها

---

(٣٣) يوم النفر يوم الثامن من ذى الحجة .

(٣٤) محمد بن عقبة كان من جملة من اصيبوا فى الفتنة بعرفة عام ٧٤٣ مات فى نفس العام متأثرا باصابته . مراجع العقد الثمين ٢/١٤٦ .

(٣٥) عبارة م « كان يملكه علاء عظيم » .

(٣٦) الويبة : مكيال عند أهل الحجاز مثل الكيلة والقدح وفى مصر تساوى كيلتين .

(٣٧) نائب السلطنة هو الأمير آل ملك . النجوم الزاهرة ١٠/١١٨ .

(٣٨) وبركة السلم وتقع بطريق منى . العقد الثمين ١/١٢٧ .

(٣٩) عبارة م « يوفق من الخير يدا يعمرها » .

(٤٠) هو ثقبة بن رميثة تولى مكة مع اخيه ثم تنازعا سجن بمصر ثم أعيد الى الامارة توفى عام ٧٦٣ . الدرر الكامنة .

(٤١) عجلان بن رميثة ٧٠٧ — ٨٧٧ هـ تنازل له ابوه عن الامارة وشاركه أخوه فيها وتداولاها بينهما ثم استقر الأمر له طالت مدته وكان من خيار بنى الحسن . انظ ص ٧٧ خلاصة الكلام ٣١ . الدرر الكامنة ٢/٤٥٣ .

حكما ثم ان ثقبة توجه الى مصر يطلب مكة من السلطان الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاون[٤٢] فلما وصل اليه اعتقله وبقى عجلان وحده بمكة الى آخر ذى الحجة من السنة المذكورة ثم فارقها لأنه بلغه أن الملك الصالح قبض على أخيه ثقبة وبعث مرسولا لأبيه رميثة برد البلاد فحكمها الشريف رميثة فقصد الشريف عجلان اليمن ومنع الجلاب [٤٣] من الوصول الى مكة ولما حل الحاج من مكة قصدها ونزل الزاهر [٤٤] ثم اصطلح مع أبيه وأخذ من التجار مالا عظيما وفى سنة ٧٥٩ توجه الشريف عجلان الى مصر فولاه الملك الصالح مكة دون أبيه رميثة فوصل الى مكة واليا ، مولانا الشريف عجلان (٥٢ — م) ابن الشريف رميثة فى ١٤ جمادى الآخرة من السنة المزكورة ومعه خمسون مملوكا وقبض على البلاد بلا قتال فى حياة والده وخرج أخوه ثقبة الى وادى نخلة[٤٥] وأقام معه بمكة أبوه وأخواه سند[٤٦] ومغامس[٤٧] على مرتبات يأكلونها ثم تكدر على أخويه فأخرجهما الى مر الظهران ثم أمرهما (بالأنشياع) [٤٨] فى البلاد فلحقا بأخيهما ثقبة

---

(٤٢) الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون السادس بن ملوك الترك بمصر تسلطن عام ٧٤٣ وتوفى عام ٧٤٦ كان يصوم الاثنين والخميس ويشغل وقته بالصلاة وقراءة القرآن . الدرر الكامنة ٣٨٠/١ ، النجوم الزاهرة ٧٨/١٠ .

(٤٣) الجلاب مراكب تجارية لجلب البضاعة والتجارة من اليمن . العقد الثمين ٢٥١/٧ .

(٤٤) الزاهر من قرى بنى سهم بمنطقة مكة . المعجم الجغرافى ٥٣٥ .

(٤٥) وادى نخلة بمنطقة الزيمة فى امارة مكة المكرمة . على الطريق بين مكة والطائف . معجم المعالم الجغرافية ٣١٧ .

(٤٦) سند بن رميثة تولى الامارة مشاركا لأخيه وابن عمه قام بفتنة حول الامارة وهرب الى الجديد والطائف والمدينة وينبع ومات عام ٧٦٣ هـ . العقد الثمين ٦١٧/٤ .

(٤٧) مغامس بن رميثة ٧٠١ — ٧٦١ هـ كان أحسن فرسان بنى الحسن شارك أخاه عجلان الامارة مات مقتولا . العقد الثمين ٢٥٠/٧ .

(٤٨) فى ك « الاتساع » .

بنخلة(*) فلم يدركاه وأخبرا أنه توجه الى مصر فلحقاه بمصر فقبض عليهم جميعا وكان الملك الناصر قد انتقل الى رحمة الله تعالى قبل وصول عجلان الى مكة وتسلطن عوضه أخوه الكامل شعبان(٤٩) فكتب الى عجلان بالولاية فلحقه النجاب (٥٠) قبل دخوله الى مكة فلما كان أوائل ذى القعدة من السنة المذكورة ورد النجاب من مصر للشريف عجلان بأبقائه على الولاية وأن أخويه سند ومغامس قد اعتقلا بمصر وزين السوق وفى أثناء الزينة توفى والده مولانا الشريف رميثة فى ثامن من ذى القعدة من السنة المذكورة وصلى عليه بعد أن طافوا به على عادتهم ودفن فى تربة السيدة خديجة (٣٥ ك) بنت خويلد (رضى الله عنها)(٥١) وكان له من الأولاد سند ورميثة وعجلان ومغامس(٥٢) ومبارك وكان كريما ممداحا غمرة امتدحه الشاعر عامر بن منصور بن عيسى بن سحبان(٥٣) بقوله :

ما أومضت سحرا بروق الأبرق ... الا شرقت بدمعى المترقرق

شقت عرى كبدى شقائق خده ... وبكأس فتنته سقيت وما سقى

ما فات من عمرى فللغيد الدما ... لا أرش فيه للصبابة ما بقى(٥٤)

(*) ونخلة اسم لعدة قرى بوادى امارة مكة . المعجم الجغرافى ١٢٧٨ .

(٤٩) الكامل شعبان قلاوون سابع ملوك الترك بمصر تسلطن عام ٧٤٦ هـ ودامت سلطنته عاما واحدا كان ظالما عسوفا . الدرر الكامنة ١٩١/٢ النجوم الزاهرة ١١٦/١١ .

(٥٠) النجاب هم فرقة من خواص السلطان يعتمد عليهم فى المهمات الرسمية وهم من العربان الذين يركبون النجب — ابل — الخطط للمقريزى ٣٦٦/٣ .

(٥١) غير موجود فى ك .

(٥٢) أما رميثة ومبارك فليس لهما دور فى الامارة مثل أخواتها الثلاثة سند وعجلان ومغامس وقد سبقت ترجمة لكل منهم .

(٥٣) عامر بن منصور بن عيسى بن سحبان الأصح منصور بن عيسى وعامر كنية شاعر يمنى الأصل كان فصيحا مداحا هجاءا مات مقتولا عام ٧٢٥ هـ . العقود اللؤلؤية ٣٠٨/٢ .

(٥٤) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

ويقول فى مدحه (فى القصيدة المذكورة)[٥٥] :

رجل اذا اشتبه الرجال عرفته　　بجلال صوته وحسن المنطق[٥٦]
ومظفر الحملات يرقص منه قلب　　المغرب الأقصى فقلب المشرق
علم يدل على كمال صفاته　　كرم الفروع له وطيب المعرق
يلقى بوجه البشر طارق بابه　　كما ويرزق منه من لم يرزق
(٥٣ ــ م) عزت بنو حسن بدولته التى
عز الذليل بها وأمن المطرق
هو صبح ليلتها وبدر تمامها　　ولسان حكمتها وصدر الفيلق
لا يتقى من كل حادثة بها　　وبه مكروه الحوادث تتقى

ومن امتدحه الألمعى ابن أبى الجريد[٥٧] (فى ذلك)[٥٨] بوله :

يالله هات عن الربا وطلوله　　وعن الفضا وجلاله وحلوله[٥٩]
أطل الحديث فآن تقصير الذى　　يلتقى من التبريح فى تطويله
علل بذكر العامرية قلبه　　فشفاه علة ذاك فى تعليله
واذا لعيل الريح أهدى نحونا　　نشرا فنشرا عليله بعليله
رشادنا فرمى فؤاد محبة　　عن قوس حاجبه بسهم كحيلة
وحوى القلوب بأسرها فى أسره　　وسبى النهى برسيله وأسيله
وماضه وسواده وقوية　　وضعيفة وخفيفة وثقيلة
وتفيأ الظل الذى ضمنت له　　الأيام بين مبيتة ومقبلة

---

(٥٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٥٦) الأبيات من البحر الكامل (متفاعلن ــ متفاعلن ــ متفاعلن) .
(٥٧) هو موفق الدين الحديدى او الحنديدى . على بن محمد الحنديدى . شاعر مجيد مشهور يمنى الأصل ــ سكن مكة ومدح جماعة من امرائها توفى عام ٧٠٧ هـ . العقد الثين ٦٢١/٦ .
(٥٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٥٩) الأبيات من البحر الكامل (متفاعلن ــ متفاعلن ــ متفاعلن) .

حط الرجال بمكة وأقام فى حرم الخلافة بعد طول رحيله
جئب المديح لمنجب بن محمد بن نبيه بن وصبه بن بتوله[٦٠]
وأقرأ تحيته البطين محمد ابراهيمه فى صلب اسماعيلية
ما بين مشيره وبين بشيره شرف يطول لهاشم وعقيله
نشر المشتق الشموس ومفخر باع الكواكب قاصر عن طوله
أما الفروع فليس مثل فروعه وكذا الأصول فليس مثل أصوله
يابن المظلل بالغمامة والذى قد أنزل القرآن فى تفضيله[٦١]
(٣٦ ك) ماذا عسى مدحى وقد نزل الثنا
فيكم من الرحمن فى تنزيله
قالوا مدحت رميثة فأجبتهم ليس المديح ينال غير منيله
ولكيف لا أثنى على من عمنى دون الورى من خيره بجزيله
ونضاره ولجينه وثوابه وثيابه وركابه وخيله

وفى سنة ٧٤٧ توفى الملك الكامل واستقر مكانه أخوه الملك المظفر[٦٢] وفى سنة ٧٤٩ أقبلا الشريفان (٥٤ — م) الشريف سند والشريف مغامس من مصر وبيدهما مرسوم بنصف البلاد لهما ولثقبة وأن السيد عجلان (يكون)[٦٣] له النصف . فتنازعا وكان ثقبة بالجديد فخرج اليه أخوه الشريف عجلان وأراد قتاله فأصلح بينهما

---

(٦٠) يقصد بمحمد — ابو نمى الأول . وبنبيه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وبوصيه على بن ابى طالب رضى الله عنه . وبتوله فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

(٦١) يشير هنا الى انبياء الله محمد وابراهيم واسماعيل عليهم الصلاة والسلام .

(٦٢) هو حاجى بن محمد بن قلاون من ملوك الترك بمصر تسلطن بعد خلع اخيه شعبان عام ٧٤٧ هـ عاما واحدا وثلاثة اشهر كان سىء التدبير ظالما سفاكا . النجوم الزاهرة ١٣٨/١١ توفى عام ٧٤٨ هـ . الدرر الكامنة ٢/٢ .

(٦٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

الفواد وانتسع الشريفان عجلان عن البلد فوثب ودخلها الشريف ثقبة وراح الخبر الى الشريف عجلان فذهب الى مصر ومعه ولده أحمد ولبيش ورجع واليا الشريف عجلان وأخرج ثقبة وأخواه مغامس وسند الى اليمن وكان قدومه مكة خامس شوال وللنشر المكى فى الشريف عجلان يمتدحه بقوله :

دع عنك من لا خير فيه من الورى ... لا تمدحنه ففى الأنام بديله[٦٤]
وامدح مليك العصر وابن مليكه ... من شاع ما بين الورى تفضيله
عجلان نجل رميثة بن محمد ... أمن الحوادث والخطوب نزيله
من آل محمد وأحمد فى عصره ... فهو الشريف ابن الشريف سليله
ماذا يقول المدح فيه وما عسى ... اذا كان يخدم جده جبريله
أما الملوك فكلهم من دونه ... كالبدر فى أفق السماء حلوله
سلطان مكة والمشاعر والصفا ... من لا يخاف من الزمان نزيله
سكنت محبته القلوب جميعها ... لما تقارن سعده وقبوله

حج الملك المجاهد :

وفى سنة ٧٥١ حج الملك المجاهد[٦٥] صاحب اليمن فقبض عليه بمنى[٦٦] وسبب ذلك أنه وقع بينه وبين الشريف عجلان وحشة فاستعد الشريف بالمصريين فوافقوه على غرضه فقصده الى منزله بمنى وصحبته المصريون صبيحة اليوم الثالث من أيام منى فلما أحس بهم هرب الى جبل هناك وقاتل بعض جماعته ثم انكسروا وانتهت محطتهم بما فيها

---

(٦٤) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

(٦٥) هو على بن داود بن يوسف ٧٠٦ — ٦٧٤ هـ تولى بعد أبيه عام ٧٢١ خلعه الأمراء وأقام بمصر ثم عاد الى اليمن كان عاقلا شاعرا أديبا . البداية والنهاية ٢٣٧/١١ . الدرر الكامنة ٤٩/٣ .

(٦٦) منى اسم للوادى الذى ينزله الحجاج ويرمى فيه الجمار . معجم البلدان ١٩٨/٥

فنزل من الجبل على أمان المصريين فلما ظفروا به قيدوه وذهبوا به الى مصر فأكرمه صاحبها [٦٧] وجهزه الى بلاده فلما بلغ الدهناء من وادى ينبع [٦٨] ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به الى الكرك [٦٩] فاعتقل بها هناك ثم شفع فيه (٥٥ — م) فأعيد الى مصر ومنها الى بلاده على طريق عيذاب [٧٠] فوصلها فى ذى الحجة سنة ٧٥٢ قلت ولعله راعى بترك القتال حرمه الزمان والمكان •

ولاية ثقبة وعجلان •

وفى سنة ٧٥٢ ولى مكة مولانا الشريف ثقبة وأخوه الشريف عجلان بموافقة منهما وكان ثقبة قد وليها بمفرده فى هذه السنة فلم يمكنه عجلان (٣٧ ك) فأقام بخليص [٧١] الى أن دخل مع أمير الحاج [٧٢] فأصلح الأمير بينهما [٧٣] على المشاركة ثم استقل بها ثقبة أثناء سنة ٧٥٣ بعد قبضه على أخيه عجلان واستمر ثقبة الى أن قبضوا على أخويه سند ومغامس وابن عمه محمد بن عطيفة بن أبى [٧٤]

---

(٦٧) صاحب مصر عام ٧٥٢ هـ هو صالح بن محمد بن قلاوون النجوم الزاهرة ٢٨٧/١٠ .

(٦٨) الدهناء أرض كثر فيها الخبث وتنوع بوادى ينبع .

(٦٩) الكرك مدينة بالشام كانت ديرا ثم وسعه الرهبان وصارت مأوى للنصارى ثم صار قلعة . معجم البلدان ٤٥٣/٤ ، صبح الأعشى ١٥٥/٤

(٧٠) عيذاب بلدة كانت ثغرا من ثغور مصر القديمة على البحر الأحمر للمراكب والسفن القادمة من عدن الى الصعيد . معجم البلدان ١٧١/٤

(٧١) خليص : حصن بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٣٨٧/٢ .

(٧٢) أمير الحاج عام ٧٥٣ : هو الأمير بزلار أمير سلاح ، وكان برفقته الأمير طاز . النجوم الزاهرة ٢١٨/١٠ ، ٢٢٦ .

(٧٣) عبارة م « أصلح امير بينه وبين اخيه » .

(٧٤) محمد بن عطيفة تولى الامارة مشاركا مع سند بن رميثة فى عهده قامت فتنة بين العسكر وبين اهل مكة سافر الى مصر وبقى بها حتى مات عام ٧٦٣ هـ . العقد الثمين ١٤٠/٢ .

نمى وفر عنهم القواد وذلك فى موسم سنة ٧٥٤ ثم ان عجلان خرج الى الأمراء وشكى عليهم أمره فدخلوا مكة وقبضوا على الاشراف ثم أعادوا عجلان وذهبوا بالأشراف الى مصر فوليها عجلان منفردا (الى أن اصطلح مع أخيه ثقبة على المشاركة فى ثالث عشر جمادى الآخر من السنة المذكورة ثم وليها عجلان بمفرده)[٧٥] ثم اشتركا فى موسم سنة ٧٥٨ ودامت ولايتهما الى أن عزلا سنة ٧٦٠ •

ولاية محمد بن عطيفة :

فوليها مولانا الشريف محمد بن عطيفة بن أبى نمى بعهد من صاحب مصر[٧٦] وجهز مع عطيفة جيشا كبيرا فيه أربعة أمراء (منهم بكر)[٧٧] المارادنى[٧٨] ودخلوا مكة فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وقيل فى شهر رجب وكان الشريف سند باليمن مع أخويه فوصل الخبر اليه فجاء الى مكة ولايم العسكر والأمراء وأسقط المكوس المأخوذة من المأكول ورفع الجور •

وفى سنة ٧٦١ سافر عسكر المظفر [٧٩] بالموسم وسبب ذلك جرح بعض السادة الأشراف من بنى حسن بعض الترك فغضب للحسن بنو حسن وتخلى محمد بن عطيفة عن الفريقين وكانت فتنة فكسرت الأتراك وحصروا فى المسجد ثم انهم خرجوا الى

---

(٧٥) ما بين الحاصرين ساقط من م •

(٧٦) صاحب مصر عام ٧٦٠ كان السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكانت هى السنة الخامسة له فى السلطنة • النجوم الزاهرة ٣٣٢/١٠ •

(٧٧) عبارة ك « فكسر » •

(٧٨) هو جركتمر من مماليك الناصر محمد بن قلاوون ترقى فولى منصب الحجابة الكبرى وصاحب الحجاب مات قبل عام ٧٧٠ هـ • الدرر الكامنة ٥٣٤/١ •

(٧٩) الاصح الملك الناصر حسن لأن الملك المظفر حاجى قتل عام ٧٤٨ هـ النجوم الزاهرة ١٧٣/١٠ •

مصر وقيل ان هذه الواقعة مع عسكر وصلوا من مصر للاقامة بمكـــة عوض العسكر الذين جاءوا مع محمد بن عطيفة وذكرها فى الوقائع بأبسط من هذا قال وسبب ذلك أنه وصل صحبه الحاج عســكر مصر ليقيموا بمكة فأشيع أن نيتهم مسك (٥٦ — م) الشريف سند وابقاء عجلان لأنه كان (معتقلا)[٨٠] عندهم فى مصر فلما وصل الترك أرادوا بيتا فى الصفا لبعض الأشراف فطالبهم الشريف بالكرا فضربه الترك فقتل واحدا منهم فتركمت الأتراك عـــلى الشريف فنادى فى قومـــه (فاجتمع اليه)[٨١] جماعة وقصدوا جياد فأخذوا خيلا للترك هنـــاك وجدوها عند الصفا[٨٢] كانوا اعتمروا ودخلوا المطارف فركبها جماعة الأشراف فبلغ أمير العكر[٨٣] الخبر فى الطواف فقطع الطواف وتحصن بالمدرسة[٨٤] وقفلوا أبواب الحرم وأمروا بهدم مظلة باب جياد[٨٥] ليروا من يقبل عليهم وعلت الأتراك سطح الحرم بالنشاب وسدوا طريق جياد لئلا يخرج عليهم أحد من الأشراف هناك هذا خبر الأتراك .

وأما الأشراف فأنهم استولوا على خيول لبعض الأتراك وركبوها وقصدوا الأمير قندس وكان نازلا بجياد فدخلوا عليه الدار فقتلـــوا جماعته ونهبوا ما عنده واستجار هو وابنه ببيت رميثة وجاء السيد مغامس من أجياد فازعا فعثرت به فرسه فسقط فقتله الأتراك فبقى مطروحا الى المغرب ودفنوه بالمعلا وأراد محمد بن عطيفة أن يتعصب

---

(٨٠) فى ك « مقتعدا » .

(٨١) عبارة ك « فاجتمعوا عليه » .

(٨٢) الصفا مكان مرتفع من جبل ابو قبيس بينه وبين الحرم هو عرض الوادى . معجم البلدان ٤١١/٣ .

(٨٣) امير العسكر هو الأمير قندس وابن قرا سنقر انظر اخبار هذه الفتنة مفصلة فى كتاب شفاء الغرام فى أخبار البلد الحرام للفاسى ٢٤٨/٢

(٨٤) المدرسة هى المدرسة المجاهدية . شفاء الغرام ٢٤٩/٢ .

(٨٥) باب جياد موضع بمكة يلى الصفا وهو مسمى بالخيل لوقوف الخيل به . معجم البلدان ١٠٤/١ .

بالأتراك وأراد الاجتماع بالترك فلم تمكنه الأشراف وانقطع الدعا لمحمد ابن عطيفة وأخذت الأشراف ما أسرته من الأتراك لينبع (٣٨ ك) وصار ينادى عليه الدلالون وقيل لم يبق بمكة الا الأمير وحده [٨٦] وأولاده فاستلف ما يرحل به الى مصر فلما بلغ صاحب مصر [٨٧] هذه الفتنة أرسل الشريف عجلان وولده الى الاسكندرية بالبرج وأمر بتجهيز عسكر الى الحجاز وأمرهم باستئصال الأشراف وقال لا حاجة لنا بهم (فما قام) [٨٨] بعد هزه المنية الا أياما حتى قتله الأتراك وولوا مصر الملك المنصور محمد بن [٨٩] المظفر سنة ٧٦٢ .

---

(٨٦) هو محمد بن عطيفة شريف مكة .

(٨٧) هو الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون . انظر ١٠/٣٣٦ النجوم الزاهرة .

(٨٨) عبارة م « تقيم » .

(٨٩) هو محمد بن حاجى بن محمد بن قلاوون ٧٤٨ — ٧٨١ هـ تسلطن سنتين وثلاثة اشهر من أول عام ٧٦٢ . النجوم الزاهرة ١١/٣ وما بعدها .

ولايـة عجـلان :

فأطلق السيد عجلان وولاه مكة وأشرك معه أخاه ثقبة بسـؤال السيد عجلان له ذلك فأقبلا (٥٧ ـ م) على مكة مـولانا الشريف عجلان والشريف ثقبة ثم شاركهما (مولانا)[١] الشريف سند ثم انفرد بها الشريف عجلان ومات السلطان بعد أيام وولى مصر (الملك)[٢] أبو جعفر بن الملك الظاهر[٣] ويلقب بالمستنصر بالله فى السنة المتقدمة فأمر الشريف عجلان وأشرك معه أخاه مولانا الشريف ثقبة باشارة منه وكان الشريف ثقبة بوادي مر وهو عليل فأرسل له بمرسومه وألبسه القفطان واستمر هناك الى آن توفى فى شوال سنة ٧٦٢ وحمل الى مكة ودفن بحذاء : قبر أبيه السيد رميثة داخل قبة السيدة خديجة رضى الله[٤] عنها وكان ثقبة موصـوفا بالكرم والشـجاعة يقول فيه الشـاعر ابن غنـايم :[٥]

ما خففت فوق منكب عـذبة	على فتى كابن منجد ثقبـة[٦]
ولا اعتزى بالفخـار منتسب	الا وقفت على عليـاه منتسـبة
منتخب من سـليل منتخب	منتخب من سـليل منتخبـه
كم جبـرت راحتـاه منكسرا	وفـك من أسـر غيره رقبـة

وهى طويلة جدا .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٣) الملك أبو جعفر الاصح الملك المنصور محمد بن حاجى بن محمد .
(٤) السيدة خديجة يقصد مقبرة مكة بالمعلا وبها تربة السيدة خديجة.
(٥) هو احمد بن غنائم المكى شاعر من اهل مكة مدح غير واحد من امراء مكة توفى عام ٧٤١ هـ . العقد الثمين ١١٥/٣ .
(٦) الأبيات من البحر السريع (مستفعلن ـ مستفعلن ـ مفعلا) .

ولاية الشريف أحمد :

فأشرك الشريف عجلان معه ابنه مولانا الشريف أحمد فى شوال من السنة المذكورة وجعل له ربع المتحصل يصرفه فى حاجة نفسه وعلى عجلان كفاية العسكر وقطع الدعاء لنفسه على المنبر وأمر بالدعا لولده أحمد ثم ان الشريف سند[٧] بن رميثة استولى على جدة[٨] ونازع فى الأمر فلم يتم له ومات بالجديد [٩] سنة ٧٦٣ وفيه يقول حمزة أبياتا منها قوله :[١٠]

وفى سندأسندت مدحا منضدا ... غريب القوافى كالجمان المنضد[١١]

هو الفيل وابن الفيل سلطان مكة ... وحامى حماها بالحسام المهند

وصفوة آل المصطفى طود فخرهم ... وبانى علاهم فوق هام وفرقد

بنى ما بنى قدما أبوه رميثة ... وساد الذى قد ساد كل مسود

وهى طويلة جدا وفى هذه السنة توفى الى رحمة الله تعالى الشيخ (٥٨ — م) تقى الدين أبو حامد[١٢] السبكى[١٣] الامام

---

(٧) الشريف أحمد بن عجلان تولى الامارة شريكا لأبيه ومستقلا ثم مشاركا لابنه محمد ٢٦ عاما توفى عام ٧٨٨ ارتجت لموته مكة بالصراخ والعويل كان كريما عادلا ، انظر ص ٧٨ . العقد الثمين ٨٧/٣ .

(٨) جدة بلدة على ساحل البحر الأحمر بينها وبين مكة ثلاثة اميال من جهة الغرب . معجم البلدان ١١٤/٢ .

(٩) الجديد قرية سكنها آل حسان بمنطقة الليث فى امارة مكة . المعجم الجغرافى ٢٣٥ .

(١٠) حمزة بن أبى بكر الشاعر المشهور . انظر سمط النجوم العوالى ٢٤٤/٤ . راجع العقد الثمين ٦٢٠/٤ .

(١١) الأبيات من البحر الطويل (فعولن — مفاعيلين) .

(١٢) أبو حامد السبكى : انظر الدرر الكامنة ٢١٠/١ ، البدر الطالع ٨١/١ .

(١٣) فى م تقى الدين السبكى أبو حامد .

العلامة الرجل الفهامة قدوة المحدثين والعلماء والسلاطين والفقـــراء والحكاء شيخ مصر فى زمانه المتقدم على أقرانه الى فضل متسع وسبق وراءه كل متبع ساد وهو ابن عشرين سنة (٣٩ ك) وولى مدرسـة الشافعى[١٤] وغيرها من المدارس المعتبرة كانت ولادته فى جمـــادى الآخرة سنة ٧١٠ وله مصنفات فى وجوه الدهر حسنات منهـا شرح الحاوى[١٥] وتكملة شرح المنهاج وعروس الأفراح[١٦] فى شرح تلخيص المفتاح[١٧] توفى فى السنة المذكورة ودفن بالمعلا رحمه الله تعـالى واستمر الشريف عجلان وابنه الى سنة ٧٦٤ ثم انفرد بها الشـــيخ أحمد بن عجلان بسؤال أبيه له ذلك على شروط منها انه لا يقطع اسمه فى الخطبة والدعاء على زمزم • فوفى له ابنه ذلك •

وفى سنة ٧٦٦ أسقط المكس المأخوذ بمكة وعوض عنه صـاحب مكة مائة وستين ألف درهم من بيت المـال وألف أردب قمح وكان ذلك بهمة الأمير تبغا[١٨] مدير السلطنة وقرر ذلك فى دعائم المسـجد الحرام وهى باقيـة الى الآن جهـة باب الصفا[١٩] وباب الزيارة[٢٠] وباب الباسطية[٢٢] •

---

(١٤) مدرسة الشافعى لعله يقصد المدرسة الشافعية التى بالحـرم المـكى •

(١٥) الحاوى كتاب فى فقه الشافعية الفه الشيخ عبد الغفار القزوينى الشافعى المتوفى عام ٦٦٥ هـ •

(١٦) شرح المنهاج كتاب فى علوم البلاغة الفه الشيخ بهـاء الدين السبكى ٧١٩ — ٧٧٣ هـ وهو شرح لكتاب تلخيص الفتاح •

(١٧) تلخيص المفتاح كتاب فى علوم البلاغة الفه الشيخ عبد الرحمن القزوينى المتوفى عام ٧٣٩ •

(١٨) الأمير تبغا هو الاتابك يلبغا العمرى الناصرى الجامكى بن عبد الله قتل عام ٧٦٨ هـ كان كثير الصدقات • الدرر الكامنة ٥/٢١٤ ، شفاء الغرام ٢/٢٧٤ •

(١٩) باب الصفا انظر أبواب المسجد الحرام •

(٢٠) باب الزيارة انظر أبواب المسجد الحرام •

(٢١) باب الباسطية هو باب العجلة — الباسطية هى مدرسة وخلاوى للفقراء انشاها عبد الباسط بن خليل •

وفى سنة ٧٦٨ توفى الى رحمة الله تعالى مولانا الشيخ عبد الله ابن أسعد اليافعى ولى مقرب ومجذوب محبب أشرقت لياليه (المقمرات)[٢٢] ورشفت اليه القلوب رشق الحجيج الجمرات أزهر بين تلك النفوس المطهرات مع اتساع فى العلوم الشرعيات وطول باع فى المعقولات واللغويات وكان بمكة يصوم النهار ويفطر الليل على ماء زمزم ويقنع باليسير من الزاد ولا يأكل الا ما تيقن حله واستطاب أكله وله راتب يعمله فى (كثير)[٢٣] الأيام داخل باب الصفا[٢٤] وأقام مدة بالمدينة المنورة المشرفة ومدة بالمسجد الأقصى ببيت المقدس ثم عاد الى مكة سنة ٧٣٨ حتى توفى بها وكان يلين بوعظه القلوب التى لا تلين حتى تغلب عليها خشيتها (٥٩ — م) أخذ عن سيدى الحافظ الأمام نجم (الدين)[٢٥] الطبرى[٢٦] وقال فى تاريخه فى ترجمة شيخه المذكور لقد أخذت عليه جملا من العلوم وعد من جملة مقروءاته عليه كتاب الحاوى قال :

كان مولانا الأمام[٢٧] مع جلالة قدره وعلو محله وجمعه للمناصب الكثيرة والمحاسن الشهيرة يقول فى أثناء قراءتى عليه كتاب الحاوى الصغير[٢٨] الحجم الكثير العلم لقد استفدت معك أكثر مما استفدت معى ويقول لى قد قرأته مرارا ما فهمته مثل هذه المرة ـ ولما فرغت من

---

(٢٢) فى م « المقمرة » .
(٢٣) فى م « اكثر » .
(٢٤) باب الصفا أنظر أبواب الحرم .
(٢٥) غير موجود فى م .
(٢٦) هو محمد بن محمد بن احمد ٦٥٨ — ٧٣٠ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة زار اليمن والشام ومصر درس الفقه الحديث . تولى قضاء مكة أكثر من ٣٥ عاما . اشتهر بالفتوى بين أهل الحجاز واليمن . العقد الثمين ٢٧١/٢ .
(٢٧) يقصد الامام نجم الدين الطبرى .
(٢٨) الحاوى الصغير كتاب فى فقه الشافعى .

قراءته قال لى فى جماعة حاضرين أشهدوا على أنه شيخى فيه • وجاءنى فى مكانى فى ابتداء قراءتى عليه • ولا قرأت عليه • كل ذلك من التواضع وحسن الاعتقاد والمحبة فى الله والوداد وكنت قد قراءت الكتاب المذكور وشرحه على الشيخ الامام عز الدين القادونى[٢٩] بحق روايته له عن مصنفه الشيخ الامام عبد الغفــار القزوينى[٣٠] رحم الله الجميــــع (منهم)[٣١] انتهى كلامه وللشيخ عبد الله صاحب الترجمة شعر جزل مثل القواضب القواضى البراقة وغزل فيه تخيل السحر فى لفظه لمن ذاقه الا أنه حال صاحب الترجمة (أشار بشىء)[٣٢] من شعره الى بعض أبيات من قصيدة طويلة صدر بها تاريخه بعد ايراده لخطبة الخطــاب وهى أنموذج وعنوان وبالله المستعان منها (الى أن يقول) :[٣٣]

أيا عاشقا غالى جمال صــــفاتهم ... وحالى حلا فيهم ملاح فوائق[٣٤]
(٤٠ك)وعالىمقامات وأحوالسادة ... وزاهى كرامات عظــام خوارق
ومكنون أسرار وباهى معــارف ... ومشــهود أنوار بواه بــوارق
تســمع حكايات يطيب ســماعها ... تحلوا لطعم الشهد فى ثغر ذائق
كساها جمالالقوم حسنا بهكست ... كتابى وكم من طيبة القوم عائق

توفى الى رحمة الله فى السنة المذكورة ودفن بالمعلا[٣٥] بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها بنت خويلد فى حوش

---

(٢٩) عز الدين القادونى لم يتيسر لى ترجمة له .

(٣٠) عبد القادر القزوينى من فقهاء الشافعية . عالم بالفقه والحساب وهو من أهل قزوين له كتاب الحاوى الصغير فى الفقه . والعجاب فى شرح اللباب توفى عام ٦٦٥ هـ . طبقات الشافعية ١١٨/٥ .

(٣١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٣٢) فى م « ينبىء » .

(٣٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٣٤) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .

(٣٥) المعلا مقبرة اهل مكة وبها قبر السيدة خديجة رضى الله عنها .

مشتمل على جملة من قبور لبعض الصالحين كسفيان بن عيينة والفضيل (٦٠ — م) بن عياض وأبو القاسم القشيرى[٣٦] والشيخ بدر الدين بن جماعة [٣٧] وسيدى بهاء الدين بن السبكى [٣٨] نفعنا الله بهم تعرف الآن بالحوطة ويقال ان الدعاء ثمة مستجاب وقد قاربت ان تخرب وتعفى غالب قبورها ولعل الله يقيض (موفقا)[٣٩] (من أهل الخير من)[٤٠] يرمها فان بقاء آثار الصالحين بركة .

ودامت ولاية الشريف عجلان وابنه الشريف أحمد وكان يدعى على المنبر أولا للشريف عجلان ثم لأبنه أحمد الى سنة ٧٨٧ هـ توفى الشريف عجلان بالجديدة من وادى مر من أعمال مكة وحمل على أعناق البغال فى (تخت)[٤١] الى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة الشريفة وطيف به أسبوعا على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة بها . وقد بلغ من العمر نحو سبعين سنة وكان رحمه الله تعالى صالحا سعيدا اتفق له ما لم يتفق لأسلافه من السعودات العظيمة فأنه أول من ملك بلاد حلى [٤٢] من أهله السابقين وبنى الحصون بأجياد [٤٣] وأرض حسان

---

(٣٦) هو محمد بن سعيد بن عبد الرحمن من الحفاظ مؤرخ أرخ للصحابة والتابعين النازلين بالرقة توفى عام ٣٣٤ هـ الوافى بعد الوفيات ٩٥/٣ .

(٣٧) هو محمد بن ابراهيم بن سعد الله الكنانى ٦٣٩ — ٧٣٣ هـ فقيه عنى بالفقه والحديث والتاريخ تولى القضاء بالقدس ومصر له عدة تصانيف. البداية والنهاية ١٦٣/١٤ .

(٣٨) هو احمد بن على بن عبد الكافى ٧١٩ — ٧٦٣ هـ عالم بالفقه الشافعى والحديث كان محبا للرحلات تولى قضاء الشام مات مجاورا مكة . الدرر الكامنة ٢٦٠/١ .

(٣٩) زائدة فى ك .

(٤٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٤١) عبارة م « تختروان » .

(٤٢) بلاد حلى مدينة باليمن على ساحل البحر الاحمر على مسيرة ٨ ايام من مكة . معجم البلدان ٢٩٧/٢ .

(٤٣) اجياد . مكان معروف فى مكة بالقرب من الحرم .

والمدارس بمكة وملك الخيول والعبيد والدروع الكثيرة أنشأ بمكة سبيلا للماء بالمروة واستمرت خيراته (وكثرت)[٤٤] حسناته ومدحه جماعة من الشعراء منهم النشر المكي وغيره وكان لعجلان جملة من الأولاد أحمد ومحمد وعلى وحسن وكبيش ودامت ولاية أحمد بن عجلان الى أن توفى مقتولا فى الحادى والعشرين من شعبان سنة ٧٨٨ هـ وقيل فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة قتله أمير الحاج المصرى[٤٥] .

ولاية محمد بن أحمد :

وتقلد الأمر بعده ابنه مولانا الشريف محمد بن أحمد بن عجلان[٤٦] وبعث للمستنصر بالله صاحب مصر[٤٧] كتابا يخبره فيه بوفاة أبيه ويسأله استقراره فى الولاية بعده فأجابه السلطان الى ذلك وهو متغير عليه لما بلغه من موافقته على تكحيل [٤٨] الأشراف الذين كانوا فى حبس أبيه وهم عمه محمد بن عجلان وخالاه أحمد وحسين أبناء ثقبة[٤٩] وابن خاله على بن أحمد[٥٠] بن ثقبة لأن السلطان سأل أباه

(٤٤) عبارة م « وزادت » .

(٤٥) أمير الحاج المصرى هو الامير اقبغا الماردينى . النجوم الزاهرة ٢٤٥/١١ ؛ ابن اياس ٢٧٧/١ .

(٤٦) محمد بن أحمد بن عجلان ٧٦٨ — ٧٨٨ هـ ولى مكة مشاركة لأبيه ٨ سنوات وانفرد بها ١٠٠ يوم عام ٧٨١ هـ . العقد الثمين ٣١٧/١ .

(٤٧) هو السلطان برقوق بن آنص العثمانى ٧٤١ — ٨٠١ تسلطن عام ٧٨٤ هـ وهو أول ملوك الجراكسة بمصر ولقبه شيخ الاسلام بالملك الظاهر — لأنه تولى ظهرا — وليس المستنصر . ابن اياس ق ٣١٢/١٢ .

(٤٨) والتكحيل هو سمل العيون بالحديد المحمى ابن اياس ٢٧٦/١٢

(٤٩) انظر أحمد بن ثقبة هامش رقم ٥٦ وأما حسين بن ثقبة فقد تغير عليه عمه أحمد بن عجلان وقبض عليه وعلى اخيه أحمد وبنيه على وعنان ومغامس وكحلوا عاش ضريرا حتى عام ٨١٦ هـ . العقد الثمين ٦٨/٤ .

(٥٠) على بن حمد بن ثقبة قبض عليه عمه أحمد بن عجلان وكحله مع أبيه . العقد الثمين ٦٨/٤ .

أحمد (٦١ — م) أن يطلقهم فأبى فأضمر السلطان ولاية عنان بن مغامس[٥١] بن رميثة عوض محمد هذا و سيره من مصر مع الحج[٥٢] المصرى وأمره أن لا يحتفل به لئلا يتشوش من اكرامه الشريف محمد ابن أحمد فينفر فيفوت المراد وعرف (السلطان) الأمير جركس أمير[٥٣] خوز بما فى نفسه فى حق محمد بن عنان فلما وصل الى مكة خرج للقائه الشريف (٤١ ك) محمد بعد قيامه بخدمته كل القيام فلما حضر عند المحمل وثب عليه باطنيان[٥٤] فجرحاه جراحات مات منها من فوره وله من العمر نحو عشرين سنة وكانت وفاته فى السنة المذكورة .

ولاية عنان بن مغامس :

فولى مولانا الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى نمى ودخل مكة مع الترك وهم مسلحون حتى انتهى الى أجياد فحاربوا من ثبت لهم من جماعة محمد[٥٥] واستقر عنان فى ولاية مكة وأشرك معه فى الامارة عمه أحمد بن ثقبة[٥٦] وعقيل بن مبارك بن

---

(٥١) عنان بن مغامس ولى مكة للسلطان برقوق ثم عزل عنها عام ٧٨٩ هـ فرحل الى مصر وأقام بها الى أن مات عام ٨٠٥ هـ . الضوء اللامع ١٤٧/٦ .

(٥٢) يقصد مع أمير الحاج المصرى الأمير جركس .

(٥٣) هو جركس الخليل صاحب خان الخليل لعب دورا كبيرا فى سياسة الدولة أيام برقوق توفى عام ٧٩١ هـ . المنهل الصافى ١٩٣/١ .

(٥٤) باطنيان اى من الباطنية وهم الاسماعيلية احدى فرق الامامية وهم يقولون ان الامام بعد جعفر هو اسماعيل نص عليه باتفاق مع أولاده الا انهم اختلفوا بعد موته . الملل والنحل ١٦٧/١ .

(٥٥) يقصد محمد بن احمد بن عجلان .

(٥٦) أحمد بن ثقبة تولى مكة مشاركا لعنان فى ولايته الأولى بتفويض منه ليستظهر به على آل عجلان ولد عام ٧٤٢ هـ وتوفى عام ٨١٤ هـ . العقد الثمين ٢٢/٣ ، الضوء اللامع ٢٦٦/١ .

رميثة[٥٧] وأخاه على بن مبارك[٥٨] وفى أيامه كثرت الفتن بها لعدم الضبط واختلف عليه السادة الأشراف فرفع الخبر الى صاحب مصر[٥٩] فعزل عنان وشركاه .

ولايـــة على بن عجـــلان :

وولى مكة الشريف على بن عجلان[٦٠] فى ثانى شهر شعبان سنة ٧٨٩ وأمنت به آل عجلان وحج بالناس ذلك العام وما زال عنان فى أطراف مكة ثم عن له السفر الى مصر فسافر فى أثناء سنة ٧٩٠ هـ واعتقل هنـــاك .

وفى ربيع الآخر أو فى جمادى الأولى أتى الشريف على من مصر مع الترك نحو الخمسين وخلعة من صاحب مصر بالاستمرار وفى سنة ٧٩٤ قبض على عنان بمصر وسجن بالاسكندرية مع السيد جماز الحسينى[٦١]

---

(٥٧) عقيل بن مبارك من أعيان الأشراف شارك ابن عمه عنان فى الامارة على مكة عام ٧٨٩ عدة شهور توفى عام ٨٢٥ هـ . الضوء اللامـــع ١٤٨/٥ ، العقد الثمين ١١٦/٦

(٥٨) على بن مبارك تولى امارة مكة مشاركا لعنان ثم تسلطن على جدة رحل الى مصر عام ٨٠١ هـ وتوفى عام ٨١٥ هـ . العقد الثمين ٢٢٤/٦ ، الضوء اللامع ٢٧٧/٥

(٥٩) هو السلطان برقوق بن آنص .

(٦٠) الشريف على بن عجلان ولى مكة بعد عزل عنان امضى اكثر ايامه فى حرو بحتى اغتاله جماعة من اقاربه — بنى حسن — فى نواحى مكة . ابن اياس ق ٣٠٤/١٢ ؛ خلاصة الكلام ٣٦ .

(٦١) هو جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى وقد ولى المدينة بعد عام ٧٨٣ عدة مرات مشاركا لابن عمه محمد بن عطيفة ومنفردا ومحاربا لعلى بن عطيفة ثم دخلها عام ٨٠٥ حتى عام ٨١١ ثم عزل وتوفى عام ٨١٣ . العقد الثمين ٤٣٨/٣ ، الضوء اللامع ١٧٦/٥ .

صاحب المدينة وعلى بن مبارك بن رميثة وولديه ثم انتقل عنان الى مصر فحصل له مرض ثم توفى • يوم الجمعة غرة ربيع الأول وقيل ثانيه سنة ٧٩٠ عن ثلاث وستين سنة ، وكان شجاعا مقداما جوادا رحمه الله تعالى •

ولاية محمد بن عجلان (٦٢) :

واستمر الشريف على واليا على مكة الى أن قتل بها وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة وسببه أنه قبض على بعض الأشراف والقواد ثم اصطلحوا ومكنوا له فقتلوه كان ذلك يوم الاربعاء سابع شوال فى سنة ٧٩٧ (٦٢ — م) ولما قتل ولى أخوه مولانا الشريف محمد ابن عجلان الى أن وصل أخوه حسن بن عجلان (٦٣) من مصر بولايته عوضا عن أخيه وكان وصل مصر مغاضبا لأخيه فعقل به(٦٤) وكا قدومه لها سنة ٧٩٧ لأنه بلغ السلطان (٦٥) قتل على فأنعم على الحسن بمكة فجاءت بشائره فى أثناء العشر الأخير من ذى القعدة وحج بالناس أخوه محمد بن عجلان ولما رجع الحج الى مصر توجه الشريف حسن الى مكة ومعه نحو مائة وثلاثين من الترك ومن الخيل تسعون فرسا فلما وصل ينبع كتب الى أخيه أن يلاقيه بمن معه (بالاعزاز

---

(٦٢) الشريف محمد بن عجلان تولى مكة نيابة عن اخويه على وحسن وابن عمه عنان ثم تولى جدة لعنان ذهب الى اليمن ورجع بالمحمل اليمنى الى مكة وتوفى عام ٨٠٢ هـ . العقد الثمين ١٣٧/٢ .

(٦٣) الحسن بن عجلان تولى مكة — ونيابة السلطنة بالحجاز تولى مكة مستقلا ١١ عاما كما كان شريكا لابنه بركات عاما ونصف ونائبا عن السلطنة فى الحجاز عامة ٧ سنوات ولد عام ٧٧٥ هـ وتوفى عام ٨٢٩ هـ . انظر العقد الثمين ٨٦/٤ وما بعدها .

(٦٤) يقصد اعتقل بمصر .

(٦٥) هو السلطان برقوق بن آنص .

والاكرام) [٦٦] من الأشراف فخرجوا الى لقـائه الى عسـفان [٦٧] والسويق[٦٨] وهرب بعض الأشراف فلم يواجهوه •

ولايـة حسن بن عجـلان :

فدخل مكة واليا الشريف حسن بن عجلان يـوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٩٨ وقصد بعد هذه للمنـازعين من الأشراف فى أطراف مكة وقتل منهم وأخذ بثأر على أخيـه منهم فكان جملة من قتل منهم ومن جماعتهم أربعين رجلا ولم يقتل من جمـاعة السيد حسن الا رجل واحد أو اثنان ثم صفت له البلاد وطاب العيش وفخر أمره ورزقه الله القبول وكان ذو ثروة عظيمة وحشمة وافـرة جسيمة وخيرات كثيرة عميمة ، بنى بمكة رباطا للرجـال (٤٢ ك) ورباطا للنساء ولم يل مكة قبل من يدانيه فى شىء من ذلك وقد مدحه كثير من الشعراء المعتبرين منهم الشيخ شهاب الدين أحمد الفاسى[٦٩] والد تقى الدين الفاسى مؤرخ مكة ومنهم قاضى القضاة شرف الدين اسماعيل المقرى [٧٠] كما يأتى بيانه وكان الحسن أديبا شاعرا • فمن

---

(٦٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٦٧) عسفان قرية بين مكة والجحفة على طريق المدينة ذات زروع ونخيل على بعد ٣٦ ميلا من مكة وهى حد تهامة الحجاز معجم البلدان ١٢١/٤ .

(٦٨) السويق موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن ابى طـالب معجم البلدان ٢٨٦/٣ .

(٦٩) هو أحمد بن على بن محمد الحسنى ٧٥٤ ــ ٨١٩ ولد وعاش وتفقه وتوفى بمكة زار الشـام ومصر واليمن وتولى القضاء والفتـوى له شعر كثير فى مدح امراء مكة العقد الثمين ١٠٩/٣ الضوء اللامع ٣٥/٢.

(٧٠) هو اسماعيل بن ابى بكر بن عبد الله ٧٥٥ ــ ٨٣٧ ولـد باليمن وتفقه واشتغل بالتدريس تولى آمرة بعض البلاد للأشـراف له مؤلفات فى الفقه والنحو والعروض ، الضوء اللامع ٢٩٢/٢ ــ البـدر الطالع ١٤٢/١ .

شعره قوله :

لا يلمع البرق من تلقاء ديارهم ... الا ولى قطره بالدمع هطال[٧١]
ولا تذكرت يوما من جمالهم ... الا وداخلنى خوف وادلال
أحباب قلبى وما الأحباب غيرهم ... الا استحالت من الأحباب أخوال
يحرمه (الضيف)[٧٢] والجاه القديم ومن
وافاكموه يا أهيل الحيى أطفال
لا تقتلونى بلا ذنب ولا سبب ... وتزعمون بأن الناس قد قالوا
(٦٣ — م) لا خفف الله عنهم ان هموا سكتوا
ما لذة العيش الا القيل والقال
عشقتم وجلابيب الصبا قشب ... فكيف أرحل عنكم وهى أسمال
ان مت شوقا ولم أظفر بوصلكم ... كم تحت هذى القبور الدرس آمال
وا حيرتى مات حظى من جمالهم ... وللحظوظ كما للناس آجال
والله لولا قيود فى قوائمنا ... من الجميل وفى الأعناق أغلال
لكان لى فى بلاد الله متسع ... وللملوك ولايات وأعزال

ومنه قوله مفتخرا :

خدور من الخط بالمنحنى ... بها الله يغفر عمن جنى[٧٣]
تمنى الشروق ومن فى الغرب ... ومن سكن الشام أو يمنا[٧٤]
بأن ينزلوا فى منازلنا ... الى الله حقا وأسيافنا
وحن لنا القبر من يثرب[٧٥] ... ونحن لنا سفح وادى منى[٧٦]

---

(٧١) الأبيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .
(٧٢) فى م (الطيف) .
(٧٣) الأبيات من البحر المتقارب (فعولن . فعولن) .
(٧٤) يقصد اليمن .
(٧٥) يثرب الأسم القديم للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية الشريفة .
(٧٦) وادى منى بمنطقة الليث فى امارة مكة المعجم الجغرافى ١٢٣٣ .

وأحيا لنا ولدى جابر ولا يأكل الدود من زادنا
وان كان غابى عليك أصلنا فخير البرية جد لنا
وان كان يصدق فيما تقول فلا تسجدون الى ها هنا

وكان الملك الناصر صاحب (٧٧) اليمن يشفع الى الشريف حسن بن عجلان فى ترك التشويش على موسى(٧٨) صاحب حلى وحثه على الموافقة على ذلك القاضى شرف الدين المقرى بقصيدة نونية يقول فيها :

أحسنت فى تدبير ملكك يا حسن وأجدت فى تحليل أخلاط الفتن(٧٩)
ما تنت بطرف العجول الى الأذى عند النزاع ولا الضعيف أخا الوهن
تمسى ورأيك فى هواك معوق والغير ملقى فى يد الأهواء الرسن
(٤٣ ك) داء الرياسة فى متابعة الهوى
ودواؤها فى الدفع بالوجه الحسن
بالسيف والاحسان يقتنص العلا وحصوله بهما جميعا مرتهن
أما حلى كان خوفك لم يدع أهلا لها للزائرين ولا وطن
جلبتهم منها وجسمك وادع فى مكة لم يخرجوك الى ظعن
تركوا لك الأوطان غير مدافع وتعلقوا بذرى الشوامخ والقنن
(٦٤ — م) حفظوا نفوسا بالفرار أضلها
سيف على الأرواح ليس بمؤتمن
فاغمد سيوفك رغبة لا رهبة ما فى قتيل فر مرعوبا ثمن

---

(٧٧) هو احمد بن اسماعيل بن العباس الرسول تولى بعد أبيه عام ٨٠٣ لم تحمد سيرته خرج عليه اخوه فقبض عليه وسمل عينيه مات بزبيد عام ٨٢٧ اثر صاعقة أصابت حصنه ، الضوء اللامع ١/٢٤٠ ، البدر الطالع ١/٣٧ .

(٧٨) هو موسى بن احمد بن عيسى ، راجع العقد الثمين ٤/٩٦

(٧٩) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن).

وأكرم سيوفك عن دماء (ظريرها) [٨٠]
فالحرم يكرم سيفه ان يمتهن

قد كان لا يرضى يخطط سيفه	فى ظهر من ولى أبوك أبو الحسن
موسى هظر لا يطاق نزاله	فى الحرب لكن آين موسى من حسن
مذاك فى يمن وما سلمت له	يمن وذا فى الشام لم يدع اليمن
فانظر الى موسى لقد لعبت به	لما سقطت عليه أحداث الزمن
ذاق المرارة لفرقة أوطانه	فقه مرارة فرقة الروح البدن
لو شئت وهو عليك سهل لين	لجمعت بين الجفن منه والوسن
بع منه مهجته وخذ ما عنده	ثمنا يكن منك المثمن والثمن
هذى مساومة الفحول ومن يبع	ما بعت لم تعلق بصفقته الغبن
جئنا بحسن الظن نسألك الرضا	والعفو عنه ولا تخيب فيك ظن
فالحر يكرم سائله اللئيم لظنه	فى مثله خيرا وذلك لا يظن
لا زلت بالشرف المخلد بانيا	شرفا ومجدا ثانيا لبنى حسن

وقد عارض هذه القصيدة كثير من الفضلاء منهم الشيخ العلامة القاضى عبد الرحمن باكثير[٨١] فى مدح مولانا الحسن بن أبى نمى [٨٢] بن بركات الآتى ذكره فيما بعد وهى هذه :

زارت تريك البدر من وجه حسن
ومن الجفون تسل مرهف ذى يزن[٨٣]

---

(٨٠) فى م (ضريرها) .
الرسن .. القياد . الشوامخ .. الجبال العالية .
سمن : كثر لحمه وشحمه .. اى ظل نحيفا .
ظريرها .. احجار لها حد كحد السكين .
(٨١) عبد الرحمن باكثير هو عبد الرحمن عبد الله باكثير من أهل مكة عاش فى القرن العاشر الهجرى وعرف بالأدب ونظم الشعر وقد نقل له المؤلف اكثر من قصيدة ، ستأتى بعد ذلك .
(٨٢) هو حسن بن محمد بن بركات ٩٣٢ — ١٠١٠ هـ .
(٨٣) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن مستفعلن .

لحظـــا ســـقاها السحر من هاروته[٨٤]
كحـــلا وأرهقــه بدعجيــه وســـن[٨٥]
وأبــاح شــرع ذوى الغــرام تهتـــكا
فيــه وقاضى الحــب أوجبــــه وســـن
وأحـــل شـــهيد الحــب منه فحـــرمت
أجفانه (على) غمض العيون على وسن[٨٦]
فاحــــذره لغظـــا من غـــزال طرفهـــا
ســاج[٨٧] وفى البـــلوى بمغـــرمه شـــجن
فغـــدت ولـــو أســـدت لذلك لفتنـــــة
منها وكان قضى غـــراما لا فتتــــــــن
لكنهـــا مـــلأت جوانحنــــا شـــجا
أشــجى العيــــد وما قضى فيهــــا شــجن
ما ضــــرها لـــو واصـــــلت فكان مـــن
يـــرد التواصــل حر لاعجـــه[٨٨] ســـكن
(٦٥ــ م) (٤٤ك) فبجسمه عبثت تباريح الجوى
وكسته من لوعاتهـــا ثـــوب الحــــزن
حب الســـهاد الجفن والنــار الحشــا
والشــيب والســقم المغـــرق للبــــدن
وغـــدا له (وســـــط)[٨٩] الفؤاد مخيـــما
والصـــبر ولى والتســـلى قد ظعـــن

---

(٨٤) هاروته من هاروت وماروت بابل وهو المبالغة فى قوة الســحر تشبيها بالآية الكريمة رقم ١٠٢ من سورة البقرة .
(٨٥) دعجه الدعج وهو السواد ــ الوسن : النحاس .
(٨٦) ما بين الحاصرتين زائد فى م .
(٨٧) ساج ساكن .
(٨٨) لاعجه : حبه .
اساس البلاغة المعجم الوسيط .
(١) فى م (فوق) .

ولقد تناهيت الصبابة لبه — فتراه تحت يد المحبة مرتهن
مهضومة الكشحون أذكن قلبه — لهيا فوا عجباه وهو لها وطن
غيد تخطر فى جلابيب اليها — وتجر من تيه الصبا ذيل الرعن
وتهز غصنا فى كثيب مثمر — قمر يضىء بجنح ليل قد أجن
صاغت لها الاكليل تاجا مثل ما — نظمت لها الجوزاء بزيها فى العلن
وضياء لؤلؤ ثغرها ورضا به — برقا وراحا فوقه حبب يظن
أخفيت فيها الحب حتى مهجتى — لم تدر عمن فى جوانحها سكن
فوشت بما أخفيه ألسن أدمعى — ودموع عينى مثل دهرى لى‌خون
لكن دهرى حين خان عتبته — فأجاب معتذرا بما يجلى الحزن
وبما يسر به الوجود وقال عن — فعل القبيح رضا وهبت لكم حسن
المالك الملك الذى هزت به — أعطافها العلياء واستتر الزمن
وافتر ثغر الدهر والدنيا به — تاهت وجرت تردد صلف المحن
وتتوجت هام المنابر باسمه — وبذكره تزهو وتطلب حيث عن
ملك به بدر (الممالك)[٩٠] قد اضا — وانجاب عن آفاقها ما قد دجن
واليه قد ألقت أزمتها كما — ألقى له الملك المقاود والرسن
وغدا له بالغرض والتعصيب لا — بكلالة كلا ولا أعطى عطاء بالثمن
وتسنمت علياه صهوته وقد — شرفت به وانشاد منه ما وهن
بشريف أراء يدبرها نهى — فطن له تسموا على كل الفطن
وبمرهفات لن يزال سحابها — يهمى حتوفا والمنون بها كمن
وكوالد يجرى القضا بمراده — ان شاء أمرا لن يحاوله (ولن)[٩١]
الفاطمى أبى نمى قد كسا — نورا تألق من ضياء أبى الحسن

---

(٩٠) فى م (الكمال) .
(٩١) فى م (يكن) .
الكشح . ما بين الخاصرة والضلوع .
الجوزاء ـــ اى ارتفع قدره . وذاع امره . وعلا شانه مثل الجوزاء .
الرسن . الحبل . اساس البلاغة لسان العرب .

ملك له تعنوا الملوك ومسـجدا لعظيم طيبته تخر الى الذقـن

(٦٦ ـ م) فيه حمى ملك الآله يجحفل

يمـلأ المهابة من تبـوك الى عـدن[٩٢]

ملك الحجـاز علا به شرفا على ملك العزيز وملك تبع باليمـن

سلطان مكة من حمى برماحـه وصفاحه الحرم الشريف من الفتن

والمكرمات به استـتبان سـبيلها وزهت حدائقهـا وقد كانت دمن

(٤٥ك) كم أوجبت علياه مكرمة وكم فى مجده نسب مكارمه سـنن

ما قال لا أبدا وبحر هبـاته صافى الموارد (لن)[٩٣] يكدره بمن

يخشى ويرجى بأسـه ونواله فتخاله ليثا وغيثا ما جبـن

واذا فتى الهيجاء أسفر حربهـا وهزيرها للغـارة الشعواء شـن

يلج الوغى ثبت الجنان يخوض من غمراتها ملقى عن الخبث الفتـن

فلبيضه نثر الطلا مهما سـطا ولسمره نظم الكلا مهما طعـن

وترى الفـوارس صيرته وقايـة أوفى لهم من لازهم ومن المحن

فتى يجل من عمرو[٩٤] ومهما يجد من حاتم[٩٥] ومن أبى دلف[٩٦] ومن

فعلى ندا أيديه يتـكل الـورى فى عام جدب شح وابله وطـن

للثم ظاهرها وباطنها غـدا للمرهفـات وللرمـاح وللمنن

لا زال مهدى الفعـال رشـيدها مأمون عواقبه أمينـا مؤتمـن

---

(٩٢) تبوك . مدينة بأقصى شمال الحجاز وعدن مدينة بأقصى جنوب اليمن .

(٩٣) فى م (لم) .

(٩٤) عمرو ويقصد عمرو بن العاص القائد الداهية .

(٩٥) حاتم يقصد حاتم الطائى ويضرب به المثل فى الجود .

(٩٦) أبو دلف يقصد أبا دلف العجلى ـ القاسم بن عيسى بن ادريس أمير الكرخ من الأجواد الشجعان ، والشعر فيه أماديح ، له مؤلفاته مات عام ٢٢٦ هـ ابن خلكان ١/٤٢٣ .

قد عادل (العمرين)[٩٧] فى أحكامه
بالعدل حيث جرت على (أهدى)[٩٨] سنن

يا أيها الملك الذى بحلاه قد
رقم السور طراز أعطاف الزمن

يهنيك منك طبق الدنيا به
تغريد صادحه الهنا بكل فنن

فارق العلا ملكا فملك شاده
سعد وبالتخليد والعز اقترن

واليكها مسك الصلاة ختامها
قد خص نشر عبيرها جد الحسن

وللسيد الرضى يتعطف بها صاحب اليمن [٩٩] ليطلق الميرة والجلاب [١٠٠] للحرمين :

عطفا على الحرمين يا ملك اليمن
وتجاوز يا خير أملاك الزمن[١٠١]

وارفق بأهل الله فى أم القرى
ان لم تكن أنت الرفيق فمن ومن

انى أشير اليك أى نصيحة
والمستشار من البرية مؤتمن

لا تسلكن فيهم طريقة قاطع
للمسلمين وأنه فى اليمنيين من

(٦٧ـ م) المن منك وأنت منستئل
للرحم انهم هناك كمن ومن

ـــ الذى ورث المكارم عن يد
ولك المعالى والعلوم بكل فن

ولك السماحة (والعلى)[١٠٢] من أسعد
ولك الوجاهة والعلى من ذى يزن[١٠٣]

---

(٩٧) العمرين يقصد عمر بن الخطاب الخليفة الراشد وكذلك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى رضى الله عنهما . وفى م (القمرين) .

(٩٨) فى م (الهدى) .

(٩٩) صاحب اليمن هو الملك الناصر .

(١٠٠) الجلاب مراكب للتجارة تسير فى البحر الأحمر لجلب مواد التجارة العقد الثمين ٧/٢٥١ .

(١٠١) الأبيات من الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

(١٠٢) فى م (النفى) .

(١٠٣) ذى يزن يقصد التبابعة ملوك اليمن وكان أخرهم سيف بن يزن وكان يكاتب كسرى الفرس ويأخذ برايه فقتاله الأحباش المعارف ٦٣٨ وأسعد ملك من الطبقة الثانية لملوك حمير حكم عام ٤٢٠ م راجع العرب قبل الاسلام ١٤٥ ، لجرجى زيدان .

فانظـر بعين حقيقة وسـماحة تلك الأماكن والمساكن والسكن
لا تحملنك عـزة ملكيـة فى حربها بخلاف من فيها سكن
ان الذى فعل الشريف وان جنى مثل الحصاة وأنت فى عفو حقن
من ذا الذى ما ساء قـط ومن له الحسنى فقط ومن له الفعل الحسن
حسن مليك فى الحجـاز معظم فيها ولكن أين أحمد من حسن
(ذلك) هذا له يمن وهذا ما له الا فضاضة ما تفيض به عدن[١٠٤]
ولك المدائن والسفائن كلهـا وله يلملم[١٠٥] والجنوب الى عدن
أطلق لهم سفن (التجار)[١٠٦] فانها تجرى الى البيت العتيق الى قدن
بيت (له)[١٠٧] خضع الملوك جلالة وبه تفاضلت الفـرائض والسنن
فأبوك أول من كسـاه كما أتى فى محكم التاريخ من ملاء اليمن
ولكم لكم به آثار فضـل ظاهر فيما تظاهر (فى)[١٠٨] بناه وما بطن
رسم المظفر فيه مكتوب بمـا ء العـين أيده المؤيد بالمنـن
وعلى منـابره شـاع يذكـركم بالصوت فى الحـرم الشريف اذا أروحـن
أو ليس فى هـذا الدعـاء لأهلـه ولمـن أقـام بـه الأمـان من المنـن
صـبرت مـكة الغبـراء من تحف ومـن فتـن فـأنت أحـق مـن أطفـاء الفتـن
(أمنت مكة الغرا من محق ومن)[١٠٩] .

---

(١٠٤) عدن . مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن وهى مرفـأ للمراكب والتجارة معجم البلدان ٤/٨٩ .

(١٠٥) يلمام . موضع على ليلين من قلة وهو اهل اليمن وبه مسجد معاذ بن حبل معجم لابلدان ٥ /٤٤١ .

(١٠٦) فى ك (النجار) .

(١٠٧) ما بين الحاصرتين ناقص فى م .

(١٠٨) فى م (من) .

(١٠٩) ما بين الحاصرتين وجد بها مش ك .

القـرن التاسـع :

وفى سـنة ٨٠١ بنى مقام السادة الحنفية على أربعة أسـاطين من حجارة منحوتة عليها سقف مدهون من خزف وأعلا السقف مما يلى السما مدكوك بالآجر مطلى بالنوره وبين الأسطوانتين المقدمتين محراب مرخم وكان ابتداء عمله على هذه الصفة فى شوال أو فى ذى القعـدة من السنة (المذكورة) [١] وفرغ منه أوائل سنة ٨٠٢ .

وفى أوائـل سـنة ٨٠٣ جـدد عقـد المـروة بعـد سقوطه قـال سـيدنا الجـد رحمـه الله (٦٨ ـ م) يظهـر أنـه جعل علمـا لحـد المـروة وألا كان وضـعه عبثا وقـد تواتـر كونـه حدا بنقل الخلف عن السلف وتطابق الناسكون عليه فينبغى للساعى أن يمر ويرقى على البناء المرتفع على الأرض (انتهى كلامه نفعنـا الله به) [٢] وفيها وقع الحريق بالمسجد الحرام من الجانب الغـربى فاتصلت (منه) [٣] بالسقف وعم الحريق الجـانب الغـربى وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى الى محاذاة باب العجـلة [٤] بما كان من السقوف والأساطين وانطفت النـار هناك وسـبب وقوعها هناك أن سيلا جاء قبل الحـريق يوم الخميس العاشـر من جمـادى الأول من السنة المذكورة دخل المسجد الحرام [٥] وبلغ القناديل وهدم عمودين فى المسجد ودورا كثيرة ومات بالغـرق والهـدم نحو ستين انسانا وهدم اسطوانتين هناك فسقط ما يحاذيهما من السـقف وهذا سبب وقوف النار على أن يعم المسجد وقيل ان السبب فى ذلك الحريق ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الخرورة [٦] من أبـوابه

---

(١) ما بين الحاصرتين ناقص من م .
(٢) يقصد بالجد محب الدين الطبرى .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٤) باب العجلة انظر ابواب المسجد الحرام .
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٦) باب الخرورة انظر أبواب المسجد الحرام .

المسجد الحرام فى الجانب الغربى منه هو الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن الحسن [٧] الفارسى وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعــات فى سنة ٥٢٩ فترك بعض أصحاب الخلاوى سراجا موقودا فى خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة الفويسقة فتيلة السراج منه الى خارج فأحرقت ما فى خلوته واشتعل اللهيب فى سقف الخلوة وخرج من شباكه المشرف على المسجد الشريف واتصل بسقف المسجد الحــرام لقربه منه فما كان بأسرع من اشتعال الســقف والتهابه (٤٧ ك) وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعــدم وصــول اليد عليه فعم الحريق الى الجانب الشامى واستمر يأكل من ســقف الجــانب الشــمالى الى أن انتهى الى باب العجلة وكان هناك اسطوانتان هدمها السيل العظيم المهــول الذى دخل المســجد الحــرام فى اليوم الثامن من جمادى الأول من ذلك العــام يعنى عام حريق المسجد الحــرام وأخـــرب عمودين من أســاطين الحــرم الشريف عنــد باب العجلة بما عليها (٦٩ ــ م) من العقود والسقوف وكان ذلك سببا لوقوف الحــريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان وألا لعم المســجد جميعه من الجوانب الأربعة واقتصر الى باب العجلة وسلم الله باقى المســجد الحـــرام ولله در القايل •

وكم لله من لطف خفـــى   يدق خفاه عن فهم الذكـــى[٨]

وكان وقوع ذلك الحريق ليلة السبت لليتين بقينا من شوال من السنة المذكورة فصار ما احترق من المسجد الحرام أكواما عظاما يمنع من رؤية (الكعبة الشريفة) [٩] ومن الصلاة من ذلك الجانب من المسجد

---

(٧) هو رامشت ابراهيم بن الحسن الفارسى . كان من اعيان التجار وخيارهم له بمكة اثار محمودة منها رباط الخرورة وقفه على الصــوفة من سائر العراق عام ٥٢٩ هـ وتوفى عام ٥٣٤ هـ . العقد الثمين ٤/٣٨٥.

(٨) البيت من البحر الهزج (مفاعيلن ــ مفاعيلن) .

(٩) فى م (البيت الشريف) العقد الثمين ٢/٣٣٣ .

قال النجم بن (١٠) فهد ان هذا ينذر بحادث جليل يقع فى النــاس وكان كذلك . فقــد وقعت المحن العظيمة بقدوم تيمور لنك (١١) الى بلاد الشــام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم كما هو مذكور فى التواريخ المفصلة ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك فى مدة يسيرة على يد الأمير سيف الظاهرى (١٢) وكان قدومه الى مكة لذلك فى سنة ٨٠٤ وكان أمير الحاج المصرى وتخلف بمكة بعد الحج لتعميــر المسجد الحــرام فلما خرج الحجاج من مكة شرع فى تنظيف المسجد الحــرام من تلك الأكوام التراب وحفر الأرض وكشف عن أســـاس الحــرم الشريف وغير أساس الأسطوانات فى الجانب الغــربى من الحرم المحترم وبعض الجانب الشامى منه الى باب العجلة فظهــرت أساس الأسطوانات مثل تقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبناهــا وأحكم الأساسات على هيئة بيوت الشطرنج (١٣) تحت الأرض وبناها الى أن رفعها على وجه الأرض على أشكال زاوية قائمة وقطع من جبل الشبيكة على يمين الداخل الى مكة أحجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة تصير مع أخرى منحوتة مثل دائرة تامة فى ســمك

---

(١٠) هو عمر بن محمد بن محمد بن فهد .

(١١) تيمور لنك بن تراغاى المغولى أسس دولة التيموريين عــام ٧٧١ حتى عام ٩٠٧ وتوفى عام ٨٠٨ وقد جمع انقاض دولة جنكيز خان واسس منها دولة كبيرة ضمت التركستان وسمرقند وبخارى واصــبهان واغار على بغداد والشام الضوء اللامع ١٧٣/١ معجم الأسرات ٥٥٩/٢ .

(١٢) الأمير سيف الظاهرى الأصح أن امير الحاج المصرى عام ٨٠٤ كان نكباى الأزدمرى احد امراء الطبلخانات ولم يؤمر بالعمارة فى مــكة ابن اياس ٦٥٥/١ .

اما الذى اذن له بالعمارة فى مكة فانه الأمير بيسق الشيخى امير الركب الأول عام ٨٠٣ ولعل — سيف الظاهرى — اسم شهرة له . ابن اياس ٦٢٩/١ .

(١٣) يقصد ان الاساس متصل بعضه بعضا . والشطرنج لعبــة قديمة عبارة عن ٣٢ قطعة تتنافس فوق ٦٤ مربعا بين ملكين .

ثلثى ذراع وضعت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقطيع الصليبى على وجه الأساس المرتفع على الأرض ووضـــع عليها دائرة أخـــرى مثل الأولى ووضـــع بينهما بالطول عمود حديد منحوت بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرصـــاص الى أن ينتهى طوله الى طول أساطين (٧٠ ــ م) المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة ذلك العمود من فوق ينجر له خشب مربع يوضـــع عليـــه ويبنى من فوق طاق يعقد الى العمود الآخر ويبنى ما بين ذلك بالآجر والجص الى أن يصل الى السقف الى أن تم الجانب الغربى من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التى من الجانب الشـــــامى الى باب العجلة فأكملوها بالقطع من عمد الرخام الأبيض موصولة بالصفائح من الحديد أى لاقوا به العمد التى بنوها بالحجر الصـــوان المنحوت لعدم القدرة على العمد الرخـــام فصـــارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بعمد الرخام ثلاثة أروقة والجانب الغـــربى وحده بالحجـــر الصـــوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخـــام وكملت العمارة هذه (٤٨ ــ ك) فى آخـــر شعبان سنة ٨٠٤ ولم يبق غير عمل السقف وآخـــر عمله لعدم • وجود خشب يصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد غير خشـــب الدوم وخشب العرعر [١٤] وليس لذلك طـــول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الروم فلازم تأخر اكماله الى احضار القدر الذى يحتاج اليه من ذلك الخشب وشـــكر الناس همة الأمير سيف على سرعته الى أن صلح للصلاة فيـــه وكان ذا همة عالية وحسن توجه • وكان كثير الصـــدقة والاحسان وحج الأمير سيف فى ذلك العـــام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام ووصـــل الى مصـــــر فى أوائل سنة ٨٠٥ •

وفى هذه السنة (٨٠٥) حجت جميلة الموصيلية ابنـــة ناصـــر

(١٤) الدوم والعرعر ضرب من الشجر يكثر بأرض الحجاز •

الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان قال عم الجد رحمه [١٥] الله تعالى فى كتابه (أساطين الشعائر الاسلامية) انه كان معها أربعمائة محمل على لون واحد لا يعلم أيهم هى فيــه وكان معها عشرة الاف جمل وألف عجول ولم تحــرج الناس الى مأكول ولا مشروب وأنفقت بمكة عشرين ألف دينار غير ما نثرته على الكعبة وزوجت كل علــوى وعلوية بالحرمين ويقال ان الذى أنفقته فى هذه الحجة ألف ألف دينار ومائة وخمسون ألف دينار ولم توقد فى الحرم مدة اقامتها (٧١ — م) الا شمع العنبر وأعتقت بمكة ثلثمائة عبد ومائتى جارية وأغنت جميع الفقــراء المجاورين وعادت الى وطنها •

ولمــا رأى الشريف حسن بن عجلان رباط رامشت [١٦] وما آل اليه بعد الحريق الى أن صار سباطة [١٧] بذلك المحل أمــر بأعادته رباطــا للفقــراء من ماله الى أن صــار أحســن من الأول وزالت السباطات من ذلك المكان وانصان الحرم الشريف وتضاعفت أدعية الناس لــه بسبب ذلك والله يجزى المتصدقين ويسمى الآن رباط الخاص [١٨] لأنــه رممه بعد تهدمه فى أوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشرين [١٩] فى ديوان السلطنة بمصر فى خدمة السلطان جقمق العلائى [٢٠] ومن بعده وكان من أهل الخير •

---

(١٥) هو عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبرى ، انظر ص ١٨١ هامش ٧ .

(١٦) رباط امشت ، انظر ابو القاسم ابراهيم ص ٨٨ .

(١٧) سباطه : شعت هدم .

(١٨) ناظر الخاص اى المشرف او المباشر والمتصرف فى اموال السلطان الذيل على رفع الاصر ٢٦٩ .

(١٩) طائفة المباشرين هم الموظفون المشرفون على أمور الســلطان واموالـه وضياعة . الفنون والوظائف ٣/٩٨٢ .

(٢٠) جقمق العلائى تركى الاصل اشتراه على بن اينال ثــم اعاق وتدرج حتى كان اتابكيا ليوسف بن ططر الذى خلعه الامراء وولوا جقمق مكانه وتوفى عام ٨٥٧ الضوء اللامع ٣/٧١ . راجع ابن اياس ٢/٢٤ .

رجوع للمقصود وفى سـنة ٨٠٧ قدم الأمير سيف لعمارة سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام وغيره من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة وأحضر الأخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف ونقشها بالألوان وزوقها واستعان بكثير من خشـب العرعر [٢١] الذى يؤتى به من (بلاد)(٢٢) الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشـب السـاج يومئذ (بمكة)(٢٣) وبذل همته واجتهاده الى أن سقف جميع الجانب الغربى من المسجد الحرام وأكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشـامى أيضـا الى بـاب العجلة فتم عمارة المسجد الحـرام على ذلك الاسطوانات المنحوتة من الحجـر الصـوان وعلق بين تلك الاسقف سلاسل من نحـاس • وحديد لتعليق القناديل من الرواق الوسـطانى من الأروقة الثلاثـة على حكم سـائر المسجد الحرام غير أن الجانب الشرقى واليمـانى وأكثر الشـامى الى باب العجلة [٢٤] كان فى كل عقد من العقود التى تلى صحن المسجد (الشريف)(٢٥) ثلاث سلاسل احداها فى وسط كل عقد والثـانى عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل وأمـا هذا الجانب الغـربى كانت فيه السـلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجنب وأعيدت عقوده ، لم تركب فيه هذه السلاسل فلعلهـا كانت خارجة عن الأروقة أو لمجـرد الزينة والله تعالى أعلم •

(٤٩ — ك) وأكمل عمارة سقف الجانب الغربى وما احتـرق (٧٢ — م) من الجانب الشـامى الى باب العجلة فى هذه السـنة

---

(٢١) الأمير سيف ، انظر سيف الظاهرى ص ١٨٢

(٢٢) فى م (جبال) .

(٢٣) فى م (فى مكة) .

(٢٤) باب العجلة ، وهو بالجانب الشامى ، اخبار مكة ٩٣/٢ .

(٢٥) فى م (الحـرام) .

المتقدم ذكرها وعمر أيضـــا مع ذلك فى الجوانب الثلاثة من المســجد الحــرام مواضع كثيرة ممن سقفها كان قد انكسر أعــوادها ومــال بعضها وكان يسيل منها المــاء الى المسجد الشريف فأصلح الأمــير سيف (الظاهرى)(٢٦) جميع ذلك بالطبطاب والنــورة [٢٧] فى سطح (الأسقف)(٢٨) ودكها وسواها وأتقن عملها وعمر ما فى صحن المسجد من المقامات الأربعة التى وضعت للمذاهب الأربعة على الهيئة القديمة وبذل فى تصرف ذلك الأموال وكان ذلك فى أيام الملك الناصر زين الدين أبى السعادات فرج بن برقوق بن انص الجركسى [٢٩] وكانت سلطنته بعهد أبيه عند وفاته صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠١ .

ولاية بركات بن حســن :

وفى سنة ٨١١ أشرك مولانا الشريف حسن ابنه زين الدين مولانا الشريف بركات [٣٠] فى امارة مكة ووصــل توقيعه بذلك فى موســـم هذه السنة وهو مؤرخ شعبان منها ولديها (وصل مولانا حسن) [٣١] .

---

(٢٦) الأمير سيف أنظر سيف الظاهرى ص ١٨٢ وما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢٧) النوره : حجر الجير .

(٢٨) فى م (الســقف) .

(٢٩) أبو السعادات فرج بن برقوق جركسى من ملوك الترك بمصر ٧٩١ — ١٥ هـ تسلطن عام ٨٠١ هـ بعد موت ابيه . فى عهده انتشـــر الظلم وضــاعت حقــوق الناس ، الضوء اللامع ١٦٨/٦ ، ابن ايــاس ٣٥٠/١٢ .

(٣٠) الشريف بركات هو بركات بن حسن بن عجلان ٨٠٢ — ٨٥٩هـ تولى مكة مشاركا لأبيه وانفرد بها بعد وفاته وعزل عدة مرات بأخوية على والقاسم وتوفى بمكة ابن اياس ق ٥٢/٢٢ خلاصة الكلام ٤٠ .

(٣١) عبارة م (وصل الى مولانا الشريف حسن) .

ابن عجلان هدية كبيرة من صاحب [٣٢] بنقالة السلطان غياث الدين أعظم شاه [٣٣] ووزيره خان جهان ومعه صدقة لأهل الحرميين وخلع للقضاة والأئمة وهدية من صاحب كنباية [٣٤] مع خادمه ياقوت الغياثي [٣٥] ليتصدق بها على أهل الحرمين الشريفين ويعمر له بمكة مدرسة ورباطا ويقف على ذلك أوقافا ويصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه فقبلها الشريف وأمره بأن (يمضى)(٣٦) فى مطالب السلطان الا أنه أخذ ثلث الصدقة على معتاد آبائه ووزع الباقى على الفقهاء والفقراء بالحرميين فعمهم وتضاعف الدعاء وأيضا صحبة الهدية كتابا يخبر فيه أنه أنهى الينا أن الناس فى صلاة الجمعة لا يجدون ما يستظلون به من الشمس لسماع الخطبة بالمسجد الحرام وأن بعض الناس منهم الشيخ موسى المناوى [٣٧] حسن لنا أن نجعل ما يستظل به الناس وأنا بعثنا بخيام تنصب فى الطواف فنصبت الخيام حول المطاف مدة قليلة ثم أخذها الشريف ونصبت بعد سفر

---

(٣٢) بنقالة — او بنجالة أو البنغال احدى ممالك الهند وبنجلاديش الحالية جزء منها وقد فتحها محمد بختيار عام ٥٩٩ هـ ثم استقلت عام ٧٣٩ هـ ثم تعاقب عليها اسرات حاكمة حتى دخلها اكبر شاة عام ٩٨٥ هـ المغولى وكانت عاصمتها فيروز أباد معجم الاسرات الحاكمة ٦١١/٢ .

(٣٣) غياث الدين اعظم شاه كان ملكا جليلا له حظ من العلم والخير انشأ المدرسة البنجالية بمكة عام ٨١٣ هـ للمذاهب الأربعة دام ملكه ٢٧ عام العقد الثمين ٣٢٠/٣ ، معجم الاسرات ٦٢٥/٢ .

(٣٤) كنباية هى من ممالك بلاد الهند واعمالها ، العقد الثمين ٣٩٣/٣ .

(٣٥) ياقوت الغياثى توفى فى جزيرة هرموز على ساحل أرض فارس اثناء عودته الى بلاده . العقد الثمين ٣٢/٣ .

(٣٦) فى م (يقض) .

(٣٧) الشيخ موسى المناوى : هو موسى بن على بن موسى المصرى المناوى ٧٥٢ — ٨٢٠ هـ ولد ونشأ وتعلم الفقه والنحو والحديث بمصر له حظ وافر من الصلاح والمكاشفات ، الضوء اللامع ١٨٦/١٠ ، العقد الثمين ٣٠٢/٧ .

الحج المصرى من مكة أياما قلائل واشترى ياقوت (٧٣ — م) الغياثى خادم سلطان نبقالة الدارين اللتين على باب أم هانىء [٣٨] لتعميرها رباطا ومدرسة فهدمها وبناها فى عامه رباطا ومدرسة .

واشترى أصلين وأربع [٣٩] وجبات فى الركانى وجعلها وقفا على المدرسة وجعل لها أربعة مدرسين من أهل المذاهب الأربعة وستين طالبا ووقف عليهم ما ذكرنا واشترى دارا مقابلة للمدرسة بخمسمائة مثقال ذهب وقفها على مصالح الرباط وأخذ منه مولانا الشريف حسن بن عجلان فى الدارين اللتين بناهما رباطا ومدرسة والأصلين والأربعة وجبات فى قرارة عين الركانى اثنى عشر ألف مثقال ذهب وأخذ مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه سلطانه لتعمير عين عرفة فذكر مولانا الشريف أنه يصرفه على عمارتها ويقال ان قدره ثلاثون ألف مثقالا ذهبا وكان السيد حسن قد عين أحد قواده وهو الشهاب بركوت المكين [٤٠] لتفقد (٥٠ ك) عين بازان [٤١] واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلا وكانتا معطلتين فأصلح ذلك الى أن جرت عين بازان فيهما وكان خان جيهان وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثى خادما يسمى حاجى [٤٢] اقبال أرسله بصدقة أخرى من عنده

---

(٣٨) باب ام هانىء : هى ام هانىء بنت ابى طالب وهى زوجة هبير بن عمرو المخزومى اسلمت يوم فتح مكة وروت بعض الاحاديث ماتت بعد عام ٥٠ هـ ، طبقات ابن سعد ١٠٨/٨ انظر ص ٣٤٥ . الأزرقى اخبار مكة ٩١/٢ .

(٣٩) اصيلتين — أى نخلتين مثمرتين وجبات . مفردها وجبة . والوجبة . اكلة فى اليوم والليلة .

(٤٠) بركوت المكين من الأحباش حسن الخلق محب للعلم سكن مكة كان كثير التزويج توفى عام ٨٣٠ هـ وعنده اكثر من ٥٠ ولدا . الضوء اللامع ٣ / ١٥ .

(٤١) عين بازان وهى من عمل زبيدة بنت جعفر المنصور عمرت كثيرا ودخلت مكة ، العقد الثمين ١٢٧/١ .

(٤٢) حاجى اقبال مولى خان جهان ، العقد الثمين ١٠٩/٤

لأهل المدينة المنورة وجهز معه مالا يبنى له مدرسة ورباطا وهدية الى أمير المدينة (المنورة)(٤٣) وهو يومئذ السيد جمازا الحسينى فانكسرت السفينة التى فيها هذه الأموال بقرب جدة فأخذ مولانا الشريف حسن (بن عجلان)(٤٤) ربع ما أخرج من البحو على حسب عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم وأخذ ما يتعلق بالسيد جماز الحسينى كل ذلك فى سنة ٨١١ ٠

وفى سنة ٨١٢ تكلم مولانا الشريف حسن لابنه السيد أحمد بن حسن[٤٥] فى مشاركته فأجيب الى سؤاله فولى نصف امارة مكة الشريف أحمد بن حسن ٠

ولاية أحمد بن حسن :

ولاية أحمد بن حسن بن عجلان شركة مع أبيه وذلك فى ربيع الأول من هذه السنة وقرىء توقيعهما بذلك وصار يدعى لهما فى الخطبة بمكة ويدعى للشريف حسن [٤٦] بمفرده فى الخطبة بالمدينة وفيها عرض الى السلطان فرج بن برقوق اختلاط صلاة الناس فى فرض (٧٤ — م) صلاة المغرب بموجب صلاة الائمة فى وقت واحد بالمسجد الحرام فورد أمر أن لا يصلى الا أمام الشافعى بالناس فقط وفى سنة ٨١٣ وقعت منافرة بين الشريف حسن وبين أمير الحاج [٤٧] آل أمرها الى فساد من قتل ونهب فى الحاج وسبب ذلك

---

(٤٣) ما بين الحاتين ساقط من م ٠

(٤٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ٠

(٤٥) أحمد بن حسن بن عجلان ، اشركة ابوه حسن بن عجلان مع أخيه بركات بن حسن توفى فى حياة أبيه .

(٤٦) الشريف حسن بن عجلان كما أضاف له السلطان فرج بن برقوق امارة المدينة وينبع وخليص والصفراء ولم ينله احد قبله ، النجوم الزاهرة ٧٤/١٣ ٠

(٤٧) كان امير الحاج المصرى هو الأمير بيسق الشيخى الظاهرى عاش حياته بين نفى واقامة فى عهد الناصر والمؤيد توفى عام ٨٢١ هـ ، الضوء اللامع ١١٤/٣ ٠ سمط النجوم العوالى ٢٨٦/٤

أن الأمير جاء بعزل الشريف واظهر ذلك من ينبع وفشـا هذا الأمـر واستعد له الشريف ثم ان السـلطان تدارك الأمر وأرسـل بنقيض ما بيد الأمير بخلع وأوادر للشريف ووجههما مع خـادمه الخـاص فيروز [٤٨] فجاء النجاب من جهة فـيروز وبشر الشريف بأعادته الى منصبه وبعد يومين دخل فيروز وألبس الشريف خلعة التأييد وولـده أحمد وقرأ الأمر باسمهما بالمسجد الحرام وفرج الله على المسلمين وتأخر أمير الحاج عن الدخول خوفاً من الشريف فاعتذر الأغا فيروز لأمير الحاج عند الشريف والتمس منه قلة مؤاخذته وان يأذن له فى الدخول فأجابه الشريف الى ذلك مع اشتراط أن يسلم اليه الأمير جميـع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة صحبه الأغا فيروز وحضـر بين يديه الشريف واعتذر اليه وصعد الحاج ولم يحج الشريف ولا أحد من أولاده فحصل للحاج مشقة بسبب ذلك من قتل ونهب فدفعت عن الناس بعض رجال الشريف حسن وسلم الله .

وفى سـنه ٨١٣ وقـع فى (وسـط شـهر رمضـان) [٤٩] اصلاح مواضع فى سـطح الكعبـة الشـريفة كان يكثـر وكف المطـر منهـا الـى أسـفلها منهـا مواضـع عنـد (الطريق) [٥٠] التى على الدرجة التى يصعد منها الى سطحها ومنها مواضع عنـد الميزاب وكان الفتح الذى فى هذا الموضع متسعا مضرا يصل المـاء منه الى الجدار الشامى من الكعبـة الشريفة لقربه منه وينزل المـاء منه فى وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذى كان يستر مجـرى الماء وأعيد اللوح كما كان .

---

(٤٨) الاغا فيروز الرومى الجركسى المصارع كان ساقيا ايام فرج بن برقوق ثم نفاه المؤيد الى المدينة ثم اعاده الى مصر وظل بها حتى مات عام ٨٤٨ هـ ، الضوء اللامع ٥/١٧٦ .

(٤٩) عبارة م (اواسط رمضان) .

(٥٠) فى ك (الطابق) .

« فائدة » عن مولانا الفقيه اسماعيل الحضرمي [٥١] نفعنا الله به ، (٥١ ك) أنه لما حج الى مكة المشرفة سأل سيدنا الأمام محب الدين الطبري [٥٢] عن ثلاث مسائل ، (٧٥ — م) عن الحفرة الملاصقة للكعبة الشريفة فى المطاف ، وعن البلاطة الخضراء التى فى الحجر ، وعن القبرين الذين يرجمان بأسفل مكة المشرفة عند جبل البكى ، فأجابه بأن الحفرة مصلى جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم وأما البلاطة الخضراء فقبر اسماعيل عليه السلام ويشير من رأس البلاطة الى ناحية الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم [٥٣] ستة أشبار فعند انهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام .

قصة رجوم القبران :

وأما القبران المرجومان فقصتهما أنه أصبح البيت الشريف فى أيام دولة بنى العباس يوما ملطخا بالعذرة (سنة ٨١٣)(٥٤) فوجدوا الفاعلين لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة الى أمير المؤمنين فى شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا فى هذا الموضع وصارا يرجمان انتهى ما نقله العلامة سراج الدين بن فهد الهاشمى [٥٥] فى تذكرته(٥٦)

---

(٥١) هو اسماعيل بن ابراهيم بن احمد اليمانى فقيه وعالم من اهل اليمن عرف بالصلاح والتقوى توفى عام ٨٢٨ هـ . الضوء اللامع ٢/٢٨٠ .

(٥٢) انظر محب الدين البهاء الطبرى محمد بن محمد بن محمد ابن احمد الطبرى ابن اياس ، الضوء اللامع ٩٠/١٩١ .

(٥٣) هو باب العمرة انظر أبواب المسجد الحرام .

(٥٤) زائدة فى ك .

(٥٥) هو نجم الدين عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن فهد ٨١٢ — ٨٨٥ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة زار العراق والشام ومصر له تصانيف فى التاريخ ، البدر الطالع ٢/٢٥٩ .

(٥٦) يقصد كتاب « اتحاف الورى باخبار ام القرى » وهو كتاب تاريخ مرتب على السنين الهجرية حتى وفاة المؤلف .

قلت وهذا الجبل الذى القبران المرجومان عنده معروفا فى عصرنا هذا بجبل أبى لهب على ألسنة العامة .

رجوع للمقصود وفى سنة ٨١٥ قتل الناصر فرج بن برقوق طعنته المقاتلة بالسكاكين فلما قتل ما قدم أحد من أمراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجبنا أن يقدموا على قتله فأتوا الى الخليفة العباسى [٥٧] وأبرموا عليه وسلطنوه بالجبر .

وهو المستعين بالله أبو الفضل محمد بن أبى بكر العباسى [٥٨] بعد التمنع الشديد فولى السلطنة كرها فى شهر محرم فى السنة المذكورة وكان القائم بتدبير (السلطنة)(٥٩) الأمير شيخ المحمودى[٦٠] ثم خلع المستعين بالله وولوا السلطنة شيخ المحمودى الجركسى ولقب بالمؤيد فى مستهل شعبان من السنة المذكورة وهو الرابع من ملوك الجراكسة اشتراه برقوق من تاجر يسمى محمود الهروى [٦١] وكان يحب العلماء والفضلاء .

---

(٥٧) هو المستعين بالله العباس — أبو الفضل محمد بن أبى بكر .

(٥٨) هو محمد بن أبى بكر العباسى ولى الخلافة بعد ابيه عام ٨٠٨ هـ وتولى السلطنة عام ٨١٤ هـ ثم خلع عام ٨١٦ وسجن بالقلعة عام ٨١٩ هـ ثم بالاسكندرية حتى توفى عام ٨٣٣ هـ ، النجوم الزاهرة ٢١٧/١٣ وما بعدها .

(٥٩) فى م (المملكة) .

(٦٠) المؤيد شيخ المحمودى من مماليك برقوق اعتقه واستخدمه على أعماله تولى نيابة طرابلس والشام ولد عام ٧٥٩ هـ وتسلطن بعد الناصر فرج عام ٨١٦ هـ وتوفى عام ٨٢٤ هـ ، الضوء اللامع ٣٠٨/٣ شذرات الذهب ١٦٤/٧ .

(٦١) هو محمود شاة الأزدى تاجر العبيد المشهور النجوم الزاهرة ١٤ / ١ .

قصـــة الجمل الذى دخل المسجد :

وفى هذه السنة أن جملا كان لجمال يقال له القارونى حمله فوق طاقته فهرب فى أثناء جمادى الآخــر فى تلك السنة من صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن أحدا من (٧٦ — م) نفسه فتركوه الى أن تم ثلاثة أسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الحنفى ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف وبرك عنــده وبكى وألقى بنفسه على الأرض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة فدفنوه هناك قلت وهذا من أعجب العجائب [٦٢] .

وفى سنة ٨١٦ أرسل صاحب مصر [٦٣] بالأذن للأئمة الثلاثة أن يصلوا المغرب كما كانوا فى سابق الوقت فصلوا المغرب أربعتهم فى وقت واحد ليلة السادس من ذى الحجة من هذه السنة واستمروا على ذلك الى عشر الأربعين والخمسمائة قلت (الآن لا يصلى المغرب الا الشافعى والحنفى لكن يتقــدم الحنفى على الشــافعى)(٦٤) بخلاف الباقين لقلة المتلمذين بمكة لاولئك الأئمة [٦٥] أما الحنابلة فقد فقدوا

---

(٦٢) كان المسجد الحرام ذلك الوقت مكانا متسعا حول الكعبــــة يسير فيه الناس والطائفون وتسير معهم دوابهم فترتبط بهم فى سيرهــم ووقوفهم ، والجمل من تلك الدواب ، ولعله تصادف وهو فى طريقه وجــود الناس فاستأنس بهم وسار معهم ولم يستطع الخروج مما هو فيه ، فظل على ما هو عليه مع الناس بلا طعام او شراب حتى مات .

(٦٣) صاحب مصر كان الخليفة العباسى محمد بن ابى بكر ثم المؤيد شــــيخ .

(٦٤) عبارة ك (الآن بالمغرب لا يصلى الشافعى والحنفى يتقدم على الشــــافعى) .

(٦٥) مقام الحنفية مما يلى الحجر ومقام الشافعية يلى مقام ابراهيم ومقام المالكية يلى دبر الكعبة ومقام الحنابلة يلى الحجر الاسود العقد الثمين ١/٨٩ .

بمكة ولا يصلى أمام مقامهم الا الصبح فقط والمصلى بهم شافعى وأما المالكية فيصلى بهم (٥٢ ك) امامهم أربعة أوقات الصبح والظهر والعصر والعشاء ولكن يتقدمون قبل الشافعى والحنفى فى الأوقات المذكورة وفى المغرب يصلون مع امام الحنفى مقتدين به .

وفى هذه السنة المتقدم ذكرها (٨١٦) مستهل ذى الحجة قدم الى الحج أحد خواص مماليك السلطان الملك المؤيد (٦٦) شيخ فرأى جانب باب الكعبة الايمن محتاجا الى الحلية فأخرج من ماله مقدار ما يقارب مائتى درهم فضة خالصة فحلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه والخير يذكر ولو بعد حين .

وفى هذه السنة أيضا عمر شريف مكة الشريف حسن بن عجلان بن رميثة جد شريف مكة الآن الشريف حسن بن أبى نمى (٦٧) بن بركات بن محمد ابن حسن بن عجلان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البيمارستان (٦٨) الذى كان وقفا للمستنصر (٦٩) العباسى فخرب ودمر فاستأجره من قاضى القضاة بمكة يومئذ جمال الدين بن ظهيرة الشافعى (٧٠) أجارة طويلة مائة عام بأربعين ألف درهم وأذن القاضى جمال الدين للسيد حسن بن عجلان أن يصرف الأجرة المذكورة فى عمارة ما يخرب من البيمارستان المذكور ويهدم ما يحتاج (٧٧ — م) الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى الترميم وأن ينتفع به مدة اجارته

---

(٦٦) هو والامير شيخ المحمودى .

(٦٧) سياتى تاريخه فى فترة توليه الامارة .

(٦٨) وهو بالجانب الشمالى من المسجد الحرام ونفته المستنصر العباسى عام ٦٢٨ هـ ، العقد الثمين ١٢٣/١ .

(٦٩) هو منصور بن محمد بن أحمد بن الحسن ٥٨٨ — ٦٤٠ هـ بويع بالخلافة عام ٦٢٣ هـ كان عادلا محبا للعلم بنى المساجد والربط والمدارس والبيمارستات ، تاريخ الخلفاء ٧٣١ .

(٧٠) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ظهيرة — ٧٩٥ — ٨٦١ هـ ولد وعاش وتفقه بمكة له عدة تعليقات على كتب السبكى تولى قضاء مكة ، الضوء اللامع ٢١٤/٩ .

فشرع السيد حسن فى عمارة البيمارستان المذكور وعمره عمارة حسنة وجدد فيه أبوابا وصهريجا [٧١] ووقف جميع ذلك مما عمره وما (يستحق الانتفاع به)(٧٢) على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يأوون اليه علوا وسفلا وينتفعون بالاقامة .

والسكنى فيه لا يزعجهم أحد ولا يخرجهم بل يستمرون الى أن يحصل لهم الشفا والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلى البيمارستان [٧٣] عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب الوقف على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولده بركات وأخيه ثم من بعدهما للارشد من ذرية المذكوين من ولد الظهر لا البطن وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسى [٧٤] الحسنى المالكى لأن متأخريهم أجازوا وقف المنافع وهو خلاف رأى امامنا الشافعى [٧٥] وأبى حنيفة واستمر الى أن خرب ودثر واستبدل مرة أخرى وذلك فى أواخر دولة السلطان سليمان خان بن سليم [٧٦] خان واستبدل الى جانبه رباط سلطان الهند السلطان أحمد شاه الكجراتى [٧٧] ورباط الخواجا الطاهر(٧٨)

---

(٧١) صهريجا : اى خزانا لحفظ المياه .

(٧٢) عبارة م (يستحق به الانتفاع) .

(٧٣) البيمارستان : يقصد به بيمارستان المستنصر ، انظر الصفحة السابقة .

(٧٤) محمد بن عبد الرحمن الفاسى الملكى ٧٨٥ — ٨٢٤ هـ ولد وعاش وتنقه بمكة ومات بها اشتغل بالتدريس والافتاء ، العقد الثمين ١١٥/٣ .

(٧٥) يقصد اجارة الوقف .

(٧٦) السلطان سليمان بن سليم ولد عام ٩٠٠ هـ وتسلطن عام ٩٢٦ هـ وتوفى عام ٩٧٤ هـ اقط احداث عام ٩٢٦ هـ وما بعدها ، بالمخطوط ص ٣١٩ .

(٧٧) هو احمد شاه كان فاضلا خيرا عادلا انشا مدينة احمد اباد طالت مدة حكمه حتى عام ٨٤٦ هـ حكم ٣٢ عاما وتقع الكجرات فى شمال غرب الهند دخلها الاسلام ٧٩٤ فى ظل اسرة مظفر شاه حتى عام ٩٨٠ هـ خضعت الى سلطان الهند اكبر شاه . معجم الأسرات الحاكمة ٦٢٣/٢ .

(٧٨) رباط الخواجا الظاهر .

واشتريت دور آخـر وعمر فى مكانها المدارس الأربعة السليمانية (٧٩) كما يأتى بيانه ، قلت فى موضع ذلك البيمارستان واستبدلوا آخـر فى قفا المدارس المذكورة موضعا للبيمارستان وهو يحبس به القاضى المداين فى (عصرنا) (٨٠) .

وفى سنة ٨١٧ لما كان يوم الجمعة خامس ذى الحجة الحرام حصلت الفتنة بين القواد والمصريين وانتهكت فيها حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال وسفك الدماء وتلويث الخيل وطول مقامها فيه وسبب ذلك أن أمير المصريين (٨١) أدب بعض العبيد بالعمرة على حمله السلاح لنهيه عن ذلك وحبسه فرغب مولاه (٥٣ ك) فى اطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم على خيولهم لامات الحرب (٧٨ — م) وانتهوا الى مقام الحنفى فلقيهم الترك والحجاج فقاتلوهم بسوق العلافة أسفل مكة فظهر عليهم المصريون وانتهب السوق وبعض بيوت المكيين فلما كان آخر النهار أمر أمير الحاج (٨٢) الشريف بتسمير أبواب المسجد كلها الا باب بنى شيبة (٨٣) والباب الذى عند المدرسة المجاهدية (٨٤) فسمرت الأبواب وأدخل جميع خيله المسجد وجعلت فى الرواق الشرقى قريبا

---

(٧٩) انظر عمارة السلطان سليمان بن سليم العثمانى بمكة عام ٩٧٢ هـ ؛ النهروانى . الأعلام ، ص ، ٣٥٢ .

(٨٠) فى م (زماننا) .

(٨١) هو أمير الحاج . جقمق الأرغون شادى الدودارى الثانى انظر النجوم الزاهرة ٢٤/١٤ .

(٨٢) هو الامير جقمق الأرغون شادى الدودارى الثانى . النجوم الزاهرة ٢٤/١٤ .

(٨٣) باب بنى شبيه — انظر أبواب المسجد الحرام .

(٨٤) هى مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن وقفها عام ٧٣٩ هـ على فقهاء الشافعية . العقد الثمين ١١٨/١ .

من رباط الشرابى [٨٥] وباتت فى المسجد الى الصباح والمشاعل موقودة فى المسجد (وعلى المقامات أيضا)(٨٦) ونهب القواد الحجاج الذين بالأبطح وخارج المسجد فأتى الشريف حسن المسجد سادس ذى الحجة وانضم الى القواد فى موضع يقال له الطنبداوى [٨٧] بأسفل مكة وحضروا اليه فى بكرة هذا اليوم جماعة (من أعيان أهل مكة)(٨٨) فذكروا له ما وقع وأظهر التعب وكراهة ذلك فرجعوا الى الأمير وأخبروه أنه أخطأ فى امساك القائد وضربه فأجاب الى اطلاقه وأمر صاحب مكة أن يخمد هذه الفتنة فرجع الجماعة الى الشريف وأخبروه والتمسوا منه العفو عن هذه الزلة فبعث ولده الشريف أحمد الى أمير الحاج فأخلع عليه الأمير وخرج من عنده ونادى بالأمان فاطمأنت الناس وأمنت بعد جراحات كثيرة حصلت للفريقين ولا يعلم فتنة أعظم منها بعد القرامطة وكان القائد الذى وقعت الفتنة بسببه يسمى جراد [٨٩] واتفق أن تلك السنة كانت مكة مغلية فقال بعض الأدباء موريا وأحسن •

وقع الغلاء بمكة والناس أضحوا فى جمد

والخير قل فهاهم يتقاتلون على جراد

---

(٨٥) انشاه الامير اقبال الشرابى المستنصرى العباسى عند باب بنى شبيه عام ٦٤١ هـ والشرابى صانع الأشربة والأدوية ، حاشية السلوك ٤٥٨ . العقد الثمين ٣/١٩٥ .

(٨٦) عبارة م (ومشاعل المقامات موقودة ايضا) .

(٨٧) الطنبداوى حى من احياء مكة معروف به بلد مشهورة بهذا الاسم شفاء الغرام ١/٣٤٦ . العقد الثمين ٤/١١٩ حاشية .

(٨٨) عبارة م (من الاعيان من اهل مكة) .

(٨٩) فى العقد الثمين — غلام بعض قواد العمرة . وفى النجوم . احد عبيد مكة والبيتان من البحر الكامل . (متفاعلن . متفاعلن) . انظر العقد الثمين ٤ / ١١٩ . النجوم الزاهرة ١٤ / ٢٤ . سمط النجوم العوالى ٢ / ٢٥٦ هـ

وفى سنة ٨١٨ أرسل المؤيد [٩٠] منبرا حسنا الى المسجد الحرام ودرجته يصعد عليها الى الكعبة ووصل ذلك الى مكة فى الموسم وخطب على المنبر الجديد خطبة التروية [٩١] فى سابع ذى الحجة وأرسل المؤيد صدقة كثيرة لتفرق بالمسجد الحرام وفيها هدمت ظلة المؤذنين [٩٢] التى فوق زمزم وأتقن عملها • وفيها عمرت (قناة) عين بازان لأن السيل كان قد أضربها (٧٩ — م) فانقطع ماء العين فجددت الى أن جرى الماء وامتلات البركة التى فى المعلا [٩٣] ورخص الماء بعد غلوه •

ولاية رميثة بن عجلان :

وفى أثناء صفر من هذه السنة ولى مكة مولانا الشريف رميثة بن عجلان [٩٤] ولم يدخل مكة ولم يدع له على المنبر الا فى العشر الأول من ذى الحجة من السنة المذكورة وكانت قرأة توقيعه يوم دخوله مكة وهو مستهل ذى الحجة وتاريخه رابع عشر شهر صفر وصرح فيه بأنه ولى نيابة السلطنة عن عمه الحسن[٩٥] وأمارة مكة عوضا عن ابن عمه [٩٥] وصادف ذلك يوم الجمعة فدعى له على المنبر وأعلا زمزم •

---

(٩٠) المؤيد : هو السلطان الملك المؤيد شيخ .

(٩١) يوم التروية يقال انه يوم منى لانه يشار اليه فيه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم مناسكهم . البداية والنهاية ١٦٩/٥ . وهو اليوم السابع من ذى الحجة لأن الناس يرتوون فيه من الماء ويحملون فيه ما يحتاجون اليه حيال الوقوف بعرفة . البداية والنهاية : ٢٠٣/٥ .

(٩٢) ظلة المؤذنين : أى مظلة لوقاية المؤذنين حر الشمس .

(٩٣) المعلا : مقبرة اهل مكة .

(٩٤) رميثة بن عجلان : هو رميثة بن محمد بن عجلان ولى مكة فلم تحمد سيرته فعزل وقتل فى فتنة عام ٨٣٧ هـ الضوء اللامع ٢٣٠/٣ .

(٩٥) هو حسن بن عجلان ، انظر ولايته .

(٩٦) ابن عمه : هو بركات بن حسن بن عجلان .

ولاية الشريف حسن :

وأما ما كان من الشريف حسن فأنه خرج الى الشقاف [٩٧] فجيء بالجلاب [٩٨] هناك وأمر أهلها بالمضى الى ينبع ثم وصل الى الجديد من وادى مر (٩٩) واستولى على غلال أصحاب رميثة واستمر . (ص، ٥٤ ، ك) با الجديد الى جمادى الآخر سنة ٨١٩ وفيها فى رجب بعث (ابنه) السيد بركات ومولاه القائد زين العابدين [١٠٠] شكر لاستعطاف السلطان [١٠١] عليه فأنعم عليه بولاية مكة وكتب اليه توقيعا مؤرخا بثامن عشر رمضان من السنة المذكورة وجهز له خلعة فوصلوا اليه وهو فى ناحية جدة فى أوائل العشر الوسط من شوال فولى مكة الشريف حسن منفردا ثامن عشر شهر رمضان فى السنة المذكورة فلم يمكنه رميثة من مكة وتحاربا وانتشر عسكر الحسن فى أطراف مكة وخرج العلماء والصلحاء وأهل البلد ومعهم ربعات [١٠٢] شريفة يسألونه كف القتال فأجاب الى ذلك وأمر عسكره بالكف ثم خيم بالمعلا [١٠٣] حول البركتين(١٠٤) وأقام هناك حتى أصبح ودخل مكة لا بسا خلعة السلطان المؤيد فى غرة شوال من السنة المذكورة وطاف بالبيت ودعى له على زمزم وقرىء توقيعه بالحطيم [١٠٥] وكان يوما مشهودا .

---

(٩٧) الشقاف . هى شقف . على مشارف وادى الخرمة قريبا من ينبع .

(٩٨) الجلاب : سفن لجلب البضائع من اليمن .

(٩٩) وادى مر : اى مر الظهران .

(١٠٠) القائد زين العابدين : هو مولى الشريف حسن وقائد جيشه العقد الثمين ١٢٢/٤ ويدعى شكر .

(١٠١) السلطان : هو الملك المؤيد شيخ المحمودى .

(١٠٢) ربعات شريفة : اجزاء من القرآن الكريم .

(١٠٣) المعلا : مقبرة اهل مكة .

(١٠٤) البركتين وتجرى اليهما عين بازان ، خلاصة الكلام ١٣٤ هامش .

(١٠٥) الحطيم ما بين الحجر الأسود ومقام ابراهيم ، معجم المعالم الجغرافية ١٠٢ .

(وفى سنة ٨٢٠ قصد الشريف جهة الشرق وجاء رميثة عمــــه متصلا فاصطلحا)(١٠٦) وفى سنة ٨٢٤ ورد الخبر من مصر بموت الملك المؤيد شيخ المحمودى وكانت وفاته يوم الأثنين لتسع خلون من محرم من السنة المذكورة وقد أناف على الخمسين وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة أشهر وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعادات أحمد [١٠٧] بن المؤيد شيخ بعهد منه يوم وفاته (٨٠ — م) وهــو الخامس من ملوك الجراكسة

ولاية بركات بن حســن :

وفيها قدم من مصر مولانا الشريف بركات بن حسن شريكا لوالده فسر بذلك والده ورشحه للامر وكتب بذلك عهدا شريفا مؤرخــــا بمستهل صفر من السنة المذكورة وجهــز لهما تشريفين من خزائنــه ووصل ذلك مع العهد فى ثانى عشر ربيع الأول وقرىء العهد بالمسجد الحرام فى بكرة يوم الأربعاء رابع ربيع الأول وقرى بعده كتاب السلطان الملك المظفر [١٠٨] وهو يتضمن الاخبار بوفاة والده وعهده اليه بالسلطنة ومبايعة أهل الحل والعقد له بذلك بعد وفاة أبيه وجلوسه على تخته الملك وغير ذلك من الأمور التى تصنع للملوك وتفويضه امارة مـــكة (للشريف) حسن بن [١٠٩] عجلان وابنه (السيد) بركات [١١٠] وحثهما

---

(١٠٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١٠٧) الملك المظفر : احمد بن المؤيد ٨٢٢ — ٨٣٣ هـ تركه أبــوه رضيعا فنصبه المماليك ودبر مملكته الأمير ططر ثم خلفه وتسلطن مكانــه مات بالطاعون بالقاهرة عقد الجمان حوادث عــام ٨٣٣ خطط المقــريزى ٢٤٢/٢ ، الضوء اللامع ٣١٣/١ نزهة النفوس ٢٠٧/٣ .

(١٠٨) هو احمد بن المؤيد شيخ المحمودى .

(١٠٩) فى م (السيد) أنظر حسن بن عجلان .

(١١٠) ما بين الحاصرتين زائد فى ، كَ ، انظر بركات بن حسن .

على مصالح الرعية والتجار وغير ذلك من مصالح المسلمين بمكة ولبس السيد بركات تشريفه وطاف عقب ذلك بالكعبة (المشرفة) (١١١) والمؤذن يدعو له على زمزم وخرج من باب الصفا (١١٢) فركب ودار فى الشوارع وكان أبوه اذ ذاك غائبا بناحية الواديين باليمن. ومات المظفر مطعونا وكانت مدة سلطنته سبعة أشهر وعشرين يوما ودفن بالجامع المؤيدى (١١٣) وتسلطن بعده السلطان أبو الفتح سيف الدين ططر الظاهرى (١١٤) فى يوم الجمعة الليلة بقيت من شعبان وله آثار جميلة ومعاهد حسنة جزيلة من أعظمها أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن ألف دينار ذهب تحصل له من خزينة مصر كل عام (وجعل ذلك له) (١١٥) فى مقابلة ترك المكس (١١٦) على الخضر والفواكه وغيرها من المأكولات وأن لا يكلف شريف مكة التجار على أخذ القراض (١١٧) .

---

(١١١) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١١٢) باب الصفا . انظر أبواب المسجد الحرام .

(١١٣) جامع المؤيد يوجد الآن بشارع المعز لدين الله بالجمالية بالقاهرة .

(١١٤) أبو الفتح ططر الظاهرى ٧٦٩ — ٨٢٤ هـ من مماليك برقوق ترقى فى الأمارة الى أمير مجلس عند المؤيد ثم مدير السلطنة لابنه أحمد. تسلطن ٣ شهور عام ٨٢٤ هـ ، انظر الروض الزاهر ١٢ . نزهة النفوس ٥١٧/١٢ . خطط المقريزى ٢٤٣/٢ .

(١١٥) عبارة م (وجعل له ذلك) .

(١١٦) وهى الضرائب وكانت تفرض على التجارة التى تدخل أرض الحجاز .

(١١٧) القراض : بلغة الحجاز . المضاربة . وهى المال من جانب والمباشرة من جانب والربح على ما اشترطا والخسارة على رأس المال فقط .

(٥٥ ك) وكتب بذلك على سوارى الحرم الشريف ثم توفى يوم الأحد لأربع مضين من ذى الحجة وكانت مدة ملكه أربعة وتسعون يوما وتسلطن بعده ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر [(١١٨)] . وفى سنة ٨٢٥ تغلب برسباى الدقماقى [(١١٩)] فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه وتلقب بالملك الأشرف وسيف الدين أبى النصر الدقماقى وأرسل بتفويض الأمر من مصر للشريف (٨١ — م) رميثة ابن محمد بن عجلان مع أمير الحاج المصرى [(١٢٠)] على ظن أنه بمكة وكان اذ ذلك باليمن فبرز الشريف حسن على العادة ولبس القفطان ولما سافر الأمير أرسل معه هدية فاخرة الى الأبواب فأقر السلطان (الشريف)(١٢١) حسن فى الولاية وفى هذه السنة حصل بعض خراب فى عين عرفة فأشار سيدى الشيخ (العرابى عمر)(١٢٢) نفعنا الله به على الشريف حسن بعمارة ذلك فأعطاه لذلك خمسين ألف درهم وصرفها فى ذلك فخلصت ولم توف العمارة فعرف الشريف (فزاده)(١٢٣)

---

(١١٨) محمد بن ططر ٨١٦ — ٨٣٣ هـ تولى السلطة بعد أبيه وكان عمره ٩ سنوات خلعه برسباى الدقماقى فلازم داره بالقلعة كان به طيش وبله . الضوء اللامع ٢٧٤/٧ السلوك ٨٤٥/٤ ، نزهة النفوس ٢٠٩/٣ ، المنهل الصافى ١٢/٥ .

(١١٩) برسباى الدقماقى . ٧٦٦ — ٨٤١ هـ من مماليك دقماق أهداه الى برقوق فاعتقه وولاه نيابة طرابلس تسلطن عام ٨٢٥ الضوء اللامع ٨/٣ السلوك ١٠٥١/٤ عقد الجمان احداث عام ٨٤١ . المنهل الصافى ١٢١/٣ ابن اياس ١٥/٢

(١٢٠) امير الحاج المصرى عام ٨٢٥ هـ هو الأمير ياقوت مقدم المماليك عقد الجمان أحداث عام ٨٢٥ .

(١٢١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١٢٢) الشيخ عمر العرابى من اعلام الصوفية بالحجاز انظر ص ٢١٢ . وعبارة م (عمر العرابى) .

(١٢٣) عبارة (فاعطاه) .

خمسين ألف أيضا وأقام على ذلك الصرف نائبه جابر الحراشى (١٢٤) فقال له الحراشى : ملوك الأفاق أقوى منك واذا علم بذلك صاحب مصر نسبك الى كثرة الأموال وطمع فيك فاستعاد الشريف الدراهم فأرسل يقول له الشيخ العرابى ان لم توف لنا والا (أجمع من)(١٢٥) أهل الخير ما أتم به عمارتها فأجابه الشريف بأن غيرنا أقوى منا . وجاء من أخبر الشيخ أن ذلك من الحراشى فتغير خاطر الشيخ عليه فقدر الله أن الشريف غضب على الحراشى فشنقه .

وفى سنة ٨٢٦ فى موسم هذا العام المذكور جاء مولانا الشيخ عمر العرابى (لحضرة الشريف حسن) [١٢٦] . متوجها عليه لأنه ورد عليه أهل الفارع وأهل [١٢٧] المرقبة من بنى موسى من ثقيف منشفعون به الى الشريف فى سلامة أرواحهم وأموالهم باذلين له طمعا فى جار قتلوه له من أهل الوزير [١٢٨] فركب الشيخ معهم الى الشريف فوافقه الشريف على ما أراد ثم افترقا فتوجه الشيخ الى المدينة (المشرفة)[١٢٩] افتتاح عام ٨٢٦ وبعده طلع الشريف حسن الى بلاد ثقيف فأخرب المرقبة وقتل واحدا من أهلها بالسيف قيل انه قاتل جاره وأمسك من مشايخهم تسعة جعلهم فى الحبس مقيدين مسلسلين عاد بهم معه الى مكة فأنام الله عنهم الحرس ليلة وفك الحديد منهم وفتح لهم بـــاب

---

(١٢٤) جابر الحراشى هو جابر بن عبد الله المعروف بالحراشى كان حسن السياسة تولى أمر جده ولكنه طرد لخبث لسانه كان يتطلع الى الملك شنق عام ٨١٦ اثر فتنة احدثها بمكة بين اميرها واخوته . العقد الثمين ٣/٤٠٠ .

(١٢٥) عبارة م (اجمع لنا من) .

(١٢٦) عبارة م (لحضرة مولانا الشريف حسن) .

(١٢٧) الفارع والمراقبة قريتان بأمارة المدينة المنورة معجم ما استعجم ٣/١٠٢٠ . ع

(١٢٨) الوزير اى جماعة باوزير وسيأتى الحديث عنهم .

(١٢٩) فى م (المنورة) .

الحبس ففروا الى أوطانهم وبلغ الخبر الشيخ عمر العرابى [١٣٠] فى المدينة فلم يدع على الشريف لانه ولد النبى صلى الله عليه وسلم بل قال فى مجلس حفل من الفقراء والفقهاء (٨٢ — م) أشهدكم أنى قد عزلت حسن بن عجلان عن ولاية الحجاز وتبرأت من حمل أثقـــال كنت أحملها معه ثم لمـــا عاد الى مكة جاءه الشريف يهنيه بالوصـــول فقال له الشيخ أو تفعل قال نعم انهم حشمونى [١٣١] فقال الشـــيخ وأنت قد حشمتنا وقد نقيت [١٣٢] وسينق الله لنا فيك وقد أشـــهدت الفقراء فى المدينة (المنورة) [١٣٣] بعزلك واطراح أثقال كنت أحملها معك فقال الشريف : البلاد بلاد الله يولى فيها من أراد فقال الشـــيخ وستعلم يولينا أم يوليك فيها ثم افترقا وكان الأمر كذلك ما جـــاء الموسم الا وأقبل من مصر واليا على مكة — كما سيأتى — الشريف على بن عنان [١٣٤] فى غرة مولد أول من السنة المذكورة وفى هـــذه السنة أيضا أمر الأشرف برسباى [١٣٥] لأمير له بمكة يقال له مقبل القديرى الأشرفى [١٣٦] أن يقلع الرخام المفـــروش فى باطن الكعبـــة وجدرانها . (٥٦ ك) من داخل لتخربه وتقلعه وأن يجدده برخـــام جديد وأن يعيد ما كان صحيحا غير منكسر وكذلك يصلح الأساطين [١٣٧] التى فى جوف الكعبة الشريفة ويحكمها فعمر كل ذلك عمارة حســـنة

---

(١٣٠) انظر ترجمة عمر العرابى ص ٢١٢ .

(١٣١) حشمونى . آذونى واغضبونى . وأحرجونى .

(١٣٢) نقيت : اى اخترت .

(١٣٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٣٤) انظر على بن عنان فى ولايته .

(١٣٥) هو برسباى القماقى .

(١٣٦) هو مقبل بن هبة بن احمد بن سنان احد اعيان قواد العمرة توفى عام ٨٢٨ هـ . الضوء اللامع ١٠/١٦٧ .

(١٣٧) الاساطين : اعمدة المسجد .

وكتب اسم السلطان الأشرف برسباى فى لوح رخام ونقره ونقشه بالذهب وركبه فى جدار البيت الشريف وهو باق الى الآن وعمر الرخام الذى فى أرض الحجر فى ظاهره وباطنه وأعلاه وأسفله (وكل ذلك) [١٣٨] على يد الأمير مقبل المذكور وعمر باب الجنائز أحد أبواب المسجد الحرام [١٣٩] الواقع أمام رباط سيدنا العباس وانما سمى باب الجنائز لأنه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد (الحرام) [١٤٠] وفى الجانب الشامى من الدكة المنسوبة الى القاضى أبى السعود [١٤١] بن ظهيرة الى باب العجلة (١٤٢) جاوز به مقام الحنفية [١٤٣] وزاد فى عرض العقود التى تلى الصحن من هذا الجانب ثلاث عقود فى الصف الثالث وأحكم الأساطين التى عليها العقود وهى سبعة أساطين فى الرواق الأول وثمانية فى الذى يليه وثلاثة فى الذى يليه وسبعة متصلة بجدار المسجد . وجدد من أبواب المسجد (الحرام) [١٤٤] باب العباس وهو ثلاثة أبواب وباب على وهو (٨٣ — م) ثلاثة (أبواب) [١٤٥] أيضا والباب الأوسط من باب الصفا وهى خمسة أبواب وباب العجلة وهو باب واحد وباب الزيادة وهو الواقع فى الركن الغربى من الزيادة ورمم باقى أبواب المسجد وبيض عاليه وأصلح

---

(١٣٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٣٩) باب الجنائز انظر ابواب المسجد الحرام .

(١٤٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٤١) هو جمال الدين صلاح الدين بن ظهيره . ٨٥٩ — ٩٠٧ هـ ولد ونشا وتفقه فى مكة وستأتى اخباره مع الشريف بركات الثانى عام ٩٠٧هـ وما بعدها . مختصر نشر النور والزهر ١/١٢٤ .

(١٤٢) باب العجلة انظر ابواب المسجد الحرام .

(١٤٣) مقام الحنفية مما يلى الحجر العقد الثمين ١/٨٩ .

(١٤٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٤٥) للاستزاد والتوضيح انظر ابواب المسجد الحرام .

(١٤٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

سقفه وكل ذلك على يد الأمير مقبل ومعمـــاره المعلم جمـــال الدين يوسف المهندس [١٤٦] .

وفي هـــذه السنة أيضـــا جـــدد الأشرف برســـباى الكســـوة (القديمة) [١٤٧] الحمراء داخل الكعبة المشرفة وكســـاها من داخله وأزال الكسوة القديمة (المذكورة) [١٤٨] وكانت للناصر محمـــد بن قلاون [١٤٩] وجاءت الكسوة على يد الزيني عبد الباسط [١٥٠] .
ناظـــر الجيش صاحب الباسطية [١٥١] التي على باب العجلـــة على يسار الداخل الى باب المسجد الحرام وهي مدرسة وخلاوى للفقـــراء في غاية الاستحكام (والأحكام) [١٥٢] وللمدرسة شبابيك مشـــرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة وبنى عبد الباسط سبيلا وحفر بئرا في طريق العمرة على الثنية على يسار الذاهب الى العمـــرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذى يقال له فخ .

ولاية على بن عنان :

وفي موســـم هـــذه الســـنة المذكـــورة ورد من مصـــر واليـــا عـــلى مكـــة مـــولانا الشـــريف عـــلى بن عنـــان بن مغـــامس بن رميثـــة بن أبـــى نمـــى (١٥٢) بولايـــــة من الملك الأشـــرف برسباى (١٥٤) فوصل في عسكر جرار لابسا خلعة السلطان فأخرج

---

(١٤٦) غير موجود في م .
(١٤٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٤٩) انظر محمد بن قلاوون .
(١٥٠) هو عبد الباسط خليل الدمشقى القاهرى كان كريما جوادا خيرا نافذ الكلمة توفى عام ٨٥٤ هـ ، التبر المسبوك ٣٢٩ . الضوء اللامع ٢٤/٤ .
(١٥١) اى التى بناها عبد الباسط وهى المدرسة الباسطية .
(١٥٢) في م (الاتقان) .
(١٥٣) على بن عنان بن مغامس تولى الامارة بعد ابيه ونازعه عمه الامارة رحل الى مصر فقضى زمنا طويلا فيها مات عام ٨٣٣ هـ ، الضـــوء الضوء اللامع ٢٧٣/٥ .
(١٥٤) انظر برسباى الدقماقى : ابن اياس ، الضوء اللامع ، ٨/٣ .

من مكة الشريف حسن وطلب الى الأبواب العلية فلما حج توجه الى الأبواب المصرية والأعتاب العلية البرسبائية فقابلـه الملك الأشرف بالأعزاز والاكرام وأنعم عليه بمكة والمشاعر العظام وبعد المواجهة (عاد متجهزا الى مكة) [١٥٥] وقد أعاده الى منصبه فنزل الى القاهرة ومرض فيها وتوفى فى ١٦ جمادى الآخر من سنة ٨٢٧ وكان من خيار الملوك وأجلهم وله خيرات ، بنى بمكة رباطا للرجال ورباطا للنساء وعمر رباط رامشت [١٥٦] كما تقدم وكان كريما مجوادا وممداحا (وامتدحه) [١٥٧] كثير من الفضلاء والشعراء وله من الولد أبو القاسم وابراهيم وعلى وبركات وترجمه السخاوى [١٥٨] والفاسى وابن فهد [١٥٩] وامتدحه العلامة الشيخ اسماعيل المقرى [١٦٠] لما عادت له امارة مكة بقـوله :

(٥٧ ك) ألقى على كرسيه وأعاد	مولاه تبصرة لـه وأعـادا [١٦١]
(٨٤ـ م)واذا أحب الله عبدا زاده	بالامتحان له هدى ورشـادا
ما ضاع من يمسى عليه محافظـا	أعنى الصـلاة وتلكـم الأورادا
عادة وأنت لها أحق وأهلهـا	تشكو البعاد وتنقص الأعـدادا
ولقد علمت (وقد) [١٦٢] علمنا أنه	لسـواك مكة لا تـكون بـلادا

---

(١٥٥) عبارة م (عاد الى مكة متجهزا) .

(١٥٦) رباط رامشت . ويعرف برباط ناظر الخاص وهو عند باب الحزورة بالجانب الغربى الجامع اللطيف ٢٠٣ .

(١٥٧) فى م (وأنته الشعراء بمدائح) .

(١٥٨) أنظر محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، الشذرات ، ١٥/٨ .

(١٥٩) لعله يقصد نجم الدين عمر بن فهد صاحب كتاب « اتحاف الورى » .

(١٦٠) هو اسماعيل بن أبى بكر بن عمر ولد عام ٧٥٥ هـ بمكة وعاش وتفقه وعاش بها ومات عام ٨٣٧ هـ الضـوء اللامـع ٢٩٢/٢ . الشذرات ٢٢٠/٧ .

(١٦١) الابيات من البحر السريع (مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن)

(١٦٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

ما الغاب إلا للهزبر ولا ترى ... للبدر فى غير السما ترداداً
مهلا بنى حسن فما حسن لكم ... أن لا يرى حسنا لكم استنادا
هو حظكم والحظ ان فات امرؤ ... وجفاه أوسعه الزمان عنادا
ما الترك تاركة أنوفا شمخا ... (متى تره)[163] بذلة وتقادا
من لم يقده سيد من قومه ... ويل له أزرى له من قادا
عودوا على أحسابكم وتداركوا ... عزا لكم قد مات أو (قد)[164] كادا
هذا التخاذل بينكم صرتم به ... عونا عليكم لا على من عادا
فصلوا عرى رحم نهى عن قطعها ... من لا يخلف منكم أولادا
ولكم موال قال غيرهم انهم ... كنفوسكم يعنى به القوادا
ما فات شيء فأبشروا لعيالكم ... وتواصلوا لا تشتموا الحسادا
ما فى افتراق القول الا أنه ... يوهيكم (ويقدم)[165] الحسادا
لا تصبحوا كالنار تأكل بعضها ... من بعضها حتى تصير رمادا
وليرع بعضكم لبعض حقه ... ان التجافى يورث الأحقادا
وامشوا على الآثار من أسلافكم ... من زاد فى الأنصاف زيد ودادا
العفو والصفح الجميل نوالكم ... لا بغى ورثتم ولا أفسادا
وحمية الجهال قد ماتت بكم ... فحذار أن تحيى بكم وتعادا
ما العار فى (الحلم)[166] الذى يطفى اللظا ... ويزيده أمواهه اخمادا
العار فى (جهل)[167] تثير رياحه ... نار الأذى وتزيدها ايقادا

---

(١٦٣) عبارة ك (حتى ترم) .
(١٦٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٦٥) عبارة ك (يقوموا) .
(١٦٦) فى م (الحكم) .
(١٦٧) فى م (جميل) .

(حسن لكم عز اذا)[١٦٨] ما سادكم ... تهوى البيوت اذا عـد من عمادا
(لا يصلح الأشياء غير مدبر)[١٦٩] ... عدم البقا قوم غـدو أمـدادا
ودعوا الرياسة منكم لمؤمـل ... يعتـاد أن لا يخلف الميعـادا
(٨٥ـ م) وله من اللو المهيمن عادة ... الله يجزيه على مـا اعتـادا
لا تطمعوا فى أن يكون صلاحـكم ... بالاختلاف المـوجب الأحقـادا
لن الضلالة لا تجـر الى هـدى ... والغى لا يجدى عليك رشـادا
(٥٨ ك) الملك يؤتيه المهيمن من يشاء ... فالحرص منك ترده منك بعـادا
خلو الرياسة للذى جعلت لـه ... وارضوا وكونوا للأله عبـادا

ورثـاه بقولـه بقصـيدة

أبى الدهـر الا أن يكـدر ورده ... ويبلغ فى تنقيص مرعاه جهـده
(بقاء ومنه الهلك)[١٧٠] يأتى وصحة ... على الجسم منها السقم ينشرو رده
وما المرء الا للخطوب ذريعـة ... يراها توالى وهى تأخذ قصـده
يسر بعام ينقضى وهـو عمـره ... بما ليس هذا العمر يحمـد وحده
ولو كان يدرى ما تمنى بقـاءه ... لأن خطأه فيه يشـبه عمـده
فأكلى من لحمى وشربى من دمـى ... ولا علم لى يعطى به القلب رشده
لأغالط نفسى عن يقين عرفتـه ... بلمع سراب (يحتسب)[١٧١] الماء عنده
وأغمس عينى كالمخادع مهجـتى ... لخطب يكون الهزل أصعب جـده
فما حق هذى الدار أن يعتنى بها ... اذا كان معطى خيرها مسـترده
سرورك فيها بالذى (نلت)[١٧٢] لايفى ... بحزنك فيها حـين تلـزم رده

---

(١٦٨) عبارة م (حسن لكم عز لو اذا) .
(١٦٩) عبارة م (لا تصلح الاشياء من غير مدير).
(١٧٠) عبارة م (تبار منه الود لك) .
(١٧١) فى م (يحسب) .
(١٧٢) فى م (قلت) .

(أصم وأعمى أمس)[١٧٣] ناع سمعته فما استطعت بالتكذيب والرد جحده
(وقد طبق الدنيا وروع أهلها) [١٧٤] وزعزع منها كل طود وهـــده
ونادى المنادى مات كل من يرى وان كان فيه الروح قد مات وحده
سلام على الدنيا فأنك روحهـا تولت وأبقت عظم جسمى وجلده
ولو قيل للموت العزاء لبادروا وكان فداه ما لكل وولده
فمن شاء من بعد ابن عجلان فليمت فقد مات من كن نحاذر فقده
أيا موت أبقيت للصلاح موضعا
لقد جرت فى الأفراط فى الخطب وحده
(دفنت المعالى) [١٧٥] والشجاعة والندا
أتعرف ما أودعت يا موت لحده
عمدت الى بيت لآل محمد رفيع فأهوى حين قوضت عمده
(٨٦ — م)سقى الله قبرا فى (بلاد)[١٧٦] بعيدة
عن الأهل يشكو بعده الأهل بعده
فما الدمع تجربه السنون بنافع (ولو كان مد البحر دمعا أمده)[١٧٧]
فيا أيها الباكون بالأعين الدما ليقضوه حقا أو ليوفوه عهده
عليكم وراه لا عليه تأسفوا لقد ظل فى الفردوس يسحب برده
وما راع فيه الخلق الا لعلمه بأن وراءه من يسد مسده
فما حسن مولى مضيع لربه ولا ربه مولى يضيع عبده
لقد كان قواما كما قيل فى الدجى اذا نام روى بالمدامع خده
(٥٩ك)وكان يبارى جودا نمى بما له اذا ضن بالماء الغمام وجده
فوا أسفا للوافدين بمكة لقد كان وفد الله والبيت وفده

---

(١٧٣) فى م (اصم اعمى اجش) .
(١٧٤) عبارة م (وقد روع الدنيا وطبق اهلها) .
(١٧٥) فى م (بفقد المعالى) .
(١٧٦) فى م (البلاد) .
(١٧٧) فى م (وان كان مدى البحر امده) .

كما كان لى عونا وأهـلا بمكـة وأنى لأرجو حفظ ذلك بعـــده
وأشباله أسد تهادى بهديـــه وتحفظ فى أهـــل المـروؤة وده
سيخلفه الرحمن فيهم خلافــة يديم عليهم المرء للـــو حمـده
ويعرف بعض حق بعض ويصطفى أخ أخ من وده ليـــوده
ومن سودوه ساد غـير منـــازع وهم سيفه الماضى الذى قد أعـده
وأضـحى أرى بعـد ابن عجـلان والـدا
وأضحوا وهم كالجسم والروح (أمده)[١٧٨]
ألا لا تكونوا كالذين تفرقـــوا وأوهن هذا غير هــذا وهــذه
وكونوا معا (فالعود)[١٧٩] يمنع نفسه اذا كان مضموما ويكســر وحــده
أطيعوا اتعاظى واحفظوا الود بينكم ليصبح كل كف كل وزنـــده
ولا تهنوا واعطوا الأخاء حقوقــه فما قطع الأرحام من نال رشـده
وما الملك الا للأله وأنـــه ليؤتيه من شاء لا لمن جد جـــده
وأنتم بحمد الله للسعد مؤمـــل اذا مات شبل أورث الشبل بعده
وأبنا النبى المصطفى وهو مفخـر لـداعيه مولى كيف داعيـــه رده
(ثم)[١٨٠] عليه صلاة ثم عليكـــم مكرمة ما استتبع البرق رعـــده

---

(١٧٨) فى ك (أسده) .
(١٧٩) فى م (فالزوج) .
(١٨٠) ما بين الحاصرتين زائد فى . م .

ولاية بركات بن حسن :

ثم ولى مكة مولانا الشريف (بركات بن حسن بن)[1] بركاته ابن حسن عجلان (٢) بتوقيع جاءه من مصر (مؤرخا)[3] مع خير والده وفيه طلبه واستدعاؤه (٨٧ — م) الى مصر فأجاب لذلك وترحل الى مصر وصحبته أخوه السيد ابراهيم بن حسن[4] فأكرمه صاحب مصر برسباى وولاه (أمر)[5] مكة فطلب لأخيه ابراهيم أن يكون نائبا عنه بمكة اذا غاب فتوجها طالبين مكة فوصلاها أوائل العشر الأوسط من (ذى القعدة)[6] من السنة المذكورة وقرىء عهده بالحطيم[7] ولبس خلعته على جارى عادته وحج بالناس •

وفى سنة ٨٢٨ هـ رمموا مواضع من المسجد الحرام والقنوات بعرفة ونعمان[8] • ومنى •

وفاة مولانا الشيخ عمر العرابى :

وفى هذه السنة المذكورة ليلة الخميس سابع عشرين شهر رمضان

---

(١) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(٢) بركات بن حسن ولد عام ٨٠٢ هـ شارك اباه الأمارة وانفرد بها عام ٨٢٩ هـ وعزل عنها عدة مرات • كان فاضلا عادلا توفى عام ٨٥٩ هـ ويعرف ببركات الأول ، الشذرات ٢٩٤/٧ . بدائع الزهور ٥٢/٢

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٤) ابراهيم بن حسن . وقف بجانب اخيه بركات ونائب عنه وشاركه سياسته وكفاحه . سجن بمصر ومات بدمياط عام ٨٥٥ هـ ، الضوء اللامع ٤١/١ .

(٥) فى م (امارة) .

(٦) فى م (ذى الحجة) .

(٧) الحطيم . مكان بالحرم المكى ما بين الحجر الاسود وزمزم الى مقام ابراهيم عليه السلام . معجم المعالم الجغرافية ١٠٣ .

(٨) نعمان . واد فى عرفة بين مكة والطائف وبه جبل النعمان ويسمى المدراء معجم الحموى .

توفى مولانا وسيدنا سراج الدين عمر بن محمد العرابى القرشى العقيلى اليمنى ثم المكى شيخ مشايخ الطريق وأمام التدقيق والتحقيق قدوة الأولياء (الصالحين) [٩] الواصلين وعمدة الاتقياء العارفين قطب دائرة أهل اليقين وصفوة السادات المقربين صاحب الكشف الظاهر والخارق الباهر . ساح البلاد يمينا وشمالا ثم توطن بمكة شرفها الله تعالى وربى بها المريدين وسلك الطالبين وعرف أهل مكة بركته وعظمت حرمته ، وقيل ان مريديه (نفعنا الله به) [١٠] نافوا على عشرة آلاف مريد وقبره بالمعلا يزار تنفح منه الأنوار وبيت العرابى بيت جذب وولاية وهم مستوطنون بالطائف (ويأتى منهم أفراد) [١١] الى مكة بعض (٦٠ ك) الأحيان وقد سأل مولانا الشيخ بعض خواصه عن بداية حاله فقال كنت غلاما دون العشر وكان خاطرى يميل الى الخلوة والأنفراد والذكر والفكر والتورع عن الشبهات وبنوا عمى وأخوانى خاصة سالكون مسلك قبائل اليمن من حمل السلاح والمغالبة والمقاتلة ولم يكن فيهم من سلك طريق القوم ولا فى بنى (شاول) [١٢] أيضا لأن فيهم فقهاء وعبادا لبنى الحارث وبنى الفقيه زيد بن على يفتونهم فى أحكام الشريعة ويصلحون ما يقع من الفتن ويطعمون الطعام لمن يرد عليهم وكان بطرف بلادنا الذى نحن فيه رجل من اليمن اسمه عمران متوجها الى الحج واردا صادرا وكان يحدثنا بشىء (من كرامات الأولياء) [١٣] كالمشى على الماء والطيران (فى الهواء وهى الأرض) [١٤] وقلب الاعيان وغير ذلك فقلت يوما (٨٨ — م) ياعم بم نالوا هذه

---

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١١) عبارة م (ويأتون افراد منهم) .
(١٢) فى م (شادر) وهم عشيرة الشيخ عمر العرابى .
(١٣) عبارة م (من الكرامات للاولياء) .
(١٤) عبارة م (فى الهواء وعلى الأرض) .

المنازل قال يا ولدى بطاعة الله وتقواه واتباع رضاه ومخالفة الهوى والجوع والسهر والعزلة والزهد فى الدنيا فقلت له وما الذى يخلون به أنفسهم لتطيعهم الى هذه الأمور قال الجوع (قال) [١٥] فطمحت نفسى الى رتبة الطيران فتجوعت يومين أو ثلاثة وأنا أرعى بقرة لأهلى في مكان خالى فصعدت فوق مكان مرتفع (فوق) [١٦] القامة ومددت يداى لأنظر هل أطير أم لا فارتفعت فى الهوى ووقعت فى جبل يسمى جبل وضرة [١٧] بينه وبين بلدنا بنى أبى الصباح نحو نصف يوم أو أكثر فتوحشت ووقعت مع أناس لا أعرفهم وخفت ضرب الوالدة لى بسبب البقرة فتوجهت الى جهتهم وفعلت كفعلى أولا واذا بى عند البقرة فكتمت ذلك ولم أخبر به ثم ألهمت ملازمة الخلوة والصلاة والذكر والورع فلما راهقت البلوغ غفلت أياما تقارب السنة وحملت السلاح وأعطانى رجل شيئا من الدنيا لأبيع وأشترى فيه الا أنى مع ذلك محب للطريق وأهلها مؤديا للمفروضات قلت ولهذه الغفلة آثار فى قصيدته التائية حيث قال :

سقيت شراب الحب من قبل صبوتى
ولكنى ضيعت وقت شبيبتى [١٨]
وتهت فكان التيه كالنوم (والأسا) [١٩]
تيقظت وما أحلى أويقات يقظتى
فعدت الى العهد القديم مشاهدا
الى (مكة) [٢٠] لى فيها أشرف ملتقى

---

(١٥) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .
(١٦) فى م (نحو) .
(١٧) جهل وضرة باليمن فيه قلاع وحصون ، معجم الحموى .
(١٨) الابيات من البحر الطويل .. (فعولن . مفاعلين) .
(١٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٢٠) فى ك (ملة) .

قال سيدى عمر ثم فتح على بعد البلوغ بالتوفيق (الأزلى) [٢١] والتيقظ الكلى ولازمت السياحة والتخلى فى الحرمين (الشريفين)[٢٢] وما حولهما وأقمت أنام سبع سنين ليلا على دكة تجاه شباك النبى صلى الله عليه وسلم ملازما له فى الفتح واذا اشـــتدت بى الفاقة احتطبت من حـــول المدينة ما أسد به (قدر) [٢٣] فاقتى وأتممت (على) [٢٤] تلك الحالة ثمانين يوما لم أذق فيهـــا طعاما واعتكفت فى رباط السلامى أربعـــة عشر يوما فجاءنى ملك من ملائكة الســـماء السابعة وعـــرفنى بنفســـه وقال هل من حاجة فقلت أما اليك فلا (٨٩ ـــ م) ثم عـــاد الى فى صـــورة أسد رجلاه فى أســـفل الرباط ورأسه فى أعلاه ومعه خادم من الجن وسألنى أن يأتينى فى كل يـــوم (بشيىء) [٢٥] من الدراهم فزجرته عن العود فذهب ولم يعـــد ثم الزمت (٦١ ك) نفسى بالجوع والسهر والخلوة والذكر ولبست الخرقة وتحكم عـــلى سيدى الشيخ الولى (ابن) [٢٦] عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى [٢٧] وكان قد غلب عليه الحال والجذب ورأيت منه عجـــائب وغرائب وأوصـــانى بالذكر ليلا ونهـــارا وســـرا واجهـــارا وكنت أحج وأقيم فى مكة ونواحيها ما شـــاء الله ثم أتوجـــه الى اليمن على قـــدم

---

(٢١) فى م (الاعلى) .
(٢٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٢٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٢٤) فى م (فى) .
(٢٥) فى م (شيئا) .
(٢٦) زائد فى ك .
(٢٧) عبد الرحمن بن اسعد اليافعى صوفى من اهل مكة ولد عام ٧٥١ هـ . وعاش وتفقه وتوفى بمكة عام ٧٩٧ هـ زار القاهرة ودمشق اشتغل بالعلم ثم تزهد وصحب الصالحين واشتهر أمره .
العقد الثمين ٣٦٤/٥ . الشذرات ٣٤٨/٦ .

التجريد والتوكل وأسيح فى تهامه [٢٨] (وجبالهـا) [٢٩] والزمت نفسى المشى (من عدن الى مكة) [٣٠] قدما فى البحر وقدما فى البـر حتى وصلتهـا وقوتى من الأشجار التى على سواحل البحـر ولقـد سرت مـرة فى (طريق الخضبة) [٣١] وهى التى بين الساحل والسرات وحدى فى مفاوز واجتمع على (فى) [٣٢] ليلة ما يقارب المـائة من السـباع المختلفة الأنـواع وكانت تحف بى فاذ بهـا بطرف يـدى فتتباعد قليلا فأنام ما بين تباعدها ودنوها ثم أرفع يدى اذا دنت • وسرت مرة فى طـريق المسرات فكان على دلق غليظ فنزلت لاتوضأ • فى جانب غدير مـاء جمـد من شـدة البرد فجاءت بقـر لتشرب فدفعنى منهـا ثور فوقعت فى المـاء فلم يجف ذلك الدلق على جسدى الا بعـد أيـام كثيرة • وأمسيت ليلة فى نواحى تيس وأنـا وفقير لا أعـرفه فجاء رجل من أهل القـرية بطعام فأخذه الفقير فأكله وجاء صـاحب الأنـاء فسأله هل تعشيتما قـال نعم قـال فادخلا (الى)[٣٣] القـرية فأن لنا أعداء يطوفون بهـا فى الليل وأخشى أن تقتـلا غلطا منهم فقـام ذلك الفقير فدخل معـه وأقمت مكانى نحـو ثلث الليل فأيقظنى خيـال أسـود فاسـتيقظت فقـال يا سيدى نحن ثلاثـة من الجن ومعنـا جرة ذهب فى هذا المسجد وقـد أمسيت (فيه) [٣٤] طاويا وأجمعنـا على أن نجعلهـا عشاك فقم وخذها قـال فقلت اذهب

---

(٢٨) تهامة تعنى المكان المنخفض . المرتفع الحرارة . العالى الرطوبة وتطلق على السهول الساحلية بأرض الحجاز على طول البحر الاحمر . المعجم الجغرافى ٢٠١ .

(٢٩) فى م (اجبالها) .

(٣٠) عبارة م (الى مكة من عدن) .

(٣١) فى م (طريق الحصنية) ولعل الاصح الحسنية .

(٣٢) فى م (ذات) .

(٣٣) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

(٣٤) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .

خلا حاجـــة لى بها ثم نمت (فجـــاء الثانى والثالث) [٣٥] فقالا كقوله وقلت لهما ما قلت له . وكنت مـــرة على بـــاب مســـجد خراب فجاء فأر فجر ثوبى فنفضته فهرب ودخل فى جحر فى محراب المسجد(٩٠ـ م) ثم عاد فجـــر ثوبى مرارا فقمت معه (وانحاز) [٣٦] عنى الى ناحيـــة فأدخلت يدى فى ذلك الجحـــر فوجدت (كأسا مملوءة ذهبا) [٣٧] فتركته وانصرفت . وأقمت بمسجد الفارة المشهورة فى ساحل زبيد [٣٨] وكان يطـــرقه رجـــال الغيب فرمانى أحدهم بحصـــاة لأخرج عنهم ثم جـــانى أصحابه بعـــد أيام يعتذرون عنـــه وذكورا أنه سلب حـــاله بإساءة أدبه قال ولزمت الطـــريق بكلتا يدى وعضضت عليها بالنواجذ وأخرجت الكون ومن فيه عن قلبى . وما هالنى أمـــر ألا ركبتـــه ولا اعترضنى مقـــام الا احتويته وعانقت الموت معانقة ومت الموتـــــات الأربع [٣٩] ورأيت الخلق كالأموات ووالله ما أكلت ولا شربت ولا نكحت حتى أقســـم على بذلك وتهددت بالقطيعة ان تركته ثم اجتمع بى رجل مستور وســـألنى أن ينصبنى شـــيخا فتوقفت أدبا واحتقـــارا لنفسى فقـــال أتتوقف فى التأسى لك ووالله قد لبستها من يد سيدنا أبـــى بكـــر الصديق رضى الله عنـــه فى حضـــور النبى صلى الله عليـــه وسلم قال فألبسنى ثم اجتمعت بسيدى الشيخ العارف بالله تعـــالى

---

(٣٥) فى م (فجاء ثانيا وثالثا) .

(٣٦) فى م (انجار) .

(٣٧) عبارة م (فوجدت نحاس مملوءة ذهبا) .

(٣٨) يقصد ساحل البحر الأحمر الذى تطل عليه مدينة زبيد الواقعة بأرض اليمن وهى مدينة مشهورة انشئت ايام الخليفة المأمون وســـميت باسم وادى زبيد الذى أقيمت به ، معجم البلدان .

(٣٩) الموت الأحمر وهو جهاد النفس والموت الأســـود . احتمال الأذى من الخلق وتلذذه به ، والموت الأبيض هو الجوع لأنه ينـــور الباطن ويبيض وجه القلب والموت الأخضر هو لبس المرقع من الخرق لا خضرار عيشه بالقناعة ، انظر اصطلاحات الصوفية ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

شـــهاب الدين (محمد) بن محمد الحرضى • (٦٢ ك) ولبست على يده خـرقة التصـوف بسنده الظاهـر عن الســادة بنى الحكمى عن شيخهم الحداد [٤٠] عن شـيخ الشـيوخ محى الـدين عبد القــادر الجيلانى [٤١] رضى الله عنه عن مشايخه بسندهم المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهـذا السـند الذى أنســب نفسى وأصحابى اليــه • ولمــا دخلت الطريق وتوجهت فى مســالك التحقيق رمــانى الأقارب بالعداوة وتتابع أذاهم وأغروا ســفاءهم عـلى • فكنت اذا صليت أمروا من يضرب طبـلا فـوق رأسى وأنــا ســاجد من فرط ايذائهم ويأخذون الكرفية فيرمونهــا فى مكان لا يليق فأتمم صلاتى ثم آخذها وأغسلهــا وأطيبهــا وألبسها • ثم تصـدى لى فقهــاء البلاد بالأنكار فى أول الأشتهار وكنت اذا اشتد أنكارهم على توجهت للســياحة وأجـد بذلك بعض راحـة فأذا عدت قال الأقارب وبنـوا العم ما فينــا أقل عقلا من عمر ولا (أسخف) (٤٢) رأيا ولا أقل نفعا ولقــد كان أبــوه للسيف والضيف (٩١ — م) وظننا فى ولده هذا ولم يسم (العرابى) [٤٣] الا أنه لا عربة له (والعربة بلســان أهل البلاد هو الذى لا يعرف الحذق فى الأمور الدنيوية) [٤٤] • ثم تواتر الفتح وترادفت المواهب وسلمت على الأشجار بالولاية وورد الخضر عليه الســلام مسلما ومهنئا وأولوا المراتب كذلك وتتابعت الأشــجار

---

(٤٠) هو المبارك بن المبارك بن احمد الواسطى ولد عام ٥٠٩ هـ قرا وتفقه على أبيه وجماعة من العلماء وتوفى عام ٥٩٦ هـ ، الشـــذرات ٣٢٨/٤ .

(٤١) عبد القادر الجيلانى من كبار الزهاد ولد بجيلان عام ٤٧١ هـ ونزل بغداد وتفقه فى العلوم الشرعية والتصوف اشتغل بالتدريس والأفتاء ببغداد توفى ٥٦١ هـ . الكامل لابن الاثير ١٢١/١١ ، الشذرات ١٩٨/٤ .

(٤٢) فى م (أخف) .

(٤٣) فى م (الأعرابى) .

(٤٤) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

والمنامات بالدلالة والأرشاد والاشتهار لنفع العبـاد وتعارضت الخواطر وكان الخاطر [٤٥] الذي يميل الى التخلى وسمعت هاتفا ينشد .

دع استماعك من هذا ومن ذيـاك
واكسر أوانيـك وافرغ عنك من أيـاك [٤٦]

وابق بلا أنت واحذره للسـوى اياك
اذا أرادك لما يختاره هيـاك

فتركت [٤٧] الاختيار وعلمت أن ما سبقت به الأقدار لابـد من المصير اليه فسارع الناس الى بالتحكيم والدخول فى الخرقة أفواجا وكان يجتمع الى أولا (الرجل) [٤٨] والرجلين والثلاثة ثم تكاثـرت الجموع حتى قال لى شيخ سايح أعجمى انى لأعجب من شدة اقبـال الخلق واهراعهم اليك فقلت وأنا أيضـا أعجب منك ، فأول بيت هداهم الله الى ذلك بيت صاحبنا أحمد بن حسين الحسينى وأخوته فهم أوله من آووا ونصروا وعرفوا بالسلوك واشتهروا ، ثم دخل الناس بعدهم ارسالا انتهى كلامه نفعنا الله به ولمولانا الشيخ (العرابى) [٤٩] فى السلوك كلام عالى وله نظم يحاكى اللآلىء خرجه ابنه الشيخ محمد فى مؤلفه الذى أفرده فى كرامات والده وسماه (البحر الرابى فى كراماته عمر العرابى) وقد اطلعت عليه فهو (مؤلف) [٥٠] فى غاية الحسـن

---

(٤٥) الخاطر .. هو ما يرد على القلب من الخطاب . أو الوارد الذى لا تعمل للقلب فيه . اصطلاحات الصوفية ١٥٩
(٤٦) الأبيات من البحر الرجز . (مستفعلن . مستفعلن) .
(٤٧) فى ك ، فترك .
(٤٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٤٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٥٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(والكمال) [٥١] وما نقلته (منه) [٥٢] من الكرامات العوالى منها أن مدة ما كان فى سيلحته مقيما بالمدينة النبوية المنورة أن الروح الشريفة النبوية كانت تظهر له شفاها وتخاطبه وتأمره وتنهاه ومنها أن كل من قصده من المرضى وذوى العاهات ومسته يده المباركة يشفى ، ومنها أنه وهو بالمدينة حم يأوى الى المسجد النبوى (فجاءوا) [٥٣] الخدام بعد العشاء وأخرجوه من الحرم كعادتهم فى اخراج الناس وأغلقوا الأبواب ولم يشعروا به (٦٣ ك) بعد ساعة الا وهو معهم فى (المسجد) [٥٤] (اتفق لهم معه ذلك) [٥٥] ليلتين أو ثلاثة (فخلوا له حالـه) [٥٦] وصاروا يرونه (٩٢ — م) بعين الأجلال • ومنها أنه نفعنا الله بـه كانت له بغلة تسمى سالمة وكانت لا تأكل حبا ولا علفا حراما ولو جوعت أياما وقد امتحنت بذلك فلم تفعل وكان اذا غضب على فقـير ولـو (بباطنه) [٥٧] عضته وركضته واذا مات فقير يحبه تبكى عليه بالدموع والأصوات • قال المداح دخلت (مع شيخنا) [٥٨] العرابى على فقيره محمد الثغرى وهو يجود بنفسه والبغلة مربوطة فى أسفل الدار فلما شاهدت الشيخ بكت وصاحت وعضت بثوب الشيخ كأنها تحثـه على التشفع له بالعافية فضرب الشيخ وجهها بكمه ثم قال سلمى يا سالمة لأمـر الله ، ومنها ما حكاه الشيخ عماد الدين عبد الكريم بن محمد

---

(٥١) فى م (والجمال) .
(٥٢) فى م (منهـا) .
(٥٣) المشهور — جاء على راى الجمهور .
(٥٤) فى م فى (الحـرم) .
(٥٥) عبارة م (اتفق ذلك لهم معه) .
(٥٦) فى م (نخلوا سبيله) .
(٥٧) فى م (بياضه) .
(٥٨) فى م (على شيخنا) .

ابن شيخ الشاوري وكان من خواصه قال كنت عند شيخنا عمر العرابي في بيته في بني شاور ولم يكن عنده حينئذ غيري فقال سيدخل الينا بعد ساعة مغربي عليه دلق ومعه سبحة وركوة وعكاز [٥٩] جاء الينا من الأندلس قاصد التحكم وأنصبه شيخا ثم يفتح عليه في الوقت ثم أطرق الشيخ واذا الباب يطرق بعد ساعة فنظر الى فقمت وفتحت الباب فدخل الرجل بالوصف الذي قال فسلم على يد الشيخ وجلس مطرقا فمد الشيخ يده فحكمه ثم بعد ساعة مد يده فنصبه ثم قام الشيخ فتبعه الرجل واتبعتهما فنزل الى وادي شهر وهو معروف كثير الشجر فأومى الى بالجلوس ثم مشى وتبعه الرجل فدخلا بين الأشجار فسمعت (الشيخ) [٦٠] يقول له ضع قدمك حيث أضع قدمي ففعل وخطا به خطوتين فلم أره وسمعت هاتفا من فوق رأس الشيخ يقول لا اله الا الله هكذا تكون العنايات فتح عليه في (لحظة) [٦١] وبلغ بخطوة الى أرض الأندلس [٦٢] ثم أقبل على الشيخ وحده فأخذتني غيرة شديدة فقلت يا سيدي لي في صحبتكم كذا وكذا من السنين فلم أظفر بما ظفر به المغربي بشيء فقال لزوم الأدب واجب وانما نعطي ونؤمر فنفرق واذا رزقت كشفا كالفتيلة فلا تصادم به المشعل (واعترى الشيخ) [٦٣] حالة فلم ينطبق فبعد (٩٣ — م) شهر أو نحوه رأيته منبسطا فهممت بسؤاله عن حال ذلك الرجل فبدأني وقال

---

(٥٩) الدلق ... السيف في غمده ، الركوة : اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٦٠) في م (الرجل) .

(٦١) في م (الخطبة) .

(٦٢) هي بلاد شبه جزيرة ايبريا وتشمل اسبانيا والبرتغال حاليا وكانت تعرف باسم جماعة من القوط الغربيين — الوندال — كانوا ينزلون بها قبل الفتح الاسلامي لها .. ثم حرفها العرب الى الأندلس .

(٦٣) في م . (واعيدت للشيخ) .

الرجل كما اخبرناك من الأندلس وطالت مجاهداته ولـم يفتـح عليه فحصلت له اشارة بأنه يفتح عليك على يد فلان فسافر الينا سنة ثـم داخلتنا عليه شفقة واذن لنا أن نوصله الى بلده بخطوة وهو فيها من تلك الســاعة .

ومنها ما أخبر به الفقيه الولى المقرب على بن يحيى الشمرانى عام ٨٣٠ قال خبرنى الشيخ (صالح) [٦٤] الولى العارف بالله الأمير على ابن محمد بن الكبوس الدمارى قال (لمـا) [٦٥] كنت عند شيخنا عمر العرابى رضى الله عنه فى عشرة ذى الحجة بمكة فى بعض السنين ولم يسمها فدخل عليه رجل عراقى متزر بفوطة وعليه ثوب صـوف عسلى أخضر فسلم ثم جلس بين يدى الشيخ مطرقا فقال الشيخ الك حاجة قال نعم وهى سر فتنحى عنه من كان فى المجلس غيرى ، فقال وهذا (قال) [٦٦] الشيخ هذا لنا والد فتحدث فقال توفى الان أحـد السبعة الخواص ، وتطلعت الى مقامه فقيل لى لن تصل الا بتوليـة الشيخ فلان .

(٦٤ ك) وقد جئت قاصـدا ولكم حسـن الـرأى والنظـر فأطرق الشيخ مليا ثم قال نعم قد أذن لنا توليك فى مقامه وقد وليناك جميع ما كان فيه فلان قبلت وقبل قدم الشيخ وانصرف وفى المعنـى أنشـد الشيخ محمد بن مولانا الشيخ عمر العرابى لنفسه :

هكذا الغوث فى جميع البرايـــا	حين نعطى على يديه العطايا [٦٧]
ملك لا يزال تهــدى اليــــه	تحف القرب وهى خير الهــدايا
رتبة لا ينالهـا غـير شخـوص	ليس يزويه(تصريفه)[٦٨]فى الزوايا

---

(٦٤) فى م . (الصالح) .
(٦٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٦٦) فى م . (فقـال) .
(٦٧) الابيات من البحر المتدارك (فاعلن . فاعلن) .
(٦٨) فى م (تعريفه) .

ومنها ما حكاه الشيخ محمد العرابى عن والده سيدى عمر قال : كانت معى مسبحة حبها من سن السمك فوقعت منى فى أيام منى وأنا (ذاهب لرمى الجمرة) (٦٩) وأنا صغير اذ ذاك فى المكتب فأنسيتها أياما ثم رأيت مثلها مع شخص فذكرتنى بها وهاج حزنى عليها فجئت اليه حزينا وبكيت (عنده والزمته) (٧٠) فى عود سبحتى وامتنعت من أكل الطعام فلما رآنى (٩٤ — م) غير عاذر له قال غمض عينك فغمضتها فقال بسم الله الرحمن الرحيم فاذا بها فى يده فرمى بها الى حجرى (فوجدتها) (٧١) ملوثة طينا فقلت من أين جاءها الطين فقال وقعت فى ماء سبيل من بعض السبل فى منى ثم جف وهى تحته ولقد كلفتنا شططا لو صارت مع بعض الآفاق ولكن قرب الله المسافة ومنها ما أخبر به الشيخ (الصالح) (٧٢) العابد الزاهد ابراهيم بن مسعود صاحب الخواص (٧٣) نفعنا الله به قال : كنت فى (لهدة بنى جابر) (٧٤) مع ابن جوشن (٧٥) المكى أعلم له أولاده القرآن وقد لبست الخرقة الصوفية وشيخنا عمر العرابى فى اليمن ذلك العام فدخلت الى مكة المشرفة بعمرة من (لهدة) (٧٦) فى الليل فرأيت شيخنا فى الطواف ثم رأيته خلف المقام وفى الملتزم (٧٧) يدعو فقمت أدعو خلفه ثم دخل

---

(٦٩) عبارة م (ذاهب لرمى الجمرات) .

(٧٠) عبارة م (عليه والتزمته) .

(٧١) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٧٢) فى ك . صالح .

(٧٣) هو احمد بن عياد بن شعيب ولد عام ٧٧٨ هـ بقنا ورحل الى القاهـرة وتعلم بالازهـر واشـتغل بالحسـاب والتصوف والفـرائض توفى عام ٨٥٨ هـ الضوء اللامع ٢/٣٢٠ .

(٧٤) فى م (هدة بنى جابر) .

(٧٥) هو أحمد بن محمد بن على بن جوشن المكى تفقه واشتغل بتعليم القرآن الكريم توفى بمكة عام ٨٩٤ هـ . الضوء اللامع ٢/١٥١ .

(٧٦) فى م (من الهدة) .

(٧٧) هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود بالجهة الشرقية . مرآة الحـرمين ١/٣٤ .

الحجر (٧٨) ولم أره بعد ذلك فلما أصبحت دخلت رباط محمد بن بعلجة (٧٩) وفيه جماعة من الفقراء فسألتهم فقالوا الشيخ فى اليمن وما علمنا بوصوله لو وصل ما خفى علينا ذلك .

فعلمت أن الله أطلعنى على تلك الحالة منه رضى الله عنه ومنها ما أخبر به الشيخ ابراهيم (٨٠) المذكور ، أيضا قال : كنت مع شيخنا فى منزله فى بنى شاور (٨١) فتوجه الى قرية الشوارقة (٨٢) وأنا معه فاعترضنا (فى الطريق رجل) (٨٣) عليه شيلتين بيضاويتين مؤترر بأحداهما ومترد بالاخرى فسلم (على) (٨٤) الشيخ (٨٥) ثم قال أريد ان تجعلنى أو قال ترضى بى من جملة أصحابك فبكى الشيخ بكاء عظيما والترمه الرجل حتى رضى به من أصحابه ثم قرأ الفاتحة ودعا الشيخ بعد أن أشار اليه بالدعاء فامتنع منه ومشينا خطوات فالتفت الى خلفى فلم أره فوقع فى نفسى أنه الخضر عليه السلام فالتفت الى مبادرا (ثم قال) (٨٦) : نعم هو الذى ظننته .

ومنها ما أخبر به الشيخ الصالح الاجل على بن محمد الحضرمى

---

(٧٨) الحجر فناء الكعبة بشقها الشامى .

(٧٩) هو محمد بن فرج المكى من انصار الشريف أحمد بن عجلان توفى عام ٧٩٠ هـ بنى رباطا عند باب الخرورة عام ٧٨٧ هـ وسبيلا بالمسعى. العقد الثمين ٢/٢٥٤ .

(٨٠) هو ابراهيم بن مسعود .

(٨١) بنى شاور : اى فى قرية الشيخ عمر العرابى .

(٨٢) الشوارقة : من قرى المظيلف بمنطقة القنفذة فى امارة مكة المعجم الجغرافى ٦٦٥ .

(٨٣) عبارة م (فاعترضنا رجل فى الطريق) .

(٨٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٨٥) الشيخ : يقصد الشيخ عمر العرابى .

(٨٦) فى م . (فقال) .

قـــال كنت أقرأ أنا ورجلين فى مسجد شيخنا فى حراز [٨٧] فى أوائل شهرة شيخنا فوصل الى حراز وهرع الناس اليه من كل جهة فمضى (الرجلان) [٨٨] اليه وتحكما على يده ولم أمضى معهما وكانت (٩٥ — م) نفسى تميل الى صحبة الشيخ محمد بن عبد الله المشهور بأبى عيد الخضرمى ولى فيه عقيدة تامة فرجع الرجلان الى أســـخف وكان لهما (٦٥ ك) قيام الليل فناما (تلك) [٨٩] الليلة الى الصباح قال : فأصبحت أضحك منهما وقلت معاتبا لهما الفقـــراء اذا دخلـــوا فى طـــريق التصوف ازدادت عبادتهم عما كانت وانتما بعكس ذلك بعد أن تحكما على العرابى فلم يجيبانى بشىء وخجلا فنمت الليلة المقبلة فرأيت كان (القيامة) [٩٠] قد قامت والخلق كالجراد المنتشر فى أرض فيحاء لا طرق لها وفى وسط تلك الأرض خندق والخلق مقبلون الى جهته فمن جاوز نجـــا ومنهم من يقع فيه ومنهم من يقف عـــلى شــــفيره فوقفت مع الواقفين فجـــاء الرجلان (الذان) [٩١] أنكرت عليهما ولـــم يتوقفا وطـــارا من الناحية التى نحن فيها الى ناحية الناجين فقلـــت (لوجل الى جانبى) [٩٢] ما ظننت أن يسلم هذان الرجلان ولا أدرى بم بلغـــا (مرتبة النجـــاة) [٩٣] فقال هذان صـــارا من أصـــــحاب الشيخ العرابى وأصحابه يفعلون هكذا قال : فأصبحت اعتذر اليهمـــا

---

(٨٧) حراز : قرية من قرى بنى مالك بمنطقة جازان جنوب الطائف المعجم الجغرافى ٣٠٥ .

(٨٨) فى م (رجـــلان) .

(٨٩) فى ك (لك) .

(٩٠) فى ك (القيمة) .

(٩١) فى م (اللتـــان) .

(٩٢) عبارة م (فقلت الى رجل جانبى) .

(٩٣) عبارة م (مرئية لمحات حياتى فى القراءة باسخن) .

واحسنت الظن بالشيخ من حينئذ وكان ذلك سببا لصحبته بعد ذلك وترك ما سواه من الشيوخ رضى الله عنه .

ومنها ما أخبر به أيضا الشيخ علي بن محمد الخضرمى (٩٤) المذكور قال : سمعته رضى الله عنه يحدث جماعة من فقرائه ويباسطهم وقد ذكر بعضهم طريق الخلوة والقفيل وتريان (٩٥) فقال وصلت الى القفيل قاصدا من اليمن الى مكة المشرفة ومعى ثلاثة عشر فقيرا فأعطينا (امرأة) (٩٦) من أهله طعام ذرة فى جراب وأمرناها تطحنه وتخبزه على عددنا أقراصا وأعطيناها أجرتها حبا ففعلت وخانتنا فى الخبز فجاءت بالجراب وأمرتها بفتحه وعده ففتحت وعدت ثلاثة عشر ومن فوقها رغيف كبير زائد عن العدد فبهتت المرأة وكانت قد عزلته ورفعته فى بيتها ثم قامت مسرعة الى بيتها لتفقده فى مكانه فلم تجده فعادت الينا متحيرة فقلت لها أن هذا الرغيف كالشيخ لأصحابه وأردتى أن تفرقى بين الشيخ (٩٦ — م) وأصحابه فبكت واعتذرت واعترفت فناولتها اياه وقلت : كليه الآن حلالا فأخذته ومنها ما اخبر به الفقير الصالح أبو بكر بن عبد الله الثغرى وكان ممن يخدم الشيخ كثيرا قال : لما كان عام ٨٢٢ وكان وجه ولده سيدى محمد الى اليمن خرج ذات ليلة من منزله فنام فى الحوش الذى كان اشتراه الى جانب منزله للواردين عليه فنام على سرير وانا على الأرض قريب منه فاستيقظت فى نصف الليل فلم أجده عليه فظننت أنه دخل الى منزله فقمت الى الباب فوجدته مغلوقا فظننت أنه دخل الى بيت الطهارة فصببت ماء فى أبريق وجئت الى بابها وتنحنحت فلم يجبنى أحد فأستوحشت وعدت الى مكانى واضطجعت فيه والتحفت بثوبى ولم

---

(٩٤) الذى روى الخبر السابق .

(٩٥) القفيل حصن باليمن ، وتريان واد بين المدينة والحفير على طريق المدينة ومكة معجم ما استعجم ٣٠٨/١ .

(٩٦) فى م (مرة) .

أنم فسمعت فى الجو حركة كأجنحة النسر اذا هوى على وجهه ففتحت عيناى فاذا به نازل من الهواء الى فوق السرير فسترت رأسى واخذتنى رعدة ففهم ما حل بى فقال : يا أبا بكر قم قاعدا فقمت ولم تكد رجلاى تنقلنى من هيبته فقال : هل طلبتنى همنا فلم تجدنى فتلجلج لسانى ولم أكد أفصح بقول نعم الا بمشقة فقال : أنى تفقدت حال الولد محمد فى اليمن هذه الليلة وحالة صالح فلا تخبر بما شاهدته (أبدا) [٩٧] حال حياتى ومنها ما حكاه ولده مولانا الشيخ قال: جهزنى أبى الى اليمن عام ٨٢٢ لتجديد العهد بالأخوان فحضرت فى سداد فتنة بين الشيخين محمد العبادى وعبد الله بن راشد القاسمى وهما قائدان بقبيلتهما طوعا وكرها فى جهة حراز [٩٨] فلم تنسد وطلبنا ذمة سنة فلم يطع العبادى فانصرفنا أجمعين غضابا عليه وتوجهنا الى زاوية الأخ الشيخ عبد القادر (٦٦ ك) بن عبد الله الورد فى قرية الشربة (٩٩) بأسكان الراء وفتح الشين فلما أصبحنا جاء رسول من العبادى بكوفية وباثنين وثلاثين درهما لنأخذ بها بقرة وتذبح للفقراء ويعفو عنه (وأرساله) [١٠٠] بالكوفية اشارة (٩٧ — م) الى الأعتذار فلم أقبل ذلك فتشفع بالجماعة كالشيخ ابراهيم [١٠١] صاحب الحوامر وغيره من المشايخ فلم أقبل أيضا وحصل عندى حدة الشبوبية والجهل وأنا وعبد القادر على سرير مستقبل القبلة واذا بيد الشيخ قد خرجت من الجدار وأشار الى بقبول العذر والشيخ يومئذ بمكة فأشارت ثلاث مرات لم ينكر منها من يعرفها شيئا ففزعت ووثب عبد القادر

---

(٩٧) فى ك ، احدا .
(٩٨) حراز انظر ص ٢٢٥ موضع باليمن .
(٩٩) الشربة قرية فى جبل ضرم بتهامة عسير وبها منازل مزينة . المعجم الجغرافى ٢٦٥٨ معجم ما سنعجم ٧٩٠/٣ .
(١٠٠) فى م (ارسالها) .
(١٠١) هو ابراهيم بن مسعود . السابق ذكره .

ليقبلها فتوارت عنه فى الجدار كالبرق الخاطف وحصل على الحاضرين من الخشوع مالا يوصف ورضيت عن المذكور فلما عدت الى مكة عاتبنى والدى وقال : أحوجتنا الى اظهار (مالا ينبغى) (١٠٢) اظهــــاره أما سمعت قول بعضهم من استغضب ولم يغضب فهو حمار ، ومن استرضى ولم يرضى فهـو جبـار وقد أمرنا بقبول العذر من المعتذرين ولمـا توجهت بعد ذلك الى اليمن سنة ٨٢٦ قال : الزم الأدب وتواضع للاخوان واسلك طريقتى و ولا تظن أن المسافة والجبال تحجبك عنــى واعلم أنى قد جهزتك بما تحتاج اليه حتى السحائب (١٠٣) وسألت الله أن لا تدخلوا بلدا الا ويسقى أهله فكان كما قال (رحمه الله) (١٠٤) .

ومنها فى عام ٨٢٧ ما أخبر به أيضـا ابنه مولانا الشيخ محمد قال : جاء لوالدى شيخ ومعه عجوز يبيكان وينوحان فبكى الشـيخ لبكائهما ثم سألهما عن سبب ذلك فقال الشيخ لى ولد يبيع العلف وهذه والدته واتهمه حجاج الشـام بسرقة وجعلـوه فى سلسـلة ونحـن معروفون عند أهل منى وأهل مكة بالعفة ولم يقبل أمير الشام أيماننا ولا له بينة على ولدى وقد بلغته خمسين أفرويا فى اطلاقه فامتنـــع (فبينما) (١٠٥) هما يتكلما مع الشيخ اذ مر به الموكلون به فى سلسلة معه نحو ثلاثين رجلا فيها فصار يجذب نفسه الى جهتهما وهمـــا يتفرفران كتفرفر الطيور قد أخذت (شيخنا له رقة) (١٥٦) مفرطـة ثم قال : أبشرا بخلاص ولدكما ولو عوقنا الركب كله بسببه ثم ركب الشيخ وابنه ودارت الفقراء حواليه الى بركة السلم (١٥٧) فحـاذى

---

(١٠٢) عبارة ك (ما ينبغى) .
(١٠٣) السحائب لا أدرى ماذا يقصد به من السحائب .
(١٠٤) عبارة ك (رضى الله عنه) .
(١٠٥) فى م (وبينمـــا) .
(١٠٦) عبارة ك (فواجلت شيخنا رقة) .
(١٠٧) وهى بأسفل مكة .

الأمير وكلمه فى فكه فأغلظ الأمير فى الجواب وسار الشيخ وأشار (بسبابته) (١٠٨) اليمنى ثلاثا (فوقف) (١٠٩) الأمير ولم يتحرك بخطوة فأمره عند ذلك بفك الغلام وأرسل يقول للشيخ (قد) (١١٠) أطلقنا الرجل فأطلقنا فقال الشيخ حتى أراه فجاء الغلام ومعه فارسان فقال الشيخ لأبويه هذا ولدكما : قالا نعم ، فأشار الشيخ الى جهة الأمير بسبابته اليمنى فمضى كأنه سحابه ، وكرامات الشيخ بحر زاخر فمن أراد التضلع منها فليرجع الى كتاب الكرامات تصنيف ولده سيدى (الشيخ) (١١١) محمد فقيه (شفاء الغليل)(١١٢) وامتدح مولانا الشيخ العرابى جماعة من فضلاء عصره منهم الشيخ العارف أبو عبدالله عبد الرحيم بن أحمد البرعى (اليمنى) (١١٣) بجملة قصائد منها قوله :

مضى زمن الصبا فدع التصابى   قبيح منك شيب وأنت صابى
تظل تغازل الغزلان لهوا   وتكثر ذكر زينب والربابى
وتلبس للبطالة كل ثوب   وتنسى ما يسود فى الكتاب
وقد بدلت بعد قولك ضعفا   ودك الشيب منك على الشبابى (١١٤)

واقتصرنا .

---

(١٠٨) فى م (بالسبابة) .
(١٠٩) فى ك (فوق) .
(١١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١١١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١١٢) عبارة م (برد العليل) .
(١١٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١١٤) الأبيات من البحر والوافر (مفاعلتن — مفاعلتن) .

وفى سـنة ٨٣٣ (أرسـل برسباى ملك مصر)[١١٥] للكعبـة (الشريفة)[١١٦] بابا من أبنوس وصفحه بالفضة وكانت زنة (٦٧ ك) الفضـة خمسة وثلاثون ألف أوقية وقلع الباب العتيق وأعطـاه لبنى شيبة بصفائحه •

أول من حلى الكعبـة :

تنبيه : أعلم أن أول من حلى الكعبة عبد الله بن الزبير جعل للكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وبعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى بستة وثلاثين ألف دينـار يضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين (التى)[١١٧] فى جوف الكعبة وعلى أركانها ومن داخل ثم ان الأمين بن هارون الرشيد أرسل الى عامله عـلى مكـة سـالم بن الحجاج[١١٨] بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صـفائح الـذهب (٩٩ — م) على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها الثمانية عشر ألف دينار فضربها صفائح وسمرت على البـاب وجعل مساميرها وحلقتى الباب وأعتابه من الذهب وأيضا حجبة الكعبة أرسلوا الى المتوكل العباسى يذكرون له أن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالفضـة والأحسن أن تكون كلها ذهبا فأرسـل المتوكل الى اسحق بن سلمة الصايغ بذهب وأمره أن يعمل ذلك فكسر اسحق (تلك الزوايا)[١١٩] وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة

---

(١١٥) عبارة ك (أرسل ملك مصر برسبكى) •

(١١٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١١٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١١٨) لم يكن سالم بن الحجاج هذا من عمال الامين على مكة . وانما كان والى مكة هو داود بن عباس تولى مكة طـوال عصر الامين . ولعل سالم هذا كان رسول من طرف الأمين او عاملا يقوم بمهمة محدودة انظر ولاة العباسيين .

(١١٩) عبارة م (ذلك الزوايا) .

ركبها فوق أزار الكعبة من داخلهـا عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوق من الذهب متصل بهذه المنطقة وكان أسفل الباب عتبه من خشب ساج (وقد رثيت وتأكلت) [١٢٠] فأبدلها بخشب اخر والبسه صـفائح (من ذهب) [١٢١] قال اسحق الصايغ وكان مجموع الزوايا والطوق والذهب ثمانية آلاف مثقال والمنطقة المفضة وما على الباب من الفضة وما حلى به المقام سبعين ألف درهم .

ومن ذلك أن الحجبة كتبوا الى المعتضد العباسى أن بعض ولاة مكة [١٣٢] قلع أيام الفتنة عضادتى باب الكعبة وسكها دنانير وصرفها فى دفع الفتنة فأمر المعتضد بأعادة ذلك جميعه فأعيدت (كما كانت) [١٢٣] ومن ذلك أن أم المقتدر [١٢٤] الخليفة العباسى أمرت غلامها لؤلؤ أن يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهبا ففعلى ذلك سنة ٣١٥ ومن ذلك أن الوزير جمال الدين محمد بن على بن منصور [١٢٥] المعـروف بالجواد وزير صاحب مصر أنفذ سنة ٥٤٩ حاجبه الى مكة ومعـه خمسة آلاف دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة فى أركان الكعبة من داخلهـا ، وممن حلاها الملك المظفر الغسانى [١٣٦] صاحب اليمن وحلاها حفيده الملك المجاهد [١٢٧] صاحب اليمن أيضـا وما زال الباب

---

(١٢٠) عبارة م (وقدر رثيت وتأكلت) .

(١٢١) فى م (من فضـة) .

(١٢٢) هو يزيد بن حنظلة .

(١٣٣) عبارة م (كما أشار بطلبه) .

(١٢٤) المقتدر العباس ، انظر ابا الفضل جعفر ص ٨٨ وامه رومية الاصل واسمها شغب أو غريب وكانت تتصدق بأكثر مالها على الحجيج توفيت عام ٣٢١ هـ البداية والنهاية ٦٧٥/١١ .

(١٢٥) محمد بن على بن منصور تولى امارة الموصل ونصيبيين ثـم الوزارة قبض عليه وسجن فى قلعة الموصل حتى مات عـام ٥٥٩ هـ . وفيات ابن خلكان ٧٢/٢ . ابن الوردى ٦٧/٢ .

(١٢٦) هو يوسف بن عمر .

(١٢٧) هو على بن داود .

مصفحا بالفضة فحصل فيه مع الأهوية وحرارة الشمس بعض خلل. فكان يختلس من فضته أوقات الغفلة يفعل ذلك من لا دين له وكل خفيف اليد الى أن انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب (١٠٠ — م) فى أيام السلطان سليمان خان [١٢٨] فبرز الأمر السلطانى بتصفيح الباب (الشريف) [١٢٩] بالفضة الى ناظر الحرم (الشريف) يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر أحمد المقاطعجى [١٣٠] صهر محمد بن سليمان [١٣١] دفتردار [١٣٢] مصر اذ ذاك وكان له شعر لطيف بالتركى وكان وصوله الى مكة افتتاح سنة ٩٥٨ فأخرجوا الفضة جميعها التى على الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصفح بها باب الكعبة (الشريفة) [١٣٣] وسمرت الصفائح بمسامير الفضة وكذلك الأربع حلقات وأصلح الميزاب الشريف وصيغ بالفضة المموهة بالذهب الى أن غير بعد ذلك وعمل الميزاب فى الباب السلطانى مصفحا بالذهب وأرسل الى هنا فوضع فى موضع الميزاب الذى كان فى الكعبة (وجر) [١٣٤] الأول الى الباب الخاقانى [١٣٥] فوصل ووضع فى الخزانة العامرة واستمر الباب مصفحا الى حدود (سنة سلطنة السلطان محمد خان [١٣٦]

---

(١٢٨) هو سليمان خان بن سليم .
(١٢٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١٣٠) ستأتى اخباره عام ٩٥٨ هـ ص ٣٠٤ .
(١٣١) ستأتى اخباره عند عمارة المسجد الحرام عام ٩٥٨ هـ
(١٣٢) دفترادار . اى امين الدفاتر .
(١٣٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١٣٤) فى م (جهـز) .

(١٣٥) الباب الخاقانى اى الذى أرسله السلطان سليم بن سليمان الثانى وخاقان . نسبه الى قاقان . وهو لقب لملوك الترك وحرف الى خاقان . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ٢٧١ .

(١٣٦) السلطان محمد خان ولد عام ٨٣٦ هـ وتسلطن عام ٨٥٦ هـ وتوفى عام ٨٨٦ هـ ولقب بالفاتح انظر الشذرات ٣٤٥/٧

فى دولة) (١٣٧) الشريف حسن بن أبى نمى وسيأتى باقى الكلام فى التصفيح بمحله ثمة عود للمقصود ، •

وفى سنة ٨٤٠ وصلت مراسيم السلطان الأشرف برسباى على شريف مكة مولانا الشريف بركات بن حسن بن عجلان بنصف عشور المراكب الهندية •

وفى سنة ٨٤٢ توفى السلطان الاشرف برسباى (١٣٨) يوم السبت لثلاثة عشر ليلة خلت من ذى الحجة من السنة المذكورة وفى يوم وفاته تولى الملك بعده ولده الملك العزيز جمال الدين يوسف (بن برسباى بعده) (١٣٩) يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة (١٤٠) بمصر وصار مدير مملكته الأتابك (١٤١) جقمق العلائى (١٤٢) ولا يزال مدير دلكه والاقدار لا تساعده الى أن خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد أن تسلطن نحوا من خمسة أشهر لم يكن له الا رسم ، وتسلطن مكانه فى يوم الأربعاء لعشرين بقين من شهر ربيع الأول من السنة المتقدمة سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى ولقب بالملك الظاهر وهو العاشر (١٠١ — م) من ملوك الجراكسة وكان أول من ولى السلطنة التفت الى مكة المشرفة

---

(١٣٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى م •

(١٣٨) هو برسباى الدقماقى •

(١٣٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك •

(١٤٠) يوسف بن برسباى ولد عام ٨٢٨ هـ وتسلطن عام ٨٤٢ هـ بعد ابيه وخلع وسجن بالاسكندرية ثم افرج عنه توفى عام ٨٤٢ هـ • الضوء اللامع ٣٠٣/١٠ • نظم العقيان ٢٧٩ •

(١٤١) الاتابك تعنى رئيس الأمراء وكبيرهم ، صبح الأعشى ١٨٠/٤ •

(١٤٢) جقمق العلائى جركسى الأصل اشتراه على بن اينال واعتقه برقوق تسلطن عام ٨٤٢ هـ وتوفى عام ٨٥٧ هـ ابن اياس ٢٤/٢ ، الضوء اللامع ٧١/٣ •

وأرسل خلعا ومراسيم لصاحب مكة مولانا الشريف بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وأرسل إليه سودون المحمدى [١٤٣] ليكون أميرا على خمسين فارسا من الترك مقيما بمكة وولاه نظر الحرمين الشريفين ومشيد العمائر بهـا .

وفى سنة ٨٤٣ بدأ الامير سودون فى عمارة المسجد الحرام وقلع الرخام الذى فى سطح الكعبة الشريفة لأنه (كان ينقط) [١٤٤] منه المـاء فى وقت المطـر الى جوف الكعبة ولأن الخشب الموضوع فى السطح الشريف الذى تربط فيه حبال الكسوة (الشريفة) [١٤٥] قـد تأكل وتأكل خشب الروازن الاربعة التى فى سقف الكعبة التى كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة من خارجها عن الكسـوة ووضعت الكسورة داخل البيت الشريف واستمرت مجردة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس أحجارها الى أن كمل ترميمها واصلاحها وأعيدت الكسوة عليها فى ضحى يوم الأثنين لثمان بقين من شهر صفر من السنة المذكورة وأصلح أيضا رخام الحجر وبيض مأذنة باب الخرورة [١٤٦] ورمم أسفل مأذنة باب على [١٤٧] وأصلح سقف المسجد فى تلك الجهة الخرابة وأصلح الرفرف الطاير بالمسجد الحرام وبيض علوا مقـام ابراهيم وعلوا مقام الحنفى وقبة باب ابراهيم والميل الذى فى ركن المسجد بقرب باب بازان [١٤٨] والذى يقابله (الميل الذى) [١٤٩] هى

---

(١٤٣) سودون العجمى . مملوك عمل فى خدمة المؤيد شيخ والأشرف برسباى نفاه جقمق ثم اعاده وارسله الى مكة ناظرا نشيد العمائر بهـا توفى عام ٨٥١ هـ . الضوء اللامع ٢٨٥/٣ .

(١٤٤) عبارة م (كان يقطر) .

(١٤٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٤٦) انظر باب الخرورة « أبواب المسجد الحرام » .

(١٤٧) انظر باب على « أبواب المسجد الحرام » .

(١٤٨) انظر باب بازان « أبواب المسجد الحرام » .

(١٤٩) عبارة ك (يقابله التى) .

علامة للسعي بينهما وعين فى كل ميل قنديلا يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف فى شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان يضيىء للمعتمرين وفى بعض أيام ذى الحجة (الأضاءة للحجاج) [١٥٠] اذا أرادوا السعي وجعل على الصفا قنديلا ثم عمر الأمير سودون [١٥١] ما بقى من المواضع المأثورة فى منى وفى المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع أشجار السلم والشوك الذى كان فى المأزمين [١٥٢] فى طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف (والمحار) [١٥٣] وغيرهما (١٠٢ — م) عند مزاحمة الحجاج وتكمن تحته الحرامية لنهب الحاج فقطع الأمير سودون جميع تلك الأشجار وأزال الصخار ونظف الطريق ووسعه وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر بطريق المسلمين والا فشجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فرحمه الله وأثابه الحسنى قال مولانا الأمام عبد القادر فى نشأة السلافة * .

وفى سنة ٨٤٥ عزل مولانا الشريف بركات بن حسن بأخيه مولانا الشريف على بن عجلان [١٥٤] وذلك لأنه عزله فى سادس عشر جمادى الأول من السنة المذكورة وكان مقيما بالقاهرة .

(٦٩ ك) ووصل العلم بذلك الى السيد بركات وكان مقيما بوادى الأبيار فى رابع رجب فتوجه من فوره الى صوب اليمن وأخلى مكة

---

(١٥٠) عبارة م (للاضاءة على الحجاج) .

(١٥١) انظر سودون العجمى ص ٢٣٤ .

(١٥٢) المأزمين . المضيق بين عرفة والمزدلفة العقد الثمين ١١١/١ .

(١٥٣) فى م (المحابل) .

(*) هو الامام عبد القادر الطبرى . مر

(١٥٤) هو على بن حسن بن عجلان ولد عام ٨٠٧ هـ تولى امارة مكة ثم خلع وسجن بالاسكندرية مات بدمياط عام ٨٥٣ هـ . الضوء اللامع ٢٠١/٥ . التبر المسبوك ١٤ .

من نوابه ووصل القائد مزروع العجلانى وزير السيد على بن حسن الى مكة فى ضحى يوم الأربعاء رابع عشر (شهر) [١٥٥] رجب ودعا لصاحب مكة ولم يعين اسمه ثم فى ليلة الجمعة سلخ رجب دعا (لمولانا) [١٥٦] السيد على بن حسن ودخل على بن حسن مكة قرب العصر يوم السبت مستهل شعبان من السنة المذكورة وطاف وسعى ثم عاد ليلة الأحد الى الزاهر [١٥٧] خارج مكة وبات ودخل مكة فى صبح يوم الأحد لابسا للخلعة وقرىء توقيعه فى يوم الأحد المذكور .

وفى سنة ٨٤٦ قبض على الشريف على [١٥٨] مع أخيه ابراهيم[١٥٩] بأمر السلطان جقمق فى يوم الثلاثاء رابع شوال من السنة المذكورة، وحملا الى مصر وولى امارة مكة أخوهما مولانا الشريف أبو القاسم ابن حسن بن [١٦٠] عجلان فى تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة.

فانه لما قبض على على وابراهيم أظهر مرسوما مؤرخا باسم السيد أبى القاسم بن حسن (بن عجلان) وكان بالقاهرة ودعى له بعد صلاة المغرب من يوم الأربعاء خامس شوال وقام بحفظ مكة ولده السيد زاهر [١٦٢] وبعض أتباعه وتوجه بعلى وابراهيم الى جدة

---

(١٥٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٥٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٥٧) انظر الزاهر ص ٧٠ .

(١٥٨) هو على بن حسن بن عجلان .

(١٥٩) هو ابراهيم بن حسن بن عجلان ناب عن أخيه على فى امارة مكة وشاركه سياسته وسجنه انظر ص ٢١٢ .

(١٦٠) الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان تولى الامارة لمدة قصيرة توفى عام ٨٥٣ هـ انظر . خلاصة الكلام ص ٤٢

(١٦١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٦٢) زاهر بن ابى القاسم بن حسن بن عجلان حفظ الامارة لأبيه من شوال حتى ذى القعدة عام ٨٤٨ هـ خلاصة الكلام ٤٢ .

فى صبح يوم السبت ثامن شوال وأركبا على الفور الى القاهرة ووصل أبو القاسم من القاهرة الى مكة فى (١٠٣ — م) صبح يوم السبت سابع عشر ذى القعدة لابسا خلعة الولاية وقرىء توقيعه وهو مؤرخ سابع شوال من السنة المذكورة .

وفى موسم سنة ٨٤٨ وصل مع الركب المصرى رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزه [١٦٣] بكسوة الكعبة الشريفة وصدقة لأهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة وفى يوم عيد الأضحى فرقت الصدقة على أهل الحرم .

وفى سنة ٨٤٩ هجم مولانا الشريف بركات على مكة ففر أبو القاسم ونزل بالأمارة فى ليلة الأحد مسلخ ربيع الاول ودعى للشريف بركات [١٦٤] ليلة الاثنين ثانى ربيع الثانى من السنة المذكورة وأشيع فى أواخر السنة أن السلطان تعب من فعل الشريف بركات وأنه بعث بعزله مع الحج فجاء الحج وقد احترز الشريف غاية الاحتراز وورد مع الحج نحو عشرين أميرا فخرج الشريف بركات للقاء الامير على (جرى) [١٦٥] العادة فى أكمل عدة فلما رأوا شوكته ألبسوه الخلعة الواردة معهم وحج بالناس الا أنه اعتزلهم بالموقف فوقف جانبا عنهم الى أن نفروا ثم خرج بعد النزول عن مكة ولم يجتمع بأحد من أرباب الدولة فعاد الشريف أبو القاسم الى مكة المشرفة .

---

(١٦٣) سلطان العجم رخ ميرزه . ملك الشرق على الاطلاق . حمدت سيرته ، قدمت رسله مصر اكثر من مرة وارسل ملوكها كان فقيها عادلا خيرا ، توفى عام ٨٥١ هـ ، الضوء اللامع ٢٩٧/٣ . الشذرات ٢٦٩/٧ .

(١٦٤) أنظر الشريف بركات ص ١٨٦ .

(١٦٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

وفي سنة ٨٥٠ وصل بيرم خواجا [١٦٦] ناظرا على المسجد الحرام (وبنى بالمعلا سبيلا) [١٦٧] وحوضـا ينتفع بهما الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المايدة [١٦٨] فصار الان في عصرنا بستانـا عمره الخواجا قيني محمد بن محمود افندى (١٦٩) قاضى مكة لسنة ٩٦٧ وقدمه لخانم سلطان بنت السلطان [١٧٠] سليمان زوجة الوزيـر الأعظم رستم باشا [١٧١] وأمها والدة السلطان ، وفي السنة المذكورة أعني سنة ٨٥٠ حج وزير [١٧٢] من وزراء الملك العثماني وهو مـراد الثاني جاء بصدقات جليلة وخيرات (عظيمة) جزيلة ورمى في قبـة العباس بالحـرم الشريف ثلثمائة (وستين) [١٧٥] رأس سـكر وعـدة قناطير من العسل وسقى الناس (وملا القرب وخرج بها السقائون الى المسعى فسقيت)* الناس وتصدق على (الحجاج) [١٧٦] وأهل الحـرمين أموالا جزيلة تقبل الله منه (١٠٤ ـ م) صالح عمله .

---

(١٦٦) بيرم خجا بن تشتدى ولى نظر المسجد الحرام عدة مرات مات بمكة عام ٨٦٠ هـ الضوء اللامع ٣/٢٢ .

(١٦٧) عبارة م (وبنى سبيلا بالمعلا) .

(١٦٨) المعايدة . قرية من قرى ابى عريش بمنطقة جازان جنوب مكة . المعجم الجغرافى ١١٩٠ .

(١٦٩) ويعرف بالمولى الأيدى ارتفعت مرتبته وكان حسن الخلق توفى عام ٩٦٨ هـ الشذرات ٨/٣٥٤ .

(١٧٠) فى كتاب الاعلام للنهردانى (بنت الوزير الاعظم وليست زوجته ؟ خلاصة الكلام ٦٤٧) .

(١٧١) رستم باشا ـ كان مملوكا للسلطان سليمان تزوج أبنته وولاه الوزارة توفى عام ٩٦٨ هـ ، خلاصة الكلام ٢٠٣ .

(١٧٢) ذكر النيهروانى هذا الخبر دون ذكر اسم الوزير خلاصـة الكلام ١٤٧ .

(١٧٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٧٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٧٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(*) غير موجود فى ، م .

(١٧٦) فى م (الحـاج) .

وفى سنة ٨٥١ أعيد مولانا الشريف بركات بن حسن الى ولاية مكة وذلك أن ابنه السيد محمد [١٧٧] ذهب الى الأبواب واستعطف السلطان الى ان رضى وآمر بأعادة والده الى مكانته ولما جاء (٧٠ ك) هذا القاصد الى مكة خرج منها الشريف ابو القاسم الى وادى الأبار ثم توجه الى مصر واجتمع على أخويه [١٧٨] بالقاهرة وطاب له المقام، وفى هذه السنة طلب الشريف بركات السلطان جقمق فتوجه اليه فنزل السلطان الى لقائه الى الرحيلة وبالغ فى اكرامه وعاد الى مكة عاشر رمضان من هذه السنة ودخلها ليلة السبت خامس جمادى الأول محرما بالعمرة فطاف وسعى ورجع الى الزاهر ودخل فى موكب عظيم ضحى يوم السبت لابسا خلعة الولاية وقرىء توقيعه بالحطيم مؤرخا بحادى عشر ربيع الأول وطاف بالبيت والريس [١٧٩] يدعوا له بأعلا زمزم .

وفى سنة ٨٥٣ هـ عمر ناظر الحرم بيرم خواجا فى الجانب الشرقى قطعة من (جانب) [١٨٠] المسجد الحرام مما يلى رباط السدرة الذى هو الآن رباط الأشرف قايتباى [١٨١] وعمر خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى وشباك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشيدى [١٨٢] وجدد فى الرواق القبلى

---

(١٧٧) هو محمد بن بركات — أبو نمى الثانى — ولد عام ٨٤٠ هـ شارك اباه الامارة وانفرد بها عام ٨٥٩ هـ كان على شىء من العلم توفى عام ٩٠٤ هـ خلاصة الكلام ٤٤ بدائع الزهور ٢/٣٢٤ .

(١٧٨) هما على وابراهيم ابنى حسن بن عجلان .

(١٧٩) اى رئيس المؤذنين وبيت الريس فى مكة يتوارثون الأذان والاعلام بالحرم الشريف دون غيرهم .

(١٨٠) فى م (جدار) .

(١٨١) انظر قايتباى المحمدى ص ٢٧٠ وما بعدها .

(١٨٢) محمد بن ابراهيم المرشيدى ولد عام ٧٧٠ هـ ونشأ بمكة وتفقه بها واشتغل بالتدريس والفتوى توفى بمكة عام ٨٣٩ هـ ، الضوء اللامع ٦/٢٤١ .

من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر أيضـــا بئر حنين (١٨٣) وأصلح مجاريها ورممها ترميما محكما وعمر عدة برك فى عرفة كانت دامـــرة مملوءة بالتراب فأخرج (ما فيها) (١٨٤) وأصلحها وساق اليهـــا المـــاء من الآبار التى بقربها لشرب الحجاج وعمر مسجد نمرة بعرفة وعمـــر مسجد الخيف بمنى وصرف مالا عظيما فى جهات الخير رحمه اللـــه تعـــالى .

---

(١٨٣) بئر حنين في مكان بين الطائف ومكة .
(١٨٤) فى م (ترابها) .

كسـوة حجـر اسماعيل :

وفى هذه السنة وصلت كسوة لحجـر اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يلبس بها الحجر الشريف لأنه لم يجـر بذلك عـادة قبل هذا ووضعت داخل البيت (الشريف) [1] ثم كسى بهما الحجر الشريف من داخله فى العشر الأخير من ذى الحجة من السنة المذكورة بعد أن حفظت فى جوف الكعبة (الشريفة) سنة كاملة ، وفى هذه السـنة مات بالقاهـرة الشريف أبو القاسـم ودفن (١٠٥ ــ م) (مع) [2] والده الشريف حسن بن عجلان وتوفى فيهـا أيضا أخـوه الشريف على بدمياط ودفن بهـا ، قال الحافظ السخاوى فى الـذيل [3] كان الشريف على بن حسن المذكور حسن المذاكرة ، كريما ذا ذوق وفهم ونظم رقيق فمن شـعره قوله :

وان نـال العلا قـوم بقـوم   رقيت علوها فـردا وحيـدا [4]

وفى سنة ٨٥٤ عزل ناظـر الحـرم المذكور [5] بالتاجى الأمير برد بك [6] ووصـل الى مكة المشرفة ليلة الأحد السادس والعشرين

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٣) الذيل كتاب تاريخ مكمل لكتاب سابق وللسخاوى منه ما يلى : الذيل على تاريخ ابن حجر ، والذيل على طبقات الشعراء والذيل على دولة الأول والذيل على الوفيات لأهل القرن الثامن والتاسع . وقـد جمعها فى مجلدات تحت عنوان « الشافى من الالم فى وفيات الأمم » الضوء اللامـع ١٨٤/٢

(٤) البيت من البحر الهزج (مفاعيلن ــ مفاعلين) .

(٥) وهو بيرم خجا انظر ص ٢٣٨ .

(٦) هو الأمير برديك التاجى الاشرقى وقد تقلبت الاحوال به فى الامارة فتولى نظر الحـرم المكى وتقهقرت حالة حتى مات ٨٨٥ هـ الضوء اللامع ٦/٣ .

من شعبان فى السنة المذكورة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلا مكة ولاقاه أكابر مكة وأعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقرأ مرسومه بالحطيم (وهــو مؤرخ) [٧] ثانى عشــر جمادى الآخــر أنه ولى نظــر الحرم الشريف والربط والأوقـــاف والصدقات وأن يحاسب من كان قبله وأن يكون محتسبا بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قائم الجاه نافذ الكلمــة وباشرها مــع التمكين ، وعمر فى أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحــرام وفى هذه السنة أجــر قاضى القضــاة أبو الســعادات ابن ظهيرة [٨] الشافعى رباط رامشت [٩] لوكيل القاضى ناظــر الخاص [١٠] ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة الاستبدال حاكم حنفى ثم أمر بعمارته رباطا فعمره له ناظــر الحرم الشـــريف التاجى برديك وفتح فيه عــدة شبابيك على الحرم الشريف الذى هو باق عليــه الآن .

وفى ســنة ٨٥٦ وصلت أحكام من الظاهــر جقمق تتضمن الأمر باخــراج ما على الكعبة (الشريفة) [١١] داخلها من الكسوة المنسوبة الى الأشرف برسباى وأن تبقى كســوة الظاهــر جقمق وحدهـــا ففعلوا ذلك وفيها ســافر أمير الترك الراكز بمكــة الأمــير جسانبك

---

(٧) فى ك (تاريخه) .

(٨) هو محمد بن محمد بن ظهيره ٧٩٥ ــ ٨٦١ هـ ولد وعاش وتفقه فى مكة وتولى قضاءها له عدة تعليقات على كتب الشيخ السبكى ، الضوء اللامع ٢١٤/٩ .

(٩) انظــر ص ٢٠٧ .

(١٠) ناظــر الخاص من الوظائف الديوانية التى يشغلها المدنيــون وهو المتحدث فيما يخص السلطان من ماله او اقطاعه او نصيبه من اموال الخـــراج . زبده كشف الممالك ١٠٧ ـــ صبح الاعشى ٤٥/٤ ، الفنون والوظائف ١٢٠٧/٣ .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(الوروزى) [١٢] وولى عوضه فى منصبه ناظر الحرم التاجى برد يك . (٧ ك) وفيها توفى السلطان مراد خان العثمانى وأقيم فى السلطنة ابنه السلطان محمد خان بن مراد خان وكانت مدة سلطنة مراد خان احدى وثلاثين عاما .

وفى سنة ٨٥٧(١٠٦ — م)وردت القصاد من مصر تخبر أن الملك جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة فى يوم الخميس لتسع بقين من محرم الحرام من السنة المذكورة وتسلطن بعده أبو السعادات فخر الدين عثمان [١٤] ولقبه المنصور وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسر وأولادهم وسنه دون العشرين وحمل الاتابك [١٥] اينال العلائى [١٦] وهو أمير كبير القبة والطير على رأسه [١٧] وجلس

---

(١٢) هو جان بك النوروزى الحافظى تولى نيابة دمشق وامرة جيش المدينة لنقضاء على المفسدين ثم تولى أمرة الاسكندرية مات عام ٨٨٥ هـ. الضوء اللامع ٦١/٣ .

وفى م (النوروزى) .

(١٣) السلطان محمد خان بن مراد خان انظر ص ٢٣٢

(١٤) أبو العادات فخر الدين عثمان بن جقمق ٨٣٨ — ٨٩٢ هـ تسلطن بعد أبيه ٤٣ يوما ثم قبض عليه اينال وسجنه واطلقه خوشقدم فعاش حتى مات بدمياط ، ابن اياس ٣٧/٢ .

(١٥) الاتابك يطلق على أمير الامراء وكبيرهم ، صبح الاعشى ١٨/٤ .

(١٦) اينال العلائى جركس الأصل اشتراه برقوق وتقدم فى خدمة فرج وتدرج فى قيادة الجيش ايام جقمق تولى السلطنة عام ٨٥٧ هـ وتوفى عام ٨٦٥ هـ الضوء اللامع ٣٢٨/٢ . المنهل الصافى ٦٢/٢ ، ابن اياس ٣٩/٢ .

(١٧) كبير القبه والطير على راسه أى قبة كبيرة يستظل بها السلطان وفى وسط ذلك صورة طير صغير ويحمل هذه القبه امير كبير يتسلطن بعد ذلك الاعلام للنهروانى ص ١٣٦ ، النجوم الزاهرة ٩٢/١٣ . السلوك ٣٣٩/٢ .

على تخت السلطنة فى قلعة الجبل (١٨) وباشر الأمور الى أن توفى والده بعد سلطنة ولده المذكور باثنى عشر يوما فوقعت فتنة بين الأمراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلطن الأشرف سيف الدين أبو النصر اينال العلائى صبيحة يوم الاثنين لثمان مضين من شهر ربيع الأول من السنة المتقدمة وهو الثانى عشر من ملوكهم وهو جركسى جلب وترقى الى أن تسلطن وسافر اليه أمير الترك الراكز بمكة (وناظر الحرم ومحتسب مكة الأمير برديك التاجى وولى مكانه أمير الترك (١٩) الراكز بمكة) (٢٠) وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الذاهب الى منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه ما قدر عليه من الأشجار حتى شجر تمر هندى ووقف عليه مسقفات بمكة ولم يبق فى عصرنا منه الا الاثار وقد دارت عليه الأدوار ، ولم يقع فى أيام السلطان اينال عمارة الحرم .

وفى سنة ٨٥٩ عرض حضرة مولانا الشريف بركات لأبنه السيد محمد بن بركات أن يكون ولى عهده من بعده ثم توفى الشريف بركات عصر يوم الاثنين تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادى مر وحمل على أعناق البغال الى مكة فى أثناء ليلة الثلاثاء وغسل وصلى عليه بعد صلاة الصبح وطيف به سبعا على عادة الأشراف المكيين ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة وكان رحمه الله جم الفضائل شريف الشمائل ظاهر الكرم طاهر الشيم شجاعا مقداما بطلا ضرغاما مسعودا فى سائر أحواله مشكورا فى جميع أفعاله

---

(١٨) قلعة الجبل اى قلعة صلاح الدين الآن .

(١٩) أمير الترك هو جان بك الوروزى .

(٢٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

وقد أجاز له جماعة من الحفاظ العراقى [٣١] والهيثمى [٣٢] والبرهان ابن صديق النمازى والمراغى [٢٣] وجماعة ، وحدث عنه انبقاعى [٣٤] وغيره كذا (١٠٧ — م) فى كتابه العقيان فى أعيان [٢٦] الأعيان ، ومن شـعره قـوله :

يـا من (بتـذكاره) قد زال وسـواسى
وقد (شغلت به) عن سـائر الناس [٢٧]

ومـن تقـدر فى قلبـى محبتهـم
وجئنـا طائعـا أسـعى على الـرأس

سـألتكم شـربة من ماء مشربكم
تغنى عن الراح اذ لاراح فى الكـأس [٢٨]

---

(٢١) هو عبد الرحيم بن الحسين ٧٢٥ — ٨٠٦ هـ من الحفاظ اشتغل بالقراءات والفقه والحديث والنحو له عدة تصانيف ، الضوء اللامع ١٧١/٤ الشذرات ٥٥/٧ .

(٢٢) هو على بن أبى بكر بن سليمان ٧٣٥ — ٨٠٧ هـ فقيه حافظ له عدة كتب وتخاريج فى الحديث ، الضوء اللامع ٢٠٠/٥ ، الشـذرات ٧٠/٧ .

(٢٣) هو ابو بكر بن الحسين بن عمر ٧٢٧ — ٨١٨ هـ مؤرخ بن أعيان الشافعية تولى قضاء المدينة وامامتها له عدة تصانيف فى التاريخ ، الضوء اللامع ٢٨/١١ ، شذرات الذهب ١٢٠/٧ .

(٢٤) هو ابراهيم بن عمر بن حسن ٨٠٩ — ٨٨٥ هـ اديب ومؤرخ من بقاع سوريا له عدة تصانيف ، الضوء اللامع ١٠١/١ ، البدر الطالع ١٩/١ ، الشذرات ٣٣٩/٧

(٢٥) السيوطى انظر ص ٩٠

(٢٦) العقيان هو « نظم العقيان فى أعيان الزمان » كتاب تراجـم لمشاهير العلماء والاعيان فى القرن التاسع الهجرى .

(٢٧) فى سمط النجوم (بذكرهم . شغلت بهم) .

(٢٨) الأبيات من البحر الهزج (مفاعيلن — مفاعيلن) .

ومن خواص مداح الشريف بركات [٢٩] شاعر البطحا الخطيب شهاب الدين أحمد الملقب بالعليف [٣٠] قال :

أقامت لنا العلياء فى مدحك العذرا
فدونك مدحا ينتج الحمد والشكرا [٣١]
بأى لسان أم بآية مدحة
(تعم) الثناء أو يمدح البر والبحرا
وكيف لنا بالمدح فيك ومن لنا
وأى مقال يبلغ الأنجم الزهرا [٣٢]
ولم لا وأنت ابن النبى محمدا
وفرع على وابن فاطمة الزهرا
وأنت الذى أبقى لك (الدهر عقده) [٣٣]
وأخدمك الأقلام والبيض والسمرا
(٧٢ ك)
أقمت منار العدل من بعد ميله
واخلصت فيه القول والسر والجهرا
على خير ايدى الجود محلولة العرا
وألسنة الأحكام معقودة قسرا
تداركتنا بالفضل منك كرامة
وأوسعتنا عدلا واسمعتنا برا [٣٤]

---

(٢٩) الشريف بركات بن حسن . انظر ص ١٨٦ .
(٣٠) شهاب الدين احمد بن الحسين بن محمد بن العليف (٨٥١ — ٩٢٦ هـ) ولد وعاش وتفقه بمكة واشتغل بنظم الشعر كان متنبى زمانه . الضوء اللامع ١/٥٤ ، الشذرات و٨/١٤١ .
(٣١) الابيات من البحر الطويل (فعولن ، مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن) .
(٣٢) الانجم الزهرا : النجوم العالية البراقة — كناية عن الرفعه .
(٣٣) فى م (الدهر عهدة) .
(٣٤) يداه مبسوطة للجود ممسكة فى الأحكام واقامة العدل .

وقلدتنـــا بالفضــل منــك صنائعـــا
اذا مـــا مضت أولى ترادفها أخرى
وأوليتنـــا جــودا وأســديت رحمــة
وأحدثت بعـــد العســـر يا سيدى يســرا
وجـــدت علينـــا ياهمـــام بنعمـــة
رعينـــا بهـــا المعروف في روضـــة خضرا
وعلمتنـــا كيف الطـــريق الى الثنـــا
عليك وما زال النداء يفتق (الفكرا) [٣٥]
أيـــاد يفـــوت الحر من رام حصرها
اذا ذكـــرت تســـتوعب الحـــد والحصرا
فيـــا بركـــات الفضـــل والغاية التى
أرانا بهـــا الرحمن (آياته) [٣٦] الكبرى
ويا صـــفوة الأملاك والسادة الأولى
لهم منزل بين الســـماكين والشعرى [٣٧]
كـــرام أتـــى نص الكتاب بفضـــلهم
وأخيارهم تروى وآياتهـــم تقـــــرأ
تعاليت عن مـــدح وأن جـــاد نظمـــه
وحـــزت سامى قدرك النظـــم والنثـــرا
صـــفاتك تســـتوفى المـــديح جميعـــه
وتستوعب الأقلام والطرس والحبرا [٣٨]

---

(٣٥) فى م (الذكرا) .
(٣٦) فى م (ايتـــه) .
(٣٧) السماكين : نجمان الاعزل والرابح .
الشعرى : كوكب نير يطلع فى شدة الحر ، (لسان العرب) .
(٣٨) الطرس : الصحيفة التى محيت ثم كتبت يقصد أن صفاته تفوق الحـــد والوصف .

ولــم أمتــدح ســامى علاك وأنمــــا
مدحــت به قولى لترفع لــى ذكــرا

(١٠٨ ــ م) وما مدحنا اياك الا تشرفا
بذكرك والأمــداح تستلزم الذكـــرا

فدونــك مدحــا فى معاليـــك صاغـــه
فتى فى سوى علياك لا يحسن الشعرا

نشــرت مديحــى فى الثنايــا بعــد طيه
وعلمتنى فى مدحك الطيى والنشــــرا

مدحتــك لا أنــى أحيط ببعض مــــا
علمت ولا استغرق المجــد والفخــــرا

فان أنا لم أشكر لنعماك (نعمــة) [٣٩]
فلا نلت نعما بعدها توجب الشكـــرا

فلا زلــت فى الدنيــا مليكــا متوجــا
وعد لك فينا يملا الســهل والوعرا [٤٠]

تطــاولك الأقــدار فى كل حالـــة
اذا ما نويت القــول والنهى والأمــرا

وأزكــى صلاة ثم (أبهى) [٤١] تحيــة
على من به نرجوا الشفاعة فى الأخــرى

---

(٣٩) ما بين الحاصرتين زائدة فى م .

(٤٠) السهل : الأرض المنبسطة ، والوعر : المختلف الارتفاع ويقصد جميع الأماكن .

(٤١) فى م (انمى) .

وقال أيضا فيه يهنئه بشهر الصوم وقد قفل رحمه الله تعالى من بعض الغزوات : —

همة حازت السها والسعودا
لست أرضى لها النجوم عبيدا [٤٢]
وفتى حاز رتبة الحمد والمد
ح خليق بذاته أن يسودا
لا يزيد الثنا والشكر والذكر
فتى يلبس القريض برودا
انما يحسن الثنا على المرء
اذا ما أفاد معنى جديدا

واختصرنا .

ولاية محمد بن بركات :

وولى مكة بعد والده الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، رذان ذلك (بالتماس من أبيه) [٤٣] كما قدمنا فى مرض موته ، وفى عصر يوم الثلاثاء ثانى يوم موت الشريف بركات وصل بالمرسوم بالاجابة الى ما سأل فيه لولده وصحبة المرسوم خلعة الولاية عوضا عن أبيه فلما ورد ذلك المرسوم ، كان محمد غائبا ببلاد اليمن لحفظ بعض أموال والده فدعى له على زمزم بعد صلاة المغرب من ليلة الأربعاء ، فلما كان يوم الجمعة قرىء المرسوم مخاطبا به السيد بركات رحمه الله وفيه ورد الينا كتاب جانى بيك مشيد جدة بالثناء على المخدوم وقد بلغنا ضعفك وتوعكك وقلة حركتك فأقمنا مقامك فى امارة مكة ولدك السيد محمد والمرسوم

---

(٤٢) الأبيات من البحر الغريب (فاعلاتن ، فاعلاتن ، مستفعلن) .
(٤٣) عبارة م (بالتماس من أبيه له الولاية) .

مؤرخ سادس عشرين شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان رابع شوال منها وصل مكتوب من السلطان اينال العلائى وصاحب مصر اذ ذاك بالعزاء فى والده وتوقيع باستقراره فاستمر السيد محمد [٤٤] على ولاية مكة ودانت له البلاد وأطاعته العباد(١٠٩ — م)وأظهر العدل والشفقة والرأفة على الرعية ولم يجاز أحدا بسيئة والالتفات (الى) [٤٥] أمور المسلمين (وما غفل) [٤٦] عن ذلك فبسبب ذلك طالت مدته وحمدت سيرته وطابت سريرته وانتصرت سريته وكانت مدة خلافته على مـا سيأتى ثلاثا وأربعين سنة ونصف سنة الا خمسة أيام ونحـوها مع مشـاركة والده السيد بركات على قواعدهم •

وفى هذه السنة أعنى سنة ٨٥٩ هـ فتح القسطنطينية [٤٧] الكبرى وهى المسماة بالروم وصلى فى أكبر كنائسـها [٤٨] ركعتين مـولانا (وسيدنا) [٤٩] السلطان محمد خان [٥٠] بن مراد خان بن محمد خان ابن بايزيد خان بن مروان خان بن أورخان خان بن عثمان خـان بن أرطغول بن سليمان شاه بن قيا الب بن قزل بغا بن تيمور بن سليمان شـاه بن (بـاى سـنقور بـن نقتمـور بـن) [٥١] بـاى سوق

---

(٤٤) هو محمد بن بركات انظـر ص ١٢٩ •

(٤٥) فى م (فى) •

(٤٦) فى م (وعدم الغفلة) •

(٤٧) القسطنطينية : أنشأها الامبراطور قسطنطين الاكبر ونقل اليهـا عاصمة ملكه عام ٣٠٠ م ، حاصرها الامويون مرات وفتحها العثمانيون عام ٨٥٩ هـ عرفت فيما بعد باسطانبول • استامبول • اسلامبول الاستانة • المسالك والممالك ١٠٥ ، نخبة الدهر ٢٥٩ ، الأمويون والبيزنطيـون ١٢٨ ، الاساطيل العربية ٤٨ •

(٤٨) هى كنيسة اياصوفيا الشهيرة وقد حولها العثمانيون بعد ذلك مسجدا • ابو الفدا تقويم البلدان ٢٦٣ ، الأساطيل العربية ٤٩

(٤٩) ما بين الحاصرتين زائدة فى (ك) •

(٥٠) وهو الذى يلقب بالفاتح ، انظر : ص ٢٣٢ •

(٥١) ما بين الحاصرتين مكرر فى (ك) •

ابـــن حميـــدور بن باقـــى أغـــا بن كوك ألب بن آغوز بن قـــرة خان بن أى قرتاق بن تورق بن قرة بن باى سوق بن يلوح بن تغا بن سريج بن جاربقا بن قور تلمش بن قرجه خان بن عود بن سليمان شاه بن قرة خان بن قولقاى بن باى تمور بن طرس بن بايلق بن طغا بن طوغش بن كوجك بيك بن أرتق بن قوناق بن جكتمول بن طررخ بن (قزل بوغا) [٥٢] بن يماق بن سابوغا بن قتول تلمش بن قورجا بن بالحق بن قرة (مابون بن قرارة أوغلان) [٥٣] بن سليمان باشا بن قوتلق بن بلغار بن تيمور بن تو قتمش بن كوك ألب بن أغوز بن قرة خان بن لجاى بن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام ، وقيل انمـــا فتحها فى سنة ٨٥٧ هـ وقيل انما فتحها فى (سنة ٨٥٧ هـ السلطان)[٥٤] مـــراد [٥٥] ، قلت هذا غلط (لان السلطان)[٥٦] توفى فى افتتـــاح هذا العام وهو سنة ٨٥٧ كما ذكره الشيخ محمد بن اياس فى تاريخه[٥٧] فكيف يكون افتتحها فيه وانما كان السلطان محمد افتتحها فى التاريخ الثانى يصح ذلك لانه كان سلطانا ذلك العام والله سبحانه وتعـــالى أعلـــم بالحقـــائق .

وآل عثمان أصـــلهم من الشـــراكسة وهم (من أولاد ســـيدنا يافث) [٥٨] كما قدمنا ، وذكر الشيخ محمد بن اياس فى تاريخـــه

---

(٥٢) عبـــارة م (قزل بن بغـــا) .
(٥٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى (ك) .
(٥٤) عبارة م (سنة ٨٥٧ والد السلطان) .
(٥٥) السلطان مراد : يقصد مراد خان والد السلطان الفاتح .
(٥٦) ما بين الحاصرتين ساقط من (ك) .
(٥٧) محمد ابن اياس : الحنفى المصرى المؤرخ المشهور توفى عام ٩٣٠ هـ له كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » فى أخبار مصر وفضائلها وملوكها مرتب على السنين الهجرية فهرس المخطوطات المصورة ٤٢/٣ .
(٥٨) عبارة م (من أولاد يافث بن نوح) .

أنهم (١١٠ — م) من نسل أمير المؤمنين (سيدنا) (٥٩) عثمان بن عفان رضى الله عنه ذكرهم بهذا اللفظ ولم يذكرهم بنسب متصل الى سيدنا عثمان ولم يذكر ذلك أحد من أهل الأنساب فى تواريخهم فاعتماد ذلك صعب (٦٠) والصحيح ما قدمنا أن أصلهم (٧٤ ك) من الجراكسة من طائفة التتـــار وان عثمان الغازى هو ابن طغول بن سليمان شاه

---

(٥٩) غير موجود فى م .

(٦٠) وقد ذكر ابن اياس فى نسب العثمانيين « أن عثمان — جدهم الكبير — ولد عام ٦٥٨ هـ وعاش ٦٩ عاما وأن أصله من عرب الحجـــاز بوادى الصفراء بالقرب من المدينة المنورة ؛ فلما وقع الغلاء بالمدينـــة خرج منها فارا الى بلاد قرامان فنزل بقرنيه وكان شجاعا بطلا قويا فتزيا بزيهم وكان ملك الروم يومئذ بيد طائفة يقال لهم السلجوقية ، فصار عثمان فى خدمة الأمير على قرامان فعظم امر عثمان عنده ومشى على طريقتهم وتكلم التركية وصار له أعوان واتباع وعدة عساكر نحو ٢٠ ألفا ، فعند ذلك خرج عن طاعة السلجوقية والقرمانية وصار له عدة بلاد من فتوحـــاته وصار يغزو بلاد الفرنج فى كل سنة ويغنم اموالهم ففتح عدة حصـــون تلى خليج القسطنطينية ولا زال ملك بنى عثمان يعظم وجنوده تكثر » ويعنى هذا انه لم يقل صراحة انه ينتسب الى عثمان بن عفان كما ذكر المؤلف .

وذكر المقريزى انه لم يكن فى ابناء عثمان من يلقب بملك او سلطان بل كان اذا كاتبوهم ملوك مصر يقولون لهم الخوندار او الأمير فلان وان بعض المؤرخين قال فى نسب بنى عثمان انهم ينتسبون الى ابى مســـلم الخراسانى . ابن اياس ٥/٣٦٤

اما المؤرخون الأتراك فقال بعضهم انهم ينتمون الى الغز فقط والبعض الاخر ينسبهم الى قبيلة قابى ، وأنه لما عظم شـــأن العثمانيين اخترعت لهم انساب جديدة تهدف الى هدفين ، اضفاء مزيد الشرف على العثمانيين ، واظهار توددهم الى العثمانيين ، وان الروايات التى تنسبهم الى اســـرة كرمنيين — المغولية — أو الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فليست من التاريخ فى شىء ، ويؤكد بعض المؤرخين الأتراك ان النواة الأولى للدولة العثمانية عنصر غزى اى تركمانى لا يفترق فى ذلك عن اغلبية الترك الذين وفدوا مع السـلاجقة . محمد فؤاد — قيام الدولة العثمانية ٩ ، ١١٨ .

سلطان ماهان بقرب بلخ (٦١) ونسبه ما قدمناه فلما خرج جنكيز خان (٦٢) خرب بلاد بلخ وأخرج منها علاء الدولة بن خوارزم شاه سلجوقي (٦٣) وتفرق أهل تلك البلاد والماليك خرج سليمان من بلاد ماهان بخمسين ألف بيت من التركمان والجراكسة الى أرض الروم ومر بديار حلب (٦٤) وغيرها وغرق في بحر الفرات (٦٥) فأخرجوه منه ودفنوه أمام قلعة جور (٦٦) ، وتفرق من كان معه من التركمان والجراكسة (وتفرقت) (٦٧) ذراريهم في تلك الأرض والبلاد ، فهم موجودون رحالون نازلون فيها الى الآن ، وكان لسليمان شاه أربع أولاد فتوجه منهم اثنان الى بلاد العجم سنقر ودبندار ، وتوجه اثنان الى بلاد الروم وهما أرطغرل وكزن رغدى ، وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي (٦٨) ، وكان سلطانا في بلاد قرمان فأكرمهما

---

(٦١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان خيراتها كثيرة وغلاتها وغيرة ، معجم البلدان .

(٦٢) جنكيز خان : ٥٥٢ — ٦٢٤ هـ ويرتبط اسمه بالمغول الذين نزلوا البلاد الواقعة بين الصين وبحر الأدرياتيك في القرن السابع الهجرى باسم التتار . معجم الأسرات ٤٦٥/٢ ، الشذرات ١١٣/٥ .

(٦٣) علاء الدين بن خوارزم شاه هو علاء الدين السلجوقي المعروف بكيقباد الأول . قيام الدولة العثمانية ٥٤ .

(٦٤) ديار حلب : مدينة مشهورة بأرض الشام كانت قاعدة الحمدانيين بشمال سوريا الآن .

(٦٥) بحر الفرات : اى نهر الفرات وينبع من بلاد الأناضول ويصب في الخليج العربى .

(٦٦) قلعة جور : قرية من قرى أصبهان بفارس بها عدة قلاع وحصون . معجم البلدان .

(٦٧) في م (وانتشرت) .

(٦٨) علاء الدين الدين السلجوقي : هو كيقباد الأول من سلاجقة الاناضول تولى عام ٦١٦ هـ توفى عام ٦٣٤ هـ ، بلغت الدولة في عهده أوج العظمة والصيت والاتساع والقوة تجاه البيزنطيين في آسيا الصغرى ، وقرمان منطقة بوسط تركيا وجنوبها . معجم الأسرات ٣١٦/١ ، قيام الدولة العثمانية ٥٢ ، الشذرات ١٦٨/٥ .

السلطان وأذن لهما بالاقامة فى ملكة وبلاده فاستأذنا فى الجهاد مع الكفرة وجمع الغزات من الجراكسة فأذن لهما فى الجمع فجمعوا عساكر من التركمان والجراكسة [٦٩] وبادرا بالجهاد فتوفى أرطغول[٧٠] سنة ٦٨٩ ودفن فى محل يقال له قشلاقهم [٧١] ويقال له أيضا سكر دجك وخلف ثلاثة أنفار ذكور كوند راكب وصاوجى وعثمان الغازى صاحب السعادة فبادر عثمان الغازى بالجهاد وفتح البلاد وجمع التركمان [٧٢] والجراكسة [٧٣] لذلك حتى أرسل له السلطان علاءالدين بالطبل [٧٤] والزمر (والراية) [٧٥] وأمره أن يكون سلطانا فى نفسه ودولته وكان ذلك سنة ٦٩٩ وقرئت الخطبة باسمه وعد من جملة السلاطين وأرباب الممالك واستمر الى أن توفى سنة ٧٢٥ وكانت مدة

---

(٦٩) التركمان : اى أصلهم من تركستان — والجراكسة من بلاد جركس وهى البلاد الواقعة شرق البحر الأسود وحتى بحر قزوين . قيام الدولة العثمانية ٨٧ . قاموس الأمكنة والبقاع ١٧٢ ، اللباب فى تهذيب الانساب ١/ ١٧٣

(٧٠) أرطغرل : بن سليمان شاه ٥٨٩ — ٦٨٠ هـ تولى قيادة الجماعة بعد أبيه واستقر فى وسط الأناضول ناصر علاء الدين السلجوقى ومد نفوذه على حساب البيزنطيين . قيام الدولة العثمانية : ٨ ، معجم الأسرات ٣/٤٤١ .

(٧١) قشلاقتهم : تطلق على المشاتى هناك وهى تخص البدو الذين يعيشون على الزراعة والرعى وتربية الماشية فى اناضول تركيا . قيام الدولة العثمانية : ٧٩ .

(٧٢) التركمان : أصلهم من بلاد التركستان انتشروا فى شمال ايران والعراق والأناضول . قيام الدولة العثمانية : ٨٧ .

(٧٣) الجراكسة : بلادهم ما بين بحر قزوين والبحر الاسود . قيام الدولة العثمانية ٨٧ .

(٧٤) الطبل والزمر والراية : كان ذلك العمل بمثابة التقليد الرسمى عندهم حينذاك .

(٧٥) فى م (الرايات) .

سلطنته ستة وعشرين سنة ودفن فى برسا [٧٦] وهو ابن تسع وتسعين عاما رحمه الله تعالى فتسلطن بعده (١١١ — م) ابنه أور خان بن عثمان وكان مولده سنة ٦٧٨ وكانت مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة وتسلطن بعده ابنه مراد خان بن أورخان بن عثمان وعمره أربع وثلاثون سنة وتوفى سنة ٧٩٢ عن خمس وستين سنة (من العمر) [٧٧] وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وتسلطن بعد ابنه بايزيد خان واستمر الى أن توفى فى سنة ٨٢٠ وكانت مدة سلطنته (٢٨ سنة وتسلطن بعده ابنه محمد جلبى خان واستمر الى أن توفى (٨٢٨)[٧٨] وكانت مدة سلطنته ٩ سنين وتسلطن بعده ابنه مراد خان وهو ابن ثمانية عشر سنة وخلع نفسه عن السلطنة لولده السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية الكبرى المتقدم ذكره وقبل وفاته بأيام يسيرة خلع الملك لابنه السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان فى سنة ٨٦٤ وكانت مدة سلطنته ثمانية وعشرين سنة وأبقى من حسناته فى الحرمين الشريفين ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ولأشراف مكة مثل ذلك وهى جارية الى يومنا هذا وتسلطن بايزيد خان فى التاريخ المذكور وتوفى بادرنة سنة ٩١٩ وكان قد بلغ من العمر ٩٢ سنة وكانت مدة سلطنته ٣٢ سنة ، وخلع الملك لولده السلطان سليم فاتح مصر ، وكان فى أيام بايزيد ظهر خروج شاه اسماعيل [٧٩] من ذرية الشيخ صدر الدين الأردبيلى وذلك فى سنة ٩٠٥ بمظاهر عجيبة وممالك

---

(٧٦) برسا : أو بروسه مدينة فى شمال غرب تركيا عاصمة ولاية عثملى المطلة على بحر مرمرة أمام القسطنطينية ، وكانت قاعدة الدولة العثمانية . ابن بطوطة تحفة النظار ١/١٩٦ ، بلدان الخلافة الشرقية ١٨٩، صبح الأعشى ٣٤٣/٥ .

(٧٧) فى م (من عمره) .

(٧٨) ما بين الحاصرتين ساقط من (م) .

(٧٩) هو اسماعيل الصفوى .

غريبة كسفك الدماء بالأحياء والاحراق للامــوات والنهب والخــراب للبلدان والتغليب (للامراء) [٨٠] وأهلاكهم فى ممالك العجم وأظهر مذهب الرافضة الامامية [٨١] وبادروا بالعمل على مقتضى مذهبهــم وتدوين الكتب وترك التقية [٨٢] واظهار العداوة (٧٥ ك) ، وســب الأصحاب وأهل الســنة ، وعدوا ذلك (من) [٨٣] أفضــل الطاعات واستمروا على تلك (الضلالة) [٨٤] الى عصرنا هذا .

الحجة الناهضة فى ابطال مذهب الرافضة

وقد أفردت لذلك مؤلفا سميته « الحجة الناهضة فى بطلان مذهب الرافضــة » وسيأتى خبرهم ومحاربة السلطان سليم خان لهم وقــد أفردنا فى آل عثمان مؤلفا سميناه « عقود الجمان فى سلطنة آل عثمان» فعليــك بتحصــيله .

وفى سنة ٨٦١ عمر سعد الدين المنعــانى مسجد أم المــؤمنين (١١٣ — م) ميمونة [٨٥] رضى الله عنها بالمحل المعروف بسرف بينــه

---

(٨٠) فى م (والأســـر) .

(٨١) الرافضــة الأمامية ، وهم القائلون بأمامة على رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم نصـــا ظاهرا وتعيينا صادقا بالاشارة اليــه دون الوصف ، الملل والنحل ١٦٢/١ .

(٨٢) التقية : مبدأ عند الشيعة يتخفون وراءه ، فكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم فى ذلك انه ليس بحق وظهر لهم البطلان ، قالوا انما قلنـــاه تقية وفعلناه تقية . الملل والنحل ١٦٠/١ .

(٨٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٨٤) فى م (الضــلالات) .

(٨٥) كان النبى صلى الله عليه وسلم بنى بها فى سرف توفيت عام ٣٨ هـ ، ودفنت هناك رضى الله عنها . المعارف ١٣٧ .

وبين مكة سبعة أميال أو ستة أو تسعة أو اثنى عشر ميلا ، وكان بــه مسجد فخرب فجعل على قبرها سقيفــة بأربعة أعمدة ، وجعل للمسجد شــــرافات .

وفى سنة ٨٦٥ توفى الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر اينال العلائى فى يوم الخميس لأربع عشرة ليلة (خلت) [٨٦] من جمادى الاولى من السنة المذكورة ، وكان قد عهد لابنه قبل (موته بيوم) [٨٧] بالسلطنة فتسلطن بعد موته ولده الملك المؤيد شهاب الدين أحمد بــن اينال العلائى [٨٨] ثم خلعه أتابكة خوش قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيــام وولى السلطنة الملك الظاهــر سيف الدين أبو سعيد خوشقدم الناصرى فى يــوم الاحد لاحدى عشر ليلة بقيت من (شهر) [٨٩] رمضان من السنة المذكورة وهو رومي جلبه الخواجا ناصر الدين وبــه عــرف واشتراه المؤيد شيخ وأعتقه وصار خاصكيا [٩٠] عنده ثم تقلب فى الدولة حتى جعله الاشرف (حاملا) [٩١] اينال أتابك (٩٢) لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخبر وكسا الكعبة الشريفة فى أول ولايته على العادة ولكن كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفى الجانب التى بها الجانب الشرقى بعض ذهب .

وفى سنة ٨٦٦ أرســل الظاهر [٩٣] منبرا وكان من خشب فركب

---

(٨٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٨٧) عبــارة م (وفاتــه يوم السبت) .

(٨٨) احمد بن اينال ولد عام ٨٢٧ هـ تسلطن بعد أبيه وخلع وسجن بالاسكندرية ، توفى عام ٨٩٣ هـ . بدائع الزهور ٢٦٥/٢ وما بعدها .

(٨٩) ما بين الحاصــرتين ســاقط فى م .

(٩٠) خاصكا أى اصبح من فرقــة الســلطان الخاصــة .

(٩١) ما بين الحاصــرتين زائــد فى ك

(٩٢) اتابك أى كبــير الامــراء واميــرهم .

(٩٣) الظاهر : سيف الدين ابو سعيد خوشقدم الناصرى .

فى الحرم المكى يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب يوم الجمعة ثانى ذى الحجة الحرام .

وفاة الشيخ عبد الكبير :

وفي سنة ٨٦٩ ثامن عشرين شعبان توفي الى رحمه الله تعالى مولانا الشيخ عبد الكبير [٩٤] بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن على ابن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو حميد الانصارى من ذرية أبى حميد الانصارى الحضرمى اليمانى ونزيل مكة المشرفة (شرفها الله) [٩٥] أحد مشايخ الطريق وجهابذة التدقيق والتحقيق طلع بدرا تماما وسار ذكره يمنا وشاما ففاء ظلاله وأضاء هلاله وورد مشرعه وحمل حمله السحاب المقبل مسرعه ورمى مريديه على الشريعة (١١٣ — م) حتى سقاهم زلالها ، ووقاهم فرق الفرقة وضلالها وتألقت له الانوار (حتى غشى) [٩٦] فى أضوائها وتألقت له الأنوار فسرى فى أنوائها . والحقيقة بعض علمه والطريقة تحت رسمه والآداب منه تتعلم ، وراياته المجد الى يمين غرائبه تسلم ، وكان سيفا مجردا ، وسيلا لم يكن مصرداه هابته الخطوب فاتقته ، وجابته القلوب فوافته ، حتى الى عصرنا هذا لم تخل داره من طارق ، ولا يتطرق الى ضيفه عائق ، وله بمكة عقب مشهور قال مولانا وسيدنا أحمد بن بهاء الدين بن ابى السعود ابن ظهيرة القرشى [٩٧] الشافعى فى تأليفه المسمى بنشر العبير بكراماته الشيخ عبد الكبير انه ولد تقريبا فى سنة ٧٩٤ بحضر موت ونشأ بها

---

(٩٤) الشيخ عبد الكبير ٧٩٤ — ٨٦٩ هـ يمنى الأصل تزهد ونزل مكة. راجع الضوء اللامع ٣١٤/٤ ،

(٩٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٩٦) فى م (خمش) .

(٩٧) أحمد بهاء الدين بن ابى السعود بن ظهيرة هو أحمد بن ابراهيم ابن ظهيرة ٨٧٥ هـ ولد وعاش وتفقه بمكة وتوفى بها السخاوى . الضوء اللامع ١٩٦/١ .

معروفا بالخير والبركة موصوفا بالصلاح فى السكون والحركة ولقى من النســـاك (٧٦ ك) شيوخا ومن السلاك طرائف قدمهم فى الطريق رســوخا ، كالشريف عبد الرحمن وابى بكر وعمر وابى حسن المشهور كل منهم بابى علوى وكعبد الرحيم واحمد بن عبد الرحيم ويقـــال لكل منهما يا وزير وصحب [٩٨] أرباب الأحوال أخيارا وأخيارا وشرب من منهل الطــريق كأسات كبارا فهبت له النفحات القدسية وهبت له اللمحات الأنسية ونشر الله له بذلك كل خير ونشر عليه من المعـــارف ما طــوى عن الغــير ورمق الدنيــا بعين الصـــدق فعرفهـا وتحقق غدرها وسرفها وســاح فى البرارى والقفاز نحوا من عشرين سنة بل تجرد للفقراء أربعين عاما واجتلى الزهــد فى الدنيــا قمرا تمــاما وأعرض عن هذه الدار وحطامها الفانى ٠ وعلم أن (الفــراق) (٩٩) منهــا دانى واجتمع فى حرض [١٠٠] بالشيخ يحيى المساوى وباللحية بالفقيه أبى بكــر بن محمد الزيلعى [١٠١] وبزبيد بالشيخ صديق بن اسماعيل الجبرتى [١٠٢] وورد على أهل مكة المشرفة غريبا فكان الى كل القلوب قريبا ، وأقام فى سكون وعدم لهج ، وانجماع سلك به فرد بهج ، الى أن قضى فرض الحج ، وذلك فى سنة ٨٢١ (ولقى بهــا الشــيخ الوليى العارف بالله تعالى) [١٠٣] عمر العرابى والشـــيخ أنجــد نفعنا الله ببركتهما وزار النبى صلى الله عليه وسلم (١١٤ ـــ م)

---

(٩٨) اى من جماعة باوزير باليمن وسيأتى الحديث عنهم ٠

(٩٩) فى م (الفقـــر) ٠

(١٠٠) حرض ٠ قرية فى امارة عسير ٠ المعجم الجغرافى ١٢٥٨ ٠

(١٠١) ابو بكر بن محمد الزيلعى ٠ صوفى ولد باليمن حج تسع مرات ومات فى العاشرة بأرض الحجاز ٠ العقد الثمين ٢٦/٨ ٠

(١٠٢) صديق بن اسماعيل الجبرتى ٠ صوفى من اهل زبيــد عرف بالورع والزهد الضوء اللامع ٣٠٤/٤ ترجمة الشيخ عبد الكبير ٠

(١٠٣) عبارة م (ولقى بها الولى العارف بالله الشيخ) ٠

ثم حج فى سنة ٨٢٧ وعاد الى بلاده على طريق أهل بجيله [١٠٤] فى الخلف [١٠٥] والخليف [١٠٦] والتقى بموسى بن عيسى [١٠٧] ثم قدم مكة المشرفة أيضا فى سنة ٨٤٩ هـ ورجع الى بلاده فى التى تليها ثم حج فى سنة ٨٥٢ وانقطع بمكة المشرفة على اذكار وعبادة ورغبة عن الدنيا وخير كثير وبر واخلاص باطن وسر ومكاشفات وأحوال ظاهرة وبركة وصلاح وأخلاق طاهرة وممن كان له اعتقاد فى سيدنا الشيخ المشار اليه شيخ الاسلام الجلال السيوطى ونقل عنه فى مؤلف له سماه ، بتأييد الخرقة العلوية فى طريق الشاذلية » وصورة ما قال ان الشيخ عبد الكبير سئل عن قول الشيخ عمر بن الفارض [١٠٨] فى القصيدة .

واذا سألتك أن اراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى [١٠٩]

فقال ليس هذا كلام الشيخ (الشيخ) [١١٠] كان عارفا ، قال بعض الفضلاء وكان الامر كما ذكره الشيخ فأن القصيدة وجدت فى ديوان (الأنداري) [١١١] وهو متقدم على الشيخ عمر بن الفارض

---

(١٠٤) بجيلة . من قرى منطقة حائل جنوب شرق مكة . المعجم الجغرافى ١٤٠ .

(١٠٥) الخلف . من قرى منطقة الجموم المعجم الجغرافى ٤١٢ .

(١٠٦) الخليف . من قرى جازان ، المعجم الجغرافى ٤١٤ .

(١٠٧) هو موسى بن عيسى بن مقلح ولد عام ٧٣٦ هـ وتفقه فى علوم الشريعة ثم زهد وتصوف وعرف بالكرامات فى بلاد الخلف توفى عام ٨٣٩ هـ الضوء اللامع ١٠ /١٨٨ .

(١٠٨) عمر بن الفارض هو عمر بن على بن مرشد ٥٧٦ — ٦٣٢هـ. حموى الأصل فقيه شافعى زاهد ولد بمصر يلقب بسلطان العاشقين فى شعره فلسفة ابن خلكان ٣٨٣/١٠ ، شذرات الذهب ١٤٩/٥ .

(١٠٩) البيه من البحر (متفاعلن . متفاعلن) .

(١١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١١١) فى م (الانذراوى) .

ونقل عنه الجلال المشار اليه فى مؤلفه المذكور أن شخصا سأله فى قراءة التائية [١١٢] عليه فقال له يا ولدى من صام صيامهم وقام قيامهم فهم كلامهم أو نحو هذه المقالة وهذا مما يستدل به أيضا على علو مرتبة سيدنا الشيخ المشار اليه ومعرفته بكلام القوم وعظم شأنه فى ذلك نفعنا الله ببركات الجميع وخصنا بلطفه انه مجيب سميع وأخبرنى قاضى القضاة الصلاحى [١١٣] قال أخبرنى الشيخ الصالح المعتقد المنزه عما ينتقد ، عبد الكبير بن ياسين حفيد (سيدنا الشيخ) [١١٤] رحمه الله تعالى عن الشيخ (يحيى الغزى)(١١٥) الواعظ) أن جده المشار اليه كان جالسا فى بيته يوما من الايام فجاء اليه شخص مصرى من مقدمى أمير الحج [١١٦] وذكر للشيخ(١١٧) أنه كان فى شعب عامر مع جمال له وأنه سرق له حمار من الموضع المذكور والمقدم (٧٧ ك) المذكور فى غاية الجزع وذكر للشيخ أن أهل مكة دلونى عليك فلما رأى الشيخ حاله وما هو فيه من التعب فقال له اذهب فى هذا السالك (١١٥ — م) وهو درب سوق الليل وامض أمامك ولا تلتفت يمنه لا يسرة الى أن تأتى سوق المسفلة فاسأل عن بركة ماجن [١١٨] فأنك تجد الحمار فى الشعب الذى هو مقابل

---

(١١٢) الثائية قصيدة شعرية تنتهى قافيتها بحرف الثاء .

(١١٣) القاضى الصلاحى هو صلاح الدين بن ظهيرة فقيه شافعى ولد وعاش وتوفى بمكة عام ٩٢٧ هـ تولى القضاء والفتوى بمكة مختصر نشر النور والزهر ١٨١/١ .

(١١٤) عبارة م (حفيد الشيخ الكبير) .

(١١٥) يحيى الغزى هو يحيى بن حسين بن عكاشة الغزى الواعظ ولد بغزة عام ٨٣٢ ونزل مكة واشتغل بالفقه جيد الخط تكسب به نزل القاهرة ، الضوء اللامع ٢٢٤/١٠ ، فى م (يحيى الغزى العامرى الواعظ) .

(١١٦) مقدم الحج هم الذين يتقدمون مسيرة الحجاج من مصر من الأمراء للحفاظ عليهم من اللصوص وقطاع الطرق .

(١١٧) الشيخ المشار اليه هو الشيخ يحيى الغزى .

(١١٨) بركة ماجن اسفل مكة بدرب اليمن .

البـــركة المذكورة قال فتوجه صــاحب الحمار على الحالة التى أشــار اليهــا الشيخ ووصل الى الشعب المذكور فلم يجــد الحمار فعنــد خروجه من آخــر الشعب وجد أبياتا من بيوت العرب ووجد بالقــرب من أحداها هدم وحوائج قد ظهـرت من تحتها رجل الحمــار ففطن لذلك وقلب الحوائج فأذا حماره تحتها فأخذه وجاء به الى الشــيخ وأخبره بالقصــة • وأخبرنى عن حفيده المشار اليه (١١٩) عن ابن عمه الشيخ ابى الفتح عن والده الشيخ برهان أن جده الشيخ المشار اليــه كان جالســا فى بعض الأيام وعنده الشيخ عمر الشيبى (١٢٠) والشيخ عبد الاول المرشدى(١٢١) وعبد الرحمن بن الهمام (١٢٢) فمــر بهــم شخص يضرب على صدره وقد شق ثيابه وهو فى غاية الانزعــاج فالتفتت الجماعة الى الشيخ وقالوا له لعلكم تنفعون هــذا الرجل فقال لهم الشيخ اطلبوه فطلبوه ودلوه على الشيخ فأخبره بأنه ذهب لــه مبلغ ثلاثة آلاف دينار من صندوق له فى بيته من غير كسر ولزم الشيخ فى ذلك والح عليه فأمره الشيخ بأحضار الصندوق الذى كان به المبلغ المذكور فحضر به فأمر الشيخ ولده برهان الى الفرن وجاء برماد طاهر فأخذه الشيخ ووضعه فى الصندوق ورش عليه المــاء حتى تواطــأ وكتب عليه الوفق الثلاثى وآيات من القــرآن وأغلق الصندوق وقــال لصــاحبه لا تفتحه الا بعــد ثلاثة أيام فلم يستطع الرجل المذكــور

---

(١١٩) الحفيد المشـار اليه هو الشيخ يحيى الغزى •

(١٢٠) عمر الشيبى هو عمر بن محمد بن على ٨١٢ — ٨٨١ هـ يمنى الاصل عاش وتفقه بمكة تولى حجابة الكعبة نال رواجا وقبولا ، الضــوء اللامــع ١٢/٦ •

(١٢١) عبد الاول المرشدى ٨٢١ — ٨٧٣ هـ فقيه حنفى من اهل مكة امام وعالم توفى بمكة ، شذرات الذهب ٣١٦/٧ •

(١٢٢) عبد الرحمن بن الهمام ٨٢٨ — ٨٧٣ هـ من اهل دمشق رحل الى القاهرة ومكة وتفقه على العلماء بهما كان فاضلا صواما متدينا متواضعا الضــوء اللامع ٤٤/٤ •

الصبر بل فتحه من ليلته فوجد المبلغ بأجمعه ولم يجد الرماد فعند ذلك عد من المبلغ خمسمائة دينار وجاء بها الى الشيخ فامتنع من قبولها وزجره عن ذلك ، (وأخبرني حفيده) [١٢٣] المشار اليه عن الشيخ أمين الدين [١٢٤] (الزيني) [١٢٥] أن شخصا هنديا كان يتردد لسيدنا المشار اليه ويأتي معه بترجمن يعبر عنه لعدم معرفته في اللغة العربية فقدر أنه جاء الى الشيخ في بعض الايام بغير ترجمان (١١٦ — م) فاستقبله الشيخ [١٢٦] وكلمه بلسانه وسأله عن بيته في بلاد الهند وعن أولاده وجماعته وتحادث هو واياه ساعة طويلة فهما في أثناء الكلام واذا الترجمان قد وصل فسكت عن كلامه والتفت الى الترجمان وقال له قل لهذا الرجل أيش حاجتك فأخبره الترجمان بما قاله الشيخ فعجب الهندي من ذلك غاية العجب وقال في هذه الساعة كان الشيخ يكلمني بلساني ويسألني عن أحوالي فكيف ذلك فسأل الشيخ عن ذلك فقال والله ما أعلم شيئا من لسانه وانما سألت الله أن يلبسني حالته فألبسنيها فعلمت جميع حاله الى أن أتى الترجمان ثم ذهب عني ذلك ، وأخبرني حفيده [١٢٧] المذكور عن طلحة بن شرف وكان في خدمة جده (سيدنا الشيخ) [١٢٨] المشار اليه نفع الله به • (٧٨ ك) كان نائما في الزامه بالشبيكة وعنده رجل مبارك حضرمي يدعى عمر فانتبه الشيخ في أثناء الليل وصاح يا فلان باسم

---

(١٢٣) عبارة م (واخبرني عن حفيده) .

(١٢٤) امين الدين الزيني هو محمد بن محمد بن محمد بن حسن ٨٠١ — ٨٦٤ هـ ولد ونشأ وتفقه على علماء مكة رحل الى القاهرة ، الضوء اللامع ٩/٤ .

(١٢٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١٢٦) يقصد الشيخ عبد الكبير صاحب الترجمة والكرامات .

(١٢٧) هو الشيخ يحيى الغزي .

(١٢٨) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

الرجل (المذكور) [١٢٩] فأجابه فقال ان أهل هذه الجبانة ينادونك فى هذه الليلة كلهـا الهم عليك راتب كل ليلة ؟ قال نعم : فاعطهم راتبهم فأنهم ما زالوا هذه الليلة ينادونك باسمك قال وكان راتبى فى كل ليلة أن أقـرأ ما تيسر وأهديه لتلك الجبانة فنمت تلك الليلة ولم أفعـله فكاشفنى الشيخ بذلك ففعلت عادتى وأهديتها لهم ونمت وأخبرنى أيضا الحفيد المشار اليه أن جدنا سيدنا المشار اليه عمل مجالس ذكـر فى زاويته التى بسوق الليل وكان عنده جمـاعة زمزميين من الـزمازمة والمنشدين فأنشد بعضهم (من) [١٣٠] كلام ابن الفارض (١٣١) رضى الله تعـالى عنه شعرا .

قف بالديار وحيى الأربع الدرسا ونادها فعساها أن تجيب عسى[١٣٢]

قال فطـرب الشيخ على ذلك الى أن وصل الى غيره « فأن بكى فى قفار خلتها لججا » فزاد طـرب الشيخ هنا ووقف يكرر ذلك ، قال وكان الذكـر خارج الزاوية فى الحوش الذى أمامها ولم يكن فى السماء شيىء من السحاب بل كانت ليلة مقمرة وضوء القمر فى غاية الاعتدال (١١٧ — م) والسماء فى غاية الصحو فلم يلبث الشيخ ساعة يكرر شطر هذا البيت حتى نشأت سحابة كبيرة وحصل منها مطر عظيم احتاج الحـال بسببه (الدخـول الى الزاوية) [١٣٣] المذكـورة ثم انتقل الشيخ الى شطر البيت الثانى وهو « وان تنفس عادت كلهـا يبسـا » وصـار الشيخ أيضا يكرر ذلك (أيضا) [١٣٤] فقدر الله

---

(١٢٩) ما بين الحاصـرتين سـاقط من ك .
(١٣٠) ما بين الحاصـرتين سـاقط من م .
(١٣١) هو عمر بن على . انظر ص ٢٦٠ .
(١٣٢) البيت من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .
(٣٣) عبـارة م (الى دخـول الزاوية) .
(١٣٤) ما بين الحاصـرتين سـاقط فى ك .

بارتفاع السحاب الذى نشأ بأجمعه وسكن المطـــر وحصل الصحو فى السماء وظهر ضـــوء القمر كما كان أولا فبرز الشيخ [١٣٥] الى محله الأول والجماعة فى خدمته وصار يكرر النصف الثانى (فســـبحان المتفضل[١٣٦] على من يشاء بما يشاء،وأخبرنى عن الشيخ أمين الدين الزينى أنه تسلك (يعنى نفسه) [١٣٧] وترك أمور الدنيا بحيث ليس الثياب التى يتزيى بها الفقهاء وسار على هيئة أخـــرى شاهدها دن أدركه فى ذلك الوقت ولازم خدمة الشيخ فى غالب الاوقات ورفض أهله وبيته قال كت أحمل سجادة الشيخ فخرجت فى بعض الايام وأنا حـــامل السجادة خلف الشيخ والشيخ لابس على رأسه قبع كبير شامى لبس بنى حسن الان ومحترم بفوطة ريحانى جديدة شغل أهل حضر موت وقصد الحـــرم الشريف فصرت أنا خلف الشيخ أتأمل هيئته وأتفكر فيها وأقول لاى شيىء اختـــار الشيخ [١٣٨] هذه الهيئة وحسنت عنده هذه الحالة على غيرها قال فبينما أخذت نفسى بذلك واذا بالشيخ قـــد التفت الى وقال هذا يا امين الدين وعزة ربى أرى جميع الكائنات من أطراف قبعى هذا يشير بأطرافه الى الهـــدب الخـــارجى من القبـــع واستغفرت الله تعالى واعتذرت لسيدى الشيخ مما وقع فى خاطـــرى من ذلك سبحان المتفضل بما شاء على من شاء ، وأخبرنى أيضا عن والده قال اجتمع عند الشيخ فى بعض الاشهر من ليلة البهجة [١٣٩] . (٧٩ ك) جمـــع كبير من الاعيـــان وغيرهم فما كان بعد ســـاعة الا وواحد من الحاضرين يصرخ بأعلى صوته فصاح الشيخ على النقباء وأمرهم باخراجه من الحلقة فأخرج ثم التفت الشيخ الى الحاضرين

---

(١٣٥) يقصـــد الشيخ عبد الكبير صاحب الترجمة .
(١٣٦) عبارة م (فسبحان الذى يتفضـــل) .
(١٣٧) ما بين الحاصـــرتين ســـاقط من ك .
(١٣٨) ما بين الحاصـــرتين ســـاقط فى ك .
(١٣٩) ليلة البهجة يقصد الليلة التى يجتمعون فيها اذكر الله .

وقال هذه صيحة شيطانية ولما انتهى الذكر أمر الشيخ بأحضـــــار (ذلك) [(١٤٠)] (١١٨ — م) الرجل فلما حضر بين يديه قال أخبرنى من أى شىء صحت فأخذ يدمج فى كلامه فقال له الشيخ تكلم بالصدق فقال والله يا سيدى كان لى محبوبة فلما أنشد المنشد القصيدة تذكرتها فقال الشيخ أنا ما قلت لكم انها صيحة شيطانية ثم تكلم على الرجل ونهاه عن مثل ذلك فمضى الى حال سبيله •

وعن الشيخ شمس الدين الخنجى قال كنا يوما فى مجلس الشيخ عبد الكبير رضى الله عنه وكانوا جماعة كثيرة من الفقهاء وكان الشيخ يتكلم فى المعارف الالهية فقـــام رجل فقيه من الجماعة وهو منكر لاهل الله وكلامهم تكلم بين كلامه فقال له واحـــد من الحاضرين اسـكت فقال لاى شىء اسكت هذا كلام ما هـــو معقـــول ولا مشروع فالتفت (الى)[(١٤١)] الشيخ وقال يا عجمى[(١٤٢)] خلصنى منه فقال الفقيــه أنا ظلمتك حتى تقول خلصنى منه سألت منك شيئا فأجبنى أيش معى هذا الكلام فرأيت الشيخ [(١٤٣)] قد غضب وقال له قل الذى تقول فأراد الفقيه أن يتكلم فسقط على وجهه وغشى عليه فقام الشيخ رضى الله عنه ودخل فى خلوته وقام الحاضرون والفقيه قد مات فجاء من أهل الفقيه جماعة وحملوا ميتا من دهليز الشيخ (وهو ميت) [(١٤٤)] فجئت يوما آخــر لخدمة الشيخ فخطر ببالى أن أولياء الله أهل كرم وهذا

---

(١٤٠) ما بين الحاصـــرتين ساقط فى ك .
(١٤١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٤٢) ياعجمى : العجمى من جنس غير عربى والكلمة لم يقصد هذا وانما يقصد ما ليسر ببصير للقوم بدليل ما حدث ولا نستطيع القول بـــان هذه كرامة أو قضاء وقدرا سواء صح ما حدث او كان فيه مبالغة لأن جميع الكرامات لا تحتاج الى بينه أو تصديق •
(١٤٣) يقصد الشيخ عبد الكبير صاحب الترجمة .
(١٤٤) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

الفقيه كان جاهلا وغافلا عن أحوال أهل الباطن ياليت الشيخ كان لم يؤاخذه سوء أدبه فنظر الى الشيخ رضى الله عنه وقال يا عجمى سيف مسلول مغروز فى الأرض فى غاية الحدة فقام واحد عريان ورمى صدره على رأس هذا السيف فأهلك نفسه (فلاى شىء) [١٤٥] يكون ذنب هذا السيف انتهى (ما نقلته) [١٤٦] باختصار من (نشر العبير بكرامات الشيخ عبد الكبير) لمولانا العلامة أحمد محب الدين بن بهاء الدين [١٤٧] بن أبى السعود بن ابراهيم بن ظهيرة القرشيى الشافعى ومن أراد التشفى من الكرامات فعليه به (ودفن الشيخ) [١٤٨] عبد الكبير فى زاويته التى بناها فى الشبيكة [١٤٩] رحمه الله وقلت مادحا صاحب الترجمة مولانا وسيدنا الشيخ عبد الكبير التماس البركة

(١١٩ — م)

قد لاح كالبدر المنير	حورى جنانى غزير [١٥٠]
يغنى عن ثغر يشو	ق هوى الى لثم الثغور
تجرى به ماء الحياة	كمجريها بين الزهور
ونجده زهر زها	وعليه خال (كالخفير) [١٥١]
يدميه عن جان وعن	ثنى المعاطف والخصور
والسحر فى ألحاظه	مستودع جوف الفتور

---

(١٤٥) بياض فى م .

(١٤٦) عبارة م (ما لخصته باختصار) .

(١٤٧) العلامة أحمد محب الدين بن بهاء الدين بن ابى السعود بن ظهيرة .

(١٤٨) عبارة م (ودفن مولانا الشيخ) .

(١٤٩) الشبيكة أنظر ص ٧١ .

(١٥٠) الابيات من البحر الرجز (مستفعلن مستفعلن) وهى من تأليف المؤلف محمد بن على بن فضل بن المحب الطبرى صاحب المخطوط .

(١٥١) فى م (كالحقير) .

يرنو فيسلب المعقول ويقول من يهوى أسير
ظبى نشا لا بالبرور وأنما بين القصور
عطرى الثياب تخاله في الغيب مفقود النظير
مشغول بالشموم ما بين الأنام وبالبخور
يبدى اليك اذا دنا عند اللقاء ريح العبير
ويميس من سكر الصبا ويتيه من فرط الغرور
بسلطان حسن قد غدا حاشاه يشبه بالأمير
حلو الحداثة والتحدث غير (متجل) [١٥٢] بالحضور
وشح (حتى) [١٥٣] بالسلام وبه فلم ير بالمشير
(٨٠ ك)
ناديته يا مالكى رد السلام على الفقير
قال السلام من الملوك على الملوك بلا نكير
ولقد طلبت المستحيل (ما فى) [١٥٤] نكالك من عذير
فأجبته يا سيدى عفوا على العبد الحقير
واكثرت من جور التطلق واستعذت من النفور
وسكرت فى ذاك الجمال وغبت من فرط السرور
وحمدت طول وقوفنا ووددت (أن أمسى) [١٥٥] سمير
وسألته جبرا على ما قد رآه من كثير
وقلت يا حاوى البها عطفا وجد لو باليسير
انى غلام للأجل المرتجى عبد الكبير
(١٢٠ — م) ابن لعبد الله وابن محمد بحر البحور
قطب الزمان وعين أعيان العلى صدر الصدور [١٥٦]

---

(١٥٢) فى م (يبخل) .
(١٥٣) فى ك (متى) .
(١٥٤) فى م (نفى) .
(١٥٥) فى ك (أن حسى)
(١٥٦) الشموم — المسك — يميس : يتبختر .

فرع التقى والدين والتقوى وغيث فى الخطور
أنصار طه المصطفى ساروا على مر الدهور
يا سيدى عبد الكبير غوثا على العبد الصغير
انى بجاهك لائذ فيما أروم من الأمور
فلأنت أقصى المرتجى والغوث فى فك الأسير
قل يا أمام لك المنى والأمن يا نجل الطيور
فعلى ضريحك (بالدوام) [١٥٧] موائح الرب القدير
وعلى الرسول تحيتى عند المساء وفى البكور
والآل والأصحاب ما حلت المسامر للسمير

وفى سنة ٨٧٢ توفى الملك الظاهر خوشقدم يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول وكانت مدة سلطنته ستة سنين ونصف تقريبا وتسلطن خشاشة الأتابك يلباى الظاهرى [١٥٨] أبو نصر المؤيد وخلع الأمير تمربغا الظاهرى [١٥٩] بالأتابكة عوضا عن نفسه وهو الرابع والعشرين من ملوك الجراكسة وأولادهم وكان عاجزا عن تدبير الملك وتنفيذ الأحكام فخلعه الأمراء من السلطنة في يوم السبت لتسع مضين من جمادى الأولى ، من هذه السنة وكانت مدة سلطنته شهرين الا أربعة أيام ، وتسلطن بعد خلعه عوضا عنه الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا

---

(١٥٧) فى م (بالسلام) .

(١٥٨) الاتابك يلباى الظاهرى ٧٩٣ — ٨٧٣ هـ قدم به اينال وترقى عند المؤيد وبرسباى وابنه واقطعه اقطاعات وترقى عند جقمق تسلطن عام ٨٧٢ هـ وخلع بعد شهرين وسجن حتى مات كان ضعيفا عاجزا ، الضوء اللامع ٢٨٧/١٥ .

(١٥٩) تمربغا الظاهرى ٨١٥ — ٨٧٩ هـ اشتراه جقمق ورباه تولى امارة الحاج نقل الى الاسكندرية ثم مكة ثم كان اتابكيا . تسلطن ٥٨ يوما ابن اياس ٤٠/٣ ، الشذرات ٣٢٦/٧ .

العلائى وهو الخامس والعشرين من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر ويقال انه رومى الأصل من مماليك الظاهر جقمق اعتقه ورباه صغيرا الى أن جعله خاصكيا ثم دويدارا ثم صار فى دولة الملك المنصور (١٦٠) دودارا كبيرا ثم خرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة فى دولة الظاهر بلباى أتابكا (١٦١) للعساكر ثم تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنائع (١٢١ — م) (بحيث) (١٦٢) صار يعمل القسى الفائقة بيده ويعمل السهام عملا فائقا فيها ويرمى بها احسن رمى يفوق غيره من الفروسية التامة ومع ذلك ما صفا له دهره يوما ورماه أبعد مرمى وما زال به الأمر الى أن خلعوه ونفوه الى الاسكندرية وتسلطن الملك الأشرف قايتباى المحمودى الظاهرى (١٦٣) فى ظهر يوم الاثنين وهو سادس شهر رجب من السنة المذكورة وهو السادس والعشرين من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر مولده ببلاد جركس (١٦٤) تقريبا فى بضع وعشر وثمانمائة جلبه الخواجا محمود (١٦٥) الى مصر فنسب اليه واشتراه الأشرف برسباى (١٦٦) وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل فى المراتب الى ن صار فى دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم ألف ثم صار فى دولة الظاهر تمربغا أتابكا ثم صار بعد خلعة سلطانا بعد تعزز منه وتمنع وحصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من أولياء الله الصالحين قبل أن يليها وكان محبا فى الخير معتقدا (٨١ ك) فى الصلحاء ، يحكى عنه أنه كان يحكى

---

(١٦٠) الملك المنصور هو عثمان بن جقمق الجركسى انظر ص ٢٤٣

(١٦١) أتابكيا : أى كبير الامراء ورئيسهم .

(١٦٢) فى م (حتى) .

(١٦٣) له ترجمة بنفس الصحيفة والتى تليها .

(١٦٤) وهى بلاد تقع بين بحر قزوين والبحر الاسود .

(١٦٥) أى تاجر العبيد — محمود — وكان يعرف بالخواجة .

(١٦٦) هو برسباى الدقماقى .

عن نفسه أنه لما جلب الى مصر للبيع وهو اما مراهق أو بالغ كان معه رفيقه أحد المماليك الجلب فتحادثوا مع الجمال فى ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بدعاء يحبه فقال قانتباى أما أنا فأطلب سلطنة (مصر) [١٦٧] من الله تعالى فقال الثانى وأنا أطلب أن أكون أميرا كبيرا والتفتا الى الجمال فقالا أى شيىء تطلبه أنت فقال أنا أطلب من الله خاتمة الخير فصار قايتباى سلطانا وصار صاحبه أميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمهم الله تعالى .

وكان قايتباى رحمه الله ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولا فى الخيرات والطول الكامل فى أسداء المبرات بنى المدارس الثلاثة [١٦٨] وعدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار ظاهرة الأنوار وله بمصر والشام وغزة وغيرها آثار جليلة وخيرات جميلة فأكثرها باق الى (زماننا) [١٦٩] هذا وجميع عمائره (١٢٢ — م) يلوح عليها لوائح النورانية والأنس .

وفى أول ولايته أرسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن بركات بن عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن على بن

---

(١٦٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١٦٨) المدارس الأربعة .. لعله يقصد مدرسة قايتباى بمكة المكرمة والثانية بالمدينة المنورة والثالثة ببيت المقدس . أو المدرسة الحنفية والشافعية والمالكية ، وكانت فى الاصل اربعة مدارس فنقل أنصار المذهب الحنبلى فأصبحت ثلاثة مدارس فى مكة بالحرم .. أنظر بدائع الزهور ٣/٣٢٩ .

(١٦٩) عبارة م (عصرنا) .

ظهيرة [١٧٠] الشافعي بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الأمر بابطـــال جميع المكوسات والمظالم وأن ينقـر ذلك على اسطوانة من أسـاطين الحرم الشريف في باب السلام •

وفي سنة ٨٧٣ هـ غـزا مـولانا الشريف محمـد خليص [١٧١] ورابغ [١٧٢] وقتل شيخهم رمي وأخـاه مالك وغنم منهم ثم عـــاد مظفرا منصـورا وفيها ورد الأمـر ببناء مسجد الخيف [١٧٣] فبنـي بناء محكما وجعل في وسـط المسجد قبة عظيمـة تحاذي (قبة) [١٧٤] مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت جدرانه المحيطة به وبنى أربع بوائك من جهة القبلـة فصـارت قبة عظيمة غير المـأذنة التـي عـلى عقـد بـاب المسـجد بثلاثـة أدوار وبنـى دارا بلصـق البـاب كانت سـكن أمـراء الحـج وعـلى البـاب المذكـور سـبيلا يملأ من صـهريج في صـحن المسجد يملا من المطر، قلت هـذه الدار قد خرجت في عصرنا (وصارت دامرة) [١٧٥] وكذا السبيل المذكور فلعل الله يقيض لهما من يجددهمـا • وجعل للمسجد بابا آخـر الى جهـة عرفة وخوخة [١٧٦] صغيرة الى (جهة) (١٧٧)

---

(١٧٠) برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيره ٨٢٥ — ٨٩١ هـ ولد وعاش وتفقه بمكة عالم بفقه الشافعية تولى قضاء مكة ٣٠ عاما وانتهت اليه رئاسة العلم في الحجاز الضوء اللامع ٨٨/١ نظم العقبان ١٧ .

(١٧١) خليص واد به قرى كثيرة وامارة من مراكز امارة مكة المعجم الجغرافي ٤١٤ .

(١٧٢) رابغ بلدة يتبعها قرى من امارات منطقـة مكـة ، المعجـم الجغـرافي ٤٧٩ .

(١٧٣) مسجد الخيف ويوجد بمنى وهو خيف كنانه ويكون بين جبلين معجم ما استعجم ٥٢٦/٢ .

(١٧٤) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

(١٧٥) عبارة م (وصارت دائرة دايرة) .

(١٧٦) خوخة (الخوخة هي فتحة بالجدران دون الشباك •

(١٧٧) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

الجبل الذى فى سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد له أثر عظيم باق (الى الآن) [١٧٨] من آثار المرحوم السلطان قايتباى المذكور [١٧٩] وعمر أيضا مسجد نمرة فى أرض عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الأمام على مذهب الأمام النعمان رضى الله عنه بين الظهر والعصر فى يوم عرفة للحجاج المحرمين (من) [١٨٠] ذلك الى الآن وجعل فى (ذلك المسجد فى الصدر) [١٨١] رواقين يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة عن الشمس وجدد العلمين [١٨٢] (الموضوعين لحد عرفة) [١٨٣] وبيض المسجد الذى بمزدلفة وجدد عين عرفات وابتدأ (١٢٢ — م) المعمار العمل فيها من سلخ جبل الرحمة [١٨٤] الى وادى نعمان [١٨٥] فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل الى آخر العين وكانت قد انقطعت منذ ١٥٠ سنة وكان الحجاج يقاسون فى يوم عرفة قلة الماء مالا يصبر عليه ثم أصلح البرك وملأها وأصلح (٨٢ ك) عين خليص وأجراها واصلح بركتها وجرت عينها وامتلأت البركة •

---

(١٧٨) عبارة م (الى عصرنا هذا وهو) .

(١٧٩) هو قايتباى : انظر قايتباى المحمودى

(١٨٠) فى م (فى) .

(١٨١) عبارة م (فى صدر ذلك المسجد) .

(١٨٢) العلمين الموضوعين فى عرفة هما حد الحرم الشريف وقد وضعهما ابراهيم عليه السلام ثم جددا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عام ٦٧٦ هـ جددهما صاحب أربل وعام ٦٨٣ هـ جددهما المظفر اليمنى ثم احمد الأول العثمانى فى عام ١٠٢٣ هـ .

(١٨٣) عبارة م (الذين وضعا لحد عرفة) .

(١٨٤) جبل الرحمة مكان معروف به أودية وجبال وقرى ، المعجم الجغرافى ٤٩٢ .

(١٨٥) وادى نعمان واد بين مكة والطائف وهو من بلاد هذيل فى عرفات معجم البلدان .

وفى سنة ٨٧٧ هـ وصل مع الحج مرسوم من السلطان [١٨٦] صاحب مكة الشريف محمد بن بركات الى الأبواب فأرسل عوضه ابنه بركات بن محمد [١٨٧] وصحبته القاضى برهان الدين بن ظهيرة والقاضى أبو السعود بن [١٨٨] ظهيرة وجماعة من أقاربهم •

وفى سنة ٨٧٩ هـ تمت العمارة المتقدم زكرها بأحسن اتقان واحتام وصفح الباب الشريف وأرخه بقوله ملاذ الزاهدين ، وفيها وصل منبر خشب للمسجد الحرام فى الخامس والعشرين من ذى القعدة الى مكة المشرفة من طريق البر فركب الى جهة باب السلام [١٨٩] وجر الى المطاف (١٩٠) وخطب عليه الخطيب فى أول ذى الحجة •

وفى سنة ٨٨١ هـ أصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقى وغير رخام الحجر من داخله وخارجه (ورممت) [١٩١] الشقوق التى بين أحجار المطاف (ورخم) [١٩٢] داخل البيت الشريف •

---

(١٨٦) يقصد السلطان قايتباى المحمودى . أنظر ٢٧٠ .

(١٨٧) بركات بن محمد بن بركات ٨٥٨ — ٩٣١ هـ تولى الامارة مشاركا لأبنيه ومنفردا من عام ٩٠٣ هـ حتى توفى وخلع عاما واحدا عام ٩٠٧ هـ ، للنزر المسافر ١٥٢ ، الكواكب السائرة ١٦٤/١ .

(١٨٨) ابو السعود : هو محمد بن ابراهيم بن على بن ظهيرة ٨٥٩ — ٩٠٨ هـ فقيه شافعى ولد وعاش وتفقه بمكة له دور كبير سوف يأتى فى أحداث عام ٩٠٦ وما بعدها .. أنظر ابواب المسجد الحرام . الشذرات ٣٦/٨ مختصر نشر النور الازهر ١٢٤/١ .

(١٨٩) ابواب السلام .

(١٩٠) المطاف هو ما بين الكعبة ومقام ابراهيم ، العقد اليمين ١١٣/١ .

(١٩١) فى ك (رصت) .

(١٩٢) فى ك (ورص) .

وفى سنة ٨٨٢ صلى بالناس فى ليالى رمضـــان التراويح مولانا السيد هزاع بن الشريف محمد بن بركات [١٩٣] بجميع القرآن عــلى يمين الســـادة المالكية وجعل له حطيم من خشب علق فيه من الثريات والقناديل مالا يحصى وأوقد من الشموع فى لتك الليـــالى مـــــالا يستقصى وكان فى كل ليلة يخـــرج من بيت والده فى زفة عظيمـــــة فيها جماعة من الأعيـــان ويتلقـــاه من باب المسجد القضاة الأربعـــة ويمشون معه الى (مصلاة) [١٩٤] ثم اذا فرغ يمشون معه الى بـــاب المسجد ويصلى خلفه الأمراء والقضاة والاروام والتجـــار وغـــيرهم ويصلى عن يمينه فقيه وعن شماله القاضى أبو السعود [١٩٥] بن ظهيرة (١٢٤ — م) وفى ليلة الختم زف الى (مصلاة) [١٩٦] راكبا من بيت والده الى باب الصفا وسار الى أن دخل من باب السلام وزيد فى الشموع والوقيد أضعافا مضاعفة ومشى جميع الناس الى الدار وكان من جملة الماشين والده من باب الصفا وأنشد المنشدون فى التم وخلع عليهم وعلى المكبرين والفراشين والوقادين أربعة عشر خلعة عطية لهم وفرق الحلاوة على القضاة والاعيان والفقهاء والأمراء والتجار بحيث كان (ذلك) [١٩٧] مما يضرب به المثل على حد قولهم عن الملوك فلاتسل، وفى هذه السنة أمر السلطان قايتباى وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بالزمن [١٩٨] وشاد عمائره الأمـــير ســـــنقر

---

(١٩٣) هزاع بن محمد بن بركات نافس اخاه بركات الامارة وانتزعها منه عام ٩٠٧ هـ بعد حروب كثيرة توفى بمكة بعد شهر من الولاية عـــام ٩٠٧ هـ ، خلاصـــة الكلام ٤٦ .

(١٩٤) فى م (الصـــــلاة) .

(١٩٥) هو محمد بن ابراهيم بن على بن ظهيرة .

(١٩٦) فى م (المصلى المذكور) .

(١٩٧) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٩٨) شمس الدين محمد بن عمر ٨٢٤ — ٨٩٧ هـ اشتغل بالتجارة وتقابل مع كثير من العلماء عينه قايتباى وكيلا ومشرفا على العمائر بمكة وله آثار باقية هنا لك ، الضوء اللامع ٨/ ٢٦٠ .

الجمالى(١٩٩) الى أن يحصل له موضعا مشرفا على (الحرم) (٢٠٠) ليبنى له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطا يسكنه الفقراء ويعمر له ربوعا ومسقفات يحصل منا ريع كثير يقسم منه على المدرسين وعلى الفقراء وأن تقرأ له ربعه فى كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتبا للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراغى (٢٠١) وكانا الى جانب المراغى دار للشريفة شميسة من شرائف بنى حسن (٢٠٢) اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيه اثنين وسبعين (خلوة) (٢٠٣) ومجمعا كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف ومكتبا ومأذنة وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقفه المذهب وقرر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالبا وأرسل (٨٣ ك) خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازنا عين له مبلغا وقد استولت عليها أيدى النظار والمستعيرين وقد ضاع (غالبها) (٢٠٤) الا القليل فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وجعل (الوقف) (٢٠٥) فى ذلك المجمع للقضاة

---

(١٩٩) سنقر الجمالى تولى الاشراف على عمائر السلطنة بمكة والمدينة كما تولى الحسبة بكة وتفقه على علمائها عرف بالعقل والادب ، الضوء اللامع ٣٧٣/٣ .

(٢٠٠) عبارة م (المسجد الحرام) .

(٢٠١) المراغى : هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغى : كان حسن الهيئة كثير المال وقف هذا الرباط عام ٥٧٠ هـ وتوفى فى عام ٥٩٠ م العقد الثمين ١١٨/١ .

(٢٠٢) الشريفة شميسة بنت عجلان تزوجها الشريف على بن محمد ثم طلقها .. كانت ذات حشمة ووقار ورئاسة توفيت بمكة عام ٨٢٢ العقد الثمين ٢٥٧/٨ وفى ك (شمسية) ، الضوء اللامع ١٢ : ٦٩ .

(٢٠٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٢٠٤) فى ، ك ، غالبا .

(٢٠٥) فى ، ك ، الواقف .

الأربعة حضروا بعد العصر مع جماعة من (١٢٥ — م) الفقهـاء يقرأون له ثلاثين جزءا من القرآن العظيم أما فى زماننا هذا فالتدريس المشـار اليه قد بطل والربعة لا يحضرها سوى الجاوة [٢٠٦] نوابا عن المستحقين وهذه المعينات غالبها أكل بل جميعها فانا لله وانا اليـه راجعون وجعل فقيها يعلم اربعين صبيا من الأيتام •

(وجعل) [٢٠٧] لأهل الخـلاوى ما يكفيهم من القمح والمدرسـين وهذا أيضا شىء درس وجعل للمدرسين والمؤذنين وقراء (الحديث)[٢٠٨] والأجزاء مبلغا من الذهب يصرف لهم كل سنة وهذا ايضا درس وأن قصدوا أصحاب هذه الوظائف بشىء فى بعض السنين فعلى حد قـول المتثلى من الشاة أدنها فالحكم لله العلى الكبير ، وبنى عـدة ربوع ودور [٢٠٩] تغل فى كل عام نحو ألفيى ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة تحمل الى مكة فى كل عام والمدرسة صارت سكنا لأمراء الحاج أيام الموسم وسكنا لغيرهم من الأمراء اذا وصلوا الى مكة وسط السنة وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمـل ذلك سـلطان قبلـه (وهو) [٢١٠] باق الى الآن الا أن الأكلة من الدول استولت على هذه الأوقاف تستغلها النظار كل عام وتأخذها الدولة وهذه الأوقاف قد آلت الى الخراب ما لم تتدارك فالدوام لله تعالى وحده وبالجملة فعمائـر مولانا السلطان قايتباى عظيمة وآثارها جليلة جسيمة ولقد أحسـن من قال تلك آثارنا تدل علينـا فانظروا بعدنـا الى الآثـار •

---

(٢٠٦) الجاوة : جماعة ينتسبون الى جزيرة جاوة ببحر الهند .

(٢٠٧) ما بين الحاصـرتين ساقط فى م .

(٢٠٨) عبارة م (هـذا الحديث) .

(٢٠٩) وهذه الاثار التى تركها قلاوون بمكة يطلق عليها مجمع قلاوون.

(٢١٠) فى م (وذلك) .

وفى سنة ٨٨٤ كان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثانى من ناحية باب الحريريين [٢١١] على يد الأمير سنقر الجمالى رحمه الله ، وفى هذه السنة وردت أحكام من السلطان قايتباى [٢١٢] الى صاحب مكة يومئذ مولانا الشريف محمد بن بركات تتضمن أنه رأى مناما وأن بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف وأنه أمره أن يفعل ذلك فحضر الشريف بنفسه والقاضى برهان الدين بن على بن ظهيرة وباشة الترك الراكزين بمكة الأمير قانى باى [٢١٣] اليوسفى والأمير سنقر الجمالى (١٢٦ — م) والدودار الكبير جانبك نائب [٢١٤] جدة المعمورة وبقية القضاة والأعيان بمكة وفتح بيت الله (الحرام الشيخ [٢١٥] عمر بن راجح الشيبى والشيبيون [٢١٦] جميعا والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة وغسلوا أرض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وذلك يوم الخميس لثمان بقين

---

(٢١١) باب الحريريين أى الباب المقابل لسوق الحرير وهو باب النبى بالجانب الشرقى انظر ابواب المسجد الحرام .

(٢١٢) هو السلطان قايتباى المحمودى .

(٢١٣) قانى باى اليوسفى الاصح جان بك العلائى الاشرفى المتوفى عام ٨٩٣ الذى ترقى عند قايتباى وكان متواضعا كريما ، الضوء اللامع ٥٩/٣ اما قانى باى فانه توفى عام ٨٤١ بمكة ولم يكن موجودا فى عهد قايتباى ، الضوء اللامع ٥٦/٣ .

(٢١٤) جان بك نائب جده امير المحمل ترقى فى الامارة والحجابة أيام خوشقدم وتولى نيابة الشام وجده ويعرف بالقلقسين ، الضوء اللامع ٥٥/٣ .

(٢١٥) ما بين الحاصرين ساقط من ك .

(٢١٦) عمر بن راجح الشيبى احد بنى شيبة الذين يتولون امر الكعبة وهو أمر معروف عند أهل الحجاز ومتفق عليه والشيبيون يتوارثون هذا العمل الى اليوم وهم بنو شيبة ابن عثمان بن طلحة قلائد الجمان ١٤٧ . نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب ٢٨٦ .

من ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة وفى هذه السنة غزا الشريف جازان [٢١٧] من أرض اليمن فخرت حصونها وخرب أوديتها وأخــــذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها وفى هذه السنة حج السلطان قايتباى رحمة الله ولم يحج سواه من ملوك الجراكسة وذلك لتمكنه فى الملك وفعل الخير وآثاره النافعة ولعل ذلك كرامة من الله تعالى له اكرمه بها رفعا لشأنه وتخليدا لذكره (٨٤ ك) بين سائر ملوك الجراكسة وكان حجه قبل وقوع الحريق بالمسجد النبوى بعامين فخرج قاصــد الحج والزيارة وكان أمير الحاج ذلك العام الأمير خوشقدم [٢١٨] خرج بالمحمل الشريف وركب الحاج المصرى وخرج قاينباى [٢١٩] بعد خروج الحاج بثلاثة أيام ووصل القصاد [٢٢٠] الى شريف مكة محمد بن بركات وكان من أخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده شيخ الاســـلام القاضى برهان الدين بن على بن ظهيرة [٢٢١] الشافعى يومئذ بمكــة فتهيأ هو والسيد محمد بن بركات لملاقات السلطان • قال القصـــــاد واخبروا أنهم فارقوه من عقبة ايليا [٢٢٢] وهو نهاية الربع الاول من طــريق الحج •

---

(٢١٧) جازان بأرض اليمن منطقة بجنوب الحجاز وهى الان فى حدود العربية السعودية بشبة الجزيرة العربية من جهة اليمن . الجزيرة العربية ٧٩ .

(٢١٨) الأمير خوشقدم ٨٢٤ — ٨٩٤ هـ ترقى فى الامارة عمل وزيرا ثم خازندارا تأمر على الحج عدة مرات توفى بسواكن ، الضـــوء اللامـــع ١٧٦/٣ .

(٢١٩) السلطان قايتبـــاى المحمـــودى .

(٢٢٠) القصاد اى مقدمة الموكب المتقدمين لاستكشاف الطريق ويبلغون كل مرحلة من مراحل الحج لاستقباله .

(٢٢١) برهان الدين بن على بن ظهيرة انظـــر ابراهيم بن على بن ظهيرة ص ٢٧٢ .

(٢٢٢) عقبة ايليا وهى الان تعرف بالعقبة .. ميناء بحرى على خليج العقبة بشرق الأردن وكانت تابعة لمصر من قبل وكانت من محطات الحجاج للراحة حاشية ، النجوم الزاهرة ٢٠٦/٦ .

وأرسل الشريف أحد قواده ليسبقه الى ملاقات السلطان بسماط حلوى فوصل الى الحوراء [٢٢٣] ولاقى السلطان ومد له السماط والحلوى هناك فجلس عليه السلطان بنفسه وأظهر عليه اللطف والمجابرة [٢٢٤] وأكل وقسم على امرائه وعسكره وكان سماطا جميلا كبيرا وحكى من لطافته أنه لما جلس على السماط تناول شيئا من الحلوى يقال له كل واشكر فقال ما اسم هذا عندكم فقال له القائد كل وأشكر فقال له •• سلم على سيدك وقل له أكلنا وشكرنا •• ثم لما وصل السلطان (١٢٧ — م) الى (ينبع) [٢٢٥] عدل الى المدينة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ولما بلغ (مولانا) [٢٢٦] الشريف ومن صحبه توجه السلطان الى المدينة المنورة أقاموا بمنزلة بدر [٢٢٧] منتظرين عوده فأقام بالمدينة يومين (ويوم) [٢٢٨] الثالث برز منها فتسامع الشريف بقدوم السلطان [٢٢٩] فركب ومن معه من بدر [٢٣٠] لملاقاته فاجتمعوا به فى منزلة الصفراء [٢٣١] وتلاقيا على ظهر الخيول فتصافحا ومشى الشريف عن يمين السلطان والقاضى (ابراهيم) [٢٣٢] عن يساره وصار السلطان يلاطفهما ويسأل عن أحوالهما وشكر

---

(٢٢٣) الحوراء مرفأ للسفن معجم ما استعجم ٢/٤٧٤ .
(٢٢٤) المجابره اى تلطف منه فى الحديث وأظهر له المودة .
(٢٢٥) فى م الينبع .
(٢٢٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(٢٢٧) بدر المذكورة فى القرآن الكريم وهى امارة يتبعها قرى كثيرة بمنطقة المدينة ويسكنها بنو سالم من حرب ، المعجم الجغرافى ١٤٧ .
(٢٢٨) عبارة م (وفى اليوم) .
(٢٢٩) هو السلطان قايتباى المحمودى .
(٢٣٠) بدر انظر حاشية ، ٢٢٧ .
(٢٣١) الصفراء قرية بين المدينة وينبع انظر ص ١٠٩
(٢٣٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك وانظر ابراهيم بن على بن ظهيرة ص ٢٧٢ .

مسعاهما وينصت لهما اذا تكلما واستمروا كذلك الى أن وصل السلطان أوطانه فرجعوا عنه الى خيمهم ثم ساروا يسارونه فى الطريق فلما كان صبح يوم الأحد مستهل ذى الحجة وصل السلطان الى مخيمه بالوادى ووجد السماط [٢٣٣] ممدودا فجلس السلطان ومن معه على السماط للأكل منه وأطعم وخلع على الأنفار والخدم خلعا فاخرة متعددة جميلة ووصل بقية (القضاة) [٢٣٤] والخطباء والأعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا أمامه وركبوا وركب السلطان هو وشيخ الاسلام القاضى ابراهيم بن ظهيرة وولده القاضى أبو السعود [٢٣٥] وأخوه القاضى أبو البركات [٢٣٦] وكان القاضى ابراهيم هو الذى تقدم لتطويف السلطان وصار يلقنه الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام البرانى وطلع بفرسه منه فجفل [٢٣٧] به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى أن تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الأرض ومسحها وناولها السلطان وكان ذلك تأديبا من الله حيث كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرما مكشوف الرأس تواضعا لله تعالى ثم لما وصل الى العقبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الريس [٢٣٨] بصوت جهورى قوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا (٨٥ ك) بالحق لتدخلن المسجد الحرام

---

(٢٣٣) السماط ما يفرش أو يجهز لوضع الطعام عليه .

(٢٣٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٢٣٥) القاضى ابو السعود انظر محمد بن ابراهيم بن على بن ظهيرة ص ٢٧٢

(٢٣٦) القاضى ابو البركات هو محمد بن على بن ظهيرة ٨٢٢ — ٨٨٢ فقيه شافعى وامام عالم تولى قضاء مكة ولد وعاش وتوفى بها ، شذرات الذهب ٣٣٦/٧ .

(٢٣٧) جفل اسرع منزعجا .

(٢٣٨) الريس اى رئيس المؤذنين على زمزم .

انشاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ... الى قوله تعالى « وكفى بالله شهيدا » [٢٣٩] ثم انه رفع يديه للدعاء للسلطان وأمن من حوله من أهل الأصوات ودخل من باب السلام والقــــاضى ابراهيم يلقنه (١٤٨ — م) الى أن دخل المطاف وقبل الحجر الأسود وهو الذى يطوفه ويلقنه الأدعية والرئيس ينادى له بالدعاء من أعــلى قبة زمزم والناس محيطون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى أن تم طوافه وصلى خلف المقام ثم خرج من باب الصفا [٢٤٠] الــى الصفا راكبا ومعه القاضى ابراهيم يلقنه الدعاء فلما فرغ من ســعيه ركب وعاد الى الزاهر وبات فى مخيمه وركب فى الصبح فى موكبــه ولاقاه الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة وابنه الجمال أبو السعود وأخوه القاضى فخر الــدين [٢٤١] وابن عمه والخطباء وأعيان الناس ، وأكابر التجار فخلع الســلطان قايتباى على الجميع ومشوا أمامه فى موكب عظيم (وأبهــة) [٢٤٢] عظيمة ولم يتخلف أحد بمكة من النساء والرجال حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى أن وصل الى مدرسته فترجل الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومد له الشريف محمد بن بركات ســـماطا جميلا واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لأحد غير أنه يتصدق بالليل كثيرا وركب مرة لطريق اليمن ليشاهد ما قدمه له مولانــا الشريف محمد بن بركات من الأبل والخيل وتشكر من فعل الشريف واستمر بمدرسته الى أن طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو

---

(٢٣٩) الآية رقم ٢٧ من ســورة الفتح .

(٢٤٠) باب الصفا انظر ابواب المسجد الحرام .

(٢٤١) هو ابو بكر بن عبد القادر ٨٦٥ — ٨٩٣ هو ولد وعاش وتفقه بمكة وحضر على السخاوى وعلى علماء مكة مات بجدة ، الضوء اللامع ٤٨/١١ .

(٢٤٢) فى ، ك ، واهبة .

الشيخ ابن الكركى(*) والأمير بسبك الجمالى(٢٤٣) وأولاده القاضى يحيى ابن الجيعان (٢٤٤) ورمضان المهتار (٢٤٥) ووقف بجبل الرحمة وكانت الوقفة يوم الأثنين وأفاض مع الناس وأتم حجه وقرب الاضاحى وعاد بعد أيام التشريق الى مكه وتوجه الركب المصرى وتاخر هو بمكه أياما وقرر وظائف مدرسته لأهلها من المدرسين والطلبة وقراء صحيح البخارى (٢٤٦) وقراء الربعة (وخادمها) (٢٤٧) وخادم المصحف الشريف والفراشين والبوابين والوقادين والجبادين والسقائين والسبيل والأيتام والعريف والفقيه والمؤذنين وناظر المدرسه والوقف والجابى والصيرفى وأصحاب الخلاوى ونحو ذلك وجعل (١٣٩ — م) لكل واحد منهم كفايته من القمح والمرتب وكتب بذلك رقعة أشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاثة عشر ليلة خلت من ذى الحجة بطرف الأيوان الشمالى ، وقاضى القضاة البرهانى بن ظهيرة بصدر الأيوان وقدامه المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين أجزاء الربعة (٢٤٨) الشريفة ، وتناول — السلطان جزءا منها كأحاد القوم وقرأ الى أن ختم القاضى ولم يأخذ من السلطان

(*) ابن الكركى . هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن اسماعيل ٨٣٥ — ٩٢٢ هـ من علماء الحنفية ولد بالقاهرة كان من خاصة قايتباى بالتدريس والفتوى والقضاء له عدة تصانيف مات غريقا ، شذرات الذهب ٨/١٠٢

(٢٤٣) بسبك الجمالى حج غير مرة وولى امرة الحاج والحسبة لازم العلماء حسن الأدب والتلاوة والعبادة مات بعد السخاوى ، الضوء اللامع ١٠ : ٢٧٦ ، وفى م (يشبك) .

(٢٤٤) يحيى بن الجيعان هو يحيى بن شاكر بن عبد الغنى ٨١٤ — ٨٨٥ هـ من دمياط ولد وتوفى بالقاهرة له مصنفات فى التاريخ تولى ديوان الحسبة واشتغل بعلوم عصره ، الضوء اللامع ١٠/٢٢٦ .

(٢٤٥) رمضان المهتار أى رمضان بن ابراهيم بن عبد الرحمن .

(٢٤٦) انظر صحيح البخارى ص ١٥٩ .

(٢٤٧) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢٤٨) أجزاء الربعة الشريفة اى اجزاء من القرآن الكريم .

الجزء حتى وضعه بنفسه ، ووضعت الاجزاء فى صندوقها ودعا الدعاء للسلطان ، ومد للحاضرين سماط حلوى بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جانب (٨٦ ك) القاضى ابراهيم ، وأكلوا ثم سقاهم سكرا محلولا وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا ، (وكان السلطان بنى سبيلا) [٢٤٩] على يمين الداخل الى خان البزازين بالمسعى [٢٥٠] يقال له العلقمية [٢٥١] وكان أمامه جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم لسيدنا القاضى شهاب الدين الطبرى [٢٥٢] على يمين الذاهب الى المروة فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندسين أن يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان وسبيله فهدم فصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل ظاهرة فاستحسن السلطان ذلك .

وسأل من يكون هذا (فعرفوه به أنه الطبرى) [٢٥٣] فقال ومن منهم الآن فقالوا الأمام محب الدين [٢٥٤] الطبرى وأولاده كأنه لم يواجه السلطان مع أولئك الملأ فقال هذا الرجل ما رأيته فى جملة الناس فقالوا له انه رجل صاحب تعفيف وانجماع عن الخلق لا يبرز من بيته الا للتدريس وللصلوات الخمس فأرسل له السلطان مرسولا فجاء

---

(٢٤٩) عبارة م (وكان بنى السلطان سبيلا) .

(٢٥٠) خان البزازين بالمسعى محل لبيع المنسوجات بالسعى وهو طريق السعى بين الصفا والمروة .

(٢٥١) العلقمية مكان عند المروة ، العقد اليمن ٩٤/٣ .

(٢٥٢) شهاب الدين الطبرى . هو احمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى الحسنى المكى الشافعى شيخ الحرم الشهير بالمحب الطبرى الكبير نشأ بالحجاز توفى بمكة عام ٦٩٤ هـ له مصنفات عديدة ، مختصر نشر النور والزهر ٦٤/١ .

(٢٥٣) عبارة (فعرفوه به فعرفه هذا الطبرى) .

(٢٥٤) الامام محب الدين الطبرى : هو محمد بن محمد بن احمد الطبرى ٨٠٧ — ٨٩٤ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة وتفقه على علمائها وتولى قضاءها ، زار مصر واليمن .. الضوء اللامع ١٩١/٩

الا للتدريس وللصلوات الخمس فأرسل له السلطان مرسولا فجماعة
مولانا الأمام فأكرمه غاية الاكرام وقال له أنت ما سلمت علينا
مع الناس فقال له أنا أول من سلم عليك قبل كل أحد ألست يوم دخلت
صليت الصبح مع الجماعة كنت أنا امام ذلك الجمع فأنا أول من سلم
عليك فعظم عند مولانا السلطان وصار بينه وبين الامام مباسطة يجتمع
به بلا واسطة ووعده السلطان بمقررات وحسنات وأجازه فى بعض
أوراد وصلوات(١٣٠ — م)لأنه كما قدمنا كان للسلطان ميل الى الصلحاء
وسافر السلطان من مكة ظهر يوم السبت لأربع عشر ليلة خلت من
ذى الحجة بعد أن طاف للوداع والرئيس يدعو له على قبة زمزم ومشى
القهقرى على مقتضى مذهب الامام النعمان[٢٥٥] رضى الله عنه حتى خرج
من باب الخروج [٢٥٦] وركب معه صاحب مكة محمد بن بركات والقاضى
ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر فردهم وودعهم وسار الى مصر دار
مملكته ولم يختل عليه شيىء من أمر مملكته مع غيبته عن مصر مدة
سفره الى الحج وعوده اليها وهى نحو ثلاثة آشهر وذلك لاتقانه أمر
مملكته وتدبيره وضبطه رحمه الله تعالى . ثم لما عاد الى وطنه
(أرسل ببعض أوامر ببعض مقررات) [٢٥٧] لمولانا المحب الطبرى مع
أوامر صاحب مكة فلما جاء القبجى [٢٥٨] سأل عن بيت الأمام فدل
عليه لأن مولانا السلطان قال له صله الى بيته فلما جاءه وقف على
الباب وسأل فقيل له أنه بالفرن يخبز عيشا له وهو فى ذلك الا والأمام
مقبل عليه وفى يده طبق العيش فأخذ بيد مولانا الامام وأعطاه الأوامر

---

(٢٥٥) النعمان بن ثابت : ٨٠ — ١٥٠ هـ صاحب المذهب المشهور — الفقه الحنفى اول المذاهب الاربعة زمنا ، المعارف ٤٩٥ .
(٢٥٦) باب الخروج باب الوداع .
(٢٥٧) عبارة م (ارسل ببعض اوامر مقررات) .
(٢٥٨) القبجى يفهم من النص انه الشخص الذى يحمل رسائل السلطان .

فوضع يده مولانا الامام فى قرصيى عيش وأعطاهما له فتغير لونه وتلون فنظر اليه فرأى تغيره فقال بارك الله فيك . نحن ناس فقراء ما عندنا دراهم نعطيها وأن كان ما أعجبك فخذ مكاتيبك فردها الى اســتاذك فانك جئتنا بسواد فى بياض [٢٥٩] قال الراوى فقبلت القرصين وأنا متعجب فى هذا الرجل ورده لأوامر السلطان وقلة اكتراثه به ولأعطاء القرصين وعجبت من ارسال (مولانا) [٢٦٠] السلطان له ، ثم اننى أخذت (أجوبة) [٢٦١] الشريف محمد بن بركات وقضيت مصـــالحى وركبت ورميت القرصين (٨٧ ك) فى عين الخرج ، ولمـــا وصلت الى حضرة مولانا السلطان أول ما سألنى عن المحب الطبرى وقال أخبرنى بما صار (بينكما) [٢٦٢] فأخبرته بما صار حرفا حرفا وهو يبتسم فقال لى وهل القرصين باقيين ؟ فقلت نعم هما بالخرج وقمت الى عين الخرج وفتشت عنهما فوجدت واحدا ولم أجد الثانى فأتيت به الى حضرة (١٣١ ـــ م) السلطان وقلت ما وجدت الا هذا فقبله وقبله ، وأجازنى عليه بألف أحمر [٢٦٣] وقال لو أتيت بالآخر لاعطيتا ألفا أخرى ، فأخذه السلطان ودقة ونخله ووضعه فى مكحلته مع كحله الذى يتكحل بـــه تبركا بأثار مولانا المحب فرحم الله الجميع وأنزلهم فى الجنة المنزل الرفيـــع .

---

(٢٥٩) بسواد فى بياض اى جئتنا بحبر على ورق .

(٢٦٠) ما بين الحاصـــرتين ســـاقط فى ك .

(٢٦١) فى م (جوابــــــات) .

(٢٦٢) فى م (بينـــا وبينه) .

(٢٦٣) الف احمر اى الف قطعة حمراء ـــ وهى عملة نقدية من الذهب.

وفى سنة ٨٨٨ هـ توفى فاتح القسطنطينية العظمى السلطان محمد خان بن مراد خان العثمانى وتسلطن مكانه السلطان بايزيد خان بن محمد خان فنازعه فى السلطنة أخوه جشميد سـنة ٧٨٧ هـ (*) وكانت النصرة [٢٦٤] للسلطان بايزيد خان وفى هذه السنة دس السلطان بايزيد على أخيه جشميد من يسمه فسم ولم يزل متمرضـا بالسم الى أن مات فى سنة ٩١٥ هـ (من الهجرة على مهاجرها ألف صلاة وتحية) [٢٦٥]

---

(٢٦٤) جشميد بن محمد خان اصبح هذا من عادة العثمانيين ، اذ حذى حذوه السلطان سليم الاول مع اخوته فتخلص منهم بطـريق الخنق كما سـيأتى .

(٢٦٥) ما بين الحاصـرتين زائد فى م .

* الصواب ، عام ٨٨٦ هـ .

ابتــداء القــرن العاشر :

وفي أول القرن العاشر سنة ٩٠١ هـ توفي السلطان قايتباي وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة الا ثلاثة أشهر في آخـر يوم الاحد لثـلاث بقين من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن بتربته التي بناها في الصحراء في حياته في غاية (الأحكام) [١] والحسن والزينة وبها مساكن للفقهاء والقراء وأوقاف دائرة الى الآن ليس بمصر أحسن تربة منها كما حدثنا بذلك الثقات وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك ولم يملك أحـد من الجراكسة قدر مدة ملكـه رحمه الله تعالى وتسلطن بعده ولده الملك الناصر أبو السـعادات محمد [٢] وكان شابا يغلب عليه الجنون والسفه ولا التفات له الـى الملك وله أفعال شنيعة وأحوال فظيعة منها أنه كان اذا سمع بامرأة حسناء هجم عليها وقطع دائرة فرجهـا ونظمـه في خيط ، وأعـد (الخيط) [٣] لنظم فروج النساء ، ومنها أن والدته كانت من أعقل النساء وأجملهن هيأت له جارية جميلة جدا وجمعتها به في بيت مزين وأعدته لها فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطهـا وشرع يسلخ (١٣٢ — م) جلدها عنها كالجلادين وهي حية تصرخ فلمـا سمعوا صراخها أرادوا الهجوم عليه (فلم يمكنهم) [٤] لأنه قفل الباب من داخل قفلا محكما واستمر كذلك الى أن سلخها وحشى جلـدها

---

(١) في م (الاسـتحكام) .

(٢) أبو السـعادات محمد بن قايتباي ولد عام ٨٨٧ هـ بمصر كان به شيء من الجنون أمه من مشترٍوات قايتباي وأطلق عليها خـوند وتدعى اصل باي قتل عام ٩٠٤ هـ . بدائع الزهور ٣٣٢/٣ وما بعدها ، الشذرات ٢٢/٨ .

(٣) في ك (خيطـــا) .

(٤) عبارة م (فما أمكنهم) .

بالأثواب اسندسية وخرج يظهر لهم أستاذيته فى السلح وان المجلادين يعجزون عن كمال صنعته القبيحة . ومنها أنه مر وهو فى موكبه بدكان حلوانى يبيع الحلاوة (بسطته) [٥] قدامه ، فأقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة (ودار حوله أمراؤه يشترون منه الحلوى [٦] وأخذ بيده الميزان وصار يزن لهم الى أن جبرت الحلاوة . وكانت له حركات من هذه الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى أن سقط من أعين العسكر وسطوا عليه كما سطا بالحسام الأبتر وسلخوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر ومزقوه كل ممزق ولعذاب الآخرة أكبر كما سيأتى صفة ذلك [٧] .

وفى سنة ٩٠٣ هـ توفى صاحب مكة مولانا الشريف محمد بن بركات فى يوم الثلاثاء حادى عشر من محرم بوادى الأبيار وحمل الى مكة وصلى عليه ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة موجودة الى الآن قال ابن فهد [٨] ولما وصلوا الى مكة ضجت البلاد وغلقت الابواب وقرئت الربعة ستة أيام بالمسجد الحرام صباحا ومساء وبحضرة الاشراف والقضاة والفقهاء وغيرهم وأنشد الشعراء فيه المراثى الحسنة رحمه الله تعالى على توالى الأزمنة وكان جامعا لأشتات الفضائل حاوى المحاسن والشمائل بنى بمكة رباطا للفقراء وبالنوارية سبيلا فى طريق وادى مر وبنى سبيلا بطريق جدة وأوقف على ذلك أوقافا كثيرة وهى

---

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٧) وذكر صاحب الشذرات ان هذه الافعال كان يأتى بها الملك الاشرف قانصوه الجركسى ، الشذرات ٢٣/٨ .

(٨) هو عبد العزيز بن عمر ولد عام ٨٩١ هـ بمكة وعاش وتفقه ومات بها عام ٩٥٤ هـ أهتم بالتاريخ له كم من المؤلفات فيه ، الضوء اللامع ٥٢/٣ ، النور السافر ٢٤١ .

بوادى مر شهيرة وخلف من الأولاد ستة عشر ذكرا غير الاناث منهم حميضة ورمثية وجازان وهزاع وقايتباى وعلى وراجح وبركات •

فولى مكة مولانا الشريف بركات بن محمد بن بركات وقرىء توقيعه بالحطيم يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر عام تاريخه من قبل الناصر محمد بن قايتباى •

وفى سنة ٩٠٤ هـ خرج أبو السعادات محمد بن قايتباى مستخفيا منفردا عن عبيده وخدمه متباعدا عن (خدمه) [٩] وحشمه ، وعدوا ذلك (من غروره وفرط جهله فى أموره) [١٠] يريد الجيزة فأكمن له عشرة أنفس من مماليك أبيه فى خيمة على ممره ، فلما وصل اليهم اغتنموا انفراده وخرجوا له من الخيمة ومسكوا لجام فرسه وضربوه بالسيوف الى أن قطعوه ، وجاءوا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه فى تربة أبيه وسلطنوا بعده ، خاله الملك الظاهر أبو النصر قانصوه الجركسى [١١] وفى هذه السنة تخالف الشريف بركات مع أخيه هزاع وتحاربا ثم اصطحا وسبب ذلك أن طومان [١٢] لما ولى مصر بعد جنبلاط [١٣] طرد

---

(٩) فى ك (خولـــه).

(١٠) عبارة م (من غروره وجهله وفرطه فى الامور) .

(١١) قانصوه الجركس ولد عام ٨٧٦ هـ وترقى عند قايتباى تسلطن عام ٩٠٤ هـ وخلع بعد عام وثمانية اشهر توفى عام ٩٠٦ هـ . بدائع الزهور ٤٠٤/٣ ، الشذرات ٢٣/٨ .

(١٢) طومان بن قانصوه ولد عام ٨٧٩ هـ جركسى الاصل تسلطن عام ٩٠٦ هـ خلع بعد مائة يوم • عام ، ٩٠٦ هـ ، بدائع الزهور ٤٧٧/٤ .

(١٣) جنبلاط بن يشبك الاشرفى ولد عام ٨٦٥ هـ وتسلطن عام ٩٠٥هـ خلع بعد ستة اشهر ثم قتل فى سجنه بالاسكندرية عام ٩٠٦ هـ ، بدائع الزهور ٤ : ٤٦٢ ، ٤٧٢ .

رجلا من جماعة جنبلاط يقال له قانصوه المحمدى [١٤] ، ويعرف بالبرج فجاء الى مكة فلم يلتفت اليه صاحب مكة الشريف بركات بن محمد (ولا قاضيها) [١٥] خوفا من السلطان طومان فلما فقد طومان وتولى الغورى [١٦] على ما يأتى بيانه أرسل الى قانصوه البرج بولاية الشام فوصلت اليه الكتب فى أول ذى القعدة وهو بمكة فجاء الشريف بركات والقاضى أبو السعود بن ظهيرة فلم يأذن لهما لعدم التفاتهما اليه أولا وكان الشريف هزاع بن محمد بن بركات بمكة فعامله قانصوه على أن يجعل له أمر مكة ويخلع أخاه بركات وأمره بالخروج الى ينبع فخرج فى خمسمائة فارس ونزلوا باليبنع وسيأتى بيان ذلك .

وفى سنة ٩٠٦ هـ خلع الظاهر قانصوه وتسلطن محله (الملك) [١٧] الأشرف جان بلاط وخلع بعد ستة أشهر بالملك طومان باى وما استكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم أحد على السلطنة وكانت الأمراء متوفرة وكلهم يشير بعضهم الى بعض بالجلوس على تخت الملك واتفقوا على أن يولوا قانصوه الغورى لأنهم رأوه لين العريكة سهل الازالة أى وقت أرادوا ازالته أزالوه ، لأنه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالا وأهونهم شوكة (٨٩ ك) فأشاروا عليه أن يتقدم فأبى فألزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقتلونى ، فاذا أردتم خلعى من السلطنة أخبرونى بما تريدونه (١٣٤ — م) وأنا

---

(١٤) قانصوه المحمدى . من القادة الاقوياء ، توفى عام ٩١٠ هـ مفاكهة الخلان ١/٢٤٠ ، ٢٨١

(١٥) عبارة م (وقاضيها) .

(١٦) قانصوه الغورى بن عبد الله الظاهرى ولد عام ٨٥٠ هـ جركس الاصل تسلطن عام ٩٠٦ هـ وقتل عام ٩٢٢ هـ بالشام . بدائع الزهور ٥ / ٢ .

(١٧) وما بين الحاصرتين ساقط فى م .

أوافقكم على ذلك ، وأنزل لكم عن الملك وأمضى حيث أريد ، فعاهدوه على ذلك ، فقبل منهم وتسلطن الملك قانصوه الغورى [١٨] وكان ذلك سنة ٩١٦ وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا من تعداد السلاطين وسرعة تقضى ملكهم بل فرح العامة وامنوا على أنفسهم وأموالهم فى الجملة • وفى هذه السنة أرسل بولاية الشام الى قانصوه كما قدمنا وأمر قانصوه الشريف هزاع بالخروج الى ينبع (كما ذكرنا) [١٩] فخرج فى خمسمائة فارس ، وكان والى ينبع ، يحيى بن سبيع الحسنى [٢٠] وكاتبوا السلطان فى امارة مكة المشرفة بمائة ألف دينار شريفى جديد فأمر مولانا بتعيين المقر البدرى بن مزهر [٢١] بأخماد هذه الفتنة ثم ان قانصوه المذكور أرسل الى أمير الحاج المصرى الأمير سودون العجمى [٢٢] ودولات باى (٢٣) أمير أول يأمره أن يعطى المراسيم والخلع للشريف هزاع ففعل ذلك أمير الحاج لما وصل ينبع وأتاه الشريف هزاع بكتب طومان وتوجه الى مكة مع الحاج المصرى ومعه الاشراف بنوا ابراهيم [٢٤] فى نحو مائة فارس فلما علم بذلك

---

(١٨) قانصوه الغورى وتسلطن عام ٩٠٦ وليس عام ٩١٦ .

(١٩) فى م (كما قدمنا) .

(٢٠) فى م (الحسينى) وقد تولى امارة ينبع عوضا عن دراج فى عهد السلطان محمد بن قايتباى عام ٩٠٣ هـ ابن اياس ٣/٣٨٦

(٢١) المقر البدرى بن مزهر : من القضاة تولى كتابة السر عام ٩٠٣هـ ثم عزل مرتين وسجن وعذب وأطلق سراحه العادل طومان عام ٩٠٦ هـ توفى عام ٩١٦ هـ .

(٢٢) سودون العجمى : تولى نيابة الشام ثم اتابك العسكر بمصر قتل بمرج دابق عام ٩٢٢ هـ مفاكهة الخلان ١/٢٨١ ، ٢/٢٤ ، ابن اياس ٤/٦ .

(٢٣) دولات باى قرموط : أخو السلطان طومان باى تولى امارة الحاج الشامى فى نيابة حلب وطرابلس دولات باى قرموط ثم الشام جميعا مات عام ٩١٧ هـ مفاكهة الخلان ١/١٨٣ ، ٣٥٥ ، ابن اياس ٤/٦ .

(٢٤) بنو ابراهيم : هم أبناء ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسن بن على بن ابى طالب .

الشريف بركات خرج الى وادى مر الى محل يقال له الجموم [٢٥] والتقى الجمعان هناك وتقاتلا فانكسر هزاع وقتل من أصحابه نحـو الثلاثين فأعانه أمير المصرى [٢٦] واحجاج على أخيه لمال بذله اليـه الشريف هزاع فكثر المقاتلة على الشريف بركات [٢٧] وقتل ابنه السيد أبو القاسم وجماعة من العسكر وأخذت محطته بما فيها وانتهكت الحرم والاطفال فهرب الشريف بركات الى جدة ودخل واليا مكة مولانا الشريف هزاع صحبة الحاج المصرى واضطربت (أحوال) [٢٨] الناس ونهبت الاطراف فضجت الناس وطلعوا للشريف هزاع وأسمعوه ما يشق عليه فدخل عليه عمه ابراهيم بن بركات [٢٩] وأمره بالخروج معه الى الشريف بركات فخرج معه وأصلح بينهما والتزم للشريف بركات أنه يأخذ له من الشريف هزاع (ثلاثة آلاف أشرفى) [٣٠] فوافقة الشريف هزاع ولم يحج الشريف بركات فى هذا العام (١٣٥ — م) وخرج من جدة الى بدر وأقام هناك بجموع جمعها ثم ان الشريف هزاع لم يأمن أخاه فخرج مع الحج المصرى الى ينبع فانحاز الى يحيى بن سبيع أمير ينبع وغيره من زبيد أخوال أخيه جازان [٣١] وجمع هناك الجموع فعاد مولانـا الشرف بركات الى مكة لثمان بقين من ذى الحجة فى السنة المذكورة ثم انه تأهب لقتال أخيه هزاع وأقبل هزاع نحوه فخرج الى لقائه والتقيا بالبرقا [٣٢] فى أول ضحى يوم الأحد تاسع جمادى الأول فهزم عسكر

---

(٢٥) الجموم وهو ماء بديار غفان . معجم ما استعجم ٢/٣٣٤ .

(٢٦) اى أمير الحج المصرى سودون العجمى .

(٢٧) الشريف بركات بن محمد بن بركات .

(٢٨) ما بين الحاصـرتين سـاقط فى م .

(٢٩) ابراهيم بن بركات عم بركات بن محمد بن بركات شريف مكة .

(٣٠) فى م (ثلاثة آلاف دينار أشرفى) .

(٣١) جازان : بن محمد بن بركات او أحمد بن محمـد بن بركات خلاصـة لكلام ٤٧ .

(٣٢) البرقا ماء معروف بمر الظهران بمنطقة مكة شفاء الغرام ٢/٣٠٠

الشريف بركات وقتل أخاه الشريف بركات أبو دعيج وجماعة من الاتراك وسبعة من آل أبى نمى (وخلق) [٣٣] من الفريقين فتوجه الشريف بركات الى الليث [٣٤] من جهة اليمن فتبعه الشريف هزاع وجد خلفه • (٩٠ ك) ففاته فلما فاته الشريف بركات رجع الشريف هزاع الى جدة وأقام بها وزيرا وحاكما وقرر أحوالهما وعاد الى مكة ، ووصلته المراسيم والخلع من البحر على يد الامير الياس [٣٥] وطلع الامير المذكور الى مكة ، فكان دخوله جدة يوم الثلاثاء حادى عشر الشهر وقرأ المراسيم وألبسه الخلعة واستمر بمكة ، ثم وعك فخرج الى وادى الآبار وهو مريض فتوفى بوادى الابار ، فى خامس عشر رجب وحمل الى مكة وصلى عليه وطيف به سبعا على عادتهم ودفن بالمعلا بقبة أبيه ، فولى مكة أخوه الشريف محمد [٣٦] بن بركات الملقب بالجازانى ، ودخل مكة خامس (عشر) [٣٧] رجب بمساعدة القاضى أبى السعود بن ظهيرة وكان تدبيره تدميره رحمه الله على ما سيأتى ، قال السيد السمرقندى [٣٨] وبعد موت الشريف هزاع (وقع) [٣٩] عقد مجلس بالحرم الشريف ، حضره القاضى أبو السعود ابن صلاح الدين بن ظهيرة والقضاة والحكام والأمراء من العرب

---

(٣٣) فى ك (وخلو) .

(٣٤) الليث امارة ذات قرى كثيرة من امارات مكة المعجم الجغرافى ١٠٧٤ .

(٣٥) الأمير الياس : لم تتوفر لى ترجمة له .

(٣٦) الشريف محمد بن بركات الجازانى كان جاهلا عسوفا ظالما قتل علم ٩٠٩ هـ ابن الياس ٤٧/٤ ، ٦٢ والاصح احمد بن محمد بن بركات

(٣٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٣٨) السيد السمرقندى له ترجمة بالنص ستأتى .

(٣٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

والأروام وفيهم الشريف جازان (٤٠) ومالك بن رومى (٤١) شـــيخ طائفة زبيد وأعيان (الشرفاء) (٤٢) الكرام وتفاوضوا فيمن يليق بأمارة مكة فقال مالك بن رومى ما أمير مكة الا جازان فى كلام تكلم به فسكت الحاضرون ، فقال القاضى أبو السعود من يليها الآن وتكون فى وجهه، فقال مالك بن رومى جازان وبنو ابراهيم معه فى ذلك فنـــودى فى شوارع مكة لجازان ويحيى (١٣٦ — م) بن سبيع بمكة ومن معــه وصار الناس فى حرج شديد فبلغ الشريف جازان قــدوم الشريف بركات الى مكة فى شعبان عام تاريخه فخرج من مكة الى ينبع ووردت المراسيم فى أثناء الشهر والخلع للشريف بركات والاعتذار اليه بأن ما وقع انما هو مباطنة أمير الحاج (٤٣) لأخويه وأنه اعتذر بأنه خاف منهما على الحاج من القتل والنهب ولبس الخلعة الواردة اليه مولانا الشريف بركات (بن محمد) (٤٤) وطاف بها ، ثم أنه لمــا استقر أمــره قبض على قاضى القضاة جمال الدين أبى السعود بن ظهيرة فى تاسع رمضان من العام المذكور ، وما (ذلك) (٤٥) الا أن جماعة الشريف بركات ظفروا بكتب من القاضى المذكور الى الشريف محمد (٤٦) يستحثه الى مكة بعد وفاة هزاع ، فظفروا بها قبل وصولها الى الشريف محمد فأتوا بها الى الشريف بركات ، فعقد الشريف له مجلسا ببيته واستدعاه من درسه فى تاسع رمضان واستمهل فلم يمهل ، فلما حضر المجــلس

---

(٤٠) الشريف جازان اى الجازانى ، اى ، محمد بن محمد بن بركات .

(٤١) مالك بن رومى تمكن منه الشريف بركات وقتله عام ٩١١ هـ انظــر ص ٣٢٤ .

(٤٢) فى م (الاشراف) .

(٤٣) أمير الحاج هو سودون العجمى .

(٤٤) وما بين الحاصــرتين ســاقط من ك .

(٤٥) فى م (ذاك) .

(٤٦) الشريف محمد اى الجازانى .

لم يقابله بما يعتاد منه من الاكرام ، وأمــر بمجلس العوام ثم أخرج كتابه ، وقــرأ على الحاضرين من القضاة والاعيان وباشار العسكر والمحتسب والشهاب العينى [٤٧] ، وسأل الجماعة له العفو فلم يجابوا الى ذلك ، بل أقيم من المجلس وأودع للسجن وأخذت أمواله الظاهرة، (وأمر) [٤٨] ببيع عقاره فبيع (غالبه) [٤٩] ثم أخــرج الى القنفدة(٥٠) وأغرق فى البحر وأهله وأولاده وعياله ينظرون اليه ، يــوم الجمعــة ثانى عيد النحر من السنة المذكورة ، ومولد هذا القاضى فى ســـنة (٨٥٩) [٥١] فنسأل الله السلامة (٩١ ك) من دواعى الردى والندامة.

ولقد حضرنى قول القائل عند هذه القصة شعرا :

احــذر مباســطة الملوك ولا تكن   ماعشت بالتقريب منهم واثقا [٥٢]
فالغيث غوثك أن ظمئت وربمـــا   ترمى بوراقه عليــك صواعقـــا

ولقد أحسن الشهاب العليف [٥٣] يخاطب القاضى ويتألم ، لأنه كان من خواصه قال الشيخ عبد العزيز بن فهد [٥٤] واســـتأذنه فى

---

(٤٧) هو أحمد بن عبد الرحيم بن محمد ٨٥٠ — ٩٠٨ هـ نشـــأ فى حياة أبيه رحل الى مكة وجاور بهـــا توفى بالمدينة . انظـــر الضـــوء اللامـــع ١/٣٤٥ .

(٤٨) فى م (وامـــره) .

(٤٩) فى م (عقـــاره) .

(٥٠) القنفذة بلدة على ساحل البحر الاحمر ذات قرى كثيرة احـدى امارات مكة المعجم الجغرافى ١٠٢٤ .

(٥١) فى م (٩٥٩) وهو خطأ فى النقل .

(٥٢) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) .

(٥٣) هو أحمد بن الحسين بن العليف ولد عام ٨٥٦ هـ درس الفقه والنحو ونظم الشعر توفى عام ٩٢٦ هـ ، الشذرات ٨/١٤١ . نشر النور ١٠٧

(٥٤) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد ٨٥٠ — ٩٢٠ هـ من ســـلالة محمد بن الحنفية مؤرخ وعالم بالحديث ولد وعاش وتفقه ومات بمكة ، الضوء اللامع ٤/٢٢٤ ، شذرات الذهب ٨/١٠٠ .

تخميسها (٥٥) الشيخ فخر الدين أبو بكر رئيس المؤذنين (١٣٣٧. — م) بالمسجد الحرام بزمزم فأذن له فخمسها تخميسا فى أعلا درجة الأجادة.

أعين الحادثات غير هجـوع عن رفيـع للقـدر ثم وضيـع
فأذا خفت هول خطب فظيع خذ من الدهـر قـوة المستطيـع

واحـذر النائبـات قبـل الوقـوع

حال دنياك كالحروب سجال وطلاب البقـاء فيهـا محـال
ونهايات من يعيش (ارتحال) (٥٦) فلحكم القضـا فى العبـد حـال

ينقضى بـين نيـة وشـروع

كل من كان بالمقادير راضـى فهو فى النهى (وفى) (٥٧) العزم ماضى
جعل الصبر دأبه والتغاضـى والليالى جديرة بالتقـاضى

واللواتـى منهـن غـير مطيـع

لا يبـالى القضـا بزيد وبعمرو لا ولا من حبيى بنهيى وأمـر
فتوسـد لخطبـه كل صـبر وأذ أمسـك الزمـان بضـر

لا تكـن من صروفـة بجـزوع

أى صب زمانـه لـم يخنـه أى شخص أيامه لم تهنـه
فتصـبر ومـاء وجهـك صنـه فالكريم العزيز ان نـال منـه

حـادث الدهـر كان غـير هلـوع

---

(٥٥) التخميس زيادة شطرة خامسة بقافية مختلفة او متفقة مع ثانيـة القصيدة .

(٥٦) فى م (الأرتحـال) .

(٥٧) ما بين الحاصـرتين سـاقط من ك .

لا يغرنك فى الزمان ازدهـــاء ثم لا يخدعنك منـه دهــاء
فى كلا الحالتين يأتـى الجزاء انمـا الدهـر شـدة ورخـاء

فاصطبر صبر محسن فى الخضوع

واذا مـا علاك منـه بهـم وبكرب مزاحـم وبغـم
فتثبت منـه ثباتا بحـزم وألقـه ثابت الجنان بعـزم

ثابت فـى اللقـاء غير مـروع

لا تضيع فى غير نفعك عمـرا ثم هيىء لحادث الدهـر صبـرا
كم وكم جـار فى البرية قهـرا قد صحبت الزمان دهرا فدهـرا

(١٣٨ — م) وبلوت الخطوب من كل نوع [٥٨]

(٩٢ ك) وتحققت حاله بذويـه ثم شاهدت فعله ببنيـه
كم رأيناهم بكل كريـه (وتقصيته) [٥٩] ولم أر فيـه

غير حـد بالحادثـات صريـع

هل تـرى للأنـام منهـا ملاذا اذا نجـا نحـوه العزيـز ولاذا
لست من حادث الخطوب عيـاذا هذه شيمة الليالـى وهـذا

شأنها فى الرفيـع ثم الوضـيع

فتسلى عن المراقى العوالـى باللجأ للكـريم مولـى العوالـى
فعسى أن تقـال صرف الليالى أنهما يسلبك حـب المعالـى

دفـع ما لست عنـه بالمستطيع

---

(٥٨) الأبيات من البحر للمتدارك (فاعلن . فاعلن) .

(٥٩) فى م (وتقتضيه) .

ان ترد أن تعيش عيشا رغيدا فتلبس بالقنع ثوبا جديدا
لترى فى الورى خنيا فريدا لا تحاول عن الكمال مريدا

أقصد الحاليتين عيش قنوع

كم مليك لم يغنه كثرة الجيش كان فى غاية الترفه والطيش
بعد لبس الحرير لبس الخيش بينما المرء فى سرور من العيش

وخفض وصحة وربيع

دهمته صروف دهر جهارا وسعت بالردى لتطلب ثارا
بعد أن عز رتبة وفخارا (فجأة) [٦٠] الخطوب تسعى كبارا

ومشت نحوه بخطب سريع

يا صروف الزمان حسبك مهلا كم رغبتى من بعد خصبك محلا
قارعت القلوب قولا وفعلا كنت عن طرق الحوادث غفلا

فى أمانى (مسدة) [٦١] وهجع

حت منى الحشا مصابك حتا ثم فت العظام منى فتا
كأن حالى بالرفع قد صار نعتا سالما من غوائل الدهر حتى [٦٢]

طرقت مسمعى بعلم شنيع

(١٣٩ — م)

صار طور الحشا منى كليما وأنال الفؤاد حزنا اليما
وتهولت منه هولا عظيما (بت) [٦٣] من هوله وكنت سليما

حين وافا بليلة (الملسوع) [٦٤]

---

(٦٠) فى م (فجاعته) .
(٦١) فى م (مسرة) .
(٦٢) حت . تطع . فت كسر .
(٦٣) فى م (تبت) .
(٦٤) فى م (الملبوع) .

يا له من نبأ قد كنت أشنـــــاه   ما له من حوادث الدهـر أشـباه
كيف قد جاء ميل هـذا ونـاجـاه   خبر يعثر اللسان اذا فـــــاه
باء كالسـماع فـى التوجيـع

(٩٣ ك)
كم وكم أحرق القلوب وأنكـا   وأمض الحسام حزنـا وأبكـى
ليلـة كان فى البريـة أفكـا   فاستثار الكمين منى وأذكـى
لهبـا فـى جوانحـى والضلـوع

صار يـوم من بعـده كالشهـور   ودموعى تجرى كجرى النهـور
أبدا فى أصائلى (والبكور)[65]   واذا عن ذكـره فى ضمـيرى
سـلب الصبـر فاستهلت دموعـى

فالليـالى جديـرة أن تلامـا   فلكم أفسدت قديما نظامـا
ورمت بالورى أمور عظامـا   لا رعى الله لليالى ذمامـا
ورماهـا وشعبهـا بالصـدوع

حين تأتى بالطيب فى غير وقـت   وترفع من غير خفض ونعـت
ونـربيه حالا بأشرف نعـت   تستخف الحليم جهـلا وتأتـى
حـين تأتـى بكـل خطـب شنيـع

كم وكم قد أتت بشـدة عنـف   وبعسف قد أعقبته بعسـف
قبـح الله شرهـا شر وصـف   حين سامت قاضى القضاة بخسـف
وتعـدت لصـنوه والفـروع

فلكم قـد سموا بذاك الجمـال   والعز فى جاهـه متوالـى
واغتنوا فى الورى على كل حـال   ليت شعرى من ساق صرف الليالى
لهمـام سـامى الجنـات رفيـع

---

(٦٥) فى م (وبكور).

نال بين الورى بها وكمـــالا   وصلاحا ورفعـة وجـــلالا
(١٤٠ — م)
وسعود سعودها لن ينـــالا   أعظم الناس منزلا وجمـــالا

ووقـــارا وهيبـــة فـــى خشــوع

الأمام الذى بعلمه قد أنـارت   طرق الحق جهـرة واستنارت
ومعاليه فى البـرية ســـارت   من تباهت بــه المعالى فصـــارت

زينـــة الدهــر ذاتـــه والربـوع

فلكم حاز فى البـرية فخـــرا   (لرئيس النفيس ذاتا وقدرا) [٦٧]
(ولقــد كــان للبــرية ذخـــرا) [٦٨]
(وهو يسدى النوال سرا وجهـرا) [٦٩]

من لـــه للعــلا أشــد نـــزوع

حاز جمع الخصال من كل فن   وندى كفه كوابل مـــزن [٧٠]
فخذوا وصفه من الدهر عـنى   لا أطيل النعـوت يكفيك منـــى

أنت واللـــه مفـــرد المجمـوع

(٩٤ ك)
كم حوى فى الانام فضلا ومعنى   وبيانا أتى بألطف معنــــى
نال فضـــلا من كل ما يتمنـــى   يقصر الوصف عن علاك وأنـــى

يبلـــغ الطالعـــون شـأو الضليع

---

(٦٦) أشناه .. ابغضـــه .. انكى .. جـرح وقطع .. أذكى .. أشـــعل .

(٦٧) فى م عجز البيت التالى . وبهامش ك هذه الشطرة مقدمة عن تأخير .

(٦٨) فى م عجــز البيت الســـابق .

(٦٩) فى م صدر البيت وليس العجـز .

(٧٠) وابل — المطر الشديد . مزن اى السحب الكثيرة المطر .

زال من قبلك الكرام أولو الفضل وذو العقد فى البرية والحـل
كبني برمك وناهيك بالفضـل عمرك الله أن تزل بك النعل [٧١]

فما كنت للوفا بمضيع

ان أهانوا علاك لم يهن الأصل وتمنوا من بعد قطعك بالوصل
ولقد كنت فى الورى حسن الفضل ولأن أوصفوا خلالك والوصل

وساموك خطة الموضوع

ولعمرى ما طففوا لك وزنا فثناك الجميل سهلا وحزنا
سار فى الخافقين أقصى وأدنا ولعمرى لم يجهلوك وأنى

تجهل الشمس عند فصل الربيع

لم تكن فى الوجود ثملا لئيما لا ولا خائن العهود عديما
صابرا فى الخطوب صبرا عظيما كنت والله ما علمت كريما

(١٤١ — م) حسن العهد غير (حبر) [٧٢] خدوع

كنت بين الورى فتى زائد البر لم تكن بالامور غار ولا غر
(ذو جمال) [٧٣] اذا تبديت مسفر
حافظا للود طبعا (وللسر) [٧٤]

اذا ما استدعت غير مديع

---

(٧١) بنى برمك يقصد يحيى بن خالد البرمكى واسرته وقد نكبت امام الرشيد . الطبرى ٨/٢٨٧/المعارف ٣٨١ ، ٣٨٢ .
الفضل يقصد الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى وقد سجنا حتى ماتا، الطبرى ٨/٢٨٧ ، المعارف ٣٨٢ .
(٧٢) فى م خير .
(٧٣) فى م (ذو اجمال) .
(٧٤) فى م (وللشر) .

ولقد كنت ذا معان حســـان ومعانيك قد زهت (بكل)[٧٥] معانى
ومعاليك يا لها من معانـــــى كنت فى عصمـة النهى فى أمان

ومــن البرايــا فى المـكان المنيــع

حادثات الزمان كيف ادعتــــى حال قاضى نميى بأشرف نعـــت
وشريتى مكانه ثـــم بعتــــى غير أن القضاء فى الحكم يأتـى

بخــلاف القيــاس فــى المسمــوع

هذه مكة تنــوع وتنعـــو وله أشرف المناصب تدعـــو
صم من أجله حشــا وســمع عجبا لى ابكوا عليـه وادعوا

للــذى ضــامه بنـــص ذريـــع

بعده الطالبون قد تركوا العلـم ذكره يا صحاب فى الحرب والسلم
ما له كان فى البرية من(قدم)[٧٦] يا لها خطة يطيش لها الحلـم

وخطب (يشــيب) [٧٧] رأس الرضيـع

(٩٥ ك) بالخطب بمثله ما سمعنا فى البــرايا كلا ولا شـــهدنا
حادث أرعــب الوجــود وعنا ما سمعنا بمثله غــير أنــا

نــرفع الأمــر للبصــير السميع

أوسع العالمين هما وغمـــا حين عمته بالحوادث حتمـــا
ملئت منه أنفس الناس(وهما)[٧٨] حسبك الله يا أخا العلم ممـا

ضـاق ذرعى بــه وقصر بوعــى [٧٩]

---

(٧٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(٧٦) فى م (قـــرم) .
(٧٧) فى م (يطيش) .
(٧٨) فى م (همـــا) .
(٧٩) شار ... غافـــل .
غر ... غير مجرب . تنوع ... تتمايل وتضطرب .
بوعى ... من الباع وهو طـول مد الذراعين .

أقعدتك الخطوب من بعد ما قمت لا ولا رامت الورى بعض ما رمت
وأذقت الورى حرارة ما ذقــــت كيف غرت بك الليالى وقد كنــت

لهـــا زهـرة كزهـــر الربيـــع

(١٤٢ — م)

فاصطبر للقضاء فأنت حليـــــم فأله الـــورى خبــير عليـــم
ربمـــا فرجت قريبا همــــوم انما يحمــل العظيــم العظيـــم

والعــلا لا تنـــال بالترقيــــع

رب خير عن الحجا[٨٠] محجــوز وضلال به الهــدى مكنـــوز
ومقـــال فيه اختصـــار وجيـــز ينفذ الضيم والعزيــز عزيــز

ويزيـــد الثنـــاء على الســميع

أنت بين الانـــام للناس كهـــف فلقـــد طاب منـــك حـــال ووصف
فعسى يا همـــام يأتيـــك عطـــف فاحتسب دائمـــا فللـــه لطـــف

يالفتـــى فى سجـــوده والركـــوع

خفف الآن ما تجــد فى الأنـــــام يا جمـــال القضاة والحكـــام
ان بلواك ثلمـــــة الأســـــلام فتأسى بما مضى مــن كـــرام

فالتـــأسى غلالـــة المرجــــوع

وتسلى بكل شـــهم نبيـــه من مليـــك وســـيد وفقيـــه
وفحول ما أن لهم من شـــبيه لك فى آل أحمــد وبنيــــه

مـــا يسليـــك كل هـــم وروع

---

(٨٠) الحجـــا العقـــل .

يا اماما باسمه كل اســـــــم   تتســامى ما بين ملك وشهـــم
فلقد حزت (كل حلم وغلم) [٨١]   ساءنى فيـك ما عراك برغم [٨٢]

كيف صنعـى فى الكائن المصنـوع

وعزيز على ما أنت تلقـــاه   من زمان تورثت بك بلـــــواه
ليس لى حيلـة ولا لى من جـاه   غير أنى أبث حالـى الـى اللــه

وأشـــكو لـــــه بقلـب وجيـع

(٩٦ ك)
وأرجو أن تسـتنير بـــه الأماكن   يك يا زينـة لكـل المســـاكن
حركت ساكنات خطبـك ســاكن   ونلـوم القضـا عليـك ولكـن

قـام فى زعمــه بعـذر وسيـع

ودت الناس أن تكون فـــــداه   سيما حاسدوه ثــم عــــداه
(١٤٣ — م)
وخصوصا صلاحــه ونهــــاه   قل لمن رام شامتــا بعــــلاه

هــذه شـــأن كل نــذل وضيـع

فالدياجى تجلوا صباح دجاهـــا   وكذا الشمس ليس يخفى ضياهـا
يقصر الوصف عن بلوغ مداهـــا   تكسف الشمس ثم (يبدو) [٨٣] سناها

باهــر النـــور والضـيا والسطوع

رب وغد لم يرض فى الناس عنه   عندما جا خطبه لـــم يعنـــه
وكذا عرضـــه غدا لم يصـــنه   سوف يدرى الجهول قدرك منــه

بذكـــر البـــدر عنـــد فقـــد الطلوع

---

(٨١) عبارة م (كل علم وحلــم) .
(٨٢) عـــــراك غشـــيك .
(٨٣) فى م (تبــــــدو) .

كم رعوا فى حماه خصبا مريعــا كيف لا وهو كان حصنا منيعــا
وله ما رعوا (وفا) [٨٤] وصنيعا تتقضى(عشرة)[٨٥] الكرام سريعــا

وتبقــى الســـلام بالتشنيـــع

أو مــا كان عزهم وعلاهـــم ولكم صان عرضهم وعلاهـــم
وكفاهم من أمرهم ما عناهم قبح الله رأيهم ورماهـــم

عــن قريـب بكل خطــب شـنيع

فتراهم من بعده فى امتهان وأخيفـوا من بعد ذاك الأمان
(قبحوا) [٨٦] دائما بكل مـكان حين أضحى حماتهم فى هوان

وهــم مــا بيــن ما جــن وخليع

فلكم عمهم نــوالا ورفــدا وأنال الجميع فضلا وأسـدا [٨٧]
حصــدوا زرعه بأقبــح حصد ما رعوا فيــه للمكارم عهـــدا

ولأفضـــاله وحســـن الصنيـــع

أنسوه علمه وما قد حـــواه ونهـــاه بين الـــورى وعـــلاه
وقر الله غيظهم وقــــراه ولقد طال ما رعوا بحمـــاه

ثمــــر العـــز مــن نضير ينيعــى

فيه قد نالهم جزيل رجـــاء وغنـــاء ورفعـــة وارتقـــاء
ووفاء على الســـداد سـخاء وأقامـوا فى وصله وعطـــاء

(١٤٤ ــ م) (لغير) [٨٨] مقطوعة ولا ممنوع

---

(٨٤) فى م (وفـــاء) .
(٨٥) فى ك (عشـــرة) .
(٨٦) فى م (فنجـــوا) .
(٨٧) نوالا ورفدا ... عطـــاء .
فضلا واسدى ... اى قدم للجميع خدمات لا تحصى .
(٨٨) فى م (غـــر) .

(٩٧) حادثات الزمان (أنى)[٨٩] استبحت

خفض حبر من بعد ما قد رفعت
وأهنتى مكانه وأبحتى فعسى رحمة من الله تأتى
وأمان من الحبيب الشفيع

ربما السيئات عادت بأحسان فالزمان الخئون للناس فتان
رب غصن ذوى فأصبح ريان فيعود الزمان غضا كما كان
قديما برغم أنف الجميع

يا أمام له جمال مصون وشروح الورى لديه متمون
ما له فى العلوم قط قرين قسما (بالودود)[٩٠] لولا العيون
ساهرات عليك غير هجوع

لتركت الملام من كل هذا ولجبت القفار غورا وكدا
ففؤادى مما جرى يتحدى لوصلت السرا اليك مفدا
سالكا فيه كل خبت وريع

ورجوت القفار ريعا وخبتا عوجا فى طريقها ثم أمتا
واشت البلاد نحوك شتا وتمثلت خادما لك حتى
يأذن الله فيك بالرجوع

فلعمرى قد كنت خير عماد باذلا كل طارف وتلاد
لم تزل موردا الى كل صادى فعليك السلام من ذى ود ادى[٩١]
لا سلام يهم بالتوديع

---

(٨٩) فى م (اذا) .
(٩٠) فى م (بالوداد) .
(٩١) المتون — المختصرات والملخصات فى الكتب الشرعية .
خبت — الواسع من الأرض . ريع — مفزع .
عوجا وأمتا .. انخفاضا وارتفاعا .
واشت ... تزينت .
طارق وتليد ... حديث وقديم .

وحباك الآلـة كل هبـــات منــه فضلا عشية مـع غـــداة
تتوالى منـه بحسن صـــلاة وعلى المصطفى وآله صـــلاة

وعلـى صحبـه خيـار المجمـوع

فعسى أن يزول عنـك هـــوان (وامتهان)[٩٢] قد نلته وامتحـــان
ومن اللـه عن يأتـى أمـــان ومن السيد الشـريف حنـــان

مؤذن فـى سُعـــوده بطلـــوع

(١٤٥ — م) وفي سنة ٩٠٨ وهى السنة المتقدمة خرج الشريف بركات لقتال أخيه أحمد الجازاني الي ينبع فالتقيا سادس عشر ذي الحجة فكسر الشريف بركات وقتل ولده السيد ابراهيم وجماعة من عسكره فرجع مكة ومرض وتوفى بمكة ابنه السيد عجلان ، وأتـاه الخبر بأن أخاه الجازانى جمع جموعا وهو قاصده فلمـا تحقق ذلك خرج من مكة الى اليمن وأقام بها رجب حتى استصح من مرضـه وفى السنة المذكورة دخل الى مكة الشريف أحمد الجازاتى بن محمـد ابن (٩٨ ك) بركات بجيش كبير .

وفى شهر رجب من هذه السنة عاد الشريف بركات الى مـكة وكانت الناس جافلة من الشريف للجازانى لأنه جار فى أهل مـكة وتشاءموا ولايته فالتقيا بالمنحنى [٩٣] ففر جماعة من الاشراف كانوا مباطنين مع أخيه أحمد الجازانى فانكشف السيد بركات وفر الى منى ومن منى على طريق الحسينية [٩٤] متوجها الى اليمن فتبعه الجازانى فسمع به الشريف بركات أن أخاه وراءه بعسكره فأخذ فى طـريق

---

(٩٢) فى ك (واستهان) .
(٩٣) المنحنى مكان بمكة المكرمة .
(٩٤) الحسينية وهى منطقة بشمال مكة المكرمة .
صاحب ينبع هو يحيى بن سبيع انظر ابن اياس ٣٧/٤ .

أخرى ودخل مكة الشريف بركات وما لقى بها مدافع ففرح النـــاس بالشريف بركات لما تقدم من أخيه من الجور بمكة واستقر بها وكان يوم الجمعة حادى عشر رمضان وعاهدوه على القتال معه وبذلـــوا المهمة فى مساعدته وحفروا له خندقا علو مكة وأسفلها فعاد أحمـــد الجازانى الى مكة فحاربه الشريف بركات وأهل البلد وأظهـروا لـــه المجاورون والأورام الصدق فى الحرب فكسر الشريف أحمد الجازانى ثم استعان واستنجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد مكة يوم السبت رابع عشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل من الزاهر من أعلى المعابدة فتلقاه الشريف بركات بمن معه من أهـــل مكة وقاتلوهم عـــند باب المعلا قتالا شديدا وفر جماعة الشريف بركات فثبت هو ومن معه من الأورام والمجاورين وأبان ذلك اليوم (١٤٦ — م) عن شجاعته وقوته وما زال حتى زرجهم عن مصافهم قال الامـــام الطبرى [٩٥] رحمه الله تعالى فى النشأة(٩٦) ، وأخبرنى من أثق به أنه كان تحته ذلك اليوم فرس تسمى الجرادة وأنه أقحمها الخنـــدق الذى حفرته الاتراك حول ســور (باب) [٩٧] المعلا وهو بمفرده يضرب فى الجيش بسيفه فانهزموا وهو يضربهم حتى أبعدهم فذرع بعـــد ذلك عرض الخندق فكان سبعة أذرع انتهى ، فانهزم القوم الى ينبع ثم أن الشريف بركات توجه (الى اليمن) [٩٨] فدخلها الشريف أحمد الجازانى وقد انتهز الفرصة فنهبها وعذب أهلها — أى مكة — فى ثالث عشر ذى القعدة ثم خرج منها الى ينبع فصادف اقبال تجريدة من مصر

---

(٩٥) الامام الطبرى انظر حوادث عام ٩٣١ ص ٣٠٣ عبد القـــادر الطبـــــــرى .

(٩٦) المنشأة : نشأة السلافة بمنشات الخلافة .

(٩٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٩٨) فى م (الى جهة اليمن) .

الى مكة فاجتمع بأميرها وجعل له (ستين ألف شريفى أحمر)(٩٩) على أن يقبض على الشريف بركات ويوليه مكة فترك ينبع وعاد الى مـكة وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن فى ثالث ذى القعدة فخـرج الى ملاقات مقدم التجريدة المقر الاشرفى (١٠٠) الأتابكى أمير التجريدة فخلع على الشريف بركات بالزاهر ودخل مكة بين المحمـل والشريف بركات لا بس الخلعة وأخوانه معه ولم يزالوا الى أن وصلوا مدرسة الاشرف قايتباى غقبض على الشريف بركات ومن معـه من الاشراف وجعلوا فى الحديد ونهب بيوتهم وأخذ خيولهم وابلهم ونادى فى البلاد للشريف أحمد الجازانى وحج بهم مكربلين فى الحديد ثم رجع بهم الى مصر كذلك فتألم السلطان الغورى لما جرى وأمر بأطلاقهم وأنـزل الشريف بركات فى منزل خاص بهِ هو ومن معه من الاشراف وفى ذلك يقول شاعر البطحاء الحسين بن العليف (١٠١) المكى مسـليا للشريف بركات عما وقع بهذه الأبيات : —

عزيز على بيت النبـوة والملـك مقام على ذى المهانة والفتك (١٠٢)
وأعظم ما يلقى الكريم من الأسى على ما يلقى من الضيم والضـنك
(٩٩ ك)
برغم العلا والمجدوالسيف والندى وقعت أبا عجلان فى قبضة الترك
وعـز على العليـاء خجلـك أدهم
(وطوقك البين لا من خالص السبك) (١٠٣)

---

(٩٩) فى م (ستين الف اشرفى احمر) اى دينارا .

(١٠٠) المقر الاشرفى الاتابكى هو الامير قيت الرجبى وكان على مقدم ركبه الأول انص باى أحد المتقدمين ابن اياس ٤/٥٠ .

(١٠١) هو أحمد بن الحسين بن العليف .

(١٠٢) الابيات من البحر المتقارب (فعولن . فعولن) .

(١٠٣) عبارة م (وطوقك لا من خالص التبر فى السبك) .

(١٤٧ — م) وتلك لعمر الله أدهى مصيبة
أصم بهـا الحاكى على الحادث المحكى
فيا لك من دهـر تناهت خطوبـه
نظمت حصاة (الثلب) [١٠٤] والهم فى سلك
عدمت الليالى ما أمر صروفهـا وأخلقها باللوم فى الفعل والتـرك
أذل وغـل بعـد عـز ومنعـة
وأسر (النوى) [١٠٥] بعد الاسرة والملك
لحى الله دهـرا لا يدوم سروره على حاله الا استحال على وشـك
تأوسـع اخوان الليـالى ملامـة
فقابلهم عما (تولوا) [١٠٦] مـن الأفـك
بنفسى أبا عجلان (والفتية) [١٠٧] الأولى
بنوا مجدهم بالسمهرية (والفتك) [١٠٨]
ونالوا كمالات المعالى فأصـبحت بهم بيضة الاسلام مرفوعة السمك
ملوك رعينا الجود حـول حماهم خضيبا وساهمناهم المال بالشـرك
رحلتم فربع الأنس ما زال موحشا خليا وستر العز أصبح فى هتـك
واسلمتموا كل القلوب الى الأسى فهذا الورى ما بين بـاك ومستبكى
وغادرتم فى الكرب جيران طيبـة كذا جيرة البطحا والحرم المكـى
ولمـا استقـرت للمسير حمولكـم
وحادى النوى يشكى العداة بما (يشكى) [١٠٩]
رأينا الجبال الشم والمجد والعـلا تسير بها بذل الجمال على وشـك
وسرتم وسار الجيش يمشى أمامكم وظلت بنوا الآمال من خلفكم تبكى

---

(١٠٤) فى م (التلـب) .
(١٠٥) فى م (النـدى) .
(١٠٦) فى م (تولـون) .
(١٠٧) فى م (والفئـة) .
(١٠٨) فى م (والـزك) .
(١٠٩) فى م (يشتكى) .

فما اكتحلت بالنــوم عــين لبعــدكم
ولا ابتسمت غير الثغور عن الضحك [١١٠]
ولا بات ذو ملك قرير بملكــــه ولا مهجة الا على لاعج منكــبى
فصبرا أبا عجلان للحادث الــذى يؤول الى عقبى السلامة والفــك
حرام على العليا تنكح خاطبــــا سواك وأن كانت تزول الى فــرك
أرادوا بك الحســاد كيدا فصادفــوا
جنابك (لا يخشى)[١١١] لكيد ولا يحتى
فجاؤك من ابن أبيك لعجزهــــم فلله أرحام تقطع عن شــــيك
فهانوا عليهم بعــد ذلك فأصبحــــوا
يسومونهم بالذل (والحتف والهتك) [١١٢]
وأنت أبا عجلان ملء عيونهــــم كمالا وأهداهم الى الرشد والنسك
فليس لها الا ك كفء وصــــاحب وما زالت العلياء مانعة الشــرك
وما عن رضا منها تركت وأنمــــا يكون ظهور الفضل للشىء بالتــرك
(١٤٨ ــ م)
لعرك ما ساموك خطة عاجــــز توهمها الجانى سبيلا الى المســك
(١٠٠ ك)
ولكن رأوا فيك الكمال لدينهــــم فأدوا بك الطاعات للحج والنسك
وما استصحبوا عليــاك الا ليأمنــوا
من الخوف فى الاموال والخيل (والأرك)[١١٣]

---

(١١٠) السبك .. الذهب المنصهر .
الثلب .. الحجر ، لحى .. لعن ، السمهرية .. الرماح ، الفتك .. القتال ، السمك .. السقف ، الشرك .. المشاركة .
(١١١) فى م (ولا يحلى) .
(١١٢) فى م (الخسف والنهك) .
(١١٣) فى م (والبــــرك) .

ولقد شئت حكمت المنهـد والقنا عليهم ولكن سرت فى طاعة الملـك
سيذكرك الجانى عليك ندامـــة اذا انتبه المغرور من سنة السمك
وكل امرىء نـاء عـلاك يقـوده لك الخطء ويغتاله حادث الفتـك
لئن بلغت من الليالي جهالـــة فما زالت النكبا تهب على الفلـك
أما فى رسول الله يوسف أسـوة لمثلك محبوس على الظلم والأفك
أقام جميل الصبر فى الحبس برهة فـآل به المصير الجميل الى الملك
وأن نالت الاعداء (منك) (١١٤) بزعمهـا
فيا طالما كانت بما نلته تحكـــى
فرب ابتسام جاء من قبل البكـا ورب بكاء جاء من قبل الضـحك
فعمـا قـريب يورق العود بالمنــى
وتعبق أرجاء (المنى منك)(١١٥) بالمسك(١١٦)
وتأتى على رغم العدو مملكـــا وتأتى الى سامى سريرك و نلـك
ويرجع صافى العيش حلو كما مضى وتظفر بالتقليـد والتاج والزنـك
لك الهمة القعساة والمرتبة التـى أنافت على هام السماكين فى السمك
(ودونك منى يا همام) (١١٧) مقالـــة
وأن أمضى العيش مـا حـره مذكـــى
وفزت بباقى القوم ثم تركتهـم مقيمين من زاك الهوان على تبـك
وأعرضت عنهم والقنا يقرع القنا هوانا بهم والنار تقدح بالحـك
وما زلت فى طيب وحفظ ولـذة من العيش تكهوا بالغريب وبالرمك
تنام رعاك الله والضـد ساهـر مديم على جهد السعاية والربـك

---

(١١٤) فى م (فيـــك) .
(١١٥) فى م (المناســـك) .
(١١٦) لا عج .. حرقة الشوق .
الفك .. الخلع ، فرك .. بغض ، الأرك .. مكان ، السمك .. الرفـــع .
(١١٧) عبارة م (ودونك باهمام منى) .

بلذا شممت برقا قلت ذلك عـــارض
جهام قليل الوبل يسفر عن (سك) (١١٨)
فلم تدر الا بالعدو بحالـــة
بها استتر اليربوع واستنصر الكركى
فحينئذ لم يغن تدبير حـــازم ولا رأى معلوم التجارب ذى حنك
فناؤوك من بعد الخمول وظاهروا وأنت على توهينهم غير منفـــك
وساموك بعد العز خطـة عاجـز وقادوا عليك الخيل فى مارق هتك
(١٤٩ ــ م) فعلمتهم كيف النهوض الى العلا
وكانوا قعودا فى الحضيض وفى الدك (١١٩)
فعزوا (وبروا) (١٢٠) بعد ذل وأرسلوا
فضول (الرد) (١٢١) بعد الرثاثة (والسهك) (١٢٢)
وجروا القنا بعد العص وتقلـــدوا
متون الظبا بعد الجريدة (والسك) (١٢٣)
وقالـوا ونالـوا واســتطالوا كأنمـــا
أتاهم أمان بالزعامة فى (صـــك) (١٢٤)

---

(١١٨) فى م (شـــك) .

(١١٩) الزنك ما يوضح مثل الشارة ، القعساء .. الثابتة ، السماكين .. نجمان الاعزل والرامح ، تبك .. اسم مكان ، تكهو .. تطيـب ، الرمك .. الاقامة ، الربك .. خلط الامـور ، شـمت .. اشـتهيت ، سك .. اصم ، جهام .. سحاب لا ماء فيه ، اليربوع .. نوع من الفئران ، الكركى .. طائر ، ذى حنك .. اى مجرب ومحنك ، مارق .. خارج ، هتك .. قطع ، الدك .. المستوى .

(١٢٠) فى م (وابرمـــوا) .

(١٢١) فى م (الـــردى) .

(١٢٢) فى م (والهتك) .

(١٢٣) فى م (والسـلك) .

(١٢٤) فى م (ضمنك) .

وجاسوا خلال الدار من غير رهبة　عتوا وباؤوا بالنميمة والأفــــك
(١٠١ ك)
وهانت عليهم حرمة البيت نهلــة　وصاروا به كالقرمطى (*) وكالفك
أباحوا حماه واستباحوا حريمــه　سفاحا وماج السفح من كره السفك
فهلا جعلت الرمح والسيف مشرعا　اليهم وجنبت الركائب بالرمـــك
وقدت اليهم (كل حــر عشيــة) (١٢٥)
تجازب محدود الأعنــة بالعلــــك
وفتيــان صــدق كالليوث لباسهــم
دلاص من المــاضى محكمــة الحبــك
عفا الله عن مثواك لو لا تساهــل
لديك لمــا أفضوا الى البغى (والعفك) (١٢٦)
حلمت وبعض الحلم يجنى سفاهــة
وكنت لعمرى من (تأذيك) (١٢٧) فى شك
ولو شئت قود الخيل شعثا لسقتهــا
بعزمــك من برك (الغمام الى لبك) (١٢٨)
جرعت من نواك كأسا مريـــــرة　بكل دقيق الشفرتين أخى فتـــك
سقيت بها من قبل بكرا وخالـــــدا
(شرابا يعيد) (١٢٩) الحر فى ربقة الملك

(*) هو سليمان بن الحسن استولى على مكة عام ٣١٧ هـ واخذ الحجر الأسود ونقله الى هجر عاصمته بالبحرين .
(١٢٥) عبارة م (كل جرم شطبة) .
(١٢٦) فى م (العنك) .　(١٢٧) فى م (تاديك) .
(١٢٨) فى م (الغناد الى تبك) .
الرثاثة .. الخسيس ، السهك .. الريح الكريهة ، جاسوا .. تخللوا، عتوا .. تجاوز الحد ، نهلة .. موردا ، الرمك .. الاقامة ، دلاص .. لين، الحبك .. الصنع ، العفك .. الحمق .
(١٢٩) فى م (نشرا ابى) .
نواك .. عاداك ، رقيق الشفرتين .. السيف ، ربقة الملك .. رباط الملك .

لئن كنت آثرت السلامة والبقــا على رحم موصولة الشك بالشــك
وعللت نفسا بالمحال كريمــــة فأوردتها حوض المنية والهلــك
فصبر يضيع الحزم مر جنـــاؤه وحلم يجر الجهل يفضى الى الوعك
فلا عز الا بالأسنة والظبـــا يدوم ولا ملك يدوم بلا فتــك
ولا عمرت دار وعز جنابهـــا بغير القنا والبيض والضرب والفرك
وطعن دراكا يقرع السيف بالقنــا تخال به شمس الظهيرة فى دلـك
فلا زلت محفوظ الجناب مؤيـــدا تعاض باقبال من الله ذى الملــك
وأزكى صـــلاة ثـم أنمى تحيـة
على المصطفى المبعوث للعرب والتـرك

ومدح مولانا الشريف بركات السلطان قانصوه الغورى معرضــا له بحاله بقوله :

هلموا معى نحـــو الفلاح وســارعوا
الى جامع للنـــاس والحسن جامــع [١٣٠]
(١٥٠ — م)
تأسس (بنياه) [١٣١] على الخير والتقى
(السمت) [١٣٢] تراه بالمحاســن ساطــع
أبا قانصوه اسمع بحقك قصتـــى فأنى لشرح الحال نحوك رافــع
بليت بجور من زمــان أمضنــى ومالى فتى فى الناس غيرك نافــع
وحقك ما أفنيت مالى ومهجتــى سوى فى رضا السلطان والله سامع
فأن يك قد أرضاك مــا قــد لقيتــــه
فأنى بـــه راض بلى ثــم قانــــع [١٣٣]

(١٣٠) الأبيات من البحر الهزج (مفاعيلن — مفاعيلن) .
(١٣١) فى م (بنياته) .
(١٣٢) فى م (ولســـت) .
(١٣٣) الأبيات من البحر الهزج (مفاعيلن .. مفاعيلن) .
الوعك .. شـــدة التعب ، دراكا .. لاحقا ، دلك .. الـــزوال ، تعاض .. تعوض .

وفى هذه المدة عمل السلطان الغورى موشحا [١٣٤] يقول فيه :

يا غزالا [١٣٥] بلحظه ينشى نشوة (الكؤوس) [١٣٦]
طفح السكر فالهوى (يقشى) [١٣٧] مضمر (النفوس) [١٣٨]
دمع عينى عليك (مدرار) [١٣٩] سائل ما جمد
(١٠٢ ك) وبقلبى من الجوى نار جمرها ما خمد
ويثير الغرام تذكار فيزيد الكمد
وأنا فيك تابع نقشى غنك لم أحس
وعذولى بالنصح فى الغش دائما لى يسى
ان أكن للوصال لم أدرك قلبى للعشق طاب
ليس فمن فى حبه (شرك) [١٤٠] بل أجيب الصواب
سكن الحال أنت أم حرك ليس عندى اضطراب
غير أن القتاد فى فرشه موجع موضع اللمس
كيف فيه تقلب الفرش فى دجى الخندس
بفؤادى من الهوى داء برؤه يصعب
هو فيما يقال سوداء فضها يرهب
ووشاتى فى الحب أعداء طالما ألبوا [١٤١]

---

(١٣٤) الموشح ضرب من قصائد الشعر مقسم الى قطع ، كل قطعة ذات قافية مستقلة مع وجود لازمة تتكرر من قطعة الى أخرى واول ما عرف هذا اللون بالاندلس .

(١٣٥) الأبيات من البحر المتدارك (فاعلن .. فاعلن) .

(١٣٦) فى م (الاكريس) .

(١٣٧) فى م (يغشى) .

(١٧٨) فى م (الأنفس) .

(١٣٩) فى م (مدارك) .

(١٤٠) فى م (يشرك) .

(١٤١) الكمد .. الحزن ، تابع تقشى .. مدحى ، القتاد .. نبات به شوك ، دجى الخندس .. ظلام مستتر ، سوداء .. حرقه الهوى وشدته ، اللبو .. تآمروا عليه .

حرت في أي مسلك أمشي مشي مستأنس
لا أرى له مشفعا أرشي فيه بالأنفس
هل ينال الحب ما حوله ويزول الحرج
فليالي الكروب موصولة بصباح الفرج
(١٥١ — م) غير أن الدما مطلولة بسيوف المهج
من ظبا ليست من الوحش بل من الكنس
مائلا عن أعين الحبش بل من الجركس
كل ظبي أغن قد حفنا سيف الحاظه
وبدر السلوك (شبهنا) [١٤٢] در الفاظه
نظم غوري يزين المعنى عند حفاظه
كم من الناس ما هو (منشى) [١٤٣] مثله من نسى
وملازى مولاى ذي العرش والحمى الأقدس

فعارضه مولانا الشريف بركات بقوله رحمه الله تعالى :

اكتم السر وبك لا تفشى بالرشا الألعس [١٤٤]
فهو يرزى الغصون اذ يمشى في الرداء السندسى
ما على الصب في الهوى (من) [١٤٥] عار
انما تمادى الكمد

---

(١٤٢) في م (تشبهنا) .
(١٤٣) في م (ينشى) .
الدما .. اى الدماء ، وسيوف المهج .. يقصد الحب ، الظبا .. المراة الجميلة ، الكنس .. المستترة ، الحبش .. الاحباش ، الجركس .. الاتراك ويقصد بعيدا عن أعين الخدم ، ظبى اغن .. حبيب به الفه سحرتنا عيونه ، حفاظه .. أى حفظه .
(١٤٤) الرشاء الالعس .. الحبل الاسود ، يرزى .. يعيب ، السندسى الحرير .
(١٤٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(الى) [١٤٦] فى الغرام أوطـار　　واصطبـارى نفـسـد [١٤٧]
(١٠٣ ك) واللواحى فى لومهم جاروا　　وأنـا أبـد الجلـد [١٤٨]
رب ياذا الجلال والعـرش　　كـن بـه مؤنـس
يا غزالا بلحظـه يـدرك　　كلمـا يستطـاب
غايتى فى المرام مـن أمـرك　　اننـى مستـراب
جد لمن فى هواك لـم يشـرك　　زينبـا والربـاب
لم أزل فى وصـاله أرشى [١٤٩]　　كى (يجىء) مجلـس [١٥٠]
هل لهـذا القتيـل مـن أرش　　يـا منـى الأنفـس

فقال بعض الفضلاء معارضا يمدح الشريف بركات :

يا مليكـا بعـد لـه نمشـى　　حيـث لا حـرس [١٥١]
سائمات الورى مـع الوحـش　　وهـى لـم تفـرس
لك بـين الملـوك تذكـار　　وعليهـم ورد
بجميـل الثنـا أخبـار　　أكمـدن مـن حسـد
(١٥٢ — م) وجزيل العطا ايثار　　البحـر مـن يـرد
ولك الله خـالق العـرش　　بـارىء الأنفـس
حافظـا من شـوائب الغـش　　وحسـود مـسى

---

(١٤٦) فى م (ان لى) .
(١٤٧) الأبيات من البحر المتدارك (فاعلن .. فاعلن) .
(١٤٨) اللواحى .. العواذل ، مستراب .. فيه شك وريب .
(١٤٩) لم يشرك .. اى مخلص لحبيبه ، أرشى .. من الأرش — القود .
(١٥٠) فى م (يحكى) .
(١٥١) الأبيات من البحر المتدارك (فاعلن .. فاعلن) .
أكمدن .. احزن ، شوائب الغش .. اى صافيا خالصـا ،
الظبا الكنس .. المراة الجميلة المستترة .

أنت زيـن الملـوك فى عصـرك	للبرايـــا مـــــدد
كل من أتـى الـى قصـرك	زال عنـــه النكـــد
وتركت السـيار والوحـش	والظبـــا الكنـــس
فى ائتلاف ما بينهـم وحـش	دون مـــا حـــرس
مكة الله منـك مشمولـة	بســرور المهـــج
وبسط (الأمان) [152] مكفولـة	وزوال الحـــرج
بلغ الله (كل) [153] سـؤاله	واستقـــام العـــوج
فاهنأ وابق يا شـامخ العـرش	بالثنـــا الأنفـــس
لـم نزل دائمـا لنا تنشـى	ذكـر مـن قـد نسـى
أنت رأس الملـوك والأشـراف	يـا كريـم الجـدود
(كيف وأنت) [154] بالأنصـاف	قـد ملكـت الأسـود
وكذا نجلك الذى مـا خـاف	قط بـأس الجنـود
فهـو ظبى تـراه اذ يمشـى	أبو تميمى تحفـة المجلـس

وما زال الشريف بركات بأرض مصر ينتهـز (الغفلـة) [155] ويستنجد المهلة حتى أمكنه الفرار (١٠٤ ك) وساعدته الاقدار فتوجه الى مكة المشرفة فى ساعة مخوفة وما شعر به الغورى الا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه وظفر فى طريقه بالسيد بطاح الحسـينى مرسولا من أخيه الشريف احمد بهدايا واموال الى السلطان الغـورى فكانت من نصيبه لأنه قتله واخذ ما معه ، واما الغورى فلما فقد الشريف بركات منع جميع من كان بمصر من جماعته وعياله وحرس عليهم فخرج

---

(١٥٢) فى م (الآثـام) .

(١٥٣) فى م (كلنـا) .

(١٥٤) فى م (كيف ولا ولا أنت) .

(١٥٥) فى م (الفرصـة) .

أمير الحاج (١٥٦) بعدة عظيمة من العسكر والمدافع خوفا من الشريف بركات فبعث اليه رسولا الى عين القصب (١٥٧) بمكاتيب يؤمنه ويأمره بالحج على أسر الأحوال ويعرفه أنى من خدمة السلطان فلا يحصل منه شىء (١٥٣ — م) فى أمر الحاج فلما بلغ هذا الخبـــر حضرة السلطان رضى عنه وجهز له عياله وجميع ماله هو بمصر .

---

(١٥٦) امير الحاج هو قيت الرجبى الاتابكى ابن اياس ٤/٥٠ .

(١٥٧) عين الغصب مكان ومحطة للحجاج .

قتل الشريف أحمد الجازاني :

وفى سنة ٩٠٩ مدة غيبة مولانا الشريف بركات بمصر صبح يوم الجمعة التاسع من شهر رجب قتل الشريف (أحمد بن محمد الجازانى) [١] فى الطواف فى الشوط الثالث قتله جماعة من الأتراك بموطآة من أخيه حميضة [٢] وولوا مكة مولانا الشريف حميضة وحج بالناس ذلك العام الذى فر فيه الشريف بركات من مصر ثم الى الشرق فنزل على السيد حميدان بن شامان الحسينى [٣] (وتزوج) [٤] على بنته الشريفة غيبة [٥] بنت السيد حميدان فحملت منه بالسيد الجليل الشريف الأصيل من افتخر به آل لؤى محمد أبى نمى .

وفى سنة ٩١٠ أرسل السلطان الغورى بولاية مكة لمولانا الشريف بركات بن محمد [٦] وكان قد دخل مكة بالسيف وأخرج حميضة وأمن الحجاج وجاءه التفويض طبق ما فى مراده فاستمر بمكة وفرح به العباد واطمأنت البلاد ثم ان الشريف بركات أقام (ولده) [٧] الشريف عليا فى نصف امارة مكة وأقام أخاه الشريف قايتباى [٨] شريكا لولده فى النصف الثانى وكان الشريكان يلبسان الخلعتين وينفرد مولانا

---

(١) عبارة م (احمد الجازانى بن محمد) .

(٢) الشريف حميضة بن محمد بن بركات وقد تولى من شهر رجب عام ٩٠٩ هـ حتى شهر ذى الحجة من عام ٩٠٩ هـ خلاصة الكلام ٤٨ .

(٣) حميدان بن شامان الحسينى من أشراف بنى الحسينى فى ضواحى المدينة ، خلاصة الكلام ٤٨ .

(٤) فى م (وتجود) .

(٥) الشريفة عيشة بنت حميدان وكانت مخطوبة وتتهيا للزواج ولم يبق الا العقد فسأل الشريف بركات من العريس أن يسمح له بهذه البنت فيتزوجها فسمح له بها ، خلاصة الكلام ٤٨ .

(٦) فى م (مولانا) .

(٧) الشريف على بن بركات بن محمد شارك اباه الامارة وتوفى فى نفس العام كما سيأتى .

(٨) الشريف . قايتباى بن محمد بن بركات شارك بركات الامارة وتوفى عام ٩١٨ هـ .

الشريف (بركات) [٩] بالدعاء فى خطبة الجمعة وكان بينه وبين أخيه مودة ومصافاة ودام ذلك بينهما الى أن توفى السيد قايتباى كما يأتى تاريخه .

وفى سنة ٩١١ (آخرها ليلة الصعود الى عرفة) [١٠] ولد الشريف محمد أبو نميى [١١] قال الأمام الطبرى [١٢] فى حسن السريرة (فى حسن السيرة) [١٣] ، فكان طالع سعد أكبر فأنه منذ ظهر توالت على والده البشائر وصفت منه عن الأكدار السرائر وما زال راقيا معالـــى المجد ومستخدما بالعز والأقبال والسعد وقد أخبرنى سيدى ووالدى عن والده المرحوم محمد عن والده المرحوم المقدس شرف الدين يحيى الطبرى [١٤] أن مما شافهه به مولانا المبرور الشريف بركات وكان السيد أبو نميى [١٥] اذ ذاك (كان) [١٦] طفلا يجلس فى حجر والده يقول لقد لقيت من الهموم ما لم يلقه أحد من أسلافى (ومنذ من لى) [١٧] بهذه الناصية زال عنى جميع ما أكره فلله الحمد والمنة ، وكان مولانا الأمام شرف الدين الطبرى [١٨] يذكر مولانا السيد أبا نميى بهـــذه المقالة فيذكرها ، فلهذا كان عنده (١٥٤ ـــ م) بغاية من الأجلال ومزيد

---

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١١) أبو نمى . محمد بن بركات .
(١٢) هو عبد القادر الطبرى ٩٧٦ ـــ ١٠٣٣ هـ كان معاصرا للشريف بركـــات .
(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٤) اى يحيى بن مكرم وهو جد عبد القادر الطبرى السابق ذكره وجـــد المؤلف .
(١٥) أبو نمى انظر محمد بن بركات احداث عام ٩٩٣ هـ
(١٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٧) عبارة م (منذ ولدى) .
(١٨) شرف الدين الطبرى هو يحيى بن مكرم بن المحب الطبرى

الأحترام والافضال لما كان يشاهد من أحوال والده معه من التكريم والتبجيل (١٠٥ ك) والتعظيم .

وفى هذه السنة توفى السيد على بن بركات فجعل عوضه أخاه الشريف محمد المصرى بن بركات وفيها خرج الشريف بركات لقتال مالك بن رومى [١٩] الزبيدى الذى كان سببا لنهب مكة زمن أخيه أحمد الى جبل الروحى [٢٠] وقتل مالك وأولاده الثلاثة معترض وقادم وأذاعير وأخاه مشهور وطائفتهم وبعث برؤوسهم الى الغورى فنصبت على أبواب مصر ، وكان يوما مشهودا وطالعا مسعودا وزينت لذلك مصر السعيدة وجميع تلك الجهات المنيعة وأرسل حضرة مولانا السلطان لصاحب مكة بالخلع الجميلة والهدايا الجليلة وخاطبه بخطاب جسيم وواجهه بغاية الأكرام والتعظيم وفوض اليه جميع الأقطار الحجازية والمشاعر الحرمية وينبع وأمن المدينة النبوية [٢١] على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والأكرام [٢٢] وفى ذلك يقول شاعرهم البطحة العليف .

أرى العز ما قامت عليه الممالك
وما شيدته المرهفات (الفواتك) [٢٣]

وما المجد الا ما ترق به العدى
وما صافحت فيه الصفاح النيازك [٢٤]

---

(١٩) مالك بن رومى قام بدور كبير فى النزاع بين بركات وأخيه الجازانى ، انظر ص ٢٩٤ .

(٢٠) جبل الروحى ويوجد فى تهامة الحجاز .

(٢١) اى جعل له امر الحجاز يتصرف فيه بالعزل والاقامة كما يشاء ولم تكن لاحد من قبل .

(٢٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢٣) فى م (البواتك) .

(٢٤) الابيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) والنيازك جمع نيزك وهو الرمح القصير .

وعزم بيد العيس والخيل بالسرى تكل به أخفافها والسنابك

وقتل العدا صبرا كما (شاعت) [٢٥] الظبا

ونيل المنى والفائت المتدارك

اذا لم يكن فعل الكريم (كأصله) [٢٦]

فما القضب الا جفنه والحنابك

فدا لأبى عجلان من رام سعيه — غرورا وفى أفعاله لا يشارك

أباد العدا فاستدرك العز فوته — فأضحت ومثواها الكدا والدكادك

شفا بالقنا حر النفوس من العدا — وزالت به تلك الهموم السوادك

فتى الحرب لا يثنيه حود عن الوغى — رداح ولا تصبيه دعج (روادك) [٢٧]

عزيز عليه أن ينام ولم يقم — بأرض العدا الصافنات المعارك

أبى غير ظل الرمح أو يبلغ المنى — فلما انقضى حفت عليه الأرائك

وأقسم لا يثنى عن الحرب عزمه — الى أن ترى فيه الدماء سوافك

(١٥٥ — م)

أباح دم الأعداء منه بغارة — كأن الضحى فيها من النقع حالك

يواليه من أبناء أبيه عصابة — كرام سراة كالجبال سوامك

نماهم الى العليا والمجد والندى — أبوة صدق أخلصتها السبائك

يفرعهم من دوحة المجد فارع — وتجمعهم تلك الأصول السوابك

مذاعير فى الهيجا مساعير فى الوغى — اذا نكصت عنها اللئام الضرائك

ثووا فى ظهور اليعملان كأنما — مجالسهم كيرانها والمبارك

---

(٢٥) فى م (شاة).   (٢٦) فى م (كقوله).

(٢٧) فى م (ركادك) والروادك حسن الخلق.

(٢٨) العيس .. الابل، الظبا .. السيوف، الفائت المتدارك .. الآمال، الكدا .. القليل، الدكادك .. أى دكه وسواه بالارض، السوادك .. الصبر، حود .. تعهد وتكرار، دعج روادك .. جمال العين وسعتها وحسن الخلق، الصافنات .. الخيل التى تقف على ثلاث قوائم وطرف الرابع، النقع حالك .. الغبار اظلم المكان فى الضحى، سراة .. كرام، سوامك .. مرفوعة، أخلصها السبائك .. اصولهم نقية وخالصة، اليعملات .. النوق السريعة — او جبل بمكة، كيرانها .. جمع كور وهو الرحل بأداته.

سروا فى اقتناص المكرمات يذودهم
عن النوم هم بالجوانح سادك

يهزون أشطان القنا فى أكفهم   كأن بأعلاها بروق نوابك

(١٠٦ ك)

ويقدمهم ماضى العزيمة مقدم   على الهول ميمون اللثام مبارك
أبو الحسن السامى بنفس ووالد   وفى منهج العلياء والعز سالك
كريم المساعى صادق القول من غدا   وليس له فى المكرمات مشارك
يشيخ به ظامى الفصوص مطهم   وأورق مفتول الذراعين تامك
وأنت أبا عجلان ملفى أمورهم   اذا دهمت تلك الخطوب النواهك
وهم لك أعوانا شدادا على العدا   وأنت لعلياهم سنام وحارك
اذا وعد الله الفتى منه نصرة   وعزا وسعدا أيدته العلائك

متى كانت الأوغاد ترقى الى العلا
وتسموا الى عالى الأمور (الزكازك) [٢٩]

أرادت زبيد فى جنابك دولة   فضلت بهم أوهامها والشكائك
فغادرتهم صرعى بكل تنوفة   تناوحهم ريح الصبا والروائك
طرقتهم وقت الهجير بصكة   عمى لديها فاتر العزم فارك
تقاعس عنها مالك ومشهور   وكل لدى الهيجاء الورى مماحك
وطار بها خوفا أخوه وقلصت   خصاه وولى وهو حيران عانك [٣٠]

---

(٢٩) فى م (الركايك) .

(٣٠) اقتناص .. صيد ، بالجوانح سادك : بالنفس ساكن ، اشطان القنا ، عود الرمح ، بروق نوابك ، البرق الخاطف ، يسير به فرس قوى البنيان مدرب سباق خفيف الحركة أصيل ، سنام على راسهم وفوقهم ، حارك اى كهل ويقصد خبير وعاقل وحكيم ، زبيد : بلد باليمن ، الشكائك ، يشكون مما اصابهم ، الاوغاد : جمع وغد وهو الدنىء الذى يخدم لاطعام بطنه ، الزكازك الدميم تنوفه أى مكان تهب عليهم ريح من الشرق ، هجمت عليهم وقت الظهيرة بضربة اضطرب فيها الجبان وذهب لبه ، تخاذل مالك واخوه مشهور عند اللقاء وساورته النجاة بالفرار ، قلص : ارتفع عن الخوف وجمع شتات نفسه للهرب .. عانك : الذى سدت أمامه الطرق وتعقدت فلم يعرف كيف يمضى ..

وقام بها ميل المعرض واستوى ومن قبلها في مشية يتباوك
وأضحى (ذراعا) [٣١] ثم زيد وقادم
بروكا على البوسيى وبئس المبارك
لعمرك لو لم تطلب القوم غالهم
لسعدك من دون الطلاب (المهالك) [٣٢]
لئن كنت عن عهد هدمت عروشهم فأنك بانيها قديما وسامك
(١٥٦ — م) توهمها الرومي نهضة عاجز
ولم يدر أن الليث (بالغاب) [٣٣] فاتك
جرى في المدا طلق العنان وغره مدارج حلم يقتفيها السنابك
أخذت عليهم ثقب كل بنية فضاقت عليهم بالرحاب المسالك
وما زال يجرى في هواه وغيه وأنت له وسط الفريسة بارك
وهان على الأيام ما أنت فاعل وعز على العلياء ما أنت تارك
الى أن مضت عنه الحياة فباعها فعاجله ملك الحمام المواشك
فجرعته كأسا أعل بمثلها أبوك اباه فارتدى وهو هالك
ولم ينجه منك الفرار لحينه فأصبح مملوكا ومن قبل مالك
كذا فليكن (عز) [٣٤] الكريم وانما
على قدر همات الكرام المدارك
فداك أبا عجلان كل مملك
فأنت سماء (والنجوم) [٣٥] حبائك
ودونك مني ياهمام (تهنية) [٣٦]
تفوح كمسك حكمته المدارك

---

(٣١) في م (ذعار) .
(٣٢) في م (مهالك) .
(٣٣) في م (الغيب) .
(٣٤) في (م غريم) .
(٣٥) في م) والملوك (.
(٣٦) في م (تهنئة) .

تهنى بك العلياء والسيف والندى وكل لما قد كان يشكوه ناهك
(١٠٧ ك)
وأخرى حباها الله لطفا ورحمة تهنى عليا بالشفاء وتبارك
وسرنى النصر العزيز على العدا وحكم القنا والمغنم المتدارك
سرورا (بها) (٣٧) عين الزمان قريرة
وثغر المعالى بالتبسم ضاحك
فلا زلت تحيى فى نعيم ولذة وشانيك يحيى فى المذلة رامك
وأزكى صلاة الله ثم سلامه
على من له القدر العلى المبارك (٣٨)

وفى سنة ٩١٦ أمر السلطان الغورى ببناء باب ابراهيم (٣٩) وأن يجعل بعقد وفى علوه قصر وفى جانبه مسكنين لطيفين وبيوتا معدة للكرا حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات الخير قاله القطب الحنفى (٤٠) ولا يصح وقف ذلك القصر لأنه فى هواء المسجد وكذلك المسكنان لأن أكثرهما واقع فى أرض المسجد الحرام وبنى أيضا ميضأة خارج باب ابراهيم على يمين الخارج من المسجد قلت هى بطالة الآن، ورخم حجر البيت الشريف .

وفى سنة ٩١٧ أمر السلطان الغورى بأنشاء بناء سور على جدة (فأنها كانت غير مسورة وكانت (١٥٧ — م) العربان فى أيام الفتنة

---

(٣٧) فى م (به) .

(٣٨) يتبارك .. يباعد بين فخذيه فى مشيته ، بروكا .. استناخ وهى للجمل ، سامك .. رافع ، شانيك .. مبغضك ، رامك .. مقيم فى المكان .

(٣٩) باب ابراهيم . انظر أبواب المسجد الحرام .

(٤٠) القطب الحنفى هو محمد بن احمد بن قاض خان النهروانى له ترجمة بالمخطوط ، سوف تأتى .

تهجم على جدة) [٤١] وانتهبتها مرارا ، وأسرت عربان زبيد فى أيـام الفتن الخواجا محمد القارى وكان من أعيان التجار ومن أهل الأعتبار تهجموا على بيته (وأنزلوه منه) [٤٢] وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدفه (واحد) [٤٣] من زبيد وأخذوه الى أماكنهم وهو قريب من عقبة السويق فى درب المدينة المنورة ومكث عندهم أياما الى أن اشـترى نفسه منهم بثلاثين ألف دينار فردوه الى مكة بعد أن استوفوا هـذا القدر منه ، ونهبت جدة مرارا فى الفتن التى وقعت بأرض الحجـاز بعد وفاة الشريف محمد بن بركات بين أولاده وجـرت أحوال يطـول تفصيلها فأرسل السلطان الغورى أحد أمرائه المقدمين وهو الأمـير الحسنى الكردى [٤٤] وجهز عسكرا من الترك والمغاربة واللـوند فى خمسين غرابا [٤٥] لدفع ضرر البرتغان [٤٦] فى بحر الهند فوصل الى جدة وبنى عليها سورا فى أقل من سنة فى التاريخ المتقدم وهو الى الآن باق واستمر حاكما بجدة وتوسع حاله ونمت ثروته . فائدة قال

---

(٤١) ما بين الحاصرتين مكرر فى م .
(٤٢) عبارة م (وانزلوه من السطح) .
(٤٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٤٤) الحسن الكردى هو حسين الكردى من الامراء المقدمين تـولى نيابة جدة وبنى الاسوار حولها وامن سواحل الحجاز اغرق بجدة ٩٢٣ هـ خلاصة الكلام ٥١ ، البرق اليمانى ٣٤ .

(٤٥) غرابا : نوع من السفن يستعمل فى الحروب شديدة البـأس سميت بذلك لان شكل مقدم هيئتها على شكل رأس غراب ١٢٣ نظم دولة سلاطين المماليك ١٩٢ تاريخ المماليك البحرية ٢٨٢ ، البحرية الاسلامية ٢٣

(٤٦) البرتغان اى البرتغاليون لانه بعد تقلص حكم المسـلمين فى الاندلس ظهر البرتغاليون كقوة مؤثرة فاكتشفوا طريق الرجاء الصـالح وانتشروا فى المحيط الهندى واحتلوا فيه عدة اماكن حيوية من الهند حتى اوروبا فاغراهم هذا الى الاستيلاء على الاماكن المقدسـة الاسلامية فى مكة والمدينة فظهروا فى البحر الاحمر امام جدة والهجوم عليها كما سيأتى بيانه.

الحافظ النجم (عمر) [٤٧] بن فهد [٤٨] فى تاريخه(٤٩) فى حوادث سنة ٢٦ فيها الهجرة فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان [٥٠] رضى الله عنه من المدينة فأتى البلاد ودخلها فطاف وسعى وأمر بتوسيع المسجد الحرام وابتاع منازل ووسعه وبناه بالأورقة فكان هو من اتخذ للمسجد الأروقة وجدد أنصاب الحرم وكلم أهل مكة فى أن يحول الساحل من الشعيبة وهى ساحل مكة قديما فى الجاهلية الى ساحلها اليوم (بجدة) [٥١] لقربها من مكة فخرج عثمان رضى الله عنه الى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحد الا بمئزر ثم خرج من جدة على طريق عسفان [٥٢] الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبة (١٠٨ ك) من ذلك الزمان واستمرت جدة (١٥٨ — م) بندر الى الآن لمكة المشرفة انتهى كلامه رجوع المقصود .

وفى سنة ٩١٨ توفى الشريف قايتباى يوم الأحد حادى (عشر) [٥٣] صفر الخير بأرض حسان من وادى مر وحمل على أعناق

---

(٤٧) النجم بن فهو هو محمد بن محمد بن محمد ٨١٢ — ٨٨٥ هـ ولد وعاش وتوفى بمكة زار مصر والعراق والشام فى طلب العلم له مؤلفات فى التاريخ ، العقد الثمين ٢/٣٣٣ ، الضوء اللامع ٦/١٢٦ ، الشذرات ٧/٣٤٢ .

(٤٨) تاريخ بن فهد هو « أتحاف الورى بأخبار أم القرى » مرتب على السنين الهجرية من ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى زمن وفاة المؤلف عام ٨٨٥ هـ .

(٤٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٥٠) عثمان بن عفان أنظر ص ٥٤ .

(٥١) فى م (وهى جدة) .

(٥٢) طريق عسفان اى الطريق المؤدى الى عسفان وهى قرية من قرى رابغ تابعة . لامارة مكة المعجم الجغرافى ٨١٥ .

(٥٣) فى م (عشرين) .

الرجال وصلى عليه بالمسجد الحرام وطيف به أسبوعا كمادة أسلافه ولاة مكة ودفن بالمعلا فى قبة أبيه فأرسل الشريف بركات ابنه أبـا نميى [٥٤] الى السلطان الغورى بالقاهرة ملتمسا أن يكون شريكا له فى امارة مكة وصحبته السيد عرار [٥٥] والقاضى نجم الدين بن يعقوب المالكى بهدية من جملتها عشرين عبدا حبشيا وعشرين ألف دينار ذهبا وعشرين (فرسا) [٥٦] وثلاثة آلاف للدويدارى [٥٧] وسن السـيد (محمد) [٥٨] ابى نميى اذ ذاك ثمانى سنين فأكرمهم السلطان الغورى وقابلهم بكل جميل (وحكى عن حذق الشريف أبى نميى أن السلطان الغورى وضعه فى حجرة) [٥٩] وقال له ما سورتك فأجابه انا فتحنا لك فتحا مبينا فأعجب الغورى ذلك وتفاءل به وأشركه مع والده فى نصف ولاية مكة فصار يخطب له مع أبيه على منابر الحرمين الشريفين وهو فى ذلك السن وكانت حينئذ ولاية مولانا الشريف أبى نميى بن بركات وهى آخـر ولاية صدرت من الجراكسة فى جهة الحرم الشريف وبهذه الولاية هنأ ابن العليف الشريف بركات [٦٠] بقصـيدة ميميـة مستطردا فيها ذكر (السيد) [٦١] أبى نمى وهى هذه :

---

(٥٤) أبو نمى : هو ابو نمى الثانى محمد بن بركات بن محمـد بن بركات بن حسن بن عجلان وسيأتى ذكره ص ٢٠٧ .

(٥٥) عرار هو عرار بن عجل بن محمد بن بركات كان شريف مكة يثق به ويعتمد عليه ويرسله مع ابنه الى سلاطين مصر والقسطنطينية مات ٩٣٢ هـ بالقسطنطينية كما سيأتى ، ابن اياس ٢٨٧/٤ ، خلاصة الكلام ٥٣

(٥٦) فى م (فارســا) .

(٥٧) الدويدار : كلمة فارسية من ألقاب الوظائف تعنـى التملك أو التصرف ـــ وكان دويدار مصر عام ٩١٨ هـ هو طومان باى الذى تولى بعد الغورى ، مفاكهة الخلان ٣٥٦/١ ، الالقاب الاسلامية ٢٨٤ .

(٥٨) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٥٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٦٠) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات .

(٦١) فى م (الشـريف) .

خدمتك الحظوظ والأقسام　　وجرت باختيارك الأحكام
(وقضت) [٦٢] بالذى تريد الليالى
واستقادت لأمرك الأيام [٦٣]

ووقاك الأله ما أضمر الدهر　　وما سولت له الأوهام [٦٤]
وأطاعتك صافنات المذاكى　　والمواضى السمر والأقلام
وكفاك المحذور كل كربة　　وحماك التدبير والألهام
لا تخف منه نبوة واهتضاما [٦٥]　　عادة الله لا تضام الكرام
خصك الله بالعناية منه　　وكلاك الوقار والأعظام [٦٦]
حسبك الله أن يطيش بك الظن　　وأن يستفزك الأيهام

(١٥٩ — م)

ليس للملك غير ذاتك كفء　　لبست للملك يا همام نظام
لك فيه ولا عليك امتنان　　قدم راسخ ومجد قدام
وطويت سيوف آبائك الغر [٦٧]　　ودانت لك الملوك العظام
دون ما يضمر الغبى من الغد　　ر جلاد وعر وموت [٦٨] زؤام
بكت الغيظ حاسديك جميعا　　وتزول الأحقاد والادغام [٦٩]
قد بلاك الزمان حلوا ومرا　　فأذا الشهد فيه داء عقام [٧٠]
ورآك العدو هضبة عز　　دون مرماك شامة وشمام [٧١]

---

(٦٢) فى م (وفقت) .
(٦٣) الأبيات من البحر المتسرد (مفاعيلن . مفاعيلن . فاعلاتن) .
(٦٤) هذا البيت ترتيبه فى م رقم ٥ .
(٦٥) نبوة غدرا ، اهتضاما ظلما .
(٦٦) كلاك ، حفظك .
(٦٧) الغر الأسياد .
(٦٨) الغى الضلال ، جلاد : صلابة ، وعر صعب ، زؤام عاجل .
(٦٩) الادغام من ادغمه اى غشيه وساءه وارغمه .
(٧٠) عقام : داء عقام لا برء فيه .
(٧١) شامه وشمام الأختيار القذف والقوة والرفعة . والشمام جبل له راسان .

لو على الأمر عارضتك الليالـــــى قارعتها الأقـــدار والأحـــكام

(١٠٩ ك)

لم يكن غير ما تريد ولو كـــــان فأن العـــزيز مـــن لا يضـــــام

لا يقيم الفتى على الضيم مـــادا! م له الرمح خادما والحسام[٧٢]

وأذا أنكر الديـــــار كريـــــــم فالمطايـــا دليلهن الخطـــــام[٧٣]

ظله رمحـــه وعصمتـــه السيـــف ومثـــواه صـــــهوة وســـــنام

لا ينـــاجى على العزيمــــــة الا نفســـه والكريـــم لا يستضام

يقطع الأمر دون كل مشـــــــير ويناغي الردى اذا القوم خاموا[٧٤]

انما العز [٧٥] فى صدور العـــوالى والظبا والأسراج والألجـــــام

هكذا فلتكن كـــرام المســــــاعى وعلى مثلهـــا يكون المقـــــــام

فهنيئا أبـــا زهـــير بعـــــــــود لسرير به الســـــــرور دوام[٧٦]

مهدته لك الخفاف المواضــــــــى وجلاه بعـــــزمك الأقـــــدام

لـــم تجـــدد لك الولاية عهــــدا أنت من قبلها امـــام همـــــام

لا أهنيك بل أهنى بك الملــــــك فقد حزتـــه وأنت غـــــــلام

(نلت أبا زهير)[٧٨] أعلا محلا فعــلام الهنـــاء والأعـــــلام

لم ترثه كلالة لا ولا العهــــــد حديث به (ولا الألمـــام)[٧٩]

لك فى الله ســـالف وقديـــــم ســـادة قـــادة ملـــوك كـــرام

---

(٧٢) لا يضام : لا يذل .

(٧٣) يناغى الردى : يغازل الأخطار اذا لان القوم وسكنوا ، خاموا : ســـــكنوا .

(٧٤) والأبيات من البحـــر المنسرد (مفاعيلن . مفاعيلن . فاع لاتن) .

(٧٥) العز فى السبق والاجادة والطعن والشجاعة والفروسية .

(٧٦) ابا زهـــير هو الشريف بركات .

(٧٧) شيدت هذا العز سيوف قوية وماضية وحفظتـــه الشـــجاعة والعـــزيمة .

(٧٨) فى م (انت يا ابا زهير) .

(٧٩) فى م (ولا المـــام) .

جمعوا البأس والندا فى أكـــف ... يستهل الردى بهـا والركاما [٨٠]
يستذم الملوك(منها) [٨١] فيشجون ... ولـو كان المستذم زمـام
(١٦٠ — م)
دوخوا الدهـر والممالك حتـى ... قعدت عنهم الملوك (أقامـوا) [٨٢]
واستباحوا حماهم وأقامـوا ... ميلهم بعـد عـزهم فاستقامـوا
لبسوا (العز) [٨٣] بالرقاق المواضى ... ورعوا الناس والملوك سـوام
قلدتها الولاية والبيض والسمـر ... وطعن فـذ وضرب تـؤام
وكماة تسير فيهـا المنايـا ... طائعـات كأنهن خـدام
يوسعون الجموع طعنـا وضربـا ... ولو أن الجمـوع سام وحـام
من لؤى بن غالب كل فـرد ... منهم فى اللقـاء جيش لهام [٨٤]
يستظلون بالرماح وبالبيـض ... لدى الحرب والطيور حيـام [٨٥]
إن اصابوا فما جنوه جبـار ... أو أصيبوا فثأرهم لا ينـام [٨٦]
كل ألوى يختـال للموت عجبـا ... حين يدعى وثغره بسـام [٨٧]
برماح تعـوج فى الهـام طـورا ... وعلى الغور فى الصدور تقام [٨٨]
(واردات) [٨٩] اذا مرقن لطعـن ... قصرت دون وقعهن الحسام [٩٠]

---

(٨٠) حازوا الشجاعة والقوة والكرم والهلاك فى أيديهم كحفنة مـن الرمـال .
(٨١) فى م (منك) .
(٨٢) فى م (وقامـوا) .
(٨٣) فى م (الفـرق) .
(٨٤) لؤى بن غالب — جد لبنى هاشم .
(٨٥) حيام : مجهزون للحرب تصحبهم الطيور لانها تعودت على تتلاهم
(٨٦) جبـار : أى هـدر .
(٨٧) الوى أعـرض وذهب .
(٨٨) تعوج تصيب أى الرماح تصيب الرؤوس مرة وتثب فى الصدور مـرة أخـرى .
(٨٩) فى م (وارادة) .
(٩٠) أى أن السهام فى رميها تفوق السيوف فى القتل والفتك بالاعداء.

(١١٠ ك)

وصفاح اذا انتضبوهـا لحـرب ... كان من بعض تابعيها الحمـام
مخلصات اذا برزن من(الغماد)[٩١] ... كان الفرند فيهـا ضـرام
مرهفات كأنهن لـدى الضـرب ... ركـوع وسـجود وقيـام
وعتاق اذا تداعـوا لحـرب ... عزمت قبل أن ينـاط اللجـام
غاديات الى (الوغى) [٩٢] رائحات ... يستوى النور عندهـا والظـلام
قد تبرقن بالحـديد ولكـن ... عاريات لباسهن القتـام [٩٣]
علمتهـا التجـارب الكر والفـر ... وكيـف الأقـدام والأحجـام
لم يزدنـا اليسـير عما علمنـا ... ه ولا خامر العقـول اتهـام
عمرك الله لو تراخـى قليـلا ... بشـرتنا بسـعدك الأحـلام
أنت روح للملك والغير جسـم ... لا تقاس الأرواح والأجسـام
ذاتك القطـب للسـيادة والآ ... ل نجوم وأنت بدر تمـام [٩٤]
واذا كان فى المقاييس قـرب ... كنت نورا وما سـواك كمام [٩٥]
كيف يسموا الى مساعيك قـوم ... سـهرت مقلتاك فيهـا ونامـوا

(١٦١ — م)

اين كانوا أبا زهـير وقـد زدت ... عن الملك والأمـور عظـام
حين أدجى [٩٦] ضياؤها وتـوارى ... صبحها فانجلى بك الأظـلام
كنت طلاع ثقبهـا والثنايـا ... يوم أنت المقدم المقـدام
همة دونهـا الثـريا وحـزم ... واعتـزام وسـطوة وانتقـام

---

(٩١) فى م (الغمـد) .

(٩٢) فى ك (السـورى) .

(٩٣) اى لبسوا آلة الحرب ، القتام : الغبار .

(٩٤) انت مركز السيادة والاهل كالنجوم حول البدر .

(٩٥) كمام : غطاء وستار .

(٩٦) أدجى : اظلم .

لم أقل ما أقول جهــلا ولكــــن ... يظهر الأمر اذ يزول اللثـــــام
منصب حل وقعه فيك لكـــــن ... أنت أعلا مكانـــة اذ تســـام
فاحفظ الملك بالعشـــائر والمـــا ... ل فأنت المجـــرب الصمصــــام
وابذل الجهــد يا أخا الحزم فيه ... فالفتى بعد جهـــده لا يـــلام
ليس يخفاك والحديث شجـــون ... ما يؤديه النقض والأبــــرام
واذا الداء فى الخوافى تعــدى ... لقـــدامى الجنـــاح منه السقام
واذا كان فى السيوف اضطـراب ... جزعت حدها السيوف كهـام [٩٧]
أنت فى الناس باسمك البر فيهم ... بركات على الأنام حســـام [٩٨]
ان دهـــرا أتيت فيه لدهـــــر ... ســـحر كله وليـــل تمـــــام
هداء الملك بعـــد طـــول جمـاح ... مذ توليت واستقام النظــــام
وكســـاه حـــلاك حلـــة فخــــر ... لم تبدها الشـــهور والأعـــوام
قصرت عن مدى خطـــاك المساعى ... حيث كانت لك المساعى الكــــرام

(١١١ ك)

وتتاهت بك المــــــالك عـــزا ... وتباهت بذكـــرك الأيــــــام
وتساميت فــوق فــرع السماكين ... ومن دون أخمصيك النعـــــام
حزت حـــد الكمال فى كل وصف ... قصرت عنه فى الصـــفات الأنام
كرم فى شجاعة ووقـــــــــار ... وحيـــاء وحـــرمة وذمــــام
وارتفـــاع الى العـــلا وسمـــو ... وحنو ورحمـــة وانهضــــام
وارتيـــاح الى الثنـــا وسمــــاح ... واحتفـــال بشـــأنه واهتمـام
وأياد اذا استهل نداهـــــــا ... يستمد الحياء منهـــا الغمـــام
لا يزيد الثنـــا فيـــك ولكـــــن ... (يتحلى)(٩٩) اذا ذكرت النظــام
وعظمت ذاتك الشريفة عنـــــه ... ونبت دون وصـــفك الأفهـــام

---

(٩٧) سيوف كهام : ثقيلة لا يقطع بحدها .

(٩٨) بلغت مكانة عالية ، بينما صغر حجم غيرك مهما كان كبيرا .

(٩٩) فى م (يتجلى) .

(١٦٢ — م)

وتعاليت أن يحيط بك المـــــــــد ح فيـــه براعـــــة وانسجـــــام
لم أزل ظامئا الى وصف عليـــــا ك وبى دائما اليـــــــه أوام (١٠٠)
علمتنى هباتك النظــم والنثــــر وكيــف الأنجـــاد والأتهـــــام
انعبت فكرتى حســـان سجايــــا واعى على البليـــغ الكـــــلام
والهنا فى أبى نمى المفــــــدى والأمانى (والجمع) (١٠١) والألتئام
درع غرس ينمى الى خير أصــل جاء تال وفى الســـياق امـــام
وابـــن ملـــك ومنبـــر وســـــرير ومدى الغايـــة التــى لا تــرام
سـيد أدرك الســيادة طفـــــلا وبنى المكرمات فهـــو فطـــــام
خفقت راية الســــعادة والملــك لـــه والبنـــود والأعــــلام
وله اهتــز منبـــر وســــــــرير وبه استبشر الصفا والمقـــام (١٠٢)
لا عجيب أن نال وهو صغـــــير مـــا حـــواه الأبـــاء والأعمـــام
ما على الشبل أن يحوز المعالــى وأبوه الغضنفر الضـــــرغام
فهنيئا له السيادة والمجـــــــد جميعـــا والعـــز والأحتــرام
بلغتــك الأمـــال فيـــه الذى رمته فللــه الحمـــد والأنعـــام
دمت حتى ترى الولايـــة والملــك لأولادك وأنــت الزمـــــــام
خذ مديحـــا أهداه عبد محـــب ما له فى فتى ســواك مـــرام
مولع بالثنـــا عليك وبالمـــــدح ولى بالدعـــاء فيــك غـــرام
أنـــا فى مدحكم جرير وفى الحمد جميـــل وفى الهنـــاء همـــام (١٠٣)
رشتم بالنوال والجود والعـــــز جناحى كمـــا يراش الســهام

---

(١٠٠) أوام متشـــــوق .

(١٠١) فى م (والجميع)

(١٠٢) الصفا .. مبدأ السعى فى جبل أبى قبيس العقد الثمين ١٠٦/١
المقام الحجر الذى وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة ، العقد الثمين ٧٧/١

(١٠٣) جرير بن عطية اليربوعى (٢٨ — ١١٠ هـ) ولد ومات فى اليمامة عاش عمره يناضل شعراء زمنه ، كان هجاء ، وفيات ابن خلكان ، ١٠٢/١
أما جميل بن معمر الشاعر القضاعى ، شاعر عرف بالغزل و النسيب والفخر مات بمصر عام ٥٨٢ ، انظر وفيات ابن خلكان ١١٥/١ ، ابن عساكر ٣٩٥/٣

قس ثنائى على ثناء سواى تدر أن الكلام منه كلام
(١١٢ ك)
فاقسم العدل بيننا يا أخا العد ل فأنت المهذب الفهام
لو دعينا الى التناصف فى الحكم لبدا الضعيف منا الملام
ويقدر البليغ والبلغ فى القول يكون الأعراب والأعجام
ومن الشعر للنفوس جلاء ومن الشعر للنهى برسام
يفعل المدح فى الكرام كما تفعل فى عقل شاربيها المدام
(١٦٣ — م)
ويزيد الجواد عزا وفخرا ويحط البخيل شعر سخام
وخيار الرجال فى الشعر ما كان له فيه بسطة واحتكام
(وابق أبا زهير) [١٠٤] للملك عزا ولك المدح مبدأ وختام
ما توالت عليك حسن القوافى وتغنت على الغصون حمام
وعلى المصطفى وآل كرام وصحاب تحية وسلام

وفى هذه السنة توفى السلطان بايزيد بن محمد خان العثمانى وتسلطن بعده ابنه السلطان سليم خان .

وفى سنة ٩١٩ قبض السلطان سليم على أخيه أحمد وأمر بخنقه فخنق بالوتر فى تاسع صفر من السنة المذكورة وفر أخوه فرقد الى جبل وأراد التحصن منه ببلاد سحيق [١٠٥] فعرف مكانه ومسك وجىء به فخنق . كذلك قتل السلطان محمد أبو السلطان شاهنشاه [١٠٦]

---

(١٠٤) عبارة م (وابق يا أبا زهير) .

(١٠٥) فى الاعلام للنهروانى .. فى مكان سحيق . اى مكان بعيد أعلام النهراق ١٨١ .

(١٠٦) وهو اخ السلطان سليم وكان أبوه بايزيد قد ولاه جزءا من مملكته فى اسيا من بلاد التتار فى وسط اسيا أعلام النهروانى ١٧٩ .

والسلطان عثمان بن السلطان عالم شاه [١٠٧] والسلطان مصطفى والسلطان أورخان والسلطان سليمان أولاد السلطان محمود [١٠٨] وسبعة من أولادهم كلهم رضع فى المهد خنقهم فى ليلة واحدة فى بورسا فكانت ليلة ملأت الدنيا بكاء وعويلا وصراخا من صراخ الثكلى ومأتما طويلا بكين فيه حتى الحجارة يتفجر منها مدامع الأنهار وتشقق ثيابها حتى كمائم الأزهار ولطم الخدود حتى انشقت الى أن أحمر ثم اسود ولبس حتى الليل ثياب الحديد وتعمم بالسواد فكان أمر الله قدرا مقدورا وسيوف القنابيد القضا ماضيا مشهرا فلله در القائل .

فلا (المعزى) [١٠٩] بباق بعد (ميتة) [١١٠]

ولا المعزى وأن عاشا الى حين

ولما استقر السلطان سليم خان على سرير الملك وهيهات أبدا الاستقرار وثبت (على تخت) [١١١] السلطنة وأنى له بالثبات والقرار شرع فى قهر الملوك وأخذ الممالك واستيلاء على الأقاليم والبلدان والمسالك .

وفى سنة ٩٢٠ حجت زوجة السلطان الغورى [١١٢] ومعها ولده

---

(١٠٧) هو عثمان بن عالم شاه بن بايزيد خان أى ابن اخى السلطان سليم خان . اعلام النهررانى ١٨١ .

(١٠٨) هو محمد بن بايزيد خان آخو السلطان سليم خان . اعلام النهروانى ١٧٨ .

(١٠٩) فى م (المعزى) .

(١١٠) فى م (صاحبه) .

(١١١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١١٢) زوجة الغورى تدعى سميح خوند ابن اياس ٤٠٩/٤ وخوند كلمة تطلق على جارية الملك التى ولدت له وتطلقها النساء على زوجة الملك الخطط التوفيقية ٣٥/٢ .

محمد [١١٣] وصاحب السر المقر محمود بن جامى(١١٤) فأكرمهم السيد بركات (١٦٤ — م) وقام بكل ما يحتاجون اليه أو فى قيام فسألاه أن يتوجه معهم الى مصر ليجازونه على صنيعه معهم فوافقهم ورافقهمواتجه بالسلطان الغورى فأكرمه وأحسن نزله ومدحه ابن العليف المكى [١١٥] وكان اذ ذاك بمصر بقصيدة قافية يعجبنى فيها قوله :

بسرت نحو المليك مع صاحب السر	على متن سابح سبـــــاق [١١٦]
فذكرنا مسرى النبى وجبريـــــل	الى الحق فــوق ظهــر البــراق

(١١٣ ك) ولا بأس بايراد القصيدة (بتمامها) [١١٧] وهى هذه

حركت حين أذنت بالفـــــــراق	ساكنا بين أضلعى والتراقـــــــى
ودعتنى اذ ودعتنى وقالـــــــت	كن على العهـد والمودة بـــــاق
لا رعى الله يوم جد بها السيـــر	ولا كان يـوم وشـك الفـــراق
غادرتنى ودمع عينى طليـــــق	وفؤادى ومهجتى فى وثـــــاق
فلعمــرى لــولا التعلل بالوصـل	قضت مهجتى من الأشـــــــفاق
فسلام على المعـاهد حتـــــــى	يأذن الله والنـــوى والتـــلاق
ومع الجيرة الذين استقلـــــوا	ذات دل ضـــمان مجرى النطـاق
غادة كلما تخيلهـا الوهــــــم	رأى البــدر فى ليال المحـــاق
من عقيل بن عامر [١١٨] معدن السؤ	دد بيض الوجوه سود الحــــداق
أخلصتها مغـــارس العــز حتــى	برزت من نفـــائس الأعـــــلاق

---

(١١٣) محمد بن الغورى الناصرى .

(١١٤) محمود بن جامى . فى بدائع الزهور محمود بن أجا ابن اياس ٤٠٩/٤ وكان امير الحجاج الأمير طقطباى ثابت القلعة وحج معها عدد كبير من النساء والأمراء وكان لخروج الحاج يوما مشهودا . ابن اياس ٤٠٩/٤ .

(١١٥) هو أحمد بن الحسين بن العليف ص ٢٤٦ .

(١١٦) الابيات من البحر المتدارك (فاعلن . فاعلنفاعلن) .

(١١٧) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

قيدت عيسها[١١٩] فأطلقت دمعا ... فاض بين التقييد والأطلاق
من غد يرى منها وقد لسع القلب ... هواها وليس لى منه واقى
أسهرت بالفراق جفنى وباتت ... فى أمان من لوعتى واحتراق
جعلت وصلها على حراما ... واستحلت به دم العشاق
من لطرف من البكاء قريح ... ينزف الدمع كالدم المهراق
قلت للظاعنين رفقا فقالوا ... انتكن مغرما فسر فى (السياق)[١٢٠]
فمضى الصب يقتفى أثر حب ... ويبكى فى اثر تلك النياق
ظمأت مهجتى لطول التناء ... فسقانى الهوى بكأس دهاق[١٢١]

(١٦٥ — م)

ان أذم الزمان أيام هجرى ... أحمد الوصل فى الليالى البواقى
رب بعد يكون داعية القرب ... وقرب وسيلة للفراق
والليالى جديرة ان أساءت ... أحسنت مرة بغير خلاق
سنة الله فرقة واجتماع ... وسرور وغيبة وتلاق
حبذا ليلة وصلنا دجاها ... فى اصطباح من ريقها واغتباق[١٢٢]
فى لباس من العفاف وقد ... حال لذيذ العتاب دون العناق
نشتكى لاعج الفراق الى ان ... نشر الفجر راية الأشفاق[١٢٣]
وبدت غرة الصباح تحاكى ... بركات المطهر الأعراق[١٢٤]
ملك شرف الممالك والملك ... وساد الملوك باستحقاق
ملك همه كرام المساعى ... وطموح الى سمو المراقى

---

(١١٨) عقيل بن عامر :

(١١٩) عيسها ، الابل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة .

(١٢٠) فى م (التلاق) .

(١٢١) دهاق — كأس دهاق اى ممتلئة . والثناء : البعد والفراق .

(١٢٢) واعتباق ، اى الشراب .

(١٢٣) لاعج . ألم وحرقة .

(١٢٤) يقصد بركات بن محمد شريف مكة .

(١١٤ ك)

(ملك)[١٢٥] ذكره يلذ به السمـع ومرآه نزهـة الأحـداق
ملك عز أن يحيط به المـدح وتطريه ألسن الحـذاق[١٢٦]
ملك سـار سيرة لو رآهـا حيدر قال سيرتى وخـلاق
يملأ العين بهجـة وكمـالا وسرورا فى نسبـه والقيـاق
ويفوق الملوك (عزما وحزما)[١٢٧] ونوالا كالوابل الغيـداق[١٢٨]
(يشهد)[١٢٩] الملك بالصعاد العوالـى
وبنى المجـد بالشفـار الرقـاق
عظمت ذاته عن النظم والنثـر وجلت عن المعانى الرقـاق
كل أيامه بـروج سعـود وتواريخ لاجتـلا الأنفـاق
يا بن رب القضيب (والبر والسيف)[١٣٠]
ورب الكميـت والمـزراق
لو رأى المصطفى[١٣١] أناسا عيانا حلفوا أنك ابنـه بالطـلاق
سرت نحو المليك مع صاحب السر على متن سـابح سبـاق
فذكرنا مسرى النبى وجبريـل الى الحق فوق ظهر البراق
فاستبشرت بك القلوب وسـرت أعين كان دمعها فى استبـاق
وقد اشتاقك البيت والركن والحجر وكل كالواله التـواق
جئت كالغيث اذ أتى بعد محـل فسقانا بصيـب مهـراق
(١٦٦٠ — م)
وعلينا اذا تدمت نـذور من صلاة وقربـة وعتـاق
نفرش الخـد للمطايا سـرورا بعد لثم الأخفاف والأعنـاق

---

(١٢٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٢٦) السن الحذاق .. يقصد حد السيوف الجيدة الصنع .
(١٢٧) عبارة م (حزما وعزما) .
(١٢٨) الغيداق .. مكان ظاهر غليظ الحجارة .
(١٢٩) فى م (شيد) والشفار الرقاق . السيوف الملضية الخفيفة .
(١٣٠) فى م (البرد والسيف) .
(١٣١) فى ك (المظعن) .

فلئن سرت يا أبا زهير فغـــو أمان من الألـــــه وواق
قلم فينا ولى عهدك بالعـــدل مقاما بشـــدة وارتفـــاق
ذى المعالى أبو نمى الذى نــو ر ســناه كالنجم فى الأئتــلاق
ملك الملك ساس وهو صغيـــر وحماه بالصارم الـــدلاق [١٣٢]
دبر الأمر قبل أن يبلغ العشـــر وقاد الجيوش للفســـاق [١٣٣]
ورعى الحكم قبل أن يبلغ الحلـم وساد الكبار قبل الرهـاق [١٣٤]
وربى بين صـــارم وسنـــان نازعا عن اللذات والرفـــاق
وعلا فـــوق صهـــوة وسنــام مستمدا من بحرك الدفـــاق
والربيع المربع يعقبه الغيـــث فينمو بخضـــرة الأوراق
ليس كل امرىء يطيب ويزكـــو غرســه غير طيب الأعـــراق
ورب(سهم يرضيك)[١٣٥] منه اعتدال وكذا النزع طائش الأطـــلاق
ولكم صارم يروقك بالعيـــن له ســوء نبــوة واصطـــلاق
(١١٥ ك)

وكرام الجياد تجرى على العــرق وتمتاز فى محل السبـــاق
وخيار الفروع ما جانس الأصـل ومــا جد فى طريق اللحـــاق
فهنيئا له غــزاة كـــــرام أوهنت كل خائن مـــــلاق
غزوة أضعفت عداك وكانـــت بغية الأوليا وحتف المشـاق [١٣٦]
أشبع الوحش من لحــوم الأعادى وسقى الأرض من نجيع المراق [١٣٧]
كيف لا يرتقى وأنت أبـــوه غاية لا ينالها كل (راق) [١٣٨]
حسن والحسين مسقى ثــــراه فلنعم الثرى ونعـم الســواق

---

(١٣٢) الدلاق . السيف المسلول المعجم الوسيط .
(١٣٣) اى حارب الفساق والخارجين عن الطاعة .
(١٣٤) يقصد الرجال قبل المراهقة .
(١٣٥) عبارة م (سهم ليس يرضيك) .
(١٣٦) المشـاق سرعة الطعن والضرب .
(١٣٧) نجيع المراق . الدم المسفوك .
(١٣٨) فى م (بـــراق) .

أنتما فوق كل حمد وشكــــر ومديح يعلو على الأعــــراق
لكم البــرد والقضيب تراثـــا نحلة من الهنا الخـــلاق [١٣٩]
ولكم منهــل النبـــوة وردا قد كرعتم من مائة الرقراق [١٤٠]
خذ مديحا أهداه عبد محـــب ينفذ الدهـــر وهو بالذكر بـــاق
(١٦٧ — م)
قد شققت الكلام فيه ولكـــن علمتنى حلاك كيف اشتقـــاق
وعلى المصطفى والآل صـــلاة وسلام يبقى ليـــوم التـــلاق

ثم ان الشريف بركات [١٤١] عاد الى مكة وفرح به العباد وقرت به البلاد فى شهر رجب من العام المذكور وزين السوق المكى لقدومه وقد كان عاد قبله بمدة الى مكة ابن العليف فبادر بالتهنئة وقال وكان قد أنشدها فى ديوانه رحمه الله .

قدوم على وفق المراد سعيـــد وعز على طول الزمان جديد [١٤٢]
هنيئا لبيت الله والركن والصفـــا وحيث الموالى ركع وسجود [١٤٣]
وردت الى ناديك أكـــرم مـــورد فقرت عيون ما لهن هجـــود [١٤٤]
وقد أنست أجياد من بعد وحشـــة فكادت سرورا بالشريف تميد [١٤٥]
كما سعدت به مصر فى ربوعهـــا وحيث يحط الرحل فهو سعيـــد
وأوسعت أقطار الحجاز مســـرة وكنت لها كالغيث حين يجـــود
وكعبك ميمون عليهـــا مبـــارك وجدك مسعود ويومك عيـــد

---

(١٣٩) يدعو لهم بالجو الرطب المنعش والظل والغصن الطيب والسعادة والهنـــاء .
(١٤٠) كرعتم : شربتم ، الرقراق : العذاب الصافى .
(١٤١) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات .
(١٤٢) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن . فعولن مفاعيلن) .
(١٤٣) الركن موضع بالحرم . الصفا مبدأ السعى وهو مكان فى جبل ابى قبيس العقد الثمين ١٠٦/١ .
(١٤٤) هجود اى النوم والراحة .
(١٤٥) أجياد : موضع بسوق مكة ــ تميد : تتحرك .

وأنك للأملاك فيما ينوبهـــــا عماد وللملك الشريف عمـــود
لك المنصب الاعلا على كل منصب لأنك فى جيد الزمان وحيـــد
فيا بركات الفضل لا زلت مالكـا زمام المعـالى والحظوظ تزيـد
لقـد سـرنى عـود الشريـف وربنـا
(والله) [١٤٦] وكيل على ما قلتـه وشهيـد
جزى الله عنا قانصوه مليكنـا بأفضل ما يرضى بـه ويزيـد
فقد من فضلا بالشريف ومنـه علينا وفضل الله منـه مزيـد
(١١٦ ك) فيما صفوة الأملاك والسند الذى
بـه الدهر يزهو والزمان يسـود [١٤٧]
بلغت من العلياء أكـرم منـزل وشيدت ربع الجود وهو مشيـد
وصلت الى دار العزيز مكرمـا فنلت مقاما ما عليـه مزيـد
وأيدك السلطان منـه بنصـره وقلدك الأعمال وهى عقـود
ملكت بنى الدنيا بالجود والعطـا وقمت كريما والرجـال قعـود
لك الفضـل أن ترضى لك الدهر خادمـا
(اذا ما شئت) [١٤٨] والأحرار فيه عبيـد
(١٦٨ — م
ستبقى لك الأيام ذكرا مخلـدا تعيش به دهرا وأنت حميـد
ويبقى لك النجل السعيـد أبو نميـى [١٤٩]
مليكـا لـه ضرب الاله جنـود
كذلك اخوان له وجميعهـم ملوك كرام فى الحروب أسـود
وما يبلغ المداح وصفك والثنـا ومن قال يستوفيه فهـو بليـد

---

(١٤٦) ما بين الحاصرتين زائدة فى م . قانصوه : اى قانصوه الغزرى.
(١٤٧) اى خلاصة الملوك الذى يعتمد عليه .
(١٤٨) عبارة م (اذا شئت) .
(١٤٩) ابو نمى انظر محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان ستأتى ولايته .

فلا زلت محروس الجناب مؤيـدا   وأيامك الغر الحسـان سعـــود
وتغشى ختام المرسلين محمــدا   صلاة متى نبدى بهـا سنعــود

وفي سنة ٩٢١ توجه حسين الكردى أمير جدة ودخل الهند بقصد دفع الأفرنج وقد أمر السلطان الغورى بذلك واجتمع بسلطان كجرات خليل شاه الكجراتى (١٥٠) فأكرمه ولما سمع الأفرنج (١٥١) به ارتفعوا عن بندر كجرات الى بندر الدكن (١٥٢) وتحصنوا بقلعة (منتقنة)(١٥٣) يقال لها كوة بالكاف المضمونة والواو المشدودة بهـاء ساكنة ولـم يستقر الأمير حسين بل عاد الى اليمن فافتتح في طريقه على عـودة مملكة اليمن من بنى طاهر (١٥٤) ملوك اليمن ظلما وعدوانا وكان ذلك فى سنة ٩٢٢ بعد أمور شرحها يطول وترك بها نائبا له فى زبيد اسمه برســباى جــركسى(١٥٥) من مماليكه وقتل السـلطان عامـر بن

---

(١٥٠) خليل شاه الكحرانى هو مظفر الثانى وقد تولى ملك الكجرات من عام ٩١٧ هـ حتى عام ٩٣٢ هـ وهو السابع من ملوك الكجرات ، معجم الاسرار ٢/٦٢٥ ، الشذرات ٨/١٨٣

(١٥١) الافرنج أى البرتغاليون وكان هذا بداية للاستعمار البرتغالى ثم الانجليزى للمنطقة فيما بعد ..

(١٥٢) الدكن وتشمل الجزء الاوسط من بلاد الهند وتعرف بهضـبة الدكن وبها ملوك البهمنية وأقسامها الخمسة وسوف يأتى الحديث عنهـا معجم الأسرات ٢/٦٢٩ .

(١٥٣) فى م (منيعــة) .

(١٥٤) بنو طاهر من ملوك اليمن وينتمون الى طاهر بن معوز الذى أسس دولة باليمن عرفت بالدولة الطاهرية خلفا لدولة بنى رسول وظلت من عام ٨٥٥ حتى عام ٩٢٣ هـ حكمت فى ظل المماليك ثم دخلت تحت ظـل العثمانيين ، معجم الاسرات ١/٣٠٩ .

(١٥٥) برسباى جركس تولى الامارة على زبيد نيابة عن اخيه حسين الكردى ، معجم الأسرات ١/٢٠٩ .

عبد الوهاب(١٥٦)مع أخيه عبد الملك بن عبد الوهاب(١٥٧)وكانوا ملوكا من أهل السنة والجماعة فلا حول ولا قوة الا الله العلى العظيم وانقرضت دولة بنى طاهر من اليمن وعاد الأمير حسين بمنيته وحتفه كالباحث عنها بظلفه وقدم مكة وكانت دولة الجراكسة(١٥٨) قد انقرضت بمصر وملكها السلطان الأعظم السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان وسيأتى بيان ذلك وتوجه الشريف العالى والسند الغالى سيد الأشراف من بنى عبد مناف مولانا الشريف جمال الدين والدنيا محمد أبو نمى(١٥٩) أرسله والده ليدوس البساط السلطانى بمصر وعمره يومئذ اثنى عشر عاما فحصل له غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلب ورام وعاد الى (والده)(١٦٠) بمكة والله (١٦٩ — م) (معززا)(١٦١) مكرما ومعه أحكام شريفة بكل ما طلبه ورامه وأراده وأرسل أمرا مع السيد عرار بن (عجلان)(١٦٢) الى السيد الشريف

---

(١٥٦) عامر بن عبد الوهاب آخر سلاطين الطاهريين باليمن تولى عام ٨٩٤ هـ وحكم اليمن كله اقام فى زبيد وقتل عام ٩٢٣ هـ وانتهت بموته دولة بنى طاهر التى استمرت نحو ٦٣ عاما ، السنا الباهر ١/١١٨ ، النور السافر ١١٨ ؛ الشذرات ٨/١٢٤ .

(١٥٧) عبد الملك بن عبد الوهاب يفهم من النص أنه ساند وشارك اخاه سياسة الدولة ...

(١٥٨) ودولة الجراكسة بمصر اثنان وعشرون ملكا ومدة ملكهم بمصر ١٢٨ عاما أولهم برقوق الجركسى من عام ٧٨٤ هـ وآخرهم طومان باى علم ٩٢٣ هـ ؛ الاعلام للنهروانى ١٢٥ ، هامش خلاصة الكلام .

(١٥٩) محمد أبو نمى ، انظر محمد بن بركات بن محمد بركات ،

(١٦٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٦١) فى م مفروزا .

(١٦٢) فى م مع عرار بن عجلان .

بركات بقتل الأمير حسين الكردى المذكور وهو الذى أخرج هذا الأمر (١١٧ ك) لعداوة سابقة بينه وبين الأمير حسين فأخذ مقيدا الى جدة وربط فى رجله حجر كبير وأغرق فى بحر جدة فى موضع يقال له أم السمك فأكلته الأسماك بعد أن كان يعد من الأملاك وكان طعاما للحيتان بعد اطعامه (الضيفان)(١٦٣) وغرق مقيدا بالأصقاد بعد أن قتل ما شاء الله من العباد .

---

(١٦٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

سبب انقراض دولة الجراكسة :

والسبب فى انقراض دولة الجراكسة أن السلطان سليم لما تسلطن شرع فى قهر الملوك وقتلهم وأنه بدأ بقتل اسماعيل [١] بن الشيخ حيدر بن اسماعيل بن سلطان خوجة شيخ على بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين الاديبلى واليه نسب أولاده فيقال لهم الصفويون [٢] وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاوية أردبيل [٣] له سلسلة فى المشايخ أخذ عن الشيخ زاهد الكيلانى [٤] وينتهى بوسائط الى الأمام أحمد [٥] الغزالى وتوفى الشيخ صفى الدين فى سنة ٧٣٥ وهو أول من ظهر بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار سكنى أردبيل وبعد موته جلس فى مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره وممن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال له أطلب منك أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم أسيرا فأجابه الى سؤاله وأطلق الأسراء جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الأردبيليين من ذريته الى الآن وحج ولده سلطان خوجه وتوجه

---

(١) اسماعيل شاه مؤسس الدولة الصفوية ، انظر ص ٣٥١ وقد استعان المؤلف فى اخباره عن الصفويين بكتاب الاعلام للنهروانى المتوفى عام ٩٩٠ هـ .

(٢) الصفويون ينتمون الى اسرة عربية ترفع نسبها الى الامام السابع موسى الكاظم من ولد الحسين بن على رضى الله عنهما وقد اعترف بهم الايرانيون بالولاية ، معجم الأسرات ٢/٥٤٤ .

(٣) اردبيل تقع فى جنوب غرب بحر قزوين وهى مدينة كبيرة فى بلاد خراسان كثيرة الحصون والقلاع ، معجم ما استعجم ١٣٧ معجم البلدان .

(٤) زاهد الكيلانى لم يتيسر لى ترجمة له .

(٥) الامام أحمد الغزالى فقيه زاهد اشتغل بالوعظ والتدريس توفى عام ٥٢٠ هـ وفيات ابن خلكان ١/٣٨ ، طبقات السبكى ٤/٥٤ .

الى زيارة قبر النبى ﷺ ثم توجه الى زيارة بيت المقدس وتوفى هناك وقبره معروف ببيت المقدس وكان ممن يعتقده ميرزا شاه رخ بن تيمور[٦] ويعظمه فلما جلس الشيخ [٧] حينئذ مكان والده فى الزاوية بأردبيل كثر مرويدوه وأتباعه فى أردبيل فتوهم صاحب أذربيجان [٨] (١٧٠— م) يومئذ وهو السلطان شاه جهان بن قرا يوسف التركمانى [٩] من طائفة قرة قونيلو [١٠] فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ حينئذ مع بعض مريديه الى ديار بكر [١١] وانصرف عنه الباقون وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن فيلق بك بن على بك آق قونيلو جد أوزن حسن بك الباشدرى [١٢] وهـو أول من تسـلطن من طائفـة آق قونلـو وولى السلطنة منهم تسعة أنفس ومدة ملكهم ٤٢ سنة وأخذوا الملك

---

(٦) ميرزا شاه رخ بن تيمور . ملك الشرق على الاطلاق بعد تيمور لنك حمدت سيرته قدمت رسله مصر اكثر من مرة وراسله ملوكها كان عادلا خيرا فقيها توفى بالشام عام ٨٥١ هـ ، الضوء اللامع ٢٩٩/٣ ، الشذرات ٢٦٩/٧ .

(٧) الشيخ يقصد الشيخ صدر الدين موسى .

(٨) اذربيجان تقع فى شمال ايران وغرب بحر قزوين وهى من جمهريات الانحلا السوفيتى الان .

(٩) شاه جهان بن قرا يوسف هو رابع اسرة آق قيونيلو بالعـــراق تولى الحكم عام ٨٢٣ واستمر حتى عام ٨٤١ هـ ، الشذرات ٣١٤/٧ ، معجم الاسرات ٣٥٦/٢ .

(١٠) قرة قونيلو احدى دولة التركمان التى ظهرت فى الربع الاخير من القرن الثامن فى اذربيجان من عام ٧٨٢ هـ حتى عام ٨٧٤ هـ ويعـرفون بالبايندرية ، معجم الاسرات ٥٣٥/٢ .

(١١) ديار بكر منطقة شمال العراق فى شمال غرب الموصل تنسـب الى بكر بن وائل بن قاسط وهى بين دجلة ونصيبين ، معجم البلدان .

(١٢) أوزن حسن بك الباشدرى من اشهر أعضاء اسرة آق قيونيلو تولى الحكم عام ٨٧٢ هـ وحارب محمد الفاتح وامتد سلطانه لبغداد ويعرف بحسن الطويل توفى عام ٨٨٣ هـ ، خطط الشام ٢٠٢ ، الشذرات ٣٣٤/٧، معجم الاسرات ٥٣٨/٢ .

من قرة قونيلو وأول سلاطينهم قرة يوسف بن قرة محمد التركمانى [١٣] ومدة سلطنتهم سنة ٦٣ سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسين بك المذكور فى شوال سنة ٧٣- وكان أوزن حسن بك ملكا معتبرا شجاعا مطاعا الا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد بن مراد خان حرب عظيم فيما جرت فانكسر أوزن حسن بك وقتل ولده زينئ بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى أذربيجان وملك فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ حينئذ الى طائفة آق قونيلو [١٤] صاهره أوزن حسن بك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت (١١٨ ك) له الشيخ حيدر [١٥] ولما استولى أوزن حسن بك على البلاد وطرد عنها ملوك قرة قونيلو وأضعفهم عاد الشيخ حينئذ مع ولده الشيخ حيدر الى أردبيل وكثرت مريدوه وأتباعه وتقوى بأوزن حسن بك لأنه صهره فلما توفى أوزن حسن بك ولى موضعه السلطان خليل [١٦] ستة أشهر ثم ولى ولده الثانى السلطان يعقوب [١٧] فزوج بنته حليمة بيكم من الشيخ

---

(١٣) قرة يوسف بن قرة محمد من اسرة قرا قونيلو بالعراق واذربيجان استقل ببلاده عن تيمور لنك عام ٧٩٢ هـ وظل حتى مات عام ٨٢٣ هـ ، معجم الاسرات ٥٣٥/٢ ، الشذرات ١٧٣/٧ .

(١٤) آق قونيلو عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان الى اذربيجان وديار بكر وآمد والموصل واستمرت دولتهم من عام ٨٠٦ هـ حتى عام ٩٣٤هـ فقضى عليها الصفويون وان عثمان ابن فيلق وتوفى عام ٨٣٨ هـ وكانت مدة حكمه لهم ٣٢ عاما ، معجم الاسرات ٥٣٨/٢ .

(١٥) الشيخ حيدر هو حيدر بن الجنيد حفيد صفى الدين الاردبيلى من البطن الرابع كان وليا ومحاربا حافظ على مركزه فى اردبيل قتل بعد عام ٨٨٣ هـ ، معجم الاسرات ٥٤٤/٢ .

(١٦) السلطان خليل رقم ١٠ سلطان شروان بين بحر قزوين واناضول تركيا الآن وتشمل اذربيجان وارمنية ، معجم الاسرات ٣٦٠/٢ .

(١٧) السلطان يعقوب تولى الحكم بعد السلطان خليل ٨٨٢ هـ واستمر حتى عام ٨٩٦ هـ وكان احسن من سابقه فى مقاومة نفوذ الصفوية ، الشذرات ٣٥٩/٧ ، معجم الاسرات ٥٤٢/٢ .

حيدر فولدت له شاه اسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سـنة ٨٩٣ وكل على يديه هلاك ملـوك العجم طائفة آق قونيلو وغيرهم من سـلاطين العجم كما هـو مشهور معروف وكان الشـيخ حينئذ جمع طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان [١٨] ليكـون من المجاهدين فى سـبيل الله فتـوهم منه سـلطان شروان أمير خليل شروان [١٩] شاه فخـرج الى قتاله وقتل وتفـرق مريدوه ثم اجتمعوا بعـد مدة على الشـيخ حيـدر وحسنوا له الجهـاد والغزو فى حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحا من أعـواد الشجر وركبـوا فى كل عود سنانا من حـديد وتسلحـوا بذلك والبسهم الشيخ حيـدر تاجـا أحمـر من الجوخ (١٧١ ــ م) فسماهم النـاس قزل باش وهـو أول من ألبس التاج الأحمـر لأتباعه واجتمـع عليه خلق كثـيرون فأرسـل شروان شـاه الى السـلطان يعقوب بن أوزن حسـن بك يخوفه من خروج حيـدر على هـذه الصفة فأرسـل أميرا من أمرائه اسـمه سليمان بك بأربعـة آلاف نفـر من العسـكر وأمـره أن يمنعهم من هذه الجمعية فأن لم يمتنعوا أذن لـه أن يقاتله فمضى الى الشيخ حيـدر ومنعه من هذه الجمعيـة فمـا أطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معـه وقتل الشـيخ حيـدر وأسر ولده الشـيخ اسماعيل وهـو طفل وأسـر معه اخوانه وجماعته وجـاء بهم سليمان بك الى السلطان يعقـوب فأرسـل بهم الى قاسـم بك القرناك [٢٠]

---

(١٨) كرجستان أى كردستان .

(١٩) شروان امير خليل تولى الحكم بعد اوزن حسن ولـم يكن له اهمية تذكر فاستغل الصفويون ضعفه وعملوا على توسيع نفوذهم على بلاده مات عام ٨٨٢ ، معجم الاسرات ٥٣٩/٢ .

(٢٠) قاسم بك القرناك : من اسرة آق قيونيلو فى ماردين وآمد ولا نعرف مدة حكمه الا أنه كان موجودا عام ٩٠٨ هـ فى الحكم ، معجم الاسرات ٥٤٢/٥ .

وكان حاكم شروان (٢١) من قبل السلطان يعقوب وأمره أن يحبسهم فى قلعة اصطخر (٢٢) فحبسهم بها واستمروا محبوسين فيها الى أن توفى السلطان يعقوب فى سنة (٨٩٦) (٢٣) وولى بعده (ولده) (٢٤) السلطان رستم (٢٥) ونازعه فى سلطنته اخوانه وتفرقت المملكة وانتشر فى كل قطر أولاد الشيخ يعقوب فهرب أولاد الشيخ حيدر وجمعوا عسكرا من مريدى والده وقاتلوا بهم فقتلوا فى أيام السلطان رستم بن السلطان يعقوب ثم توفى السلطان رستم وولى مكانه السلطان (مراد) (٢٦) بن يعقوب والفرند بك (٢٧) ابن عمه وكان شاه اسماعيل فى لاهجان (٢٨) فى بيت صائغ يقال له

---

(٢١) شروان : منطقة فى غرب قزوين وبها باب الابواب وتكونت مملكة الشروان من اسرة عربية — الاسرة المزيدية — وكانت شروان الاولى ١٨٣ — ٤٦٧ ثم الثانية ٥٥٠ — ٧٨٤ هـ ثم الثالثة ٧٨٤ وتعرف بالدريندية وخضعت لتيمور لنك وانقرضت عام ٩٥٨ هـ ، معجم الاسرات ٢/٣٦٠ .

(٢٢) اصطخر : من قرى اصبهان ببلاد فارس فى شرق العراق انشأها ملك الفرس فسميت باسمه ، معجم البلدان .

(٢٣) فى م (٨٩٤) .

(٢٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٢٥) السلطان رستم بن يعقوب اعتلى العرش عام ٨٩٧ هـ فى فترة كلها فتن وحروب تتل فى احداثها عام ٩٠٢ هـ ، معجم الاسرات ٢/٥٤٠ .

(٢٦) هو مراد بن يعقوب بك فى شروان كانت الدولة قد انهارت وانقسم الامراء فرقا كل فرقة تنتخب حاكما عليها من الاسرة وحكم عاما واحدا عام ٩٠٢ هـ ، معجم الاسرات ٢/٥٤٠ .

(٢٧) الفرند بك : هو الوند بن يوسف فى اذربيجان حكم من عام ٩٠٣هـ وفى عهده نشبت الحروب بينه وبين اسماعيل الصفوى واقتسم البلاد هو والسلطان مراد بن يعقوب ، معجم الاسرات ٢/٥٤٠ .

(٢٨) لاهجان : تقع فى جنوب غرب بحر قزوين وغرب طبرستان وهى عاصمة بلاد جيلان او كيلان وقد أسس بها كراكيا امريكا عام ٧٦٠ هـ دولة ظلت حتى استولى عليها الصفويون عام ٨٩٩ هـ وهى من بلاد الديلم ، معجم الاسرات ٢/٣٠٧ ، تقويم البلدان ٤٢٨ ، التلقيف ٣٩ .

نجم زكـــر . وببلاد لهجان فيها كثير من الفرق الخلافية كالرافضة [٢٩] والحرورية [٣٠] والزيدية [٣١] وغيرهم فتعلم فيهم شاه اسماعيل فى صغره مذهب الرفض (فأن) [٣٢] أباه كان شعارهم مذهب السنة [٣٣] وكانوا مطيعين منقادين للسنة ولم يظهر الرفض غير شـــاه اســـماعيل وتطلبه من أمراء ألوند بك جماعة وطلبوه من سلطان لهجان فأبى أن يسلمه لهم وأنكر وحلف أنه ما هو عندى . (١١٩ ك) (وورى) [٣٤]

---

(٢٩) الرافضـة : تطلق على شيعة الكوفة من اتباع زيد بن على بن الحسين وقد بايعه خمسة عشر ألفا من أهل الكوفة وبينما خرجوا لقتـــال يوسف بن عمر الثقفى والى العراق وقبل القتال سألوا زيد عن رايه فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فعرفوا أنه لا يتبرأ منهما ففارقوه فقـــال رفضمونى فسموا بالرافضة من يومئذ . ومن أرائهم القول بالبداء وهـــو اذا أظهروا قولا ثم كان على خلاف ذلك قالوا بدا لله تعالى فى ذلك .. ثم التقية وهى اذا أرادوا وتكلموا بأمر فاذا ظهر فيه البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية ، الملل والنحل ١٥٥/١ وما بعدها ، الفرق بين الفرق ٢٥ .

(٣٠) الحرورية : فرقة من فرق الخوارج وهى جماعة من أنصـــار على رضى الله عنه خرجوا عليه حين جرى أمر الحكمين فاجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة يوم النهروان وكان عددهم اثنى عشر ألفا ويسمون بالمحكمة الأولى وقد جوزوا أن تكون الامامة فى غير قريش وكل من نصبوه برايهم وقالوا اخطأ على فى التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله ، الملل والنحل ١١٥/١ ، الفرق بين الفرق ٥٦ ، ٥٧ .

(٣١) الزيدية : هم اتباع زيد بن يحيى بن الحسين وهم يرون الأمامة فى أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ولم يجوزوا الامامـــة فى غيرهـــم ويرون جواز الامامة فى المفضول مع قيام الافضل وهم أقل الرافضة غلـــوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج ، المعارف ٦٢٣ ، الملل والنحل ١٥٤/١ .

(٣٢) فى م (وان) .

(٣٣) مذهب السنة : هو مذهب جمهور المسلمين ممن يتبعون المذاهب الاربعة من انصار أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل رضى الله عنهم اجمعين .

(٣٤) فى ك (ووزى) .

فى يمينه وكان مختفيا فى بيت نجم زوكر [٣٥] وكان يأتيه مريدوا والده خفية ويأتونه بالندور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه الى آن أراد الله تعالى بما أراد وكثرت داعية الفساد واختلفت أحوال العباد (١٢٢ — م) باختلاف السلاطين وكثرة الفساد بين العباد « لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا » [٣٦] وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من لهجان وأظهر الخروج لأخذ ثأر والده وجده فى أواخر سنة ٩٠٥ وعمره يومئذ ثلاثة عشر سنة وقصد مملكه (الشروان) [٣٧] وأن يقتل شروان شاه [٣٨] قاتل أبيه وجده وكلما سار منزلا كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه عسكر كثير الى أن وصل الى بلاد شروان وخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان وأتوا به الى شاه اسماعيل فأمر أن يضعوه فى قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا كما أمر وكان ذلك أول فتوحاته قلت ما أعجب صنيع هؤلاء وموافقتهم على طبخة وأكلة انهم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وفى ذلك قلت مضمنا للمثل المشهور :

إياك أن تغتر ببعض الصلاة	تصبوا الى تيجانهم والصور [٣٩]
قتلت من شاهدت بل نصفه	قال أخو التمثيل فيهم بقر

ثم توجه الشاه اسماعيل الى قتال ألوند بك فقابله وأنهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها فى عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال ثم قاتل

---

(٣٥) نجم زوكر : يفهم من المعنى أنه من أتباع والده الشيخ حيدر .
(٣٦) يقصد الاية : رقم ٢٢ سورة الأنبياء .
(٣٧) فى م (الشروانى) .
(٣٨) شروان شاه : هو السلطان شروان امير خليل .
(٣٩) البيتان : من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

مراد بن السلطان يعقوب فهزمه فى الحال وأخذ خزائنه وفرقها فى عسكره فصار لا يتوجه الى بلاد الا ويفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم ويفرقها الى أن ملك تبريز (وأذربيجان) [٤٠] وبغداد وعراق العجم وخراسان وكان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بأمره وقتل خلقا كثيرا لا يحصون تفوق على ألف ألف نفس بحيث لم يعهد فى الأسلام ولا فى الجاهلية ولا فى الأمم السالفة من قتل النفوس بما قتله شاه اسماعيل وقتل عدة من أعاظم العلماء بحيث لم يبق أحد من أهل العلم فى بلاده وأحرق جميع كتبهم (١٧٣ — م) ومصاحفهم وكلما مر بقبور المشايخ نبشها وأخرج عظامهم وأحرقها واذا قتل لأميرا أباح زوجته وأمواله لشخص آخر ومن جمله مضحكاته أنه جعل كلبا من كلاب الصيد أميرا ورتب له ترتيب الأمراء من الخدم والكواحى [٤١] والسماط والكيلار(٤٢) والأطواق والفرش الحرير ونحو ذلك وجعل له السلاسل من ذهب ومرتبة ومسندة يجلس عليها كالأمراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان فى جبل شاهق مشرف على البحر فرمى بنفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة حتى وصلت أخباره الى السلطان سليم فتحركت فيه القوة القضبية وأقدم العصبية على نصر السنة الشريفة وعد هذا القتال من أعظم الجهاد وقصد أن يمحوا من هذا العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب أهل السنة الحنفية على مذهب أهل البدع والالحاد ويأبى الله الا ما أراد فتهيأ وسار الى أن تلاقى العسكران (١٢٠ ك) فى قربه

---

(٤٠) فى ك (وادربابجال) .

(٤١) الكواخى : البيوت من القصب .

(٤٢) الكيلار : لعله يقصد المشرقين والمدربين .

تبريز [٤٣] ورتب السلطان سليم عسكره فتجالد الفريقان وتطارد الفرسان فولى الأعداء على أدبارهم وانهزم شاه اسماعيل وولى فرارا ولم يجد له من دون الله أنصارا وكان الحقيق بقول المتنبى [٤٤] :

وضاقت الأرض حتى ظن هاربهم اذا رأى كل شىء ظنه رجلا

وقتل غالب جنوده وأمرائه وساقت العساكر العثمانية من ورائه من مخيمه من آيات تجملاته وكان شيئا كثيرا اغتنمه عسكر السلطان سليم ولله در المتنبى فى قوله :

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا [٤٥]
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ووطئت حوافر خيله أرض تبريز وكما دعس الهين دعس العزيز (١٧٤ — م) ونهى فيها وأمر وقتل من قتل وأسر من أسر وأعطى الرعية تمام الأمن والأمان ونشر فيها أعلام أهل الايمان وأقام للسنة فيها سوق ودمر أرباب الألحاد والفسوق وقاد من أراد منها من فضلا ومتميزين فى الصنائع والفضائل والشعراء الأماثل أسرى الى استانبول [٤٦] على القانون وأراد أن يقيم فى تبريز للاستيلاء على اقليم العجم والتمكن من تلك البلاد على الوجه الأتم فما أمكنه ذلك

---

(٤٣) تبريز عاصمة أذربيجان فى غرب بحر قزوين ، معجم البلدان.

(٤٤) المتنبى : احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ٣٠٣ — ٣٥٤ هـ شاعر الحكم والامثال السائرة نشأ بالشام وزار العراق ومصر ، الكامل لابن الاثير ١٩/٧ ، وفيات ابن خلكان ٣١/١ ، المنتظم ٣٤/٧

(٤٥) الأبيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) .

(٤٦) اسطنبول : تكتب بالتاء أو بالطاء وتعرف باسلامبول وهى مدينة على بحر مرمرة بتركيا الآن تعرف بالقسطنطينية ، انظر ص ٢٥٠ .

لكثرة القحط المدهم واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بمائتى درهم وسبب ذلك أن القوافل التى كان أعدها السلطان سليم أن تتبعه بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه بمكان الأحتياج اليها ثم تفحص عن سبب ذلك الأنقطاع فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة فأضمر على قتال الغورى وازالة دولة الجراكسة بعد الاستيلاء عليه وعلى مصر يتوجه على اسماعيل شاه ثانيا فدخل التخت الرومى واستقر به ثم تأهب فى السنة المذكورة المتقدمة لقتال الغورى بجميع عساكره فسمع به الغورى فتأهب للقائه وكان بمصر مجزوب قالوا له أيدخل السلطان سليم قال نعم وهذا مدعس جواده وأشار الى ناحية فحفظ عليه ذلك فلما دخل السلطان سليم الى مصر تبادر جماعة ليروا حقيقة قول ذلك المجزوب فرأوا السلطان سليم دعس على ذلك الموضع بعينه ويقال ان مجزوب آخر طلع الى الغورى وقال سلم للناس مفاتيحهم فما فهموا مراده فكان بعد مدة دخول السلطان سليم الى مصر وظهر لهم مراد ذلك المجذوب وقصد السلطان سليم مصر وخرج له الغورى وتلاقا العسكران فى قرب حلب [٤٧] بمرج دابق(٤٨) فاسفرت الواقعة عن هزيمة الغورى وجيشه وغاب الغورى تحت سنابك الخيل ومحى نور العدل ظلام الظلام كما يمحو النهار الليل وعادت الجراكسة بهزيمتها الى مصر وولت عليهم طومان بك [٤٩] ابن أخى الغورى فأقبل السلطان سليم على حلب ودخلها وخطب له بها (١٧٥ — م) ولما سمع السلطان قول الخطيب خادم الحرمين الشريفين حمد الله على هذه النسبة وبكى

---

(٤٧) حلب : قرية بشمال الشام .

(٤٨) مرج دابق : قرية فى شمال بلاد الشام .

(٤٩) طومان بك : هو الملك الأشرف طومان باى ابو النصر ٨٧٩ — ٩٢٣ هـ تسلطن بعد قتل الغورى قتله السلطان سليم شنقا كان حسن السيرة ، ابن اياس ٦٨/٣ ، الشذرات ١١٥/٨ .

وسجد (لله) [٥٠] شكرا وهذا أول استيلاء وقع لآل عثمان على ممالك العرب وخلع على الخطيب ملبوسة الذى كان عليه من فرط السرور ثم أنه دخل الشام وعمر فيه قبر الأمام محيى الدين بن عربى [٥١] وظهر قول الشيخ ابن عربى اذا دخل السين فى الشين ظهر قبر محيى الدين وما فهموا مراد الشيخ وكان الشيخ لما توفى كان له أعداء طمسوا قبره ولما دخل السلطان سليم الشام عمر القبر المذكور فظهر السر المستور ثم توجه الى مصر فخرج طومان بك الى لقائه (١٢١ ك) بمن معه وجرى حرب فكسرت الجراكسة وهرب طومان الى البر ودخل (أرض) [٥٢] مصر مولانا السلطان سليم واستولى عليها وكانت مدة سلطنة الغورى خمسة عشر سنة وتسعة أشهر (وعادت مصر) لملوك آل عثمان [٥٣] وزالت دولة الجراكسة من مصر وأما طومان بك فجيىء به بعد مدة وشنق بمصر •

وفى سنة ٩٢٣ أمر السلطان بالدعاء له فى الخطبة (وضربت السكة بأرض مصر) [٥٤] وفى هذه السنة أرسل الى مكة محملا وكسوة للكعبة وصرا [٥٥] لأهل مكة وولى امارة جدة لتاجر اسمه الخواجا قاسم

---

(٥٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م •

(٥١) محيى الدين بن عربى : هو محمد بن على فيلسوف الاندلس من المتكلمين ٥٦٠ — ٦٣٨ هـ ولد وعاش بالاندلس له ٤٠٠ كتاب تقريبا ، نفح الطيب ٤٠٤/١ ،شذرات الذهب ١٩٠/٥ •

(٥٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م •

(٥٣) يقصد (واصبحت مصر) لانه قال .. وهذا اول استيلاء لآل عثمان على ممالك العرب ، انظر ص ٢٥٨ السابقة •

(٥٤) عبارة م (وضربت السكة باسمه بمصر) •

(٥٥) صرا : أى الصدقات الرومية لاهل مكة .

الشرواني [٥٦] ووصي به أمير الحج المصري المقر العلائي(٥٧) وبرز شريف مكة على المعتاد لملاقات المحمل الى سبيل الجوخي وهو مولانا الشريف بركات وولده مولانا السيد أبو نميي ولبس الخلع السلطانية وسارا أمام المحملين الرومي والمصري (بأعلامهما وطبولهما واستمرا في ذلك الموكب الى أن فارقا المحملين الرومي والمصري وأمير الحاج)[٥٨] والأمير مصلح الدين [٥٩] من عند باب السلام وأدخلا المحملين الى الحرم الشريف ووضعا على يمين مدرسة الأشرف قايتباى ونزل الأمير مصلح الدين قايتباى ونزل أمير الحاج المصري في مجمع البرقة على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بركة المصري من ملوك الدكن(٦٠) وقد هدم الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت والمدارس

---

(٥٦) قاسم الشرواني : تاجر من اهل مكة سعى حتى تولى نيابة جده حارب البرتغاليين دفاعا عن الجزيرة العربية قتل عام ٩٢٥ هـ ، البرق اليماني ٥١ .

(٥٧) المقر العلائي : في ابن اياس علاء الدين بن الامام . والمقر كلمة تطلق على كبار النواب . التثقيف ٢/٩ . ابن اياس ٥/٢١٨ .

(٥٨) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٥٩) الامير مصلح الدين بن مصطفى حضر مع المحمل الرومي وتولى توزيع صدقات الروم على اهل مكة له عدة اصلاحات مات غريقا قرب السويس وهو عائد الى مصر وفي ابن اياس مصلح الدين خازندار بن عثمان، خلاصة الكلام ٥١ ، ابن اياس ٥/٢١٤ .

(٦٠) ملوك الدكن : وتشمل بلاد الكجرات في شمال الهند ووسطها وتقوم أساسا على الملوك البهمنية في كليركه ٧٤٨ — ٩٣٣ هـ وعندما انقرضت دولتهم انقسمت الى ٥ اسر حاكمة :

١ — دولة عماد شاه في برار ٨٩٩ — ٩٨٣ هـ .
٢ — دولة نظام شاه في احمد نكر ٨٩٦ — ١٠٠٨ هـ .
٣ — دولة بريد شاه في بيور ٨٩٧ — ١٠١٨ هـ .
٤ — دولة عماد شاه في بيجابور ٨٩٥ — ١٠٩٧ هـ .
٥ — دولة قطب شاه في بيجابور ٨٩٨ — ١٠٩٨ هـ .

معجم الاسرات ٢/٦١٠ ، ٦٢٩ وما بعدها .

الملاصقة لجدار المسجد الشريف توسيعا لطريق السيل وكان أمر هدمها بأمر شريف سلطانى فى السنة المذكورة (١٧٦ — م) وفرقت الصدقة الرومية فى يوم الجمعة لأربع مضين من ذى الحجة سنة ٩٢٤ فى الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار ذهب منهم نور الدين حمزة بن القاضى مصطفى (القهـرمانى)(٦١) وزين الدين على (القهرمانى)(٦٢) وقرر باسم مولانا الشريف أبى نمى (٦٣) خمسمائة دينار ذهب وفرق بعد هذه الذخيرة صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة أبقاها السلطان سـليم على حالها وأجراها فى كل من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العربان أرباب الدرك(٦٤) فى طريق الحج وفرقت الصدقات المصرية التى تجمع من أوقاف الحرمين من مصر وتجهز الـى الحرمين ويقال له الصر (المكى)(٦٥) الا أنه تقهقر الان وضعف وصار يصرف على حكم الربع أو الخمس لضعف الأوقاف المصرية بالاستيلاء عليها من دخول الأكلة فيها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قـرئت ختمة قرآنية فى الحطيم الشريف حضرها الأمراء والقضاة والفقهـاء والأعيان باسم السلطان سليم خان وأهدى الى صحيفته ثوابها وقـرر الأمير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرأ كل واحد منهم جزءا شريفا قرآنيا فى كل يوم فتكمل بهم ختمة كاملة يهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم مفرقا للاجزاء وداعيا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد

---

(٦١) فى م (القرمانى) .
(٦٢) فى م (القرمانى) .
(٦٣) الشريف أبو نمى : انظر ص ١٢٩ محمد بن بركات بن محمد ابن بركات .
(٦٤) ارباب الدرك : جماعة من العربان يقومون بحراسة الحدود . صبح الاعشى ٤/٢١٤ .
(٦٥) فى ك (الحكمى) .

اثنى عشر دينارا ذهبا فى دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم فى كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء وأعطى لكل نفر ثلاثه دنانير ذهبا سماها متفرقة وكتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب أسماء من فى البيوت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك بدفتر (١٣٢ ك) الرومية وسماها البيوت ثم كثر عليه الفقراء فجمعهم فى حوش كبير وأعطى لكل واحد منهم دينارين ذهبا وسماها العامة والحقهم بالدفتر وهذا الترتيب حسن جزاه الله عن آل عثمان أفضل الجزاء (١٧٧ — م) وكافأهم بما كافأ به أحبابه وجزى ففى الحديث (الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله(٦٦) ومعنى عيال الله أى فقراء الله والخلق كلهم فقراء الله وهو يعولهم وفى حديث « خير الناس أنفعهم للناس »(٦٧) وفى حديث « من مشى فى عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين فى سبيل الله »(٦٨) وفى حديث ان الله غذا أقواما نعمة يقرها فيهم ما داموا فى حوائج المسلمين ما لم يملوها فاذا ملوهم نقلها الله الى غيرهم »(٦٩) وفى حديث « أتدرون ما يقول الأسد فى زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول « اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف »(٧٠) ولله در القائل :

وما الناس فى حسن الصنائع عندهم
وفى شكرهم الا لبعض المزارع(٧١)

فمزرعة طابت وضعف زرعها
ومزرعة أكدت على كل زارع

---

(٦٦) سنن الترمذى عتق ١٦ .
(٦٧) صحيح البخارى : كتاب فضائل الخلق ص ١٠
(٦٨) صحيح البخارى ادب ٣٥ .
(٦٩) سنن بن ماجة ادب ٥٥ ، سنن ابن حنبل ٢/٥٢٥ .
(٧٠) سنن ابن ماجة ٥٥٩ ، سنن الترمذى ١٤ .
(٧١) الابيات : من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن . فعولن مفاعيلن) .

عود للمقصود ثم خطب الخطيب يحيى النووى القرشى خطبة التروية فى سابع ذى الحجة (وفى)(٧٢) ظهر يوم الثامن توجه الناس الى عرفات وخطب بالموقف قاضى القضاة (وشيخ الأسلام) صلاح الدين بن ظهيره(٧٣) ووقف بين يديه الأمير مصلح الدين بالمحمل الرومى وأمير الحج المصرى(٧٤) بالمحمل المصرى ولم يصل فى ذلك العام محمل الشامى ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحجاج وأفاض الأمام وأفاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم الأربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة(٧٥) ثم أفاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل معه الأمير مصلح الدين لاتمام بعض الأوامر السلطانية وانفاذها .

---

(٧٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٧٣) صلاح الدين بن ظهيرة : هو محمد بن ابراهيم بن ظهيرة فقيه شافعى من اهل الحجاز ولد وعاش وتفقه بمكة حبسه الغورى واطلقه طومان باى وأكرمه السلطان سليم توفى عام ٩٢٦ هـ وما بين الحاصرتين ساقط فى ك . شذرات الذهب ١٤٨/٨ . مختصر نشر النور والزهر ١٨١/١

(٧٤) امير الحاج المصرى : هو علاء الدين بن الأمام .

(٧٥) المزدلفة : موضع ينزله الحجاج للمبيت . العقد الثمين ١١٢/١

ابتداء صدقات الحب السلطاني من السلطان سليم خان :

ثم وصل من بندر السويس [١] الى بندر جدة بحرا (سفاين معمارية) [٢] فيها حبوب الصدقات السلطانية لأهل الحرمين الشريفين جهزها ملك الأمراء خير بك [٣] نائب السلطنة الشريفة بمصر بأمر السلطان سليم وهى سبعة آلاف أردب حب منها ألفا أردب لأهل المدينة المنورة وخمسة آلاف أردب لأهل مكة المشرفة ووصل الأمر (١٧٨ — م) الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الأمير مصلح الدين فجلس فى الحرم الشريف وطلب قاضى القضاة وشيخ الاسلام صلاح الدين بن ظهيرة الشافعى والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكا والحنبلى ونائب جدة الأمير قاسم الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم فى توزيع ذلك فذكروا أنه لابد من عرض ذلك على شريف مكة مولانا الشريف بركات وأخذ رأيه فى ذلك فكتب الجواب بالمبادرة الى امتثال الأمر الشريف السلطان وتوزيع ما وصل من حب الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من أعيان أهل المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب (١٢٣ ك) واتفق رأيهم على بيع شيء من ذلك الحب ليصرف فى نقله من جدة الى مكة وأن تكتب أسامى عموم الناس ويصرف الى كلّ واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصاريف وأمر شيخ الاسلام الصلاحى أن يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم أسماء الناس الشيخ رضى الدين

---

(١) السويس مدينة عند نهاية خليج السويس .

(٢) فى ك (سفن مبارية) .

(٣) الامير خاير بك : اخو قانصوه البرجى كان اميرا على عشرين بدمشق ثم نائبا على غزة ثم صاحب الحجاب بمصر ثم نائبا على حلب ثم واليا على مصر فى العهد العثمانى توفى عام ٩٢٨ هـ . مفاكهة الخلان ٨٢/١ . أوضح الاشارات ١٤٣

الخيارى الشاهد العدل بباب السلام[٤] المكى فكتب بيوت كل محله وكتب ما فى كل بيت من أعداد الانفار رجالا ونساء وأطفالا وخدما ما عـدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثنى عشر (ألفا) [٥] فخص كل نفر ست رباعى بكيل الربع الكبير الذى هو أربع كيل عن أربعة وعشرين [٦] قدحا بالكيل المصرى المستمر الآن وأن يدفع مع ذلك لكل نفر دينارا ذهبا فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الأربعة ثلاثة أرادب فزيد فى أسماء بعض البيوت بحسب الأعتنـاء بشأن كبير البيت واستمر الى الآن وتزايد على ما كان بحيث صار فقهاء مكة وغيرهم (من) [٧] مجاورين يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم أما فى جميع السنة أو أكثرها لو فقدوا ذلك لأضر بهم أبقى الله ماثر آل عثمان الى يوم الدين ومكن لهم غاية التمكين وهم أحق بقول القائل :

(اذا قامت) [٨] فى الرقاب لهم آيـــاد
هـى الأطـواق والنـاس الحمـــام [٩]

(١٧٩ — م) وفى هذه السنة المتقدمة أعنى سنة ٩٢٤ عاد السلطان سليم من مصر الى تخت مملكته القسطنطينية فى يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وحمد الله على النصر والظفر وافتقد خزائنه فوجدها قد انصرف غالبها فأنه كان قد أسرف فى هذين السفرين السفر الى اقليم مصر والى بلاد قزلباش [١٠] خزائن عظيمة مما جمعه آباؤه وأسلافه فلمـا أراد

---

(٤) باب السلام : انظر أبواب المسجد الحرام .

(٥) فى ك (نفســا) .

(٦) اى ان الصدقات بلغت ٣٠٠٠ اردب بينما فى ص ٣٦٤ ٧٠٠٠ اردب .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٨) عبارة ك (اقامت) .

(٩) البيت : من البحر المنسرد (مفاعلن . مفاعلن . مفاعلن) .

(١٠) بلاد قزلباش : أى اصحاب التيجان الحمر وقد اطلقت علـى اصحاب الشيخ حيدر الاردبيلى واتباعه المحاربين . وقد سبق الحديث عنهم عند الصفويين . وهى كلمة تركية معناها احمر الرأس . سمط النجـوم العوالى ٧١/٤ .

سفرا ثالثا الى بلاد العجم لقطع جادة طائفة قزلباش رأى أن ما بقى من خزائنه لا يفى بتلك (المصاريف) [١١] فتأخر ليجمع فى خزائنه من خراج البلاد قدرا يفى له بالمراد ويأبى الله الا ما أراد والله در القـــائل :

مـا كل مـا يتمنـى المـرء يدركـه
تجـرى الرياح بما لا تشتهى السفن [١٢]

وفى هذه السنة جدد الأمير مصلح الدين بناء مقام الســادة الحنفية فأنه كان مسقفا على أربعة أعمدة فى صدره محراب عمل سنة ٨٠٩ فأراد أن يوسعه ويجعله قبة فأمر بعقد مجلس وقال ان الامـام الأعظم أبا حنيفة جدير بأن يكون له فى هذا المسجد الحرام مقـام يجتمع فيه أهل مذهبه ومقلدوه يكون أولى من هذا المقام فذكر بعض العلماء أنه لا شك فى عظم كل واحد من الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم غير أن تعداد المقامات فى مسجد واحد فى استقلال كل مـذهب بأمام منهم ما أجازه كثير من العلماء وأن تعداد المقامات فى وقت حدوثه أنكره كثير من العلماء ولهم فى ذلك العصر رسائل متعددة باقية الى الآن وأن علماء مصر المحروسة أفتوا بعدم جواز ذلك وخطأوا من قـال بجوازه ثم انفض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضى ابن الضـياء الحنفى [١٣] أن جده القاضى أبا البقا(١٤) (١٢٤ ك) أفتى بجواز ذلك

---

(١١) فى ك (المصارف) .

(١٢) البيت : من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن . فاعلن) .

(١٣) هو بديع الزمان بن الضيا الحنفى قاضى مكة وشيخ الحـرم بها كان من أهل الرياسة والفضل نزل دمشق والروم توفى عام ٩٤٢ هـ أثناء رجوعه الى الحجاز ، الشذرات ٢٤٧/٨ .

(١٤) هو محمد بن أحمد بن محمد القرشى ٧٩١ — ٨٥٨ هـ فقيه حنفى ولد وعاش وتفقه ومات بمكة له مؤلفات فى الفقه والحديث والتاريخ . نظم العقيان ١٣٧ ، التبر المسبوك ٣٢٤ .

فشرع الأمير مصلح الدين فى اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل فيه قبه عالية من الحجر الاصفر والأحمر الشميسى وأنفق على ذلك ذهبا كثيرا واستمر مقاما يصلى فيه بالحنفيين الى أن غير الامير خوش كلدى أمير بندر جدة وهدم القبة وبنى المقام مربعا ذا طبقتين جعل الطبقة (١٨٠ ـ م) العليا للمكبرين ليصل آذانهم الى سائر المسجد لارتفاع مكانهم وهو على هذا الحكم الى الآن ثم بعد فراغ الأمير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بما معه من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبى صلى الله عليه وسلم وكتب دفترا بأسمائهم وأحسن اليهم ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر (المحروسة) [١٥] ثم الى الروم وأبقى ذكرا جميلا وحصل ثوابا جزيلا .

وفى سنة ٩٢٦ ثالث عشر ربيع الثانى توفى الى رحمة الله تعالى مولانا القاضى عبد الله بن أحمد باكثير [١٦] اليمنى ثم المكى حبر الاعلام وبحر الكلام طال ما أغض المناظر ، وخص بالعجب كل ناظر ، وقطف (الكلام) [١٧] منورا وجلا سدف الكلام مستورا ، ونظر فى كل فن وحضر له تحقيق فى كل ظن ، وجاء بحلية المناقب وزينه النجوم الثواقب فامتدت الجداول من منبعه وغدت يد الأنواء دون اصبعه ، وقطع فى التصانيف النافعة مشقق الايام العريضة وجعل جناح النسر فى الليالى الطوال مثل جناح البعوضة حتى طافت الأقطار وطارت فى كل مطار وهى الآن ملتزمة فى الأيدى مثل خطوط الرياح وفى نظر العيون مثل فلق (الصباح) [١٨] . فله (الدرر اللوامع فى نظم الجوامع) [١٩]

---

(١٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١٦) عبد الله بن أحمد باكثير ولد عام ٨٤٦ هـ انظر النور السافر ١٢٥، الشذرات ١٣٦/٨ .

(١٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(١٨) فى م (الاصباح) .

(١٩) فى م (الدرر اللوامع فى نظم جمع الجوامع) .

وتتمة التمام وسفك المدام فى عقائد أهل الاسلام • وكثير بفتح الكاف وهم طائفة كثيرة بحضر موت منهم قضاة ومنهم مفتيون ومنهم طائفة الى عصرنا هذا وهم الولاة على حضر موت ورد منهم الى مكة [٢٠] صاحب الترجمة منهم باشارة من شيخه العيدروس [٢١] مولانا السيد عبد الله ولما ورد تصدى للتدريس (بالمسجد الحرام) [٢٢] ونشر ونظم وجاء بجوامع الكلم فمن نظمه (قوله) [٢٣]

من كان يعلم أن كل مشاهد
فعلى الأله فما له أن يغضب [٢٤]

بل واجب أن يرتضى ما شاهدت
عيناه من تلك الفعال ويطربه

وبيت باكثير بمكة بيت قضاة وفضل ومجد وأدب والده الأمام محيى الدين عبد القادر بن محمد الطبرى من هذا البيت المبارك وباكثير (١٨١ — م) بفتح الباء أصلهم من حضر موت وهم فخوذ وفى ذى الحجة من هذه السنة توفى الشيخ الخطيب شهاب الدين أحمد بن الحسين بن العليف مصفر العليف العدنانى اليمنى ثم (المكى ثم المدنى [٢٥] شاعر البطحا المادح للخلفاء المانح بجواهر الكساد لياقوتة

---

(٢٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك •

(٢١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بافقيه زاهد من أهل مكة توفى عام ٩٤٦ هـ • انظر ص ٢٥٨ • مختصر نشر النور والزهر ٢/٢٤٤ • النور السافر ٢٨٦ •

(٢٢) عبارة ك (بالحرم الحرام) •

(٢٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك •

(٢٤) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن • مستفعلن • مستفعلن مستفعلن) •

(٢٥) عبارة م (المدنى ثم المكى) •

الدلفا الذى طال ما أوفد من الذهب المخزون دبالا وأورد الركائب خفافا وأصدرها ثقالا فارس ميدان الفضائل صاحب ذيل البلاغة على سحبان وائل [٢٦] حكى قريضه الروض الأريض وصار اليه فيه التفويض وله قصائد (١٢٥ ك) مطولة طالت رماحها وطابت بمسكى نفسه رياحها كفصاحة افتقد ذروتها وقرع صفاها ومرؤتها الى أن دعى الى اللقاء ونقله مولاه الى دار البقاء ودفن بالمعلا بالقرب من تربة الشيخ الشولى [٢٧] مقابلا لضريح العرابى فمن شعره مادحا النبى صلى الله عليه وسلم :

اليك اشتياقى لا الى الربع (والحما) [٢٨]
وفيك غرامى لا لسعدى ولا لبنى

وما الحيى لولا أنت الا تعلة
وما الربع الا موحش الأنس والسكنا

سلام على وادى المحصب واللوى
وعهد الغوانى والمعاهد والمغنى [٢٩]

ولولاك ما حنت (ركابى) [٣٠] الى الحما
ولا حملت رحلى غداة قرة وجنى

---

(٢٦) سحبان وائل منسوب الى وائل باهله ويضرب به المثل فى الخطابة والبيان . المعارف ٦١١ .

(٢٧) هو على بن ابى المكارم عاش بمكة وتفقه ودرس على علمائها وتوفى بها عام ٦٤٤ هـ ، العقد الثمين ٦/٢٢٣ .

(٢٨) فى م (المغنى) .

(٢٩) وادى المحصب مكان رمى الحجرات . واللوى من أودية بنى سليم بالمدينة المنورة .

(٣٠) فى ك (ربابى) .

سلام مشــوق لا ســلام مــودع
ولكن كئيب مغرم مدنف مضنى (٣١)
جنى ثمــرات الوصل بالخيف من منى
وأن ثمار الوصـــل أحسن ما يجنى (٣٢)
ونله أيـــامى بمكـــة والصفـــــا
وطــول مقامـــى ما الذ وما أهنـــى
ومسحت بالبيـت العتيق محاجـرى
وقبلت من بعد الطواف به الركنا (٣٣)
قضيت بهـــا نسكى وحجى وعمرتـــى
وخففت أوزارى ونلت به الحسنى (٣٤)
ولـــى نحـــو ســـلع والعقيق ورامـــة
غرام الى تلك المنازل لا يفنـــى (٣٥)
أعلل نفسى بالأمانـــى وينقضـــــى
زمانى ودون الوصـــل ما يسهر الجفنا
الـــى مـــا يبيد الشوق والوجد دونـــه
غرام يثير الوجـــد والهم والحزنـــا
أحن الـــى تلك المعاهـــد والربـــا
حنين امرىء يذكى الغرام اذا انـــا (٣٦)
وأشـــتاق أرضا حل فيها محمـــــد
شفيع الورى من جوده يخجل المزنـــا (٣٧)

---

(٣١) المدنف المضنى : هو الذى امرضـه الشـوق .
(٣٢) محاجرى : عيونى .
(٣٣) الخيف مكان بمنى .
(٣٤) يشير الى الحج والعمرة واثرهما فى تخفيف الذنوب عن المرء .
(٣٥) سلع جبل متصل بالمدينة . والعقيق وادى بظاهر المدينة .
(٣٦) الأبيات من البحر الطويل . (فعولن . مفاعيلن . فعولن مفاعيلن)
(٣٧) المزنا : أى السحب التى بها مطـــر .

(١٨٢ — م)

ألا ليت شعرى هل أرى ذلك الحمى
وأنظر ذاك الحيى والحرم الأسنى (٣٨)

وتنظر أنوار النبوة مقلتى
عيانا بتلك الدار والروضة الغنا

وأدخل من باب السلام مسلما
بحيث سلامى يقرع السمع والاذنا (٣٩)

وأدعو رسول الله أعظم مرسل
عليه اله العرش فى وجهه أثنى

نبى رقا فوق السموات وانتهى
به قربه من قاب قوسين أو أدنى (٤٠)

نبى (كلم الله) (٤١) فى معجزاته
فأعظم به فضلا وأكرم به معنى

خصائصه لا تنتهى بتعدد
وأوصافه تستغرق اللفظ والمعنى

وأعظم من كل النبيين فضله
وأرفعهم قدرا وأرجحهم وزنا

ألا يا رسول الله جئتك قاصدا
ذليلا ومن (ناداك) (٤٢) التمس الأمنا

وأشكو الذى ألقاه من ألم الجوى
خطوب دهت عاد السرور بها حزنا

---

(٣٨) الحرم الأسنى : اى البيت الأرفع وهو المسجد الحرام .
(٣٩) باب السلام : انظر ابواب المسجد الحرام .
(٤٠) يقصد معجزة الاسراء والمعراج .
(٤١) فى م (كلام الله) .
(٤٢) ج م (ناديك) .

يبيت بهـا ذو الحلم يترك بالحصـى
ويقرع ذو العرفان من أجله السـنا

وليس لها الاك فى رفـع كربهـا
فما زلت للموارد يا سيدى حصـنا

(١٢٦ ك) وأنت الذى ترتجى لكل عظيمة
اذا اسود ليل الخطب أو حادث عنى [٤٣]

وأنت الذى تحمى النزيل اذا أتـى
لبابك يشـكو من نوائبه دهنـا [٤٤]

أمانا أمانا يا محمـد انـنـى
غـريب وقد أحسنت فى عفوك الظنا

وحاشـا غـريب أم بابك ينثنـى
مضاما وقد ألق عصاه وقد أثنى [٤٥]

وأنى وأن موهـت بالسفـح والغضى
لعمرى لأنت القصد من ذلك المعنى [٤٦]

وأنت الذى يحمى النزيل جنابـه
وأنت تجـير المستجير وتستثنـى

فلا زلت أستدعى جنابك فى (القـرا)
الى أن يراك القلب يا لمقلة الوسنـا [٤٧]

هنالك ثبتت القـوى ووعدتنـى
ووعدك يا خير البريـة لا يثنـى

---

(٤٣) اى انت ملاذ الناس فى الشدائد وملجا هم من العوارض .

(٤٤) اى اذا اشتدت المصائب وزادت حرقتها .

(٤٥) مضاما : مظلوما اى نزل رحابك .

(٤٦) موهت : آشرت . السفح : الاسفل . الغضى : شجر .

(٤٧) اى يكون فى اليقظة والحلم وفى م (الكرى) .

فحقق رجائى يا كريم ومطلبى
وأنجز لى الوعد الذى قلته ضمنا

وله أيضا ناحيا نحو قصيدة الأديب عبد الله بن زيدون [٤٨] التى ضمنها حوادث الأيام فقال :

تسلمنا الأيام لكن على غدر
وأن حاربت جاءت بقاصمة الظهر [٤٩]
وتخدعنا بالقرب حتى اذا نمرت
تداركنا ودا طوين على غدر
(١٨٣ — م)
عزيزة (أم) [٥٠] لا يداوى سليمها
يراق ولم تخدش بناب ولا ظفر
اذا أحسنت يوما أساءت ثلاثة
ولاء وأن أراشت فلابد أن تبرى [٥١]
وأن جنحت للسلم فاحذر خداعها
وحسبك منها أن تكون على حذر
تغاير حالاها علينا فشأنها
اذا ارتقت تغرى وأن حذرت تغرى
تقارعها عن كل روح كريمة
فتسلبها عن طيب نفس وعن قسر

---

(٤٨) عبد الله بن زيدون : أنظر : أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ص ٣٨٨ .
(٤٩) الأبيات : من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .
(٥٠) فى م : انى :
(٥١) أراشت : من الأرش وهى النية .

وتأخذنا أخـذ الغريم كأننـــــا
بسفكنا دماء في بني عامر أو فهر [٥٢]
ولم تدخر فينا طريقا لمصنـــع
يقيـا ولا تولى لعـار ولا مثرى
لك الخير فاصحبها وكن غير واثـق
بها وانتظـر بالصبر عاقبة الصبـــر
فمن نظر الدنيا بعين حقيقـــة
رأته مجاز العين بالنظـر الشـــزر
اذا لم يكن رأى الفتى عون صبره
فذلك رأى قاصر عن مدى الدهـــر
ومن صحب الأيام بعد اختبارهـــا
فليس له بعـد التجارب من عـذر
فما هـى الا للمسـير مراكـــب
تسير بنا لكن على مركب وعـــر
ومن شيم الأيام (لم تعط) [٥٣] قائـدا
قيادا ولم ترجـع بلوم ولا حـــذر
تفرق شمل الانس بعد اجتماعـــه
وتنثر عقد الدر عن نحر النشـــر
فأين الملوك الغلب والقادة الأولـى
بنوا مجدهم بين السماكين والنسر [٥٤]

---

(٥٢) بني عامر : بطن من بطون تميم . فهر : بطن من بطون . كنانة . ويشير هنا الى الحروب التي كانت بينهم .

(٥٣) في م (لا تعط) .

(٥٤) السماكين : نجمان . الاعزل والرامح .

وأين الأولى شادوا الممالك بالظبا
وشدوا عراها بالمثقفة السمر

وأين بنو تلك المكارم والندى
وأين ذوى التيجان كالأنجم الزهر (٥٥)

(١٢٧ ك)
مضوا فكأن العيش لم يحل بعدهم
وأقضوا الى ما قدموه من أجر

على رسمهم كر الجديدان فيهم
وزالو كأن الحال أسفر عن سفر (٥٦)

فلا أثر من بعد عين ترى لهم
كأن الردى فيهم تجلل من نزر

حياتهم للارض زين وذكرهم
جمال لها بعد المصير الى القبر

وفى ذكر أيام الاوائل سلوة
تهون ما قد جاء فى آخر الدهر

فكم سلبت ملكا منيعا ودوخت
قرونا مجيىء آثارها سالف العصر

ولم ينج منها ذو جناح بوكره
ولم ينج ذو بر ولم ينج ذو بحر

وفيما مضى منها على الناس عبرة
وموعظة تسلى الحزين عن الكسر

---

(٥٥) ذوى التيجان — يقصد الملوك الذين ماتوا ولم يدم ملكهم .

(٥٦) الجديدان : الليل والنهار .

(١٨٤ — م)

أبادت حمى ذات العماد وعادها
وتخت ثمود قد أبادته فى الصخر (٥٧)

ومن جبل نعمان دكت ولم تدع
على نخلتى حلوان شيئا من التمر (٥٨)

وفى شعب بوان (٥٩) تعدت ومأرب (٦٠)
وجناتها بدلن بالخمط والسدر (٦١)

وفلت عروشا طال فى العز عهدها
لها ببنى عبد المدان على الفخر

وجرت على غمدان (٦٢) ذيلا ولم تدع
لايوان كسرى قيد شبر على شبر

ولما تعد المنذران (٦٣) حداهما
على الذل سيف الحارث بن أبى (٦٤) شمر

---

(٥٧) أى انها اقوى من جبروت عماد وثمود .

(٥٨) جبل نعمان فى واد بين الطائف ومكة وبه منازل هزيل ويسمى جبل . الدراء . انظر ص : ١٥٢ . وحلوان قرية بالعراق قريبة من نهر دجلة يكثر بها نخيل التمر .

(٥٩) شعب بوان هضبة من وراء ينبع البر قرب المدينة ويقصد موقعة الحرة زمن يزيد بن معاوية بن ابى سفان .

(٦٠) ومأرب مكان باليمن وكان به سد مأرب . معجم البكرى .

(٦١) الخمط ضرب من الأراك له حمل يؤكل . والسدر شجر النبق .

(٦٢) غمدان : حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء . معجم البكرى ١٠٠٢ .

(٦٣) المنذران : المنذرين امرىء القيس وابنه المنذر بن المنذر قتلهما الحارث بن ابى شمر ، الأول قتل بالحيار والثانى ذهب لثأر ابيه فقتل أيضا العرب قبل الاسلام ٢٢٢ المعارف ٦٤٧ .

(٦٤) الحارث بن ابى شمر : من امراء غسان بالشام أرسل اليه النبى ﷺ كتابا وأسلم مات عام ٨ هـ يوم فتح مكة المعارف ٦٤٢ ابن الخميس ٢ / ٣٩ .

ودارت على دارا (٦٥) رحاها وأضمرت
لقاتله حد الحسام ولم يدر
وأضحى بها كسرى كسيرا ولم تدع
لقيصر من ملك يدوم ولا قصرى
رمت رأس بسطام بن قيس (٦٦) على الثرى
وألقت على جفر الهبات (٦٧) بنى بدر
ويسليك عما كان يوم (أداره) (٦٨)
لثعلب والنمر بن قاسط (٦٩) في بكر
وما صنعت أسياف قيس بن عاصم (٧٠)
بكندة في يوم الكلاب (٧١) من الأسر

---

(٦٥) دارا : من ملوك الفرس وكان ينزل بابل حاربه الاسكندر المقدونى وقتله وخرب دياره وسبى كثيرا من قومه وأحرق كتب دينهم ، المعارف ٦٥٣

(٦٦) بسطام بن قيس : من اشهر فرسان العرب فى الجاهلية يضرب به المثل فى الفروسية قتل على كفره قبل الهجرة . الكامل لابن المبرد ١٠٩/٢، جمهرة الامثال ١١٣/٢

(٦٧) جفر الهبات مكان قتل به بسطام بن قيس . جمهرة الامثال ١١٣/٢ .

(٦٨) فى م (ارادة) موضع قتل فيه حمل وحذيفة ابنا بدر الفزارى هكذا وجد بهامش ك .

(٦٩) النمر بن قاسط : جد جاهلى له احفاد بالمدية ارتد بعضهم أيام أبى بكر فأبادهم خالد بن الوليد ودخل بعضهم الأندلس أيام الفتح . جمهرة الانساب ١١٩٢

(٧٠) قيس بن عاصم : من أمراء العرب ويعرف بالحلم والشجاعة ، اسلم وولاه النبى صلى الله عليه وسلم صدقات قومه نزل البصرة وروى الحديث مات عام ٢٠ هـ ، الاصابة ت ٧١٩٤ .

(٧١) يوم الكلاب : من ايام العرب فى الجاهلية ، الاول : انتصر فيه مسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور على اخيه شرحبيل الذى قتل فى المعركة ، والثانى : انتصر فيه بنو تميم على مذحج ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٥٧ ، أيام العرب فى الجاهلية ٤٦ ، ١٢٤ .

وشيبان في يوم الغطيط [٧٢] تساندت
على آل يربوع بألوية خسر

عليها فتاها الحوفزان [٧٣] فأدبرت
(وبسطام) [٧٤] فينا قد تمادى على الأثر

فكرت عليهم آل يربوع [٧٥] كسرة
أبادتهم بعد الشقائق والهدر

وفتك بني سعد بن زيد [٧٦] بحمير
وكندة في يوم العذيب [٧٧] من النكر

---

(٧٢) ويسمى يوم الغبيط : من ايام ربيعة وتميم ، انتصرت فيه تميم على ربيعة وهو من ايام اكثم بن صيفى ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٥٩ ، ايام العرب ١٩٧ ، وآل يربوع بطن من تميم .

(٧٣) الحوفزان : هو الحارث بن شريك من رجال ربيعة ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٦٢ ، ايام العرب ١٩٧ .

(٧٤) في م (واخطام) .

(٧٥) آل يربوع : بطن من بطون تميم وهو يربوع بن حنظلة بن مالك ابن عمرو بن تميم الشقائق : الأشقاء وهم الاخوة

الهدر : بالتحريك ليس فيه قود ولم يدرك ثاره .

(٧٦) بني سعد بن زيد : مناة بن تميم بن ضبيعة وهم اكثر السعود في قبائل العرب ، حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه تنتمي ملوك اليمن . وكندة حي من اليمن يرجع الى كندة بن ثور من ٢١٥ ق.م — ٥٢٥ م . العرب قبل الاسلام ١٤١ .

(٧٧) العذيب : ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة . معجم البكري ٩٢٧ .

وفتك عمير بن الحباب بشعيـــــث (٧٨)
على جانب الثريان (٧٩) أيضا مع التمــر
تقاضاه فى يوم الحشا (٨٠) بابن هويــر
يزيد (٨١) يضرب يخلط العظم بالهـــبر
فثارت بــه قيس وجالت بثـــأره
على زفرات الحارث (٨٢) النظل الذمــر
فأوقــع فى نجر وتغلب وقعـــة
تعدت الى ذات الحوامل بالبقـــر
لعمــرك ما يوم الأراقم (٨٣) دونــه
بما فعل الحجاف (٨٤) فى يوم ذى بشر (٨٥)

---

(٧٨) عمير بن الحباب : احد أبطال القيسية بالعراق خرج على عبدالملك ابن مروان قتل يوم الحشا عام ٧٠ . الطبرى ٨٦/٦ وما بعدها . ابن الاثير ٦/٤ .

شعيث : هو شعيث بن مليك كان على تغلب يوم ماكسين وقتل فيها عام ٧٠ هـ ، ابن الاثير ٤/٤ .

(٧٩) الثرثار : نهــر يصب من الهرماس الى دجلة . معجم البكرى ٣٣٨ .

(٨٠) يوم الحشا : أو الحشاك — تل قريب من الشرعبية وكانت موقعة انتصرت فيها تغلب على قيس . ابن الاثير ٦/٤ .

(٨١) يزيد بن هوبر : التغلبى هو راس بنى تغلب فى عصره كان شجاعا بطلا وصاحب الوقائع المشهورة مع عمير بن الحباب مات عام ٧٠هـ . ابن الاثير ٦/٤ .

(٨٢) الحارث النطل : يقصد زفر بن الحارث الكلابى وكان على القيسية فى يوم الكحيل وفيه انتصرت القيسية على تغلب . ابن الاثير ٧/٤ .

(٨٣) يوم الاراقم : من ايام قيس فيما بينهما انتصرت فيها غطفان على بنى عامر والأراقم ماء لبنى مرة وقعت بقرية الوقعة . أيام العرب ٢٧٨ . مجمع الامثال ٣٨٤ .

(٨٤) الحجاف : هو الحجاف بن حكيم السلمى من رجال القيسية فى ذى بشر أودى قتلاه بمائة الف درهم وتنسك بعدها . ابن الاثير ٨/٤ .

(٨٥) يوم ذى بشر : من أيام العرب فى الاسلام انتصرت فيها قيس على تغلب عام ٧٠ هـ . الكامل لابن الاثير ٨/٤ . مجمع الامثال ٣٨/٤ .

وما كان من عمرو بن هند [٨٦] وحذقـه
بنى دارم تسعين نفسا الى عشر
(١٢٨ ك)
وفى ابن حسان وقابوس [٨٧] عبرة
لهم يوم ذات الكهف [٨٨] تغنى عن الذكر
وجرت حروبا بين بكر وتغلب [٨٩]
أقامت سنوها أربعونا من العمر
وطالت بها حرب البسوس [٩٠] ولم تدع
لآل كليب [٩١] نحو جساس (٩٢) من وبر

---

(٨٦) عمرو بن هند : من ملوك العرب بالحيرة أحرق ٩٨ نفسا من بنى دارم بالنار واكملهم برجل من البراجم وامرأة من نهشل . العرب قبل الاسلام ٢٣٤ . المعارف ٦٤٨ .

(٨٧) حسان وقابوس : هما من أولاد المنذر بن ماء السماء أرسلهما بجيوش لينتزع الرفادة من بنى يربوع فهزما واسرا ففداهما المنذر بالفى بعير . المعارف ٦٥١ . العرب قبل الاسلام ٢٣٥ .

(٨٨) ذات الكسف : موقعة كانت بين جيوش المنذر بن ماء السماء وبين يربوع فى مكان يسمى طخفة . العرب قبل الاسلام ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، المعارف ٦٥١ .

(٨٩) بكر وتغلب : هما ابنا وائل بن قاسط وهما من بطون ربيعة . المعارف ٩٥ .

(٩٠) حرب البسوس : وقعت بين بكر وتغلب واستمرت ٤٠ عاما ويضرب بها المثل فى الشؤم والبسوس خالة جساس بن مرة الشيبانى . العرب قبل الاسلام ٢٦٣ أيام العرب ١٤٢ .

(٩١) آل كليب : هم رهط كليب بن ربيعة وهم بنو جشم من بطون تغلب . المعارف ٩٦ ، ٦٠٥ .

(٩٢) جساس : هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وكان كليب قد رمى ابل جساس فقتل منها ناقة لبسوس خالة جساس الذى ذهب اليه وقتله فقامت الحرب بينهما ٤٠ عاما . العرب قبل الاسلام ٢٦٣ . المعارف ٦٠٥ .

ولبن عدى (٩٣) حين أدرك ثــــــأره
بكسرى من النعمان (٩٤) بابنته البكـــر
(١٨٥ — م)

وفى ولد الزنا (٩٥) تغاضت جذيمة (٩٦)
ففاجأها سعد القصير (٩٧) على القصـر
وفى الملك الظليل (٩٨) أبدت ضميرهـــا
بما كان من أقدام زيد على عمـرو(٩٩)

---

(٩٣) ابن عدى : هو زيد بن عدى بن زيد العبادى وكان النعمان ملك الحيرة قتل والده فأوقع زيد بن النعمان رأبرويز الفرس فقتل النعمان بفارس . المعارف ٦٤٩ .

(٩٤) النعمان : هو النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة صاحب النابغة الذبيانى وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم قتل عام ٦١٣ م . العـرب قبل الاســلام ٢٣٦ . المعارف ٦٤٩ .

(٩٥) ولد الزنا : يقصد عمرو بن عدى بن نصر وقد ملك الحيرة بعد خاله خذيمة ابن مالك الأشتر فعظمته الملوك وهابته لما كان من حيلتــه فى الطلب بثأر خاله حتى ادركه وفيه قيل المثل المشهور « شب عمرو عن الطوق » ودام ملكه ٦٠ عاما فأكثر . ابو الفدا ٧٣/١ . ابن الاثير ١٤٩/١ . العرب قبل الاسلام ١٩٦ ، ١٠٤ ، المعارف ٦٤٦ .

(٩٦) جذيمة بنت مالك الاشتر : من ملوك الحيرة كان قد زوج اخته من عدى بن نصر وهو سكران وادخله عليها فلما صحا ندم وقتل عديا ثم خطب الزباء فلما دخل عليها قتلته دام ملكه ٦٠ عاما . ابن الاثير ٦٤٩/١ . العرب قبل الاسلام ١٠٤ .المعارف ٦٤٥ .

(٩٧) سعد القصير : من اتباع عمرو بن عدى ساعده على الاخـذ بثأر خاله من الزباء وكان قصيرا . الأغانى ١٠٢/١ . ابن خلدون ٢٦١/٢ . العرب قبل الاسلام ١٠٤ .المعارف ٦٤٦ .

(٩٨) الملك الظليل : هوالشاعر امرىء القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار ٥٠٠ — ٥٦٠ م لم يكن أباه راضيا عنه لانصراقه الى اللهو والمجون ولما قتل والده واستجار بالعرب فلم ينصروه فاتجه الى الروم ويقال ان رجلا من اسد وشى به فالبسه القيصر حلة مسمومة فقتلته . العرب قبل الاسلام ٢٤٦ .

(٩٩) يقصد به التمثيل كما فى القواعد النحوية .

فألبسه درع المنية قيصـــــر [١٠٠]

وجرعه كأس الحمام بلا سكـــر

ويوم زرود(١٠١) اذ أغارت خزيمة(١٠٢)

على آل يربوع [١٠٣] فألقوه فى الأسر

وما كان فى يوم الفجار [١٠٤] بمكـــة

وما تم فيها للعنابس [١٠٥] من فخـر

وفى يوم ذى قار [١٠٦] لبكر بن وائـل

على قوم كسرى [١٠٧] ما خلين من الكسر

---

(١٠٠) قيصر : الروم فى زمنه كان الامبراطور جسنتيان . تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٤٦ .

(١٠١) يوم زرود : زرود ماء على طريق الحجاج الى الكوفة وهم يوم من أيام ربيعة وتميم · وقع بين تغلب وبنى يربوع . المعارف ٦٦ . مجمع الامثال ٢٣/٤ .

(١٠٢) خزيمة : قبيلة من ربيعة وكانت تسكن جنوب مكة فى جبال السروات . شبه جزيرة العرب ٨٩ الحجاز .

(١٠٣) آل يربوع : من بنى غنيم وهم بنو يربوع بن مالك بن حنظلة. المعارف ٧٧ .

(١٠٤) يوم الفجار : كان بين قيس وكنانة وكانت ايامه فى الاشهـر الحرم ففجروا فيها والفجار الاول ٣ أيام والثانى ٥ ايام فى ٤ سنين وقد حضر النبى ﷺ يوم عكاظ وانتهت عام ٥٨٩ م . المعارف ٦٠٣ . أيام العـرب ٣٢٢ . العرب قبل الاسلام ٢٧١

(١٠٥) العنابس : ويقصد بوم كنانة ببطونها مثل اسد وغطفان الذين اشتركوا فى حرب الفجار الثانى وكان بين كنانة وقيس عيلان وكانت الدائرة فيها على قيس عيلان . العرب قبل الاسلام ٢٧٣ · المعارف ٦٠٣ . أيـام العـرب ٣٢٢ .

(١٠٦) يوم ذى قار : كان بين ربيعة وكسرى ابريز وهو اول يوم انتصر فيه العرب على الفرس وهو من أيام العرب فى الجاهلية . المعارف ٦٠٣. الطبـرى ١٩٣/٢ .

(١٠٧) كسرى هو أبرويز بن هرمز كان ظالما خلعه قومه بعد ٣٨ عاما من حكمه غزا مصر والشام وحاصر الروم بالقسطنطينية . العرب قبـل الاسلام ٢٢٢ . الاخبار الطوال ١٣ .

وأعظم من تلك الخطوب مصيبـــة
دهتنا وفاة المصطفى وأبـــى بكـــر

ولم ينج ذو الجناحين(١٠٨) جعفر(١٠٩)
وزيد(١١٠) وعبد الله(١١١) من شيعة الكفر

وفي حمزة (١١٢) جاءت بأى عظيمـــــة
غدت دمعة المختار من أجلها تجـــــرى

ولم ترع للفاروق (١١٣) عهدا ولا رعـــت
عليا(١١٤) ولا عثمان(١١٥) فى حرمة الصهر

---

(١٠٨) ذو الجناحين : هو جعفر بن ابى طلب .

(١٠٩) جعفر : بن أبى طالب بن عبد المطلب ارسله الرسول ﷺ الى مؤتة وجعله على الجيش بعد زيد بن حارثة عام ٨ من الهجرة فاستشهد بها ، المعارف ١٦٣ . الطبرى ٣٩/٣ .

(١١٠) زيد : بن حارثة شراحيل بن كلب من موالى رسول الله ﷺ أمره الرسول على الجيش يوم مؤته فاستشهد بها عام ٨ هجرية وكـــان عمره ٥٥ عاما . المعارف ١٤٤ . الطبرى ٣٩/٣ .

(١١١) عبد الله : بن رواحة استشهد يوم مؤته بعد زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب وكان آخـــر من سماهم رسول الله ﷺ فى حمل الراية . المعارف ١٦٣ .

(١١٢) حمزة : بن عبد المطلب وقد استشهد يوم احد قتله وحشى بن حرب . أسد الغابة ١٤٤/١ . المعارف ١٦٠ . البيان والتبيين ٥٣/٣ .

(١١٣) الفاروق : عمر بن الخطاب وقد قتل عام ٢٣ هـ على يد فيروز غلام المغيرة بن شعبة . الأمامة السياسة ٢٥/١ . المعارف ١٨٣ .

(١١٤) عليا : هو ابن ابى طالب قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم عام ٤٠ هـ ، المعارف ٢٠٩ . الطبرى ١٤٣/٤ .

(١١٥) عثمان بن عفان ذو النورين ويقصد انه قتل عام ٣٥ هـ وأول من ضربه من الثائرين نيار بن عياض الأسلمى . الامامة والسياسة ٤٤ . المعارف ١٩٦ . الطبرى ١٤٥/٥ .

وفى طلحة [١١٦] شقت عصاها وغـــادرت
حوارى رسولَ الله فى المهمة القفـــــر

وفى قتل عمار(١١٧) بصفين(١١٨) آيــة
بها أعبر المختار فى أول الأمـــــر

ولـم ترع يـوم الطف [١١٩] آل محمــد
ومدت الى رأس الحسين(١٢٠) يدى شمر [١٢١]

---

(١١٦) طلحة : بن عبـــد الله بن عثمـــان بن عمـــر بن كعـــب من المهاجرين الاول والعشرة المبشرين بالجنة قتل يوم الجمل عام ٣٧ هـ ويقال له طلحة الخير . والفياض والطليحات . المعارف ٢٢٨ . خزانة البغدادى ٣٩٤/٣ .

(١١٧) عمار : بن ياسر من انصار على رضى الله عنهما قتل يـــوم الصفين علم ٣٧ هـ وكان عمره ٩٣ عاما وهو من المسلمين الأول وكـــان يؤذن بمسجد قباء فى عهد الرسول وابى بكر وفى أيام عمر اذن فى مسجد الرسول ثم ولده من بعده ، المعارف ٢٥٨ . الاستيعاب ٤٦٩/٢ ، الاصابة ٥٧٠٦ .

(١١٨) صفين : موقعة بين على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان انتهت بالتحكيم عام ٣٧ هـ وهو موضع معروف بالشام وقتل فيها وحـــدها سبعون الفا من المسلمين . معجم البكرى ٨٣٧ . خطط الشام ١٣٨/١ . المعـــــارف ٢٠٩ الطبرى .

(١١٩) يوم الطف : بناحية العراق من ارض الكوفة على بعد فرسخين من البصرة وهناك الموضع المعروف بكربلاء . معجم البكرى ٨٩١ .

(١٢٠) هو الحسين بن على بن ابى طالب ويكنى أبا عبد الله خرج عام ٦١ هـ يريد الكوفة فوجه اليه عبد الله بن زياد عمر بن سعد بن ابى وقاص فحاربه وقتل الحسين يوم عاشوراء فى كربلاء وعمره ٥٨ عاما . الطبرى ٤٥٠/٥ . المعارف ٢١٣ .

(١٢١) هو شمر بن ذى الجوشن الضبابى . الطبرى ٤٥٣/٥ .

وبات باثم ابن الزبير [١٢٢] وصنوه
ولم ترع فيهم حرمة البيت [١٢٣] والحجر
وأبكت على الضحاك(١٢٤) في مرج راهط[١٢٥]
وشدت يدا عبد المليك(١٢٦) على عمرو[١٢٧]
وفي ابن عبد الله جاءت ببذعـة
ولم تبق للعباس وترا على غفـر
ولاقى بهـا آل المهلب نبـوة [١٢٨]
فلله ما لاقوا من البيض والسمـر

---

(١٢٢) يقصد عبد الله بن الزبير ، انظـر ص ٧٥ .

(١٢٣) أى أن الحجاج بن يوسف الثقفى وكان على جند عبد الملك بن مروان حاصره فى الكعبة ورماه بالمنجنيق ولم يراع البيت وحرمته . الطبرى ١٨٧/٦ .

(١٢٤) الضحاك : بن قيس الفهرى استعمله معاوية بن ابى سفيان على الكوفة بعد زياد ثم عبد الله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وكان على قيس فقتل الضحاك عام ٦٤ هـ . المعارف ٤١٢ . خطط الشام ١٤٧/١ .

(١٢٥) موقعة بين الضحاك بين قيس وبين مروان بن الحكم وهو مكان معروف بالشام على بعد أميال من دمشق قتل فيها الضحاك . معجم البكرى ٦٣٠ خطط الشام ١٤٧/١ .

(١٢٦) عبد الملك : بن مروان . انظر ص ٥٨ ، ٦٤ .

(١٢٧) عمرو : بن سعيد بن العاص الأشدق امنه عبد الملك بن مروان وقتله . انظـر ص ٥٦ .

(١٢٨) يقصد المهلب بن ابى صفره واولاده وكان قد تولى خراسان ثم ابنه يزيد من بعده ايام عبد الملك ثم عزله وحبس وعذب عند الحجاج ثم هرب الى سليمان بن عبد الملك ايام الوليد بن عبد الملك فأجاره سليمان ثم تولى خراسان له ففتح جرجان ثم حبسه عمر بن عبد العزيز فهرب من محبسه وخالف يزيد بن عبد الملك وخرج عليه فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك فقتله ثم لحق فل آل المهلب الى كرمان وقندبيل فقتلوا هناك ثم أسر الباقون منهم ولحقوا بالشام وكانت نكبتهم أشد واقسى من نكبة البرامكة . الكامل ١٧١/٤ . المعارف ٣٩٩ .

ولقد سلبت ملك الوليد (١٢٩) ولم تدع
فتى جامعا بين الخلافة والخمر
ولم تغن عن مروان (١٣٠) شدة بأسه
وقد جاء يوم الزاب (١٣١) فى العسكر الجر
ولم ترع فى كبش خراسان (١٣٢) ذمة
أبى مسلم (١٣٣) الداعى وفى ضده نصر
وخانت لعبد الله (١٣٤) وابن هبيرة (١٣٥)
عهودا من المنصور (١٣٦) موفية العذر

---

(١٢٩) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ماجنا فاسقا سفيها يشربه الخمر محبا للهو والغزل قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك تولى سنة وشهرا وكان عمره ٤٢ عاما . الكامل ٤/٢٦٤ . الامامة والسياسة ١١٠/٢ .

(١٣٠) هو مروان بن محمد آخر الامويين ، انظر ص ٦٢ .

(١٣١) يوم الزاب : موقعة كانت بين مروان بن محمد آخر الأمويين عام ١٣٢ هـ وبين عبد الله بن على العباسى على نهر الزاب هزم فيها مروان وتفرق جنده بالعراق ، الكامل ٤/٣٢٧ . خطط الشام ١/١٦٠ .

(١٣٢) كبش خراسان : يقصد به ابا سلمة الخلال وقد قتله ابو العباس السفاح وابو مسلم الخراسانى الذى قتله أبو جعفر المنصور . الكامل ٤/٣٣٦ . الكامل ٤/٣٥٠ . الأمامة والسياسة ٢/١٢٠ ، ١٣٤ .

(١٣٣) يقصد ابا مسلم الخراسانى ويسمى عبد الرحمن بن مسلم . وكان داعية بنى هاشم فى خراسان وكان عليها نصر بن سيار فقاتله ابو مسلم وهزمه فهرب نصر حتى توفى بهمدان وقد قتل ابو مسلم عام ١٣٧ هـ بيد ابى جعفر المنصور العباسى ، المعارف ٣٧٠ . الكامل ٤/٣٥٠ .

(١٣٤) هو عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس ولى الشام لابى العباس السفاح ثم خالفه فحبسه ابو جعفر المنصور ومات فى حبسه وهو عم المنصور . الكامل ٤/٣٥٠ .

(١٣٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة ولى العراقين لمروان بن محمد وكان شريفا كريما وكان المنصور حصره بواسط ثم امنه وافتتح البلد وصلبه ثم قتله المنصور بعد ذلك . الكامل ٤/٣٣٦ . الامامة السياسة ٢/٢٩ . المعارف ٤٠٩ .

(١٣٦) انظر المنصور بن جعفر ص ٦٦ .

وجاءت عظيما يوم حرة [١٣٧] واقـــــم
وفى يوم ذى فخ [١٣٨] بفاقرة الظهـــر

وفى المحض(١٣٩)والنفس الزكية[١٤٠]حكمت
وفى (صنوه) [١٤١] جاءت بعضلة الأمـر

ولم ترع للفضل بن يحيى [١٤٢] وجعفر(١٤٣)
ذماما ولا لشيخ ذى النائل [١٤٤] الغمر

---

(١٣٧) يوم حرة واقم : موضع بالمدينة كانت به الموقعة بين جيش يزيد بن معاوية وعليه مسلم المرى الذى اباح المدينة لجنده ثلاثة ايام يقتلون الناس ويأخذون الاموال . معجم البكرى ٤٣٧ . الطبرى ٥/٤٩١ .

(١٣٨) ذى فخ : مكان على بعد فرسخ من مكة قتل به الحسين بن على الحسينى وقد سبق الحديث عنه فى خلافة الهادى ، أنظر ص ٦٩ .

(١٣٩) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طـــالب كان خيرا وكان من جلساء ابى العباس السفاح سجنه ابو جعفر المنصور عندما تغيب ولديه محمد وابراهيم بالبادية وظل فى سجنه حتى مات . المعارف ٢١٢ . الكامل ٤/٣٧٠ وما بعدها .

(١٤٠) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحســـن بن عـــلى ابن ابى طالب وكان قد خرج بالمدينة ايام ابى جعفر المنصور ، أنظر ص ٦٧

(١٤١) فى م (صنوة) .

(١٤٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى حبسه الرشيد ووالده يحيى البرمكى وظلا فى محبسهما حتى مات بالرقة . عام ١٨٨ هـ ، الكامل ٥/٢٨. المعـــارف ٣٨٢ .

(١٤٣) يقصد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقد قتله الرشيد بالانبار عام ١٨٧ لأسباب غير محددة . الكامل ٥/١١٤ . المعارف ٣٨٢ . الامامة والسياسة ٢/١٦٦ .

(١٤٤) هو انس بن ابى شيخ المحدث كان صديقا لجعفر بن يحيى البرمكى صلبه الرشيد وقتله بالرقة ورماه بالزندقة عام ١٨٧ هـ . المعارف ٣٨٢ .

ومدت الى رأس الأمـين محمــــــد [١٤٥]
يدى طاهر [١٤٦] حاشا اللئيم من الطهر

(١٨٦ — م)
وفى جعفر(١٤٧) والمستعين [١٤٨] وصـنوه
أتت بعظيم الذنب والأفك والغـــدر

وفى بايزيد الروم [١٤٩] والدنك عبــــرة
يراها ذووا العرفـان من أعظم النكـر
(١٢٩ ك)

وكم ملك أودت بــه وخليفــــــة
وأفضــت الى سلطاننا ملك العصـــر

وربما استشرف مستشرف القصيدة ابن زيدون(١٥٠) المعارض لها

---

(١٤٥) هو محمد بن هارون الرشيد وقد قتل فى المعارك الدائرة بينه وبين أخيه المأمون عام ١٩٨ هـ ، انظـــر ص ٧٥ ، الكامل ١٦٦/٥ . المعارف ٣٩٦ .

(١٤٦) يقصد طاهر بن الحسين وكان على جيش المأمون وهو الذى حارب الامين وقتله ، انظر ص ٧٩ . المعارف ٣٩٦ .

(١٤٧) يقصد جعفر المتوكل العباسى الذى تآمر عليه ابنــه وقتلــه بمساعدة الترك عام ٢٤٧ هـ . انظر ص ٨٠ . الكامل ٣٠٤/٥ . المعارف ٣٩٣ .

(١٤٨) هو احمد بن محمد بن المعتصم العباسى الذى قتل عام ٢٥٢هـ وقد سبق الحديث عنه . انظر ص ٨٢ . الكامل ٣٣٣/٥ . المعارف ٣٩٣.

(١٤٩) انظر بايزيد خان ص ٢٥٥ .

(١٥٠) ابن زيدون : هو أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ٣٩٤ — ٤٦٣ هـ من اهل قرطبة كان كاتبا وشاعرا ويلقب ببحترى المغرب عمل وزيرا وسفيرا لابن جهور . ابن خلكان ٤٣/١ . الشذرات ٣١٢/٣ .

بهذه القصيدة فهي هذه يخاطب بها ممدوحه ابن جهور(١٥١) أحد ملوك الطوائف لما حبسه في السجن فقال :

ما جال (بعد)(١٥٢) الخطى في سنا القمر
(الا ذكرتك)(١٥٣) العين بالأثر (١٥٤)

ولا استطالت دماء الليل من أسف
الا على ليلة سرت مع القصر

في نشوة من سنان الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر

ياليت ذاك السواد الجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر

فهمت معنى الهوى في لحظ فكرك لي
ان الحوار لمفهوم من الحور

لم يطو برد شبابي كبره وأرى
برق المشيب اعتلا في عارض الشعر

قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كثب
والشبيبة عهد غير مهتصر

يا للرزايا لقد شافهن منهلها
غمرا فما أشرب المكروه بالغمر

---

(١٥١) ابن جهور : هو محمد بن جهور الكلبي صاحب قرطبة ٣٩١ — ٤٦٢ هـ تولى قرطبة من عام ٤٣٥ حتى عام ٤٥٧ هـ كان عالما واديبا . وملوك الطوائف امراء الولايات المتخاصمة المنقسمة عن الدولة الاسلامية بالاندلس . البيان المغرب ٢٣٢/٢ .

(١٥٢) في م (بعدك) .

(١٥٣) عبارة م (الا وقد ذكرتك) .

(١٥٤) الابيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعل) .

لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
(انى مغنى)(١٥٥) الأمانى ضائع الخطر

هل الرياح بنجم الأرض عاصفة
أم الكسوف لغير الشمس والقمر

ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب
قد يودع (الجن)(١٥٦) حد الصارم الذكر

وأن يشط أبا الحزم(١٥٧) الرضى قدر
عن كشف ضرى فلا عتب على القدر

من لم أزل من تدانيه على ثقة
ولم أكن من تجنيه على حذر

أغنت قريحته معنى تجاربه
وناءت اللحمة القجلى [١٥٨] عن الفكر

كم اشترى بكرى عينيه من سهر
هدد عينى الورى فى ذلك السهر

أحين زفت على الآفاق من أدبى
غرس له من جناه يانع الثمر

لا نله عنى (فما)(١٥٩) أسألك ممتنعا
رد الصبا غب أشفائى على الكبر

واشفع وكن مثل ممطور ببلدته
جدلان بالوطن المألوف والقطر

---

(١٥٥) عبارة م (الى معنى) .
(١٥٦) فى م (الجفن) .
(١٥٧) أبو الحزم : يقصد ابن جهور . ويشط من الشطط وهو البعد والتجاوز .
(١٥٨) اللحمة القجلى : لعله يقصد العقل .
(١٥٩) فى م (فلم) .

والأصل فيها قصيدة ابن عبدون(١٥٩) المعروف بالبسامة وكنت قد مثلتها (١٨٧ — م) من تأليف مولانا وسيدنا الأمام محمد بن عبد الله الطبرى(١٦٠) المسمى بتحرير القلم على القصيدة المسماة بلامية العجم(١٦١) عند قول المتن ؛ وحسن ظنك بالأيام معجزة .. الخ ولا بأس (بسردها) (١٦٢) وهى هذه :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر
فما البكاء على الأشباح والصور(١٦٣)

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة
عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك من دنياك نومتها
فما صناعة عينيها سوى السهر

(١٣٠ ك) يا لليالى أقال الله عثرتنا
من الليالى وخانتنا من الغير

---

(١٥٩) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهرى اديب الأندلس فى عصره استوزره بنو الأفطس والمرابطون كان كاتبا عالما بالتاريخ والحديث توفى عام ٥٣٧ هـ الصلة لابن بشكوال ٣٨٢ . المغرب للمراكشى ص ٧٦ .

(١٦٠) محمد بن عبد الله الطبرى ولد عام ٩٦٢ هـ بمكة تفقه فى العلوم الشرعية وبرع فى فنون عديدة له تصانيف عديدة مختصر ، نشر النور الزاهر ٤٠٢/٢ .

(١٦١) ولامية العجم . قصيدة شعرية للطغرائى : الحسين بن على ابن محمد الأصبهانى قالها عام ٥٠٥ هـ ببغداد يصف فيها حاله ، واتبعها بمتاطلع من شعره وهى من محاسن شعره واجوده ، أنظر الغيث المستعجم فى شرح لامية العجم ٢٦٣/١ .

(١٦٢) فى م (بورودها) .

(١٦٣) الابيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) .

تسر بالشيء لكنا نفر بـــــه .
كنائم ثار اللجانى من الزهـــــر

كم دولة وليت بالنصر خدمتهـــا
لم تبق منها وسل من ذاك عن خبر

هوت بدارا وفلت غـرب قاتلـــه
وكان عضبا على الأملاك ذا أثـــر

واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت
ولم تدع لبنى يونان من أثـــر(١٦٤)

وأتبعت أختها طمسا وعـــاد علـــى
عاد وجزهم منها ناقص المـــرر

وما أحالت ذووا الهيئات(١٦٥) من يمـن
الا أجارت ذوى الغارات(١٦٦) من مضر

ومزقت سبأ(١٦٧) فى كل قاصيـــة
فما التقى رائح منها بمبتكـــر

---

(١٦٤) بنو ساسان — هم اولاد ازدشير بن بابك بن ساسان من ملوك الطوائف وهو الذى وحد الفرس وظل أحفاده يتوارثون الفرس حتى دخلت فى جوزة المسلمين . المعارف ٦٥٣ ، وبنو يونان يقصد الروم اى الدولـة البيزنطيـة .

(١٦٥) ذو الهيئات هم ملوك اليمن فى الامارات الصغرى عدا سبأ ومعين وحمير ويسمون الأذواء وهم طبقتان . الملوك الثمامنـة . وقـد ناهضوا حمير فى ايام دولتهم والطبقة الثانية اذواء مستقلون . العـرب قبل الاسلام ٦٥٢ .

(١٦٦) وذو الغارات اى اصحاب الغارات من قبيلة مضر وبطونها .

(١٦٧) سبأ دولة كانت باليمن وهى التى ذكرت بالقرآن الكريم ويذكر المؤرخون أنها كانت بين ٨٥٠ — ١١٥ ق.م تقريبا ، أنظر العرب قبل الاسلام ١٣٨ . تاريخ العرب قبل الاسلام ١٤٦/٢ .

وأنفذت فى كليب (حكمها) ورمـــت
مهلهلا بين سمع الأرض والبصـــر [١٦٨]

ولم ترد على الظليل صحبتـــــه
ولا ثنت أسدا عن رأيهــا جحـر [١٦٩]

ودوخت أهل ذبيـــان وأخوتهـــم
عبسا وعضت بنى بدر على النهـر [١٧٠]

وألحقت بعدى بالعراق علـــــى
يدانيه أحمـد العينين والشعـــر [١٧١]

---

(١٦٨) كليب : هو كليب بن ربيعة أول من قتل فى حرب البسوس . والمهلهل بن ربيعة : أخو كليب وكان القيم فى هذه الحروب وكانت هـذه الحرب بين بكر وتغلب ابنى وائل بن ربيعة وقد دامت ٤٠ عاما وبها عدة أيام ولقاءات بين الفريقين فى ٦ أيام مشهورة . العرب قبل الاسلام ٢٦٣ . المعـارف ٦٠٥ . فى م (حكمتها) .

(١٦٩) اسد : هم رهط اسد بن جزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر او قبيلة من ربيعة وهو أسد بن ربيعة بن نزار . وحجر قبيلة حجر الكندى ويقال له اكل المـرار . المعارف ٦٥ .

(١٧٠) ذبيان وعبس : ولدان لبغيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان . ويقصد بذلك حرب داحس والغبراء . وكانا قد تراهنا على السباق فوقع الشر بينهما والحرب والدمار ٤٠ عاما . بنى بدر : هم رهط عـوف ابن بدر اخا حذيفة بن بدر الذبيانى وكان أول من قتل فى هذه الحروب الطويلة . وداحس والغبراء : فرسين المعارف ٦٠٦ . العرب قبل الاسلام ٢٦٩ .

(١٧١) عدى : هو عدى بن حاتم الطائى شهد مع على رضى الله عنه الجمل وصفين ومات فى زمن المختار الثقفى وله من العمر ١٢٠ عاما ورهطه ينزلون فى كربلاء . المعارف ٣١٣ .

وأشرفت بنجيب فوق قارعة
والصقت طلحة الفياض(١٧٢) بالعقر (١٧٣)

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست
من غيلة خمرة الظلام للحذر (١٧٤)

وبلغت يزدجر (١٧٥) الصين واختزلت
عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

ولم ترد مواضى رستم (١٧٦) وقنا
ذى حاجب عند سعد فى ابنة المسير

---

(١٧٢) طلحة الفياض : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب من كنانة من المهاجرين الأولين ومن العشرة المسمين بالجنة واحد أصحابه الشورى أصيب بسهم يوم الجمل فمات من اثره عام ٣٧ هـ . المعارف ٢٢٨ .

(١٧٣) العقر مكان بين واسط وبغداد . معجم البكرى ٩٥٠ .

(١٧٤) جعفر : يقصد جعفر بن هارون بن محمد بن عبد الله الخليفة المتوكل العباسى ٢٠٦ — ٢٤٧ هـ وكانت خلافته تقارب من ١٥ عاما وقد مات مقتولا بدسيسة من ابنه . أنظر ص ٨٠ . الطبرى ٢٣٠/٩ الكامل ٣٠٤/٥ .

(١٧٥) يزدجرد : هو يزدجرد بن شهريار تولى الملك وعمره ١٥ عاما اقام بالمدائن ونقل جزائنه الى الصين ونزل نهاوند فى عدد قليل من الجند وارسل قائده رستم لقتال سعد بن أبى وقاص ولما هزم رستم فر يزدجرد الى مرو فقتل فى طريق سجستان بعد أن انصرفت عنه جموع الفرس والترك . والخزر فى وسط اسيا فى شمال ايران ويسمى بحر الخزر . المعارف ٦٦٧ . الطبرى ٥٧٣/٣ وما بعدها .

(١٧٦) رستم هو قائد جيش الفرس أمام المسلمين وقد قتل فى موقعة القادسية عام ١٣ هـ . الطبرى ٥٦٤/٣ .

وسعد بن أبى وقاص : من أصحاب الراى والشورى واحد العشرة المبشرين بالجنة وكان أرمى الناس ولاه عمر الكوفة كان على جيش المسلمين يوم القادسية وهى على بعد ١٥ فرسخا من الكوفة . مات عام ٥٥ هـ وبلغ ٧٠ عاما من العمر . المعارف ٢٤١ . الطبرى ٥٦٤/٣ .

واخضبت شيب عثمان دما وخطت
الى الزبير ولم تستحى من عمر (١٧٧)

وما رعت لأبى اليقظان صحبته
ولم تزوده الا الضبح فى العمر (١٧٨)

وأحرزت سيف أشقاها أبا حسن
وأمكنت من حسين راحتى شمر (١٧٩)

(١٨٨ — م) وليتها اذ فدت عمرا بخارجة
فدت عليا بما شاءت من البشر (١٨٠)

---

(١٧٧) عثمان : يقصد عثمان بن عفان والفتنة التى قتل بها ، انظر ص ٥٤ .
الزبير هو الزبير بن العوام من اصحاب الراى والمشورة واحد المبشرين بالجنة من حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم الجمل عام ٣٦ هـ وعمره ٦٤ عاما . المعارف ٢٢٠ . عمر : اى عمر بن الخطاب فى عدله وشدته ويقصد انه رغم ذلك مات مقتولا .

(١٧٨) ابو اليظان : هو عمار بن ياسر الصحابى الجليل قتل يوم صفين عام ٣٧ هـ ، والضبح : هو صوت الانسان فى نفسه عند لقاء العدو ، المعارف ٢٥٦

(١٧٩) ابا حسن : هو على بن ابى طالب ويقصد ابن ملجم الذى قتل بسيفه عليا عام ٤٠ . حسين : هو الحسين بن على رضى الله عنهما . شمر هو شمر بن ذى الجوشن الذى كان قائدا لسنان النخعى الذى طعن الحسين وقتله عام ٦١ هـ . واشقاها من الشقاء والهلاك . الطبرى ٥/٤٥٠ .

(١٨٠) عمرا : هو عمرو بن العاص . خارجة : هو خارجة بن حذافة وكان على شرطة مصر لعمرو بن العاص وكان عبد الرحمن بن ملجم . والبرك بن عبد الله . وعبد الله بن عمرو بن بكر اتفقوا على قتل على ومعاوية وعمروا وضربوا لذلك موعدا للثلاثة فى يوم واحدفضرب ابن ملجم عليا فقتله وضرب البرك معاوية ضربة فلم تقتله وضرب عمرو بن بكر خارجة ظنا منه انه عمرا فارداه وهكذا نفذ القضاء فىّ على دون صاحبيه . الطبرى ٥/١٤٣

وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسـن
أتت بمعضلة الألباب والفكـر [١٨١]

فبعضنا قائل ما اغتاله أحـــد
وبعضنا ساكت لم يؤت من حصـر

وعممت بالأذى فوودى بنى أنـس
ولم ترد الردى عنه قنا زفـر [١٨٢]

وأردت ابن زياد بالحسين فلـم
يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر [١٨٣]

وأنزلت مصعبا من رأس شاهقـة
كانت بها مهجة المختار فى وزر [١٨٤]

---

(١٨١) ابن هند : يقصد معاوية بن ابى سفيان . وحسن : يقصد الحسن بن على وقد مات مسموما عام ٤٩ هـ . المعارف ٢١٢ . ابن الاثير ١٨٢/٣ .

(١٨٢) انظر : زفر بن الحارث النطل ص ٣٧٩ حاشية رقم ٨٢ .

(١٨٣) ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد وكان واليا على الكوفة حينما قدم اليها الحسين بن على فمنعه ابن زياد من دخولها وظل حتى قتل دونها أما ابن زياد فقتل عام ٦٧ هـ . على أيدى التوابين بدم الحسين . والشسع : المتسع من الأرض والمكان الواسع . الطبرى : ٩٠/٦ .

(١٨٤) مصعبا : اى مصعب بن الزبير ويقصد ان عبد الله بن الزبير عزل أخاه مصعبا عن امارة البصرة عام ٦٧ ثم ولى العراق لأخيه وظل حتى قتل عام ٧١ أيام عبد الملك بن مروان وكان المختار يتمنى الكوفة فحاربه ابن زياد عليها . الطبرى ١٥٩/٦ . المختار هو المختار بن أبى عبيد الثقفى من الشيعة تغلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير وكان يزعم ان جبريل ياتيه . تتبع قتله الحسين وقتلهم جميعا وقتل فى عهد عبد الملك بن مروان عام ٦٧ هـ . المعارف ٤٠٠ . الطبرى ١٠٧/٦

ولم تراقب مكان ابن الزبـــيرولا
رعت عياذته بالبيت والحجــر [١٨٥]

ولم تدع لأبى الذبان قاضيــــة
ليس (اللطم) لها عمر بمنتصــر [١٨٦]

وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولـــم
تبق الخلافة بين الكأس والوتــر [١٨٧]

ولم تعد تقضب السفاح ثانيـــة
عن رأس مروان أو أشياعه الغجـر [١٨٨]

(١٣١ ك)وأسلبت دمعة الروح الأمين على
دم بفخ لآل المصطفى هـــدر [١٨٩]

---

(١٨٥) ابن الزبير : يقصد عبد الله بن الزبير وكان قد تحصن بالكعبة واستعاذ بالبيت ولكن جيوش عبد الملك بن مروان لم تمهله فظل الحجاج ابن يوسف الثقفى يرمى الكعبة بالحجارة حتى تصدعت وقتل ابن الزبير عام ٧٣ هـ . الطبرى ١٨٧/٦ . الكامل ٢١/٤

(١٨٦) أبى الذبان : هو عبد الملك بن مروان وسمى بذلك لبخره . انظر ص٥٨ . عمر : عمر بن أبى الصلتوكان قد قام بفتنة بالعراق واستولى على الرى فقاتله قتيبة بن مسلم وهزمه فهرب عمر ونزل طبرستان فقتل هناك عام ٨٣ هـ . أو عمرو بن سعيد بن العاص . انظر ص ٥٦ . الكامل ٩٢/٤ . وفى م (اللطيم) .

(١٨٧) الوليد بن اليزيد : انظر الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ص ٦١ وكان الوليد خليعا ماجنا .

(١٨٨) السفاح : أنظر أبو العباس عبد الله بن محمد بن العباس راس مروان بن محمد وكان آخر الامويين ، انظر ص ٦٤ .

(١٨٩) دم بفخ : يقصد الحسين بن على الحسينى الذى خرج بالمدينة زمن الهادى العباسى ثم قتل بمكة فى فخ ودفن بها . ص ٦٩ . المعارف ٣٨١ . الطبــرى ١٩٣/٨ .

وأشرقت جعفرا والفضل ينظـــــره
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكــر (١٩٠)

وأخفرت فى الأمين العهد وانتدبــت
لجعفــر وابنه والأعبد الغـــدر (١٩١)

وروعت كل مأمــون ومؤتمـــــن
وأخذلت كل منصــور ومنتصـــر

وأعثرت آل عبــاس لآلهـــــم
بذيل زبــاء من بيض ومن سمـــر

ولأوفت بعهــــود المستعــــين ولا
بما تأكد للمعتز من مــــــرر (١٩٢)

وأوثقت فى عراها كل معتمـــــد
وأشرقت بقذاها كل مقتــــدر (١٩٣)

بنى المظفر والأيام ما برحــــت
مراحلاً والورى منها على سفـــر

---

(١٩٠) جعفرا والفضل : هما ابنا يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد وقد مات جعفــرا عام ١٨٧ هـ وحبس يحيى وابنــه الفضل حتى مات . أنظر نكبة البرامكة . الطبرى ٢٨٧/٨ ، وما بعدها .

(١٩١) الأمين : انظر محمد بن هارون الرشيد وكان طاهر بن الحسين قائد المأمون قد أمنه فخرج اليه فنقض العهد والامان وقتله من ليلته . أنظــر الطبرى ٤٧٨/٨ . وما بعدها .

(١٩٢) المستعين : هو أحمد بن محمد بن المعتصم وكان المعتز قد أمنه وعاهده ولكنه نكث بعهده وقتله عام ٢٥٢ هـ . الطبرى ٣٦٢/٩ . الكامل ٣١١/٥ . المعتز : انظر محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم . ص ٨٤ ،

(١٩٣) المعتمد : هو أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ٢٢٩ — ٢٧٩ هـ مات مسموما . انظــر ص ٨٤ . المقتدر : انظر جعفر بن أحمد بن طلحة وقد قتل عام ٣٢٠ هـ . أنظــر ص ٨٨ .

سحقـا ليومكم يوما ولا حملـت
في مثله ليلة في مقبل العمـر

من للأسرة أو من للاعنـة أو
من للأسنة يهديها الى الثغـر

من للبراعة أو من اليراعة [١٩٤] أو
من للسماحة أو للنفع وللضـرر

من للعدى وعوالى الخط قـد عقـدت
أطرافها للسها بالعيى والحصـر [١٩٥]

وطوقت بالثنايا السـود بيضهـم
أعجب لذاك وما منها سوى ذكـر

أو رفـع كاربة أو دفـع آزفـة
أو قمع حادثة تبقى على القـدر

ريح السماح وريح الجود لو سلما
وا حسرة الدين والدنيا على عمر [١٩٦]

(١٨٩ — م)
سرتغرى الفضل[١٩٧] والعباس(١٩٨)هامته
تعزى اليهم سماحا لا الى المطـر

---

(١٩٤) اليراعة : القلم ، البراعة : المهارة .
(١٩٥) السها : كوكب يمتحن الناس به ابصارهم .
(١٩٦) عمر لعله عمر بن الخطاب او عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهمـا .
(١٩٧) الفضل : لعله يقصد الفضل بن العباس .
(١٩٨) العباس — لعله يقصد العباس بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وقد قتل مع الحسين ابن على بكربلاء رضى الله عنه . الطبرى ٥/٤٧٠ .

ثلاثة ما رقى النسران حيث رقــوا
وكل ما طار من نسر ولم يطـــر

ثلاثة ما رأى العصران مثلهـــم
فضـــلا ولو عززوا بالشمس والقمـر

ومـر من كل شىء منه أطيبـــه
حتى التمتع بالآصــال والبكـــر

من للجلال الذى عمت مهابتـــه
قلوبنا وعيــون الأنجم الزهـــر

أين البنــاء الذى أرسوا قواعـــده
على دعائم من عز ومن ظفـــر

أين الوفاء الذى أصفوا شرائعـــه
فلم يرد أحد منهم على كـــدر

كانوا رواسى أرض الله منذ نــأوا
عنها استطارت بما فيها من البشـر

كانوا شبح الدهر فاستهوتهم جـزع
منها بأحلام عاد فى خطأ الحصـر

من لى ومن بهم ان طبقت محـــن
ولم يكن ليلها يفضى الى سحـــر

وثلمة من طلوب الثأر مدلكـــة
لو كان دينا على لبان ذى عســر

على الفضائل الا الصبر بعدهـــم
سلام مرتقب للأجــر منتظـــر

يرجو عسى وله فى أختها طمـــع
والدهر ذو عقب شتى وذو غـــين

قرطت آذان من فيها بناصحــــة
على الحصان حصى الياقوت والــدرر

(١٣٢ ك) عود لشعر صاحب الترجمة الشهاب بن العليف (١٩٩)
من ذلك قوله :

والله ما ندرى اذا ما فاتنا طلــب
اليك من ذا الذى نطلـــب [٢٠٠]

ولقــد ضربنا فى البلاد فلم نجـــد
أحدا سواك الى المكارم ينســب

فاصبر لعاداتنا التى عودتنــا
أو لا فأرشدنا الى من نذهــب

وقال عفى الله عنه (ورحمه) [٢٠١]

لم نقض من حقكم بعض الذى يجب
قلب اذا ما جرى(ذكركم)[٢٠٢] يجب(٢٠٣)

ولى وفى لرســم الدار بعدكــم
دمع متى جاد ضنت بالحيا السحب

غيره له عفى الله عنــه

اذا شئت مدحا فى امرىء حال دونه
عفاف وعرفــان ورأى مجــرب

---

(١٩٩) ابن العليف : انظر احمد بن الحسين ص ٢٤٦ .
(٢٠٠) الأبيات من البحر السريع (مستفعلن . مستفعلن) .
(٢٠١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٢٠٢) وفى م (ذكراكم) .
(٢٠٣) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) .

وأن رمت أهجو اذا الزمان وأهلــه
تمثل لى ابليس يملى وأكتب [٢٠٤]

غيـــــــــــــره

خير القراءة من قرأ له سلـــــــف
فيها وأشياخه فى العلم أعيـــــــان

وشرها من كثير اللحن ليس لـــــه
أهلا ولا سيما والشيخ لحـان [٢٠٥]

وقال رحمـــــــــه اللـــــه

(١٩٠ — م)

خير القراءة من قرأ لو سنــــــــد
أحاديث رسول اللـــه بالســـند [٢٠٦]

وشرها من كثير اللحن (يقرأها) [٢٠٧]
على أخى الجهل لا يبدى (ولا يعد)[٢٠٨]

غيــــره (رحمه اللـــه) [٢٠٩]

اذا لم أقاسمك المرؤة والأســـــى
ولم أجد الأمر الذى أنت واجده [٢١٠]

---

(٢٠٤) البيتان من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن . فعـــولن . مفاعيلن) .
(٢٠٥) البيتان من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) .
(٢٠٦) البيتان من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مســـتفعلن فاعلن) .
(٢٠٧) فى م (يقراه) .
(٢٠٨) فى م (ولم يعد) .
(٢٠٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٢١٠) البيتان من البحر الطويل . (فعولن . مفاعيلن . فعـــولن مفاعيلن) .

ولم أسهر الليل الطويل كأنـــــــنه
فما أنا مولود ولا أنت والـــــــد

توفى صاحب الترجمة كما قدمنا ودفن بالملا رحمه الله تعالى، وفى هذه السنة المتقدمة المذكورة ظهر للسلطان سليم فى أثناء ظهره جراحة منعته الهنا والراحة وحرمت منه الاستراحة وعجزت فى علاجه حذاق الأطبا وتحيرت فى دائه عقول الألبا وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والتهب الحرق وكانت توضع الدجاجة فى جرحه فتذوب من حره وشوهدت معاليق أكباده فى جوفه من خلف ظهره وأنشبت المنية أظفارها فيه فما نفعته التمائم والرقا وفدى بالأموال والأرواح فما قبل الفدا ولله در القائل :

(ولو كان) [٢١١] الفدا لكان يفـــــدى
وأن جل المصاب عن النفـــاد [٢١٢]
ولكن المنـــون لها عيـــــــون
تكد لحاظهـــا فى الأنتقـــــاد
فقل لدهر أنت أصبت فالبـــــس
برغم (نبيك) [٢١٣] أثواب الحـــــداد

فقضى نحبه ولحق ربه ومضى سليم قادما على العلام المجازى بالأكرام وكانت مدة ملكه (١٣ ك) ثمان سنين وأيام وتسلطن بعـده ابنه السلطان سليمان [٢١٤] خان صاحب السعادات والفتوحات والمبرات

---

(٢١١) فى م (وقبل) .
(٢١٢) الأبيات من البحر الهزج (مفاعيلن . مفاعيلن) .
(٢١٣) فى م (بنيـك) .
(٢١٤) السلطان سليمان ، انظر ص ١٩٥ ولد عام ٩٠٠ وتسلطن عام ٩٢٦ هـ ومات عام ٩٧٤ هـ . الاعلام للنهروانى ١٩٦ ، الشذرات ٣٧٥/٨ .

واستمر فى سلطنته تسعا وأربعين سنة (كما سنبينه) (٢١٥) ولما استقر فى تخت السلطنة أرسل بالتأييد لصاحب مكة الشريفة بركات(٢١٦) وابنه محمد أبى نمبى(٢١٧) ٠

وفى سنة ٩٣٠ قل الماء بعرفة ومكة فى أيام الحج (وكانت (١٩١ — م) قد) (٢١٨) انقطعت عين زبيدة التى أجرتها الى قريب منى وكذلك عين حنين التى كانت تدخل مكة وبيعت القربة الصغيرة بحيار سلطانى والفقراء يضجون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلوقهم فى ذلك اليوم الشريف وجاء وقت الوقوف والناس عطاش يلهثون فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم فما كان أوقعه فى القلوب والفرح بعد الشدة محبوب ومطلوب، ولله در القائل :

لا تجز عن اذا ما ضقت من سعة
فما يداوى مريض القلب بالجرح (٢١٩)
كم ليلة بت فيها وهى مشكلة
أغاثها الله عند الفجر بالفرح

---

(٢١٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م ٠

(٢١٦) الشريف بركات ، انظر ولاية بركات بن محمد بن بركات .

(٢١٧) محمد ابو نمى : هو ابو نمى الثانى محمد بن بركات .

(٢١٨) فى م (وكانت وقد) .

(٢١٩) البيتان من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) .

وفــــاة الشــــريف بــــركات :

وفي سنة ٩٣١هـ انتقل الشريف بركات بالوفاة الى رحمة اللــه تعالى ليلة الأربعاء رابع عشر ذى القعدة على فراشه ببلد الله الأمين جل وعلا ثم صلى عليه ضحى يوم الأربعاء بالمسجد الحرام وطيف به حول الكعبة أسبوعا ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة عظيمة وهيى موجودة الآن وله من العمر احدى وسبعون سنة ومدة ملكه شريكا لأبيه سبعة وعشرين ســـنة وجملة ولايتـــه اســـتقلالا (وشـــراكة) [٢٢٠] أربعـــة وخمسون سنة وأعقب من الأولاد ثقبة وأبا القاســـم وحازما وواصلا وسندا وعليا ومحمد أبا نمي وكان الشريف بركات رحمه الله تعالى جم الفضائل شريف الشمائل شجاعا مقداما بطلا ضرغاما ٠

---

(٢٢٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك ٠

نشـــــأة السـلافة :

قال مولانا الأمام عبد القادر الطبرى فى نشأة السلافة ترجمـة مولانا الشريف (بركات) [١] حافظ عصره عبد العزيز بن فهـد [٢] (الهاشمى) [٣] فى مؤلف عمله له سماه « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » [٤] وساق نسبه فى ديباجته وختمه باستيفاء أخباره وما مدح به وملخصه أنه سمع الحديث الشريف بالقاهرة فى رحلتـه الأولى عام ٨٧٨ على المسند شهاب الدين أحمد الشاوى ثلاثيات صحيح البخارى [٥] وحضر مجلس ختمه وبدايته وأجاز له من عدة من البلدان (جملة من المشايخ) [٦] (١٩٢ — م) منهم عبد الرحمن بن خليل القابونى [٧] وأسماء بنت المهران [٨] وأم هانىء بنت المهران(٩) وأم هانى

---

(١) ما بين الحاصرين ساقط فى م .

(٢) عبد العزيز فهد ٨٥٠ — ٩٢٠ هـ مؤرخ وعالم بالحديث ولد وعاش ومات بمكة له مؤلفات عديدة ، الضوء اللامع ٤/٢٢٤ . شذرات الذهب ٨/١٠٠

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٤) غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام كتاب عن تاريخ مكة من قديم الزمان حتى وقت وفاة المؤلف عام ٩٢٠ هـ مجلة المهنل ٧/٢٠٧ .

(٥) ثلاثيات البخارى هى كل ما يتصل برسول الله ﷺ بثلاثة من الرواة وتوجد رباعيات وخماسيات وسداسيات طبقات المالكية ٤٨٩ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٧) عبد الرحمن بن خليل القابونى ٧٨٤ — ٨٦٩ هـ من علماء دمشق تفقه على علماء الشام والقاهرة كان فاضلا خيرا متواضعا محبا للحـديث الضـوء اللامع ٤/٧٦ .

(٨) اسماء بنت المهران محدثة وكاتبة ذات صلاح ودين توفيت عام ٨٦٧ هـ ، أعلام النساء ١/٤٥ .

(٩) أم هانى بنت المهران لم اجد ترجمة لها ولعلها هى أسماء السابقة.

بنت الهورينى [١٠] ونشوان الحنبلية [١١] وهاجر القدسية(١٢) والعلم البلقينى [١٣] (والسعد بن الدنرى) [١٤] والشهاب الحجـازى (١٥) والبرهان البقاعى [١٦] وقاسم بن الكويك [١٧] وابن قطلو بغـا (١٨)

---

(١٠) ام هانى بنت الهورينى كاتبة فاضلة ومحدثة ثقه ذات ديـن وصلاح ولدت عام ٧٧٨ هـ ، اعلام النساء ٥/٢٠٣ .

(١١) نشوان الحنبلية هى نشوان بنت عبد الله بن على تفقهت وحجت وجاورت متدينة كريمة توفيت عام ٨٨٠ هـ ، الضوء اللامع ١٢/١٢٩ شـذرات الذهب سنة ٨٧٦ .

(١٢) هاجر المقدسة هى هاجر بنت محمد القدسية ٧٩٠ — ٨٧٤ هـ عالمة بالحديث اخذت عن ابيها وصارت أسند عصرها اخذ عنها السخاوى، الضوء اللامع ١٢/١٣١

(١٣) العلم البلقينى هو صالح بن عمر بن رسلان ٧٩١ — ٨٦٨ هـ من علماء الفقه والحديث اشتغل بالتدريس والفتوى وله عدة مصنفات ؛ الضوء اللامع ٣/٣١٢ ، الشذرات ٧/٣٠٧ .

(١٤) السعد بن الدنرى هو سعد بن محمد بن عبد الله ٧٦٨ — ٨٦٧ هـ تفقه على والده واشتغل بالتدريس والفتوى والقضاء له تصانيف نظم العقيان ١٦٥

(١٥) الشهاب الحجازى هو أحمد بن محمد بن على ٧٩٠ — ٨٧٥ هـ ولد بالقاهرة وتوفى بها عالم بالفقه والحديث واللغة عنى بالشعر والموسيقى له تصانيف ؛ الضوء اللامع ٢/١٤٧ ؛ الشذرات ٣/٣١٩ .

(١٦) البرهان البقاعى هو احمد بن عمر ٨٠٩ — ٨٨٥ هـ مؤرخ واديب من بقاع سوريا توفى بدمشق له مؤلفات فى التاريخ والشعر ؛ نظم العقيان ٢٤ ، الشذرات ٧/٣٣٩ .

(١٧) قاسم ابن الكويك ٧٨٦ — ٨٧٢ هـ فقيه شافعى صوفى تكسب بالوزن والقبان والخياطة عمل بالتدريس ، الضوء اللامع ٦/١٨٢

(١٨) ابن قطلوا بغا هو قاسم بن قطلوا بغا ٨٠٢ — ٨٧٩ هـ عالـم بفقه الحنفية مؤرخ ولد وعاش ومات بالقاهرة ، الضوء اللامع ٦/١٨٤ ، الشذرات ٧/٣٢٦ .

والأمين الأقصرى[١٩] وأبو بكر بن صدقة المناوي [٢٠] والعز الكنانى[٢١] والتقى الشمنى[٢٢] والجلال بن الملقن [٢٣] وأخته صالحة (٢٤) والبهاء المصرى[٢٥] والجلال القمصى [٢٦] والتقى بن فهد (٢٧) وولده أبو بكر(٢٨)

---

(١٩) الأمين الأقصرى هو يحيى بن محمد الاقصرى ٧٩٣ — ٨٧٩ هـ فقيه حنفى انتهت اليه رئاسة الحنفية فى زمانه ولد بالقاهرة مات وهو عائد من الحج . الشذرات ٣٢٨/٧ .

(٢٠) أبو بكر صدقة المناوى ٧٨٥ — ٨٨٠ هـ فقيه اهتم بالفقه وجاور بمكة كان كثير التواضع محبا للعزلة ، الضوء اللامع ٣٦/١١ .

(٢١) العز الكنانى هو أحمد بن ابراهيم ٨٠٠ — ٨٧٦ هـ أكثر من التنقل والجمع والتأليف تولى قضاء الحنابلة له ترجمة تحتمل مجلدا مات بالقاهرة الضوء اللامع ٢٠٥/١ .

(٢٢) التقى الشمنى هو أحمد بن محمد ٨٠١ — ٨٧٢ هـ فقيه حنفى عالم بالحديث والتفسير والنحو ولد وعاش ومات بمصر له مصنفات الضوء اللامع ١٧٤/٢ ، الشذرات ٣١٣/٧ .

(٢٣) الجلال بن الملقن هو عمر بن احمد ٧٢٣ — ٨٠٤ هـ فقيه شافعى عالم بالحديث والفقه له مصنفات فيهما التاريخ والتراجم ، الضوء اللامع ١٠٠/٦ ، والشذرات ٤٤/٧ .

(٢٤) صالحة بنت الملقن ٧٩٠ — ٨٧٦ هـ حضرت على جدها وحدثت عنه ، الضوء اللامع ٧٠/١٢ .

(٢٥) هو محمد بن أبى بكر ٨١١ — ٨٨٩ هـ فقيه عنى بالفقه والحديث واشتهر به ولد بالقاهرة ومات بها ، الضوء اللامع ١٧٩/٧

(٢٦) هو عبد الرحمن بن أحمد ٧٩٣ — ٨٧٥ هـ تفقه على ابيه وعلماء عصره حسن الصوت حافظ توفى بالقاهرة ، الضوء اللامع ٥٠/٤ .

(٢٧) هو محمد بن محمد ٧٨٧ — ٨٦١ هـ ولد بمصر ونزل مكة والمدينة وتفقه هناك له عدة مؤلفات ، الضوء اللامع ٢٨١/٩ .

(٢٨) أبو بكر بن فهد ٨٠٩ — ٨٩١ هـ ولد بمكة وتفقه بها زار الشام ومصر وتوفى بمكة ، الضوء اللامع ٩٢/١١ .

وعمر وأخوه عطية [٣٩] وعبد الـرحمن الأسـيوطى [٣٠] وابراهيـم الزمزنى [٣١] وأحمد الشويطى [٣٢] والقاضى عبد القادر المالكى [٣٣] (١٣ ك) وأبو الفضل المرجانى [٣٤] وأبو الفرج المراغى [٣٥] وزينب بنت الشويكى [٣٦] وآسية بنت جار الله [٣٧] الشـيبانى وابـراهيم

---

(٢٩) عطية بن فهد ٨٠٤ — ٨٧٤ هـ ولد ونشأ وتفقه ومات بمكة كان فقيرا كثير العيال ، الضوء اللامع ١٤٨/٥ .

(٣٠) عبد الرحمن الاسيوطى ٧٧٨ — ٨٦٧ هـ ولد ونشأ وتفقه بمكة زار القاهرة غير مرة واخذ عن علمائها كان ثقة خيرا ، الضوء اللامـع ١٦٦/٤ .

(٣١) هو ابراهيم بن على بن محمد ولد عام ٧٧٧ هـ عاش ومات بمكة عام ٨٦٤ عالم بالفقه والعربية والحساب والفرائض والهندسة والفلك ، الضوء اللامع ٨٦/١ ، الشذرات ٣٠٣/٧ .

(٣٢) هو احمد بن على الشويطى ٧٨١ — ٨٦٣ هـ من علماء مكة انتقل اليها من اليمن كان فاضلا خيرا مات بمكة ، الضوء اللامع ٢٨/٢ .

(٣٣) هو عبد القادر بن ابو القاسم ٨٧٤ — ٨٨٠ هـ فقيه مالكى ولد وعاش وتوفى بمكة تولى قضاء المالكية له تصانيف فى العربية وقواعدها ، الضوء اللامع ٢٨٣/٤ ، الشذرات ٧ / ٣٢٩ .

(٣٤) هو محمد بن محمد بن ابى بكر ولد عام ٨٠٩ هـ حفظ القرآن الكريم والمتون والجوامع كثير التلاوة والسكون اعتـزل النـاس ولـم يتزوج ، توفى عام ٨٧٠ هـ ، الضوء اللامع ٦٧/٩ .

(٣٥) هو محمد بن ابى بكر بن الحسين ولد عام ٨٠٦ هـ بالمدينـة المنورة حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث توفى بالمدينة عام ٨٨٠ هـ، الضوء اللامع ١٦٥/٧ .

(٣٦) هى زينب بنت أحمد بن محمد بن موسى الشويكى ولدت عام ٧٩٩ هـ بمكة درست الفقه والحديث كانت ذات صلاح وعبادة وتدين توفيت بمكة عام ٨٨٦ هـ ، اعلام النساء ٥٣/٢ .

(٣٨) آسية بنت جار الله الشيبانى ولدت عام ٧٩٦ هـ بمكة المكرمة درست الفقه والحديث وتوفيت بمكة عام ٨٢٣ هـ . اعلام النساء ١/١

ابن القاضى عجلون (٣٨) وأبو ذر الحلبى (٣٩) وأحمد بن الصليف (٤٠) وأبو السعود الغراقى (٤١) وأبــو نافع الأزهــرى (٤٢) والخضر بن المصرى (٤٣) والتقى القلقشندى (٤٤) والشموس الخمسة الأقفهسى (٤٥)

---

(٣٨) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ولد عام ٧٩١ هـ درس الفقه والحديث وتولى منصب القضاء . كان من خيار الناس حسن السيرة توفى بدمشق عام ٨٧٢ هـ . الضوء اللامع ١/٦٤ .

٣٩ هو احمد بن ابراهيم بن محمد بن جليل ولد عام ٨١٨ هـ بحلب درس العلوم الشرعية له مؤلفاته فى التاريخ توفى عام ٨٨٤ هـ ، الضــوء اللامع ١/١٩٨ ، نهر الذهب ١/٨ .

(٤٠) هو احمد بن الصليف كان من عمال البيمارستان المنصورى بمكة تفقه واشتهر امره بها توفى عام ٨٨٥ هـ بمكة ، الضوء اللامع ٢/٢٦٠ .

(٤١) هو محمد بن محمد بن محمد بن على ولد عام ٧٩٥ هـ درس الفقه وبرع فى الحساب والفرائض كان اماما عالما دينا حافظا مؤمنا توفى عام ٨٥٨هـ الضوء اللامع ٩/١٥٣ .

(٤٢) هو محمد بن عبد الله بن ابراهيم ولد عام ٧٨٩ هـ درس العلوم الشرعية حج مرارا جاور بمكة ومات بها عام ٨٧٠ هـ كان خيرا فاضــلا ، الضوء اللامع ٨/٧٩ .

(٤٣) هو ابو البقاء بن محمد بن الخضر اشتغل بالتجارة ولكنه كان يجلس الى العلماء فتفقه ودرس للآخرين حتى توفى عام ٨٩٦ هـ بمكة المكرمة، الضوء اللامع ١١/١١ .

(٤٤) هو احمد بن على بن احمد ولد عام ٧٥٦ هـ فى بيت علم وأدب تفقه ودرس وألف له عدة تصانيف أهمها « صبح الأعشى » وتوفى عــام ٨٢١ هـ ، الضوء اللامع ٢/٨ الشذرات ٧/١٤٩ .

(٤٥) هو محمد بن احمد بن عماد فقيه شافعى ولد عام ٧٨٩ هـ درس الفقه وبرع فيه وله فيه مؤلفات عاش ومات بالقاهرة عام ٨٦٨ هـ ، الضوء اللامع ٧/٢٤ .

والتلوانى [٤٦] والمتلوقى والزفتاوى [٤٧] والسخاوى (٤٨) والشيخ الفخر السيوطى [٤٩] والجمال امام المالكية والمحب بن الشحنة [٥٠] ويحيى المناوى [٥١] ، وخلق كثيرون وخرج له الشيخ الرحلة جار الله ابن عبد العزيز بن فهد عن [٥٢] أربعين شيخا من مشايخه أربعين حديثا فى فضل أهل البيت النبوى سماها « غاية الأمانى والمسرات لعلو سلطان الحجاز بركات » بعضها بمنزلة دار السعادة من أول الأربعين التى خرجها له الى آخر الحديث الثالث مع الكلام على الحديث الثالث وأجاز له روايتها عنه . وكتب بخطه تحت طبقة سماعها

---

(٤٦) هو ابراهيم بن على بن عمر ولد علم ٨١٢ هـ ودرس الفقه الشافعى واشتغل بالتدريس بالازهر وزهد فى الدنيا توفى عام ٨٩٧ هـ بالقاهرة ، الضوء اللامع ٨٤/١ .

(٤٧) هو احمد بن محمد بن احمد ولد عام ٧٧٣ هـ ودرس الفقه والنحو والحديث توفى عام ٨٧٠ هـ ، الضوء اللامع ٧٦/٢ .

(٤٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد مؤرخ ولد عام ٨٣١ هـ برع فى كتابة التاريخ وله فيه عدة تصانيف توفى عام ٩١٢ هـ . النور السافر ١٦ ، الشذرات ١٥/٨

(٤٩) هو محمد بن محمد بن أحمد السيوطى ولد عام ٧٩٣ هـ بالقاهرة وبرع فى الفقه كان مقداما عالى الهمة شديد العصبية مات بالقاهرة عام ٨٧٠ هـ ، الضوء اللامع ٣٧/٩ .

(٥٠) هو محمد بن محمد بن محب الدين ولد علم ٨٠٤ هـ بحلب اشتغل بالادب والتاريخ وبرع فيه له عدة مؤلفات توفى بحلب عام ٨٩٠ هـ، الضوء اللامع ٢٩٥/٩ ، الشذرات ٣٤٩/٧ .

(٥١) هو يحيى بن محمد بن محمد المناوى فقيه شافعى ولد عام ٧٧٨هـ ودرس العلوم الشرعية وعاش وتوفى بالقاهرة عام ٨٧١ هـ انظر حسن المحاضرة ٢٥٣/١ ، الشذرات ٣١٢/٧ .

(٥٢) هو محمد بن عبد العزيز بن فهد مؤرخ وعالم ولد بمكة عام ٨٨١هـ وعاش بها له مؤلفات وتصانيف فى التاريخ والتراجم توفى عام ٩٥٤ هـ النور السافر ٢٤١ . الشذرات ٣٠٦/٨ .

ما صورته الحمد لله ما ذكر من القراءة والسماع والأجازة صحيح فى تاريخه وكتبه الفقير الى الله تعالى بركات بن محمد بن بركات عفا الله عنه ووالديه والمسلمين أجمعين وكانت القراءة المذكورة فى يوم الأربعاء رابع عشرة ذى الحجة الحرام سنة ٩١٧ وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحادريث وأكرم بسبب ذلك الشيخ جار الله المذكور اكراما عظيما كما هو شأنه من اكرام العلماء .

أجازه الشريف بركات :

وأجاز الشريف (١٩٣ — م) بركات الشيخ جار الله المذكور فى استدعاء كتبه اليه الشيخ جار الله مؤرخ بيوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثانى عام ٩١٥ وكتب الشريف بركات عليه الأجازة التى بعدها .

وصورة ما كتبه الشريف الحمد لله الذى نظم جواهر السنة فى سلك السند ووصل من الى جانبه استند ، وقطع من أعراض عن بابه واستند ، وخذل من كفر وجحد أما بعد فقد أجاز كاتبه والفقير الى الله تعالى بركات بن محمد صاحب مكة المشرفة عفا الله عنه لمن ذكر فى هذا الأستدعاء المبارك ما يجوز لى وعنى روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر وأسأله ألا ينسانى من دعواته فى خلواته وجلواته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ما أورده (فى النشأة) [٥٣] رحمه الله ، ثم بعد دفن الشريف بركات ألبس أمير الحاج المصرى [٥٤] المقر جانب الحمزاوى ابنه مولانا الشريف محمد

---

(٥٣) فى م (صاحب النشأة) .

(٥٤) جانب الحمزاوى : تولى الامارة فى دولة الجراكسة ثم فى دولة بنى عثمان له بمصر أوقاف مشهورة قتله سليمان باشا عام ٩٤٤ هـ ، انظر الكواكب السائرة ١٣٢/٢ ، والمقر من الالقاب الرفيعة فى العصر المملوكى استعمل لأكابر الامراء من العسكريين فى اواخر عصر المماليك راجع الالقاب الاسلامية ص ٤٨٩ .

أبا نمبي ، قال الطبري في حسن السريرة [٥٥] واستمر بمفرده في امارة مكة وله من العمر اذ ذاك عشرون سنة ولم يزل منقلبا في النعم متمتعا بمكارم الأخلاق والشيم ورزقه الله تعالى الذرية الصالحة ودانت له رقاب الأمم وما زال كأبيه يقتطف من يانع أوقاته ثمر الفضائل ويحرص على أن لا يبدل شريف ساعاته الا في مجالسة الأفاضل ويمتحن بذكائه قرائحهم المجيدة ويستخرج بحسن فهمه كنوز مدائحهم الحميدة حتى انهم خدموا جنابه العالي بكل تصنيف بديع ورتعوا في رحابه (ذات المعالي) [٥٦] ونالوا ذلك الخصب المريع وكان من جملة خدامه بذلك الكاشفين له عرائس العلوم (عن تلك) [٥٧] الأرائك قاضي مكة المشرفة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الله باكثير [٥٨] فأنه خدم جنابه (١٣٥ ك)

ديباجة شرح القصيدة المسماه بأم القرى :

وأم رحابه بشرح القصيدة المسماة « بأم القرى » وجعل ذلك مقدمة لاستعطافه وسببا لاسعاده واسعافه فأن القاضي المذكور لما سافر الى الديار الرومية وقلد منصب القضاء بمكة وحصل له من العنايات السلطانية السليمانية [٥٩] ما اشتهر بين البرية وفشى به بعض الحساد (١٩٤ — م) والباغين في الأرض والبلاد ونقلوا عنه الى السيد

---

(٥٥) حسن السريرة — هو شرح ارجوزة مسماة « حسن السيرة » في مدح الشريف حسن بن محمد بن بركات ، راجع خلاصة الكلام ٦٠ .

(٥٦) في م (ذي المعالي) .

(٥٧) في م (على تلك) .

(٥٨) عبد اللطيف عبد الله باكثير . فقيه شافعي من اهل مكة رحل الى الشام وتركيا وتولى قضاء مكة وجدة . كان له شعر جيد وموشحات توفي بمكة عام ٩٥٠ هـ ؛ الشذرات ٢٨٢/٨ .

(٥٩) يقصد السلطان سليمان بن سليم خان العثماني .

الشريف أباطيل القول ما لم يقع وظنوا أن ذلك يجديهم فيما هم بصدده من الطمع حيث جاء القاضي بعزلهم عن مناصبهم والحط عما كانوا عليه من مراتبهم فاستعطف بهذا التأليف خاطر السيد الشريف (٦٠) وجعل خطبته سلام على آل ياسين ثمرة فؤاد الرسول المنتخبين من أكرم سلالة وأكباد أفلاذ البتول المتغذين بلبان الرسالة وأهلة سماء الكمال المحيط بهم من نور النبوة هالة محيا الجمال وطراز حلة الجلالة . مغارس طابت فى ربا المجد فألقيت على أنبياء الله والخلفاء معدن السؤدد وكيمياء السعادة ، وعنصر الحمد مفرق السيادة ، نتاج فاطمة الزهراء وعماد الحنيفية الغراء .

فخار لو أن النجم أعطى مثله ترافع أن يأوى أديم سمائى

نور كمام الهداية اليانع ونور أفق الشريعة الساطع ، طرة جبهة الدهر وشامة وجنة الفخر :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز (٦١)

سلام نصب لهم فى رجاء الخافقين علم المدح . فما برح (على) (٦٢) ذؤابتهم خافقا ، وسمك لهم على هام السماكين ارفع صرح — فما زال على فؤاد الجوزاء شاهقا (وطير لهم) (٦٣) هاتف السعادتين دائم الصدح ، فما أفتى الا ببديع شمائلهم ناطقا ، وطيبهم

---

(٦٠) اى الشريف بركات بن محمد بن بركات .

(٦١) البيت من البحر الرجز وهو من شعر حسان بن ثابت (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) .

(٦٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٦٣) فى م (وطيوفهم) .

من شذا الريحانتين أعظم نفح ، فما دام الوجود الا من عبيره عابقاً.

فخر سرادق أهله أمسى على ... عقد لجيد مفاخر الأمجاد (٦٤)
هذا هو الفخر المؤثل من غدا ... هام السماك مطنب الأوتاد (٦٥)
قوم تخال وجوههم ان أسفروا ... يوم الفخار أهلة الأعياد
رضعوا لبان المجد فى حجر العلا ... فعلوا على الأكفاء والأنداد (٦٦)

لا جرم فقطب فخارهم الراسخ ومحتد شرفهم الشامخ وأرومة مجدهم الباذج وجرثومة سؤددهم المادح .

(١٩٥ — م)
هم معصم الفخر الذى حاطت به ... أحساب أهل البيت مثل سوار (٦٧)
زكى الفخار أبا نميى نفحة الر ... يحانتين ونخبة الأخيار
أنسان عين المجد والقمر الذى ... حفته أنجم هاشم ونزار (٦٨)
وغدت له مثل الكمام وقد بدا ... من بيتها يفتر كالنوار (٦٩)
حامى حمى البيت الشريف وطيبة ... الغراء بالخطى والبتار

أعظم مليك خفقت عليه البنود وشرفته بمدحه رؤوس المنابر وأحل

---

(٦٤) الابيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) .
(٦٥) يقصد انه يحمى اهله وقد بلغ ذروة المجد ثابت العز والاصل.
(٦٦) اى ورثوا العز والمجد وارتفع عن الاقران والنظراء .
(٦٧) الابيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) .
(٦٨) هاشم .. جد ينسب اليه بنو عبد المطلب بن هاشم .. ونزار جد قديم ينتسب اليه العرب من أولاد معد .
(٦٩) الكمام غطاء النور .

سلطان جند الجنود وسقى (١٣٦ ك) بأسه الأسود اذا حمى الوطيس وبلغت القلوب الحناجر ،

ملك اذا ضاق الزمان بأهلـــه بخلا توسع فى المكارم وانفتـح
تكبوا السحائب اذ تجارى كفـه فالغيث فى جهاتها غيث رشح (٧٠)
تستحقر الأسياف عاتق غيـره وتقول دونك القلائد والسبـح
ويكلف الأسد الهصور بعدلـه فى القفران يرعى الغزال اذا سبح
كم من خطيب ذاكر غير اسمـه لما تتحنح قال منبره تنـح

غيــــــره

ما ضر من ضربت به أحسابــه حتى بلغت الى النبى محمد (٧١)
أن لا يمد الى المكارم باعــه ويجوز منقطع العلا والسـؤدد
متطاولا حتى يرى أذيالــه طول الزمان عمائما للفرقـد

وقـال غيــره :

شتان ما بين فخــرذاك وذا فذا فخار قد صيغ منه ويه (٧٢)

كيف لا وأنت الذى هز الملك به عطفه وأبدى به ثغره وابتسامه، والمطاع الذى ألقت اليه الأيام أزمتها وملك الدهر زمامه ، والأمام الذى وافق المقدر براعة وقارن حسامه (فلا بدع أن ساقتى كريم حلمك اليك ودلنى عظيم صفحك عليك) (٧٣) .

---

(٧٠) أى أن كرمه وجوده يزيد كثيرا عن ماء السحب والمطر .
(٧١) الابيات من البحر الكامل (متفاعلن . متفاعلن . متفاعلن . متفاعلن) .
(٧٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٧٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى كـ .

وأن يكن بالقضاء زلت له قـــدم فأن مثلك عند الأقتدار عفى [٧٤]
فلست أول ذو حكم قسى فبـــدا منه الصدود ولكن بعد ذا عطفـا
(١٩٦ — م)
ولست أول جان يقطف مــــن كمام حلمك نورا طالب مقتطفـــا

وأن أكن بذنوب أستحق جفـــا فحسبك الله من هذا الجفا وكفى
حاشا ذوى مجدك السامى وعنصرك الزاكي وحلمك أن يرضوا لك الجنفا
فلا تخيب رجا من جاء مبتهـــلا بحار عفوك ممن جاء معترفـــا
هبنى اساءة أليس العفو منك غدا طبعا وحسن التقاضى منك قد ألفا
سجية فيك ما كلفتها ولكـــم تكلف الخلق خلقا يوجب الترفـــا
وطالما ظلت ياذا العفو ترشف من سلاف العفو كأسا طاب مرتشـفا
حتى لقد كاد يدلى بالذنوب الـى علياك‌من‌لم يكن بالذنب معترفا[٧٥]

شـمائلك متحليات بعقـود فرائده ومعاطف سجاياك متوشجات بنضيد لالىء درره ، الى أن قال « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضـر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ... الآية [٧٦] فنتلوا بلسان الأستعطاف بين يديك والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، انتهت الخطبة فرضى عنه السيد الشريف [٧٧] غايـة الرضا وأطفأ ينبوع حلمه من ذلك الغضب جمرة الغضا وجالسـه المجالسات الخاصة وألبسه ثوب الأجلال فى المحافل القاضية وما زال

---

(٧٤) الابيات من شعر القاض عبد اللطيف باكثير يستسمح بها شريف مكة حتى يعفو عنه وهى من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن . فاعلن) .

(٧٥) كمام — وعاء النور الجنفا ، الميل . وظلت لغة فى ظللت .

(٧٦) آية رقم ٧٧ سورة يوسف .

(٧٧) الشريف : هو بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان

يتوجه اليه بكليته ويعلى بين الناس بكلمته حتى اتفق فى بعض المجالس أنه لما جرى ذكر الأسد سرد القاضى [٧٨] (١٣٧ ك) جميع أسمائه بالعدد فنقله السيد الشريف الى ذكر بزات الطير الصائد فأبدع فيه وفى الأصطياد به جملة من الفوائد وكان معزوله حاضرا [٧٩] فى ميسرة (السيد) [٨٠] الشريف فتألم لما وقع العازل من مزيد التشريف وهو فى المجلس لا يرد جوابا ولا يجد للسلوك فيما هم فيه بابا فعاتب الشريف على توجهه الى ضده والاعراض فى الخطاب الذى هو منتهى سعده فأجابه السيد بما هو من شأنه من الأجوبة الهاشمية بالحجج المضية من تلك المشكاة النبوية وقال له انى ما خاطبت الرجل الا جوابا وأن تكلم وسكت لم يكن ذلك صوابا ولو فعلت (١٩٧ م) كما قعل لكان التوجه اليك ولم يكن المعول فى المجادلة الا عليك وهو يعلم أن ذا تكليف ما لا يطاق اذ مراتب الفضل لا تنال بدون استحقاق وكان السيد الشريف يعطى كل ذى حق حقه ويعرف ما خوله واستحقه وكانت خصاله كلها جميلة وشئونه جامعة أشتات كل فضيلة ، له الكلام الفائق والنظم الحسن الرائق ، انتهى ما فى حسن السريرة .

وفى السنة المذكورة وهى عام ٩١٧ هـ [٨١] توفى فى شهر رمضان (المبارك) [٨٢] مولانا وسيدنا الشيخ عبد الحق بن محمد السنباطى القاهرى الشافعى [٨٣] المكى أحد العلماء العاملين والأئمة الوارثين

---

(٧٨) القاضى هو عبد اللطيف بن عبد الله باكثير ، انظر ص ٤١٣ .

(٧٩) يقصد غريمه .

(٨٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٨١) الاصح عام ٩٣١ وليس ٩١٧ ، النور السافر ١٥٢ .

(٨٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٨٣) الشيخ عبد الحق بن محمد السنباطى ، ٨٤٢ — ٩٣١ فقيه برع فى الحساب والفرائض والحديث اشتغل بتدريس الفقه الشافعى ، النور السافر ١٥٢ ، الشذرات ١٨٩/٨ ، مختصر نشر النور والزهر ١ / ١٩١

والفقهاء المسندين والشيوخ المدققين المحققين حامل لـواء مـذهب (الأمام) [٨٤] الشافعي في عصره على كاهله ومحرر مشكلاته وكاشف عويصاته في بكره وأصائله (حج وجاور مـكة مـرار) [٨٥] وزار مرارا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى القاهرة ثم عاد الى مكة بأولاده وعائلته وأقاربه وأحفاده ليموت بأحد الحرمين فانتعشت به البلاد واغتبط به العباد وأخذ الناس عنه طبقة (بعد طبقة) [٨٦] وألحق الأحفاد بالأجداد • وانفرد في الحجاز بعلو الاسناد • وكـان على جانب عظيم من الخصال الحميدة والصفات المجيـدة كالعبـادة (والعلم) [٨٧] والتواضع وصفاء الباطن والتقشف وطرح التكلف ولا زال على جلاله وعظمته الى أن توفي في العام المذكور ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى ولم يبق بمكة من بيت السـنباطي الا والدفـا الشـيخ ربيـع السنباطي [٨٨] الأديب بن عبد الحق وهو ربيع كاسمه في اللطـف والمحاسن والأقبال والكمال وصاحب الترجمة جده الأعلى •

وفي السنة المذكورة أعرض مولانا السيد (الشريف) [٨٩] أبونمي ابن بركات للسلطان (سليمان خان) [٩٠] ما يجده الناس من التعب بعرفات ومكة من قلة وجدان المـاء فبرزت الأوامر السلطانية السليمانية بأصلاح عين حنين وأصلاح عين عرفات وعين لها ناظرا اسمه مصلح الدين

---

(٨٤) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٨٥) عبارة م (حج وجاور مرارا مكة) .

(٨٦) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

(٨٧) في م (الحلـم) .

(٨٨) ربيع بن محمد بن عبد الحق السنباطي من العلماء عرف بالعلم والعبادة والسخاء والكرم توفي بمكة عام ١٠٠٢ هـ . خلاصة الاثر ٢/١٥٩، مختصر نشر النور الزاهر ١/١٥٥ .

(٨٩) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

(٩٠) ما بين الحاصرتين ساقط في ك .

ابن مصطفى من المجاورين بمكة شرفها الله تعالى فبذل همته وجهده (١٩٨ — م) فى عمارتها وأصلح قناتها الى آن جرت عين مكة ودخلتها وخرجت من أسفلها من بركة ماجن وأصلح عين عرفات وآجراها الى أن صارت تملأ البرك بعرفات وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب بعد ذلك العطش الشديد ثم اشترى مصلح الدين ناظر العين عبيدا سودا من مال السلطنة وزوجهم بجوار سود اشتراهن من مال السلطنة وجعل لهم جرايات (١٣٨ ك) وعلوفات من خزائن السلطنة برسم خدمة العين ولأخراج التراب من الدبول(٩١) والقنوات وهذه خدمتهم دائما وصاروا يتوالدون طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة . ثم توجه الى الأبواب السلطانية(٩٢) فمات غريقا فى البحر رحمه الله تعالى ، وفى هذه السنة أمر السلطان بهدم منارة باب العمرة(٩٣) وعمرت منارة محكمة وفيها أو فى الذى قبلها كان يصلى الحنفى والشافعى المغرب فى وقته واحد معا فيحصل بذلك تخليط على المصلين فعرض ذلك على حضرة السلطان سليمان خان فبرز الأمر فيه بالنظر فى ذلك فاجتمع علماء مكة والأمير على بك(٩٤) صاحب جدة واقتضى رأيهم أن الأمام الحنفى يتقدم فى صلاة المغرب وعند تشهده الأخير يدخل امام الشافعية الى صلاته قلت وهم الآن على ذلك الى عصرنا هذا .

وفى هذه السنة ورد من مصر سليمان الريس(٩٥) متوجها الى

---

(٩١) الدبول هى القنوات المغطاه التى تنقل الماء مثل القنوات والجداول الصغيرة .

(٩٢) يقصد مقر السلطان العثمانى .

(٩٣) منارة العمرة ، ستأتى بعد ذلك .

(٩٤) الامير على بك وعلى جاوش تولى نيابة جدة ٦ سنوات فضبطها وأمن سواحل الحجاز ، وفى عام ٩٤٥ هـ اقامه الشريف ابو نمى ناظرا له على جدة النهروانى ، البرق اليمانى ٣٤ .

(٩٥) سليمان الريس تركى الاصل غضب عليه والى مصر فهرب الى جدة واتصل بنائبها حسين الرومى واشترك معه فى حملته على اليمن ثم عاد الى مصر بعد عام ٩٣٢ هـ ، النهروانى ، البرق اليمانى ٣٤ .

اليمن ومعه نحو أربعة آلاف عسكرى جهزهم الوزير الأعظم ابراهيم باشا(٩٦) صاحب مصر لأخذ اليمن ممدا لمن سبق من الباشوات فطغوا وأكثروا النهب والقتل فى العربان فترقعت العربان وارتفعت الأسعار بمكة لعدم الجلب ومن أكبر مفاسدهم نصبهم بيارقهم فى الحرم الحرام من باب السلام الى باب على(٩٧) فشكى الناس ذلك الى مولانا الشيخ محمد بن عراق المدنى(٩٨) وكان مجاورا بمكة فجلس الشيخ فى المسجد ودعا الأمير خير الدين وبعض رؤساء العسكر وأمرهم بالخروج من بيوت الناس فأكبوا على رجليه يقبلونها وقالوا مقصودنا الحج ونتوجه فقال لهم (١٩٩ — م) اذهبوا الى منى فأن بها دورا خالية اسكنوها لأنهم قد أخرجوا أهل مكة من بيوتهم وسكنوها فامتثلوا أمره وخرجوا الى منى وقتلوا بعض المفسدين منهم وكانت مجاورة (هذا الشيخ بمكة هذا العام)(٩٩) بأشارة من النبى ﷺ فكأنه لحل هذه العقدة فأنه كان بالمدينة فأمره النبى ﷺ بالمسير الى مكة وقال له توجه الى مكة لأصلاحها فورد مكة سادس شوال وصادف هذه الفتنة . وأما سليمان الريس فاستولى على محصول جدة وكان نصفه للسلطنة ونصفه لشريف مكة وكان المحصول فى ذلك العام تسعين الف دينار ذهبا وكان الشريف خرج من مكة ونزل الدكنا فجاءه الخبر ووصل اليه أمير جدة على جاوش واعتذر اليه بغلبة سليمان فأمره بالرجوع الى جدة .

وفى هذه السنة ورد السيد محمد السمهودى من الأبواب السلطانية بمراسيم وخلع للشريف أبى نمى فوصل الشريف الى مكة ولبس خلعته

---

(٩٦) الوزير الاعظم ابراهيم باشا . من امراء السلطان مراد بن سليم العثمانى ولاه مصر وزوجه ابنته توفى عام ٩٣١ هـ ، اعلام النهروانى ٢٠٠ .

(٩٧) باب السلام وباب على ، انظر ابواب المسجد الحرام .

(٩٨) محمد بن عراق المدنى فقيه شافعى من كبار العارفين له مصنفات فى الفقه تولى الخطابة بالمدينة توفى عام ٩٣٣ هـ ، الشذرات ٨ / ١٩٦ ، النور السافر ١٩٢ .

(٩٩) عبارة م (وكانت مجاورة هذا الشيخ هذا العام) .

وقرئت مراسيمه بالحطيم ثم عاد الى الدكنا وفى سابع ذى الحجة وصل أمير الحاج سنان كتخدا الى الجموم [١٠٠] فبرز الشريف اليه وألبسه خلعته الواردة وعاد بدون غرضه ثم عقبه الأمير أويس الكاشف أمير الحاج الشامى [١٠١] فدخل مكة وبعث بالخلعة الى الشريف بالدكنا ولم يحج مولانا الشريف ذلك العام واعتذر الى الأمراء بخوف الفتنة من عسكر سليمان وضمن لهم أمان الطريق فحج الناس (١٣٨ ك) ولم يحصل لهم تعب ولما تم الحج ركب سليمان (باشا) الريس وخير الدين السفن طالبين اليمن ، وخبرهم فى البرق اليمانى فى الفتح العثمانى [١٠٢] لمن أراده والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفاة الشيخ محمد بن عراق المدنى :

وفى سنة ٩٣٣ هـ توفى الى رحمة الله تعالى سيدنا ومولانا محمد ابن عراق المدنى [١٠٣] ثم المكى امام (عند)[١٠٤] أهل الله وصل الى الغاية وبلغها وتجنب الغواية ومبلغها رفع له الحجاب وصح به الحجا فانجاب وهطلت سوافح أغرقت فى يمها ونوافح عرفت وما تمدح ريحانه

---

(١٠٠) الجموم . قاعدة وادى فاطمة يتبعها قرى وهى من امارات مكة المعجم الجغراف ٢٦١ .

(١٠١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٠٢) « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » . كتاب فى التاريخ ألفه قطب الدين محمد بن محمد بن محمود النهروانى المتوفى عام ٩٩٠ للسلطان سليم عن الفتوحات العثمانية باليمن ورتبه على اربعة أبواب وخاتمة ، فهرس المخطوطات المصورة ١٩/٢ تاريخ .

(١٠٣) الشيخ محمد بن عراق المدنى ، راجع النور السافر ١٩٢ ، الشذرات ١٦٩/٨ .

(١٠٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

قبل شمها • تقرب الى الله بالنوافل حتى ملك قلوب الناس (٢٠٠ — م) فلم يدع حبه وترقى بتجريد سرى به فى الملكوت وسما به والنجوم سكوت ثم انتقل الى (رحمة ربه الكريم) [١٠٥] ووسد فى تربته ميتا ميتة الكليم وقبره بحوطة مرتفعة بالقرب من جانب السيدة خديجة وهو معروف يزار وتلفح منه الأنوار وبيت بنى عراق بمكة بيت جذب وصلاح •

---

(١٠٥) عبارة م (رحمه الله به الكريم) •

أول قاضـــى ورد من الـــروم لمـــكة :

وفى سنة ٩٤٣ هـ ورد من الروم قاضى ولم يزل القاضى يصل من الروم الى زماننا هذا وكان قبل قضاة مكة كبيت آل الطبرى والظهيرين والنوريين (١) .

ما كتبه السلطان ســـليمان لابى نمى بن بـــركات :

وفى هذه السنة كتب السلطان سليمان للشريف أبى نميى بن بركات لأمر أغضبه عليه أما بعد ، فان الحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أقبح وأشين وقد بلغنى عنك أيها السيد الجليل أنك أبدلت الأمن بالمخيفة ، وفعلت فعلاً تحمر منه الوجوه وتسود منه الصحيفة ، فلا تفعل القبيح وجدك الحسن ، ولا تضيع الفروض ومن بيتكم عرفت الفروض والسنن ، وأنت مع ذلك من أهل الجود والكرم وسكان البيت والحـــرم فكيف أويت المجرم وسفكت دم المحرم (ومن يهن الله فما له من مكرم) (٢) فأن لم تقف عند حدك وألا أغمدت فيك سيف جدك والسلام ، فأجابه الشريف أبو نميى ، العبد معترف بذنبه تائب الى ربه فأن أخذت فحقك الأقوى وأن تعفو (هو) (٣) أقرب للتقوى ، فجاءه الايقاع بالعفـــو والتفاويض والخلع وأرسل له بدبوس وسيف فلما جاءت الخلع نـــزل الشريف وقرأ مراسيمه بالمسجد الحرام ولبس خلعته وولده أيضـــا وتقلد بالسيف وأخذ الدبوس بيـــده اليمنى وطلـــع الى بيتـــه وجلس للتهنئـــة .

---

(١) يقصد أسرة الطبرى وأسرة بنى ظهيرة والنوريين لعلهم ابناء فهد.

(٢) يقصد الآية الكريمة رقم ١٨ سورة الحج .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

وفـاة العيدروس المدفـون بالشـبيكة :

وفي سنة ٩٤٦هـ توفي سيدنا مولانـا عبـد الله بن محمـد بن عبد الرحمن(٤) بافقيه الشهير بالعيدروس سابق بلغ المدى ، وقطـع أطماعه بمدى الزهادة وودى ، وكان بطل كتيبة صاحب كرامات عجيبة وأخا غرائب لا تواخى ، وعجاعب لا يأتى بها (٢٠١ ـ م) الزمـان وأن تراخى ، طال ما أبهر العيـون وملأها وأظهر ما أعجب الظنـون وملاها ولم يزل يتأرج ، به عـرف العرفان ، ويتبلج به ، صبح الحق حتى أدرج في الأكفان وقبره في الشبيكة عليه قبة عظيمة نور الله ضريحه وجعل الرحمة غبوقه وصبوحه وله مشهد كبير في أول ربوع من ذى القعدة(٥) خطير يقال له ربوع العيدروس نفعنا الله به وبأسلافه الطاهرين وله بمكة أفضل خلف أحيوا مآثر من سلف وسمى العيدروس لأنه أخذ عن مولانا الشيخ أبى بكر العيدروس مولى عدن فقال له السيد عبد اللـه بافقيه أخذتم علينـا المشيخة فى كل بلد يا آل العيدروس فقال لـه جعلناك عيدروس مكة (٦) .

سرد نسـب السـادة العلوية :

والسـادة العلويون ينقسمون الى قسمين بافقيه (١٤٠ ـ ك) ويرجع الى عم الفقيه المقدم (٧) وبلفقيه يرجع الى الفقيه مقدم بتربة تربم وهؤلاء يرجعون الى بنى الضعيف وفخذ بنى الضعيف هم الفخذ

---

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بافقيه الشهير بالعيدروس ، راجع مختصر نشر النور الزاهر ٣٤٢/٢ ، النور السافر ٢٨٦

(٥) أول ربوع ذى القعدة : أول اربعاء من ذى القعدة .

(٦) الشيخ أبو بكر العيدروس ٨٥١ ـ ٩١٤ هـ صوفى من أهل اليمن عاش بتريم اشتهر بالجود والكرم ، الشذرات ٦٢/٨ ، النور السافر ٨١.

(٧) أى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بافقيه رقم ٢ .

المشهود لهم بالشرف فى أقطار اليمن لأنهم أول من ورد (الى) [٨] تريم(٩) وادعوا الشرف فأنكروا عليهم دعواهم فرجعــوا الى أرض العراق وجاؤا بمن شهد لهم (أنهم أولاد) [١٠] سيدى على العريض ابن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وصاهروا آل بافضل وللخطيب [١١] فيهم (كتاب)(١٢) « الجوهر الشفاف » ترجمتهم فيه ، ثم تناسلوا وكثروا حتى صاروا فى عصرنا ينوفون على اثنى عشر الفــا ولكن من (كان منهم من) [١٣] غخذ بنى الضعيف فشرفه أفخر من شرف غيره من العلويين وفى قواعدهم اذا جاء الصغير من بنى الضعيف يجلس على الكبير من العلويين وهم يتأدبون معهــم ويعرفون لهم ذلك والذى يظهر أن نسبة آل باعلوى نسبة الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه وليس كما يظن أن نسبتهم الى السيد علوى صاحب التربة فهذا كان وجوده قريبا ، وهذه نسبة قديمة وهى نسبة تشمل كل شريف ولكن للعلويين شهرة بهذه النسبة كبيرة ، والسقاف الشهير هو السيد عبد الرحمن بن محمد [١٤] (بن على بن علوى)(١٥) ابن الفقيه المقدم فله من الأولاد ثلاثة عشر ولــدا عمــر المحضــار ،

---

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٩) تريم قرية بحضرموت وقد سميت باسم قبيلة تريم التى نزلتها معجم البكرى ٣١١ .

(١٠) عبارة م (انهم من اولاد) .

(١١) هو ابراهيم الخطيب بن محمد بن احمد الرومى الأصل ثم المكى فقيه حنفى كان شيخ الخطباء بمكة كان كثير العبادة والطواف توفى بمكة عام ١١٦١ هـ ، مختصر نشر النور والزهر ١/١١ .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٣) عبارة ك (كان من) .

(١٤) عبد الرحمن بن محمد بن على ... السقاف ٩٤٨ — ١٠١١ صوفى ولد بتريم ، أنظــر خلاصة الاثر ٢/٣٧٧ .

(١٥) عبارة م (بن على بن علوى) .

(٢٠٢ — م) وأبو بكر السكران ، وأحمد ، وعلوى ، وعلى ، وحسن ، وشيخ ، وابراهيم وعبد الله ، ومحمد ، ومحمد ، وجعفر ، وعقيل .

فآل العيدروس يرجعون الى أبى بكر السكران ، وآل أبى بكر يرجعون الى السيد عبد الله بن السقاف بن أبى بكر بن سالم مولى عينات ، وآل باعقيل يرجعون الى عقيل بن السقاف ، وآل باحسن يرجعون الى حسن بن السقاف ، وآل البيتى يرجعون الى ابراهيم بن السقاف ، وآل طه يرجعون الى آل السقاف وهم بمريمة ومريمة(١٦) اسم بلد جالسين بها وآل السيد أحمد بن عقيل يرجعون الى أحمد بن أبى بكر ومنهم صاحب بضاعة (١٧) المشهور محمد بن علوى (١٨) المقبور قبالة السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وآل الجفرى ، (وآل باعمرو) (١٩) وآل الصافى ، وآل باحسن يرجعون الى الشيخ أحمد ابن الفقيه المقدم ، وشهرتهم بالجفرى لأن جدهم السيد محمد كان يتعلق على علم الجفر (٢٠) فقيل له الجفرى وآل شنبل يرجعون الى عبد الله باعلوى ، وآل شيخان يرجعون الى السيد أحمد بالفقيه ، وآل البار يرجعون الى عبد الله باعلوى ، وآل السيد أحمد بن عقيل يرجعون الى السيد عبد الرحمن السقاف وباقى أولاد مولانا السيد عبد الرحمن لم يعقبوا فما فائدة لذكرهم .

---

(١٦) مريمة وهى بارض اليمن .

(١٧) بضاعة دار لبنى ساعده معروفة وبها بئر بضاعة التى وردت فى الحديث ، معجم البكرى ٢٥٥ .

(١٨) محمد بن علوى هو محمد السقاف ١٠٠٢ — ١٠٧١ هـ عرف بالتصوف ولد بالشحر فى اليمن ورحل الى مكة فعاش وتفقه وتوفى بهما مختصر نشر النور والزهر ٢/٣٨٧ .

(١٩) فى م (وآل باعمر) .

(٢٠) علم الجفر : علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم ، المعجم الوسيط ١/١٢٧ .

رجع الى ذكر صاحب الترجمة نفعنا الله به ، كتبت على طريق التبرك صدرت وعجزت قصيدة رائية (رأيتها) [٢١] للبهاء زهير [٢٢] وذيلتها امتدحت بها صاحب الترجمة وعلقتها فى قبته تجاه ضريحه الشريف وهى هذه :

غيرى على السلوان قادر (أما أنا)[٢٣] مشغوف صابر [٢٤]
ارعى عهود أحبتى حسن السرائر فى الضمائر
ما كنت ممن يغشها الله أعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبى فيه كم مفتون حائر
(١٤١ ك)
أهوى هواه وطير قلبى لا يزال عليه ناكر
حلو الحديث وأنها أشهى لسمعى اذ أذاكر
ولها آميل وان تكن حلاوة شقت مرائر
(٢٠٣ — م)
لا تنكروا خفقان قلبى ما لقلبى قط عاذر
لم لا يدوم خفوقه ذا والحبيب لدى حاضر
ما المقلب الا داره وبه له فيه مقاصر
فلاجل هذا يا فتى ضربت له فيه البشائر
يا تاركى فى حبه أحدوثة بين العشائر
ومصيرى طول المدا مثلا من الأمثال سائر

---

(٢١) ما بين القوسين ساقط من ك .

(٢٢) البهاء زهير : زهير بن محمد بن على المتكى ٥٨١ — ٦٥٦ هـ شاعر رقيق ولد بمكة ورحل الى مصر ومات بها ، وفيات الأعيان ١٩٤/١ ، النجوم الزاهرة ٦٢/٧ .

(٢٣) عبارة م (ما أنا) .

(٢٤) الأبيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) وهى من كلام المؤلف .

أبدا حديثــى ليس بالمنســى وهل نتســى المآثــــــــر
وعلى التنزل ليس بــــــال منســوخ الا فى الدفاتـــر
يا ليل ما لك آخــــــــر حتى تجاول فيك باكـــــر
حاكى سلوى فهـــــــــولا يرجى ولا للشــوق آخــر
يا ليل يا شـــــــــوق دم وابقى على مر المعاصـــر
يا ليل افعل ما تشـــــــا انى على الحالين صابـــر
لى فيك أجــر مجاهـــــد لم يخش من لوم المناكر [٢٥]
فى الناس ضوعف أجــــره ان صح أن الليل كافـــر
طرفى وطرف النجم فـــــى أكناف أجواف الدياجــر [٢٦]
ضلا بهــذا الحسن فيـــك كلاهمـــا ســاه وساهـــر
يهنيك بــدرك حاضــــــر (وكما) [٢٧] تحب عليك دائــر
واها لشقــوتى وحــــدتى يا ليته بدرى كان حاضــر
حتى يبين لناظـــــــرى ليس المعاين كالمخابــــر
واقضى بحسن تــــــروى من منهــا زاه وزاهـــــر
بدرى أرق محاسنـــــــا وجماله للخلــق باهـــــر
أفتى له أهل الحجـــــا والفرق مثل الصبح ظاهــر
دينى هواه وملتـــــــى مدح المكرم فى العشائـــر
مولاى عبد الله بـــــــن محمــد عين الأكابـــر [٢٨]
أغــنى الولى العيــــدروس جلا النواظــر والبصائــر

---

(٢٥) لوم المناكر : كلام الناكرين الجاحدين للكرمات والأولياء .

(٢٦) يقصد انه يسهر الليل ويقضيه بين جنباته عابدا وفى ظلماته متهجـــدا .

(٢٧) فى م (ولمــا) .

(٢٨) عبد الله بن محمد : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بافقيه الشهير بالعيدروس ، والابيات من البحـــر الرجز . مســتفعلن .. مستفعلن .

(٢٠٤ — م)

حاوى المحامد والمدائح والمآثر والمظاهر (٢٩)

(١٤٢ ك)

ابن الرسول وفاطم نجل الحسين أجل طاهر
بدر الهدى نور بدا ملأ المعاصر والمقاصر (٣٠)
غيث الندى غوث الندا غيظ العدا كالسيف شاهر (٣١)
يا بن النبى خير الورى خير المكاثر والمذاخر (٣٢)
انى بجاهك لائذ يا خير نهاء وآمر
فيما أروم من الأمور وما أخاف وما أحاذر
واليك بنت فكيرة كم فى انتشاها بت فاكر
تزهو بحسن فواقر يا حسن ما تهدى الفواقر (٣٣)
قد أخجلت لما بدت بجمالها كل الضرائر
فاقبل هدية مخلص أضحى بفرط هواك شاعر
ذاك الأمام محمد حسان مدحك اذ يفاخر (٣٤)
نجل العلا والفضل أر باب المقام ولا مناظر

---

(٢٩) المعاصر : من العصور .
اكتاف : اركان واماكن .
المخابر : الذى يعلم الخبر اليقين .
أهل الحجا : أصحاب العقول — اى العقلاء .

(٣٠) اى ان قدره انتشر فى كل عصر وكل مكان .

(٣١) يقصد كثير الكرم يجيب الملهوف وند للاعداء .

(٣٢) اى كثير الخير والفضل .

(٣٣) ان عطاياه كثيرة يزهو بها الفقراء والمحتاجون .

(٣٤) يريد حسان بن ثابت وكان شاعر الرسول والمسلمين والمدافع عنهم وقد عاش فى الجاهلية ٦٠ عاما وفى الاسلام ٦٠ عاما أخرى توفى عام ٦٠ هـ ، المعارف ٣١٢ .

أعنى الطبور أئمة الحرم الحرام أولى المآثر [٣٥]
آل المحب وأنت ذا الشيخ الحبيب أجل جابر [٣٦]
أقبل وقابل بالقبو ل وقم لحاجتى مبادر
وأزكى التحية والصلاة مع السلام بكل باكر
للطهر طه المصطفى والآل والاصحاب سائر
تهدى على مر المدا ما ماس بالأغصان طائر
وتلا الشجن خوف الجفا غيرى على السلوان قادر

وفي هذه السنة [٣٧] توجه الشريف أبو نمى لأخذ جازان [٣٨] وصاحبها اذ ذاك عامر بن العزيز فأخذها الشريف وفر صاحبها فأقام الشريف بها قائدا من جهته لضبطها ورجع ظافرا منصورا ومدحه مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باكثير بقوله :

لقد شروعوا دون الكواعب خرصانا
وقد طنبوا الأخدار بيضا ومرآنا [٣٩]

(٢٠٥ — م) خلباء وأجفان الخلباء رقابهم
(تجول) [٤٠] خلال الحيى ترقب ما كانا[٤١]

---

(٣٥) يقصد آل الطبرى او الطبريين .

(٣٦) آل المحب — اى المحب الطبرى .. وهو .. أحمد بن عبد الله ابن محمد الطبرى ٦١٥ — ٦٩٤ هـ ، وقد سبق .

(٣٧) اى سنة ٩٤٦ .

(٣٨) جازان منطقة قرب اليمن يتبعها قرى واودية وجبال ، المعجم الجغرافى ١٣٢٧ .

(٣٩) خرصانا ، كنبا ، طنب : حبل ، الأخدار : الأشعار .

(٤٠) فى ك تجوز .

(٤١) شجعان وابطال تسهر عيونهم على راحة الناس .

وألسنة السمر العوالى وشاتهم
فتصغى لاخبار المحبين آذانـا (٤٢)

فيا عجبا للمرهفات وللقنـا
وكل على تلك المها صابر غيرانـا (٤٣)

عقائل كم من دون مرمى خيامهم
دم طل لم يعقل وأهدر مجانـا (٤٤)

نزلن غضى قلبى وصيرن (محنتى)(٤٥)
ضلوعى خدرا فيه أصبحن سكانـا (٤٦)

وقد حركوا مذ أذنوا الصب للنـوى
سواكن فى الأحشاء هيجن أشجانـا (٤٧)

(١٤٣ ك) فسقيا لهاتيك الهوادج والتـى
أقلت وحياها ظباء وأظعانـا (٤٨)

ففيهن عندكم دم أسفنكتـه
وكم مهج تيمتهن وأبـدانا (٤٩)

طلعن شموسـا وانتقين أهلـه
وأسفرن أقمارا وألفتن غزلانـا

ومسن بقامات تغنـى حليهـا
عليها فألفينا حماما وأغصانـا (٥٠)

---

(٤٢) يقصد أن اسنة الرماح ترد عنهم وتمنع المتطفلين عليهم .
(٤٣) الرهفات السيوف ، والقنا الرماح .
(٤٤) عقائل كرام الناس ، طل من الطلل ، لم يعقل لم تدفع ديته .
(٤٥) فى م (منحنـا) .
(٤٦) نزل حبهم قلبى وحركه واحاطت بهم ضلوعى .
(٤٧) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعلين . فعولن مفاعيلن)
(٤٨) الهوادج جمع هودج ، أقلت : حملت ، ظباء : كالظباء .
(٤٩) مهج : أرواح ، تيمتهن : استعبدهن الهوى .
(٥٠) قامات : جمع قامة — القد ، ألفينا : وجدنا .

ومنهن لى هيفـــاء أما بريدهـــــا
قطام وأما حجلهـا ظل ريـــانا (٥١)

هضيمة كشبح لم يزل غـور خصرها
ينوء بأحقاق ويحمل كتبـــــانا (٥٢)

توشحت الجوزاء بريما تجـول فـى
أهلة خصر صاغها الحسن أسكانا (٥٣)

تريك النقا والغصن ردفا وقامـــــة
ووجنتهـا والنهد وردا ورمـــانا (٥٤)

ومن ثغرها برق العذيب (وخاله) (٥٥)
ومن خدها القانى (ترى) (٥٦) نارا ونعمانا (٥٧)

وأن ضحكت شمس المعانى وأن بـــدت
أرتك الدجى والبدر وجها وفتيانـــا

يحف ثناياها زمـــرد وشمســـــه
عليها عقيقا سال دمعى ومرجانـــا

طويلة (مجرى العقد) (٥٨) يشكى سوارها
رواء ومجرى البند ما زال ظمآنا (٥٩)

---

(٥١) قطام : أى المشتهى ، حجلها : قيدها خلخالها .
(٥٢) هضيمة كشبح : لطيفة الوسط ، احقاق : واجبات ، كتبانا : أى مكتوبة .
(٥٣) الجوزاء : برج فلكى ، تجول : تطوف ، خصر : وسط .
(٥٤) النقا : الافضل ، ردف : أى الأرداف .
(٥٥) فى م (نخالة) .
(٥٦) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .
(٥٧) برق العذيب : ثغرها حسن عذب ، القانى : شديد الحمره ، نعمانا : دما .
(٥٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(٥٩) سوارها : زينتها فى ذراعها ، البند : العلم .

وليس ظلام الليل مثل لجعدهـــا
سوارا وهذا الفرق كالصبح قدبانا (٦٠)

ولولا قضيب البان عند اهتـــزازه
حكاها لما حاز اعتدالا ولا لانـــه

ولو عارت الأقمـــار عند تمالهـــا
ضياء لما خافوا كسوفا ونقصـــانه

ومذ رام بدر التم يحكى جبينهـــا
كسى كلفا قد عابه وله شانـــا (٦١)

ومن سحر عينيها ترى خدها حـــوى
جنانا ونيرانا وزهـــرا وبستانــــه

وتنظر فيها المدام ولحظهـــــا
يعربد والمضنى به ظل نشوانـــا (٦٢)

وتغزو بأجفان لها الكســـر ناحـــر
فمن ذا رأى كسرى على النصر معوانا (٦٣)

(٢٠٦ — م)

أغارت على نهب الكرى من جفونهـــا
لذا راح منها الجفن (نعسان) (٦٤) سكرانا (٦٥)

وما كنت أدرى قبل قتلى بجفنهـــا
بأن من البيض الصوارم أجفانـــه

---

(٦٠) جعدها : شعرها .
(٦١) التم : التمام . كلفا .. ما يعلو الوجه كالسمسم فى البشرة .
(٦٢) المدام .. الخمر . المضنى .. من الضنى والشوق .
(٦٣) الكسر .. الدلال . ناحر .. قاتل .
(٦٤) فى م وسنانا .
(٦٥) الكرى .. النوم .. وسنانا .. النوم .

مواضيه فى حال السطا فى محبهـا
تصارع بيضا فاتكات ومرآنـا [٦٦]
حوت من فنون الحسن روضا فأرسلت
عليه عيونى فوق خدى غدرانا [٦٧]
ترى قلبها كالصخر قاس وفى الضنا
ترى طرفها الساجى وجسمى سيانا [٦٨]
(ضنيت) [٦٩] بها فالحسن لو شاء لحظة
ترى جسدى من فرط سقمى لمابانا
حلوا السها قد صرت أكسبه جفـا
ويسكبنى سهدا به قد صرت (سهرانا)[٧٠]
وفى عشقها قد فاق عشقى كثيرا [٧١]
ومجنون ليلى [٧٢] مع جمل [٧٣] وغيلانا
وفى حسنها قد فاقت بثينا [٧٤] وعزة [٧٥]
وميا وليلى وازدرت بنت مروانا [٧٦]

---

(٦٦) السطا .. البطش .. بيضا .. سيوف . مرآنا — من المرء .
(٦٧) غدرانا .. انهارا .
(٦٨) الضنا .. الشوق .. الساجى : المغطى .
(٦٩) فى م (ظنيت) .
(٧٠) السها .. نجم بعيد ، جفا : من الجفوة — الخصام ، وفى م حيرانـا .
(٧١) كثيرا : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعى شاعر مشهور من أهل الحجاز توفى بالمدينة عام ١٠٥ هـ ، الاغانى ٨/٢٥ .
(٧٢) ومجنون ليلى .. هو قيس بن الملوح وصاحبته ليلى الاخيلية .
(٧٣) هو جميل بن معمر الشاعر .
(٧٤) هى بثينة صاحبة جميل الشاعر السابق .
(٧٥) هى عزة صاحبة كثير الشاعر السابق .
(٧٦) هى فاطمة بنت عبد الملك بن مروان وكانت جميلة تزوجهـا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

لها ألطف طبع الوصـال مطمـع
وقسوة قلب يتبع اليأس هجرانـا

(١٤٤ ك) فلاطمع بالوصل إحيا به منى
ولا بعد أفنى منه يأسا وسلوانـا

غزال رعت حب القلوب وغيرهـا
من الريم يرعى من كلا الأرض حودانا(٧٧)

تتاعت (فأما دمع عينى) (٧٨) فأنـه
وفالى وأما حسن صبرى فقد خـانا

خرجهت تلقاهـا قلاصى ميممـة
ربى حاجر والسفح والأثل والبانـا (٧٩)

وحثيت عيسى نحو جزوى ورامـة
مراتع آرام لها صرن أوطانـا (٨٠)

مواطن فيها العز مد رواقـة
وشاد لها فوق السماكين بنيانـا (٨١)

وطالت السبع الطباق لأنهـا
(مواطىء) (٨٢) قد صارت لأقدام مولانا

أجل ملوك الخافقين أبى نميـى
مليكا حوى ملكا كبيرا وسلطانـا (٨٣)

---

(٧٧) الريم : من أنواع الغزال . حودانا : تعودا .
(٧٨) عبارة م (أما تدمع) .
(٧٩) قلوصى : دابتى . حاجر موضع بمكة . السفح الأسفل . الاثل: شجـر .
(٨٠) عيسى : كرام الابل . جزوى : مكان . رامة . موضع . ارام الظباء البيضـاء .
(٨١) رواقه : سقفه . السماكين : نجمان . الاغزل والرامح .
(٨٢) فى م (مواطـن) .
(٨٣) أبى غى صاحب الترجمة .

مليك على كل الملوك لأنــــــه
بمدحتــه قد أنزل الله قرآنـــــا
مليك كسى برد النبــوة وارتــدى
بأرداتها فأعظمه بردا وأردانــــا [٨٤]
وقد رقعت منها المعطف مجــــده
طراز افتخار من جواهر أردانــــا
وقــد سيرت من فوق بنــد وســؤدد
غدت تحته كل السلاطين غلمانــــا [٨٥]
وشاد له فخر السيادة رتبـــــة
دعائمها تعلو على الأفق (الكانا) [٨٦]
ودار على باهى محياه هالــــــة
من النور منها البدر يبهت حيرانــا
عراه من أنوار النبــوة هيبــــة
تغادر من يلقاه بالرعب ملآنـــا [٨٧]
(٢٠٧ ــ م) ومن نفحة الريحانتين شذاؤه
فأكرم به نشرا ذكيا وريحانـــــا
مليك يــرى فى صدر ايوان ملكــه
ككسرى أنو شروان عدلا وأنوانــا [٨٨]

---

(٨٤) بردا مفرده بردة وهى كساء يلتحف به . اردانا ضرب من الخز الاحمــــر .
(٨٥) بند علم كبير . سؤدد : عز ومجد .
(٨٦) فى م (سكانا) .
(٨٧) عراه : غشية .
(٨٨) كسرى انو شروان : بن قباذ كان رجلا شــديدا له فتــوحات وانتصارات دام ملكه ٤٧ عاما . المعارف ٦٦٤ .

له بالدهر عبد والليالى له غـــدت
عساكر والأيام قد صرن أعوانـــا
هزبر متى يدعى ليوم كريهـــة
أجاب وأرضى مرهفات وخرصانـــا (٨٩)
وان يقترع بيض الصـــوارم بالقنـا
لأبصرت كلاً من طلاه الموت سكرانا (٩٠)
تــراه ربيط الجأش ربطـا جنانـــه
وتلقاه ثبتا باسم الثغر يقظانـــــا
وتنظـــر ما بين المقاتب والقنــــا
بخطاره يختال فى الدرع جذلانا (٩١)
ويغشى الوغى والزمر أسهم وجهــه
صليل المواضى أبلج الوجه فرحانـــا (٩٢)
وكم غارة شعواء خاض عبابهـــا
وأبطالها غرقا كهولا وشبـــانا (٩٣)
وكم فزعت عزماته من كتائـــــب
تشب لهيـــا بل تشيب ولدانــــا
ترى للطلا نثرا اذا كان ضاربـــا
كما للطلا نظما اذ كان طعانـــــا (٩٤)

---

(٨٩) هزبر : أسـد شجاع ، يوم كريهة : يوم الشدة ، خرصانا : كتبـــا .

(٩٠) يقترع : يضرب ، بيض الصوارم والقنا . السيوف والرماح ، طلاه كســـاه .

(٩١) المقاتب : أكف توضع على الراحلة ، بخطاره : اى رمحه ، يختال : يزهو ، جذلانا ، فرحـــا .

(٩٢) الزمر : الجماعات ، صليل : صوت ، ابلج : مشرق .

(٩٣) شعواء : شديدة ، عبابها : غمارها ، غرقا : قتلى .

(٩٤) الطلا : الحسن له بطولات تناولها الناس شعرا ونثرا .

تخال المنايا كامنات بعضبــــــه
فتبرز أحيانا وتكتم أحيانـــا [٩٥]

يخوض بها الهيجا فيغدو موشحـــا
بها من دم الأعداء وقد كان عريانا [٩٦]

ويهمى على الأبطال (فى) حومة [٩٧] الوغى
حتوفا ويكسبهم من الدم أكفانـــا [٩٨]

(١٤٥ ك) اذا ما غزا نقف الجوارح خشية
على ثقـــة من نصره حيث ما كانـــا

فسل عنه أقطار الحجاز وغيرهـــا
وسل عنه ليثا ثم مخوى وجيزانـــا (٩٩)

عوارف منه ان كل معـــــــرك
(يصر منه السبع والطير)[١٠٠] شبعانا(١٠١)

ومهما دجا خطب من الأمر فـــادح
وحير من كان فى الــرأى دهقانـــا(١٠٢)

أزال دجاه مستبد برأيــــــه
بوقـــار فكـــر منه يقدح نيرانـــا

---

(٩٥) عضبه : اى بجوانبه ، ترافقه المنايا اينما كان ظاهرة مرة ، ومختفية مرة أخـــرى .

(٩٦) الهيجاء : الحرب ، موشحا : ملفتا .

(٩٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٩٨) يهمى : يسيل ، حتوفا : موتا .

(٩٩) مخوى : مكان بالحجاز ، وليثا وجيزانا : منطقتان بجنوب الحجاز

(١٠٠) عبارة م (يصير منه الطير والسبع) .

(١٠١) عوارف : من عارف . عليم معرك : المعركة .

(١٠٢) فادح : ثقيل ، دهاقا : بصيرا وعارفا ، دجا : اظلم .

وأن دبر الأفلاك سبعة أنجـــم
فتدبير نجم قد كفى الأرض اتقانــا(١٠٣)

وذاك رحب القنا أبو رميثـة مـن
أردى العدا وعلا قدره شـــانا(١٠٤)

عزائمــه كالشمس قد حرست سمــا
ممالكه من سارق السمع شيطانـــا

فقد فاق فى التدبير عمراوفى الذكــا
اياسا وفى الأعطاء معنا وشيبانــا(١٠٥)

له ساحة قد أقسم الجـود أنهـــا
مدى الدهر لا تنفك تمطر عقيانـــا(١٠٦)

عليها اتكال الغيث فى عام خلفــــه
فكم أخصبت من كان بالفقر عطشانا

(٢٠٨ — م)

اذا (صير) (١٠٧) الأجواد للمال خازنـــا
قامو له أمسى لها الجود خزانـــا

وقرر من يحبوا النوال ويجتبى (١٠٨)
تخال انحدار السيل من قرع شهلانا

---

(١٠٣) اى ان تدبيره وحده فى الأرض قد فاق تدبير غيره كثيرا .

(١٠٤) ابن ابا رميثه قد كثر احبابه وانصاره واهلك اعداءه وارتفع قــدره .

(١٠٥) اى عمرو بن العاص وعرف بالدهاء ، اياس بن قبيصة وعرفة بالذكاء ، معن بن زانده الشيبانى وكان كريما شيباتا اى شيبان بن ثعلبه راس قبيلة بكر بن وائل وكان شجاعا .

(١٠٦) تمطر : تمطى ، عقيان : العقيان . الذهب الخالص .

(١٠٧) فى م (عيـــن) .

(١٠٨) يجتبى : يجمع ، فرع ثهلان : جبل معروف بمكة .

اذا افترق الأموال تبكى عيونهـــا
ونضحك ثغر البيض (ان)[١٠٩] كان غضبانا [١١٠]
وأن ينتقم كان الحمام عقابــــه
وأن يعفوا فالأموال تبذل أحسانا

يرى فى السطا عمرا وفى الحلم أحنفا
وفى قوله قد حاز حكمة لقمانــا [١١١]

وأنا لنرجوا عمر نوح فقد أبــان لنا من جود كفيه طوفانا [١١٢]

(وعم) [١١٣] الورى بالجود حتى لقد غدت
له الأرض دارا والخلائق ضيفانا
وفاق ملوكا قد تقدم عصــرهم
فكان باسم الله والشكل عنوانا
وما كان من مجد لهم مستغــرق
غدا وهو فى علياه مجموعا الآنا
فيا ملكا يجرى القضا بمـــراده
ويا من له قد سلم الدهر أرسانا
هنيئا لك النصر الذى هو سنــة
لك الله أجراها دهورا وأزمـانا

قضى لك نصرا فى جيوشك مثل مــا
قضى لمعاديك انكسارا وخذلانـا

(١٠٩) فى م (اذا) .
(١١٠) ثغر البيض :حد السيف .
(١١١) السطا : القهرو البطش ، عمرا : عمرو بن معدى كرب الزبيدى كان شجاعا فاتكا احنف : وكان يعرف بالحكم مات بالكوفة زمن مصعب بن الزبير . المعارف ٤٢٣ .
(١١٢) يدعو له بطول العمر .
(١١٣) فى كـ (وعمر) .

فلو كان ملىء الأرض جيشا فللته
ولو أن فيه عدة الأرض شجعانا(١١٤)

فأنت جيوش الحادثات تردها
ولو شئت لم ترم الحوادث انسانا(١١٥)

فكيف برهط قد هممت بغزوهم
تفانوا تفانى قوم عبس وذبيانا(١١٦)

ولو أبصروا منك الصوارم تنتضى
لماتوا وقالوا وهم ذى البيض أفنانا(١١٧)

فلا زلت تحمى غاب ملكك من مقا
تمد اليك الطرف ظلما وعدوانا(١١٨)

ولا زال فيه من بنيك ضراغم
تراها لدى الهيجا من الحرب فرسانا(١١٩)

(١٤٦ ك)

فيا أبا نمى الملك والملك الذي
تراه لعين الدهر أصبح انسانا (١٢٠)

---

(١١٤) فللته : اهلكته الفعل فل .
(١١٥) تزم : تصيب والفعل رمى .
(١١٦) تفانوا : من الفناء ، وعبس وذبيان : قبليتان من قيس عيلان ويضرب بهما المثل فى التشاؤم تفانيا فى حرب داحس والغبراء .
(١١٧) الصوارم تنتضى : السيوف المشروعة المعدة للقتال ، الأفنان: الاغصان .
(١١٨) مقا : الحقد والحسد .
(١١٩) ضراغم : جمع ضرغم وهو الاسد .
(١٢٠) ابا نمى : صاحب الترجمة .

ومن خضعت غلب الملوك لقهـــــره
وخرت الى الأذقان طوعا واذعانـــا [١٢١]

اليك قريض در وصفك صاغــــــه
ولو زدت أملتنى صفاتك ديوانـــــــ

عقود لآلىء فيك حسنت نظمهــــا
فلا بدع أن أصبحت فى المدح حسانا[١٢٢]

كستها هلال العز فخرا وأعجـــزت
فصاحتها قس البيان وسحبانـــــا [١٢٣]

خدم وارق فوق الملك لازال روضـــ
بسعدك مخضل الجوانب ريانــا [١٢٤]

بتخليده أمسى لك السعد كافـــــلا
وبيض الظبا والسمر والنصر ضمانا [١٢٥]

(٢٠٩ — م)

ومدحك يا ابن المصطفى غاية (بها) [١٢٦]
(من الله أرجو لى) [١٢٧] ثوابا وغفرانا

غدا بصلاة الله مسك ختامــــــه
على من لكل الأنبيا خاتما كانـــا

---

(١٢١) خرت : خضعت ، الاذقان : جمع ذقن وهو يدل على الطاعة والانقيـــاد .
(١٢٢) حسانا : اى حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وســلم .
(١٢٣) قس بن ساعدة الأيادى وكان حكيم العرب فى الجاهليـــة ، سحبان : وائل وينسب الى باهلة ويضرب به المثل فى الفصاحة والبلاغة .
(١٢٤) مخضل : رطب ، ريانا : ضد العطش .
(١٢٥) كافلا : ضامنا ، بيض الظبا : حد السيوف ، السمر : الرماح.
(١٢٦) فى م (لها) .
(١٢٧) فى م (رجوت من المولى) .

وقـال أيضا (مهنئا بالنصر له) (١٢٨)

(أعقلا عينا)(١٢٩) بسوح الأمـاني ورد المنهل الندا والسماح
ودعاني أنيخ ركب رجائـي في فنا قبلة المغنى والفـلاح (١٣٠)
ذي المعالي أبو نمي مـن تحلى بحلي جده نبي البطـاح
نجلمن أظهر(الشرائع)(١٣١) والحق وأمسى لملة الكفر ما حـى (١٣٢)
نجل من جاءنا بدين عرفنـا منه حكمي حلاله والمبـاح
نجل من كان جبريل لديـه خادما في غدوه والـرواح (١٣٣)
نجل من أنزل الكتاب عليـه وهو فيـه جملة المـداح
لم تظل السماء ولم تحمل الأرض كهذا فقل لا تخش قول لاحي(١٣٤)
ذاله منهه النبـوة وردا في اغتباق يمسى به في اصطباح(١٣٥)
وله بردة الرسـالة ردن في اتزار يغدو به واتشـاح (١٣٦)
وله النفر والإفاضـة والمـو قف بالناس يوم رفع الجناح (١٣٧)
وله الخيف والمشاعـر والأبـطح والمرتمى وعيد الاضاحي (١٣٨)

---

(١٢٨) عبارة م مهنئا له بالنصر .
(١٢٩) اعقلا : من عقل البعير ، سوح : اي ساحة ، المنهل : مكان الشرب . وفي م (اغفلا عيسنا) .
(١٣٠) أنيخ : انخت الجمل — ابركته فبرك .
(١٣١) في م (الشريعة) .
(١٣٢) الأبيات من البحر المتئد فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن .
(١٣٣) الغدوة والرواح : الذهاب والعودة .
(١٣٤) لاحي : من لحى . اي لاعن .
(١٣٥) ذاله : اي هذا له .
(١٣٦) ردن : اي وردن . اتزار : قوة ، اتشاح : توشح التف .
(١٣٧) النفر : يوم النفر ، والأفاضة : اي يتقدم الناس لأداء مناسك الحج .

(١٣٨) الخيف والمشاعر والأبطح والمرتمى : اماكن بمكة يتردد الحجيج عليها لأداء مناسكهم ويقصد بذلك الامارة عليها .

وله مكة المشرفة الأثـــــا ر مبدأ (الهداية)[١٣٩] ومأوى الصلاح
وله بيتهـا العتيق وما حــول أخشبيها من مهمه فيبـاح (١٤٠)
وله المروتان والحجر والكـــو ثر من زمزم شفاء الجـراح (١٤١)
ملك ألبسته أنــــوار طــه تاج فخر يضيء كالمصبـــاح
ملك أذعنت له العرب والعجـــم ودانت له ملــوك النــــواحى
(ملك له طبق) البسيطة عقـــلا ونوالا من فيض فضل مباح (١٤٢)
ملك ينظم الكلا بالعــــوالى مثل ما ينثر الطلا بالصفاح (١٤٣)
(١٤٧ ك)
يرد الحرب وهيى تجيىء حتوفـا من ظباها بمبسم وضاحى (١٤٤)
أو يلج غارة فمن بأسه الأبطـــــال يطار بغير جنــــاح
أن يفض فوقه الدلاص فلمـــع البرق مما به الضحضـاح (١٤٥)
(٢١٠ — م)
أو يثيب داعى الوغـا يبتـــدره بعريض الثلاث طاغى المراح (١٤٦)
طرفه عمــه دماء الأعــــادى عندما خاض بحرها بالسبــــاح
يلق ببيض الصفاح والسمر والا ضياف والخطب والوقى بارتياح[١٤٧]

---

(١٣٩) فى م (الهدى) .
(١٤٠) اخشبيها : اى جبالها . قعيقعان . ابو قبيس وكذلك جبال منى ، ومهمه : يعيد اى القريب والبعيد فى مكة .
(١٤١) المروتان والحجر والكوثر وزمزم اماكن بمكة .
(١٤٢) البسيطة الأرض ، نوالا : عطاء فيض : زائد وعبارة م (ملك طبق) .
(١٤٣) الكلا : الرعاية ، الطلا : الظلام ، الصفاح : السيوف .
(١٤٤) حتوفا : اى الموت ، ظباها : سيوفها .
(١٤٥) الدلاص اللين والأملس البراق ، الضحضاح : الخيال والسراب .
(١٤٦) طاغ المراح : الفرح والسرور الزائد .
(١٤٧) بيض الصفاح : السيوف ، السمر : الرماح .

معلم يوم غارة وافتخـــار وانتساب بعز ذاك الصباح (١٤٨)
باسم الثغر فى الوغى أبلج الوجه اذ (الزمر) (١٤٩) وجههم غير كلاح (١٥٠)
ان سطا أو حبا مــــلأ الأرض جيشا وغطاء من جوده السماح (١٥١)
مالك القبلتين جم العطايـــــا الهمام الغضنفر الجحجاح (١٥٢)
الطويل النجاد والأروع الصمصـــام والواهب المستمـــاح (١٥٣)
لو دعا الدهر جاء يفتــرذلا من سطاه والكثير الجمـــاح (١٥٤)
مستبدا برأيه حيـث يدحـــو مد لهم من حادث قـــداح (١٥٥)
لم يشاور فيه سوى البيض السمر آراؤه المسددات الصحـــاح
فلكم قائم له فى المهمـــات مقام الجيوش والنصـــاح
فاق كل الأنام قهرا وعزمـــا بمحيا يضيىء كالمصبـــاح
لا يدانى ولا يرام عـــــلاه جل ذاتا ورفعة يا صـــاح
بحميد الخصال نال محـــلا قصرت عنه مقلة المــلاح (١٥٦)
وتراه يهتز من نشوة المـدح فتلغيه ثاملا وهو صاحـــى (١٥٧)
ذو وقار وهيبة واقتـــدار وزناد من عزمه قـــداح (١٥٨)

---

(١٤٨) يوم غارة : يوم لقاء العدو .
(١٤٩) فى م (الذئر) .
(١٥٠) الوغى : الحرب ، ابلج : مشرق ، الزمر : الجماعـــات ، كلاح : عبوس .
(١٥١) سطا : قهر او بطش ، حبا : اعطى .
(١٥٢) الهمام : العظيم الهمة ، الغضنفر : الأســد الشـجاع ، الجحجاح : السيد الشريف .
(١٥٣) النجاد : حمائل السيف ، الصمصام : السيف الصارم .
(١٥٤) سطاه : بطشه ، الجماح : الاسراع .
(١٥٥) يدحو : يبسط ويمد ، قداح : اى مشعل للحرب .
(١٥٦) مقلة الملاح : عيون الأشراف .
(١٥٧) تلقيه : تجده ، ثاملا : سكران .
(١٥٨) زناد : العود لقدح النار ، قداح : مشعل النار .

واعتلاء ونجدة ووفـــاء ‏ وسموا الى العلا وطماح (١٥٩)
أياد تقود باب العطايا ‏ والمنايا يراعها مفتاح
ذات ظهر للأسلام وبطن ‏ بخضم من السما فضاح (١٦٠)
ما الحيا ما الجدا فهذان كل ‏ منهما جائد بماء قراح (١٦١)
فى يمين له عطاء وفى اليسرى يسار يروى الندى عن رياح (١٦٢)
رب حلم يلق المسيىء بعفو ‏ حين يأتى بذلة واجتراح (١٦٣)
جبلت ذاته على الحلم طبعا ‏ والتغاضى عن الأمور القباح
حلمه فاق حلم احنف لما ‏ كان فيه بعادة واصطلاح (١٦٤)

(٢١١ — م)

أفصحت من أوصافه المدح فيه ‏ (فأخذن) (١٦٥) الثنايا بالأفتضاح

(١٤٨ ك)

سادة قادة ليوث غيوث ‏ قد بنوا مجدهم بأيدى الصفاح (١٦٦)
أنت من معشر ملوك كماة ‏ خبة من صميم طه الصراح (١٦٧)
معشر قد بنوا رواق علاهم ‏ فوق فوق السماك والنطاح (١٦٨)

---

(١٥٩) طماح : اى مرتفع اى جمع كل صفات الكمال والرفعة .
(١٦٠) خضم : الكثير العطاء اى هو رجل الاسلام قلبا وقالبا واهبا معطاء .
(١٦١) الحيا : الحياة ، الجدا : العطاء والعطية .
(١٦٢) الندى : الجود ، رياح : قوة وغلبة .
(١٦٣) اجتراح : اكتساب . أى يقبل ذلة المنكسر ويعفو عن المسىء .
(١٦٤) احنف : بن قيس ويضرب به المثل فى الحلم .
(١٦٥) فى م (فأخذت) .
(١٦٦) غيوث : يجيب المستغيث ، الصفاح : السيوف .
(١٦٧) كماة : شجعان ، الصراح : المحصن الخالص من كل شىء .
(١٦٨) رواق : سقف ، السماك : نجم معروف .
النطاح : نجم من منازل القمر الأعزل والرامح .

من بنى هاشم بن عبد منـــــاف　　معدن الفخر والعلا والسماح[١٦٩]
سادة قادة صناديـــد صيـــد　　غلب كمل أسود كفــــاح
كل من لا يصل فى الفرض والنفل عليهم صلاته فى اطـــــراح

(من يكن كلا بودهم)[١٧٠] فهو فى النا
ر مذاك فــى جمرهــا الكفــاح[١٧١]

وعلى مبغضيهم لعنــة اللـــه　　بتاء المســاء والأصبـــاح
فلعمـرى لأنت غرة هاتيـــــك　　الوجوه المشرقات الصباح
ويح قوم ما نالهم منك حلــــم　　جئثا أضــحوا بــــلا أرواح
سقت جيشا لهم ملأ كل فـــج　　من أقاصى الخور لأقصى البراح[١٧٢]
غض عنه الغضا وصار خليـــا　　لكراه وللفيافى الفيـــاح[١٧٣]
فهو طور للكبة الشم عقـــــد　　وهو طور الليل مثل الوشاح[١٧٤]
فيلق فيه كل ألوى هزبــــر　　معلم فى الطراد شاك السلاح[١٧٥]
صبحت خيله ديار معـــــاد　　به فنادى زعيمها واصبـــاح
ثم أجلى عن الثريا طريـــدا　　فى قيود الهوان (والأتراح)[١٧٦]
فاستبحتم دياره بالمواضـــى　　والعوالى والنبل أى استباح[١٧٧]

---

(١٦٩) بنى هاشم : هم اولاد عبد المطلب بن هاشم جد النبى ﷺ وذريتـــه .
(١٧٠) فى م (من يكن لا يودهم) .
(١٧١) كلا : منع ورفض ، مذاك : مشتعل .
(١٧٢) الخور : المنخفض من الارض ، البراح : المتسع .
(١٧٣) غض : خفض ، الغضا : شجر ، الفيافى : الصحارى .
(١٧٤) طور : تاره ، الكبة : الكورة السقطة ، الشم : الصلاب الوشاح : نسيج يلتف به .
(١٧٥) فيلق : كتيبة من الجيش ، الوى : مجتهد ، الطراد : تبع بعضه بعضا ، شاكى : شاهر .
(١٧٦) الثريا : النجم ، الاتراح : الاحزان ، وفى م (الاقداح) .
(١٧٧) استبحتم : مباحة ، المواضى : السيوف ، العوالى : الرماح .

(فغدوا) (١٧٨) ما حباه للنهب والأجياد للقتل والسبا للنكاح(١٧٩)
يا لها وقعة جنيت ثمار النصر منها غضبا بأيدى الرماح

فاهنأ فيها بنصر وفتح ... راغما أنف حاسديك اللواحى (١٨٠)
سنة الله فى عساكرك النصر ... وأن يظفروا بكل نجاح
لم تزل ظافرا وجيشك يغزو ... بلواء الهناء والأفراح
يا أمام الهدى ومن أنتجته ... بنت طه شريفة الألقاح (١٨١)
هاك درا نظمته من سجايا ... ك ليزدان فى القريض امتداحى (١٨٢)

(٢١٢ — م)

أو عقود أوصافك الغر فيها ... جوهر كللته كف اقتراحى (١٨٣)
أو رياضا يزهو بزهر ثناء ... فاخرات من الغوانى الفصاح (١٨٤)
عنده ما نظام المقرب أو ما ... أحمد بن الحسين أو جراح (١٨٥)
ألبسوا شعرهم غرابة لفظ ... لم يمطها(الأبيان)(١٨٦) الصحاح(١٨٧)
وقريض كسا الفصاحة درا ... وتهادى فى خلفه الأيضاح

---

(١٧٨) فى م (فقدوا) .
(١٧٩) حباه : جمعه ، النهب : الاخذ ، الأجياد : الخيل ، السبا : السبى .
(١٨٠) راغما : دون رضا ، اللواحى : الملعونين .
(١٨١) الألقاح : الحبل والنسل .
(١٨٢) يزدان : يتزين ، القريض : الشعر .
(١٨٣) الغر : البياض والشرف ، كللته : حفت به .
(١٨٤) الغوانى : جمع غانية .
وهى الجارية التى غنيت بزوجها وحسنها وجمالها . الفصاح الشريفة النسبه .
(١٨٥) المقرب : من الاقارب : اى يعطى الناس حقوقهم .
(١٨٦) فى م (الأبيات) .
(١٨٧) يمطها : نحاها ، الأبيان : التوضيح .

(١٤٩ ك)

وبك ازداد بهجـة وجمـالا   وغدا تاج مفـرق الأمـداح
فألقه يا أبا رميثه بالبشـر   وحسن القبول والأنشـراح [١٨٨]
فلأنت الذى يرى الوفد منـه   طلعـة نور بشرها فى اتضـاح
في حماك الغريب يغنى عن الأهل   فلم يشك من نوى واقتـراح [١٨٩]
بك تصدى زكا وأنتج ظنـى   واعتنت راحتى وفار قداحى [١٩٠]
فلك الدهر والصوارم والسمر   من الذل خافضات الجنـاح [١٩١]
وعلى جدك الشفيع صـلاتى   فى ختامى لمدحك وافتتاحـى

ولـه أيضـا فيـه

خطرت فى مثقف مهـزوز   كم به من متيم موكـوز [١٩٢]
ورنت فانتضت (حسنا)[١٩٣] تجلى   جفنه من حلاوة التلويز [١٩٤]
سحرها روته يخيل مـاء   ولهيبا فى خدها الأبريز [١٩٥]
وبتخبيله تبلـه قلـبى   فى هواها وحن عقلى الغريزى[١٩٦]
ودموعى تسلسلت فى شقائـى   بالتقا لا بطلسم أو حـروز

---

(١٨٨) ابو رميثة : صاحب الترجمة .
(١٨٩) نوى : الفراق ، اقتراح : الجروح والآلام .
(١٩٠) زكا : اشتعل ، راحتى : كف يدى ، تداحى : شعل النار .
(١٩١) الصوارم : السيوف ، السمر : الرماح .
(١٩٢) خطرت : تبخترت فى مشيتها ، مثقف : دلال ، مهـزوز : متحرك . ، متيم : اذهب الحب عقله ، موكوز : من وكزه ضربه .
(١٩٣) فى م حساما .
(١٩٤) رنت : مالت ، التلويز : من اللوز ثمار من المكسرات ـ انتضت : خلعت .
(١٩٥) الابريز : الذهب ، والابيات من البحر الرمل فاعلاتن . فاعلاتن . فاعـلا .
(١٩٦) تبله : من البلاهة ، الغريزى : الطبيعى .
(١٩٧) طلسم : كتابة لا معنى لها ، حروز : جمع حرز أى وقاية .

أو بصهباء ريقها حين تجلى   للندامى بثغرها لا بكوز (١٩٨)
أو بظلم يسقى زهور افتتاح   نابت فى وشامها الفيروز (١٩٩)
أو بشهد من الشفاة حلاوة   لم تشبه مرارة التمريز (٢٠٠)
أو بعذب من الثنية يطغى   من حشا مهجتى لظى تمويز (٢٠١)
أو بأحداقها اذا ما أرادت   تأس غنج من خمرة التغميز (٢٠٢)
أو بساجى أجفانها حين تومى   لو صال بخافيات الرموز (٢٠٣)

(٢١٣ — م)

أبو براح فيها ارتياح لقلبى   وشفاء لمقلتى الموخوز (٢٠٤)
آه لو ساعد الشباب عليها   والليالى وموجب التجويز (٢٠٥)
كنت دهقانها الخبير وكانت   فئة البسط فى يدى وحوز (٢٠٦)
غير أن الجواز عز ورأسى   شاب والدهر مر ويزا بقيزى (٢٠٧)
فتخبيتها وان كان أمرى   باحتساها أمر المبيح والمجيزى

---

(١٩٨) صهباء : الخمر ، الندامى : رفاق الشراب ، كوز : قدح الشرب
(١٩٩) وشامها : من الوشم ، الفيروز : فى لون الفيروز .
(٢٠٠) التمريز : من مرز الشىء أى كان بين الحلو والحامض .
(٢٠١) الثنية : واحد من السن ، حشا : داخل ، مهجتى : قلبى .
لظى : حرارة ، تمويز : ممتد .
(٢٠٢) باحداقها : بعيونها ، غنج : حسنة الدال ، التغميز : من الغمز الاشارة بالعين والحاجب والجفن .
(٢٠٣) بساجى : بغطاء ، تومى : تشير ، لوصال : الوصل .
(٢٠٤) براح : خمر ، الموخوز : المطعون .
(٢٠٥) التجويز : بما يصح أو يجوز له .
(٢٠٦) دهقانها : الذى يملاها ، وحوز : جامع ، ومانع له ، فئة : جماعة .
(٢٠٧) الجواز : ما يجوز له ، بقيزى : من قوز أى تهدم ويقصد ضعفى ولعله يقصد بقوله (مرويذا) أى مر وآذا .
جماعة .

خمرة مدت الحباب شباكـــا لاقتناص اللذات وقت النهوز (٢٠٨)
هاتها لى تنفى الهمــوم وتوفــى لى وعد السرور بالتنجيزى (٢٠٩)
هاتها لى شمســا مغيب سناهــا فى فؤادى وبرجها قطر ميزى (٢١٠)
هاتها لى روحــا من النار حلــت جسم نور لظاه قلب أزيزى (٢١١)
(١٥٠ ك)
هاتها تعبد المجوس لظاهـــا ليلة المهرجان والنيـــروز (٢١٢)
هاتها ذوب عسجد فى لجيــن ظفرت منه راحتى بالكنــوز (٢١٣)
هاتها قد غنيت مذ صار خمرى من نضار أكتال بالقفيـــز (٢١٤)
هاتها قد ضاع تمييز عقلــلى منذ همت من كأسها بالبروز (٢١٥)
هاتها لى أدور فى ليل سكـــرى بسراج منها على تمييـــز (٢١٦)
هاتها فانتابها بنــد جيـــش من صدى القلب هم بالتبريزى (٢١٧)
هاتها لى فلو بدت جنح ليــل حرقت آدم أفقه المحــروز (٢١٨)
هاتها لى صفراء فى جام تبر تتهادى فى حلة هرمـــوز (٢١٩)

---

(٢٠٨) الحباب : الحب ، النهوز : الفرص .
(٢٠٩) التنجيزى : من انجزه اى وفى له .
(٢١٠) سناها : بريقها ، قطر ميزى : مميز .
(٢١١) لظاه : حره ، ازيزى : مهيج يدق بشدة .
(٢١٢) تعبد المجوس : عبدة النار ، ليلة المهرجان : عيد من اعياد الفــرس ٩/١١ ، النيوز : عيد الربيـــع .
(٢١٣) عسجد : الذهب ، لجين : الفضـــة .
(٢١٤) نضار : الذهب ، أكتاله : جمع مكتل وعاء الزنبيل .
القفيز : مكيال قديم للحبوب .
(٢١٥) بالبـــروز : الظهـــور .
(٢١٦) تمييز : توضيح وتبيين .
(٢١٧) بند : علم ، بالتبريزى : بالظهور .
(٢١٨) المحـــروز : المحصـــن .
(٢١٩) تبر : تراب الذهب ، هرموز : الكبير من ملوك العجم .

هاتها لى عروس دن تجلت من لآلىء حبابها فى حروز (٢٢٠)
هاتها لى كالشمس تجلى بكأس كضياء النهار من غير ميــز (٢٢١)
هاتها لى تروى عظامى وتسقى من حشاى نبات أرض جروز (٢١٢)
هاتها لى من لام فيها أذاهــا صدح الديك فهو ترويــز (٢٢٣)
هاتها لى فالعيش عيش شـــراب أو شبابيغنى بشمطاء عجوز (٢٢٤)
هاتها لى فالعمر من غـــير راح أو رداح يمر كالتجليـــز (٢٢٥)
هاتها لى فلثم در حبـــــاب أو حبيب يغنى عن التمويز (٢٢٦)
هاتها لى مزجا وصرفا بظلـــم بين در وسط (النما) مغروز (٢٢٧)
(٢١٤ — م)
هاتها لى فليس بين ندامـــاى وحور الجنان مـن تمييــز (٢٢٨)
هاتها لى فأننى بين بـــــدر وكثيب (وأسمر) مهـزوز (٢٢٩)
هاتها لى فأن عندى هــــلالا فوق غصن على نقـا مغروز (٢٣٠)

---

(٢٢٠) دن وعاء الخمر ، حبابها حبها ، حروز : وقاية وهى جمع حرز .
(٢٢١) ميز : اى تمييز .
(٢٢٢) حشاى : احشائى ، جرز : لا نبات بها .
(٢٢٣) صدح : صاح ورفع صوته ، ترويز : امتحان .
(٢٢٤) عيش شراب : لهو ، بشمطاء : الشمط بياض شعر الرأس يخالطه ســواد .
(٢٢٥) راح : خمر ، رداح : ثقال ، كالتجليز : الذهاب والاسراع .
(٢٢٦) لثم : تقبيل ، حباب : حب ، التعويز : الاحتياج .
(٢٢٧) مزجا : خليطا ، صرفا : خالصا ، النما : الموت وفى م (اللما) مغـروز : مضـروب .
(٢٢٨) حور : من الحور ، الجنان : الجنة ، تميز : اختلاف .
(٢٢٩) كثيب : رمل مستطيل ، مهزوز : متحرك ومهتز وفى م اسم مهـــزوز .
(٢٣٠) نقا : كثيب الرمل ، مغروز : مضروب .

هاتها لى بمجلس فيه رمـــــــــان نهود خلون من تمزيـــز (٢٣١)

هاتها كم لدى من حق نهــــد　　تحت مسمار عنبــر ملزوز (٢٣٢)

هاتها لى ولو كبــرت وأحنــت　　قوس ظهرى شيخوخة التعليز (٢٣٣)

هاتها لى ولو هرمت وأوهـــى　　حمل كأس يدى من تعجيزى (٢٣٤)

هاتها لى ولو وهت قوة الشـــر　　بـفحسبى من كأسها تمزيزى (٢٣٥)

هاتها لى ولو بدا لى حمامـــى　　وتداعى صحبى الى تجهيزى (٢٣٦)

هاتها لى فمخلصى من خطاهـــا　　فى معادى مدح المليك العزيـــزى

ذى المعالى أبى نميى تعالـــى　　عن بسيط من الثنا ووجيزى (٢٣٧)

ملك فاق ملكه ملك سابـــو　　ر وكسرى وقيصر وأبرويزى (٢٣٨)

ملك لن يــزال كف الثـــريا　　من معاليه لازما بالغـــروز (٢٣٩)

ملك قد أبان للملك معنـــى　　كان لولا حـــلاه كالملغــوز (٢٤٠)

---

(٢٣١) نهود : جمع نهد ، تمزيز : من مزه اى مصه . بدون لبن للرضـــاعة .

(٢٣٢) عنبـــر : من الطيب ، ملزوز : ملصوق .

(٢٣٣) التعليز : الضجر : الضجر والألم الذى ينبعث أثر المرض .

(٢٣٤) التعجيزى : من الشيخوخة والعجز .

(٢٣٥) تمزيزى　ارتشفها ومصها .

(٢٣٦) حمامى : موتى واجلى ، تداعى : امتنع ، تجهيزى : نقلى الى مثـــواى .

(٢٣٧) ابو نميى : صاحب الترجمة ، تعالى : ارتفع ، ووجيزى قليله

(٢٣٨) سابور : بن اردشير من ملوك الفرس ملك ٣٠ عـــاما — المعـــارف ٦٥٤ — كسرى : ابو شروان بن قباد من ملـوك الفرس ملك ٤٧ عاما ، قيصر : لقب للملوك الروم ، ابرويز : بن هرمز من ملوك الفرس ملك ٤٨ عاما — المعارف ٦٦٥ .

(٢٣٩) الثريا : النجم ، الغروز : المضروب .

(٢٤٠) ابان : ظهر ، الملغوز : من اللغز .

(١٥١ ك)

ملك قالت السما لعـــــلاه تدخفضنتى أقفى قفى أوفجوزى [٢٤١]
ملك قال دهـره لليـــــالى ذا مليك بمثله لم تفـــوزى(٢٤٢)
هو تاج لمفرقــى وطـــــراز سنى عطفه قد زان بالتطـريزى
ذبوى الانوار نور محيـــاه يزيح الظلام من تبـريزى (٢٤٣)
نشرت فوقــه النبـوة بنـــدا خافقا بالتكريم والتعـزيز (٢٤٤)
لا يســامى وكم طال عـــلاه غير قـدم هنـد منبـوز (٢٤٥)
هو يبدو فى خلعة الملك ســام والمسامى فى بدله المـموز [٢٤٦]
فخر كل الملوك منـــه فكـل خص منه بمفخر مغـــروز [٢٤٧]
يبهر العقل فهو فى التخت بـدر وهو ليث فى دارة المـدروز [٢٤٨]
صار (فولاذ) [٢٤٩] أخف وأحلـى فوقه من مشيات الجـروز(٢٥٠)
ترجف البيض منه والدهر يمسى فزعا من سطاه فى (تقريز)(٢٥١)

(٢١٥ — م)

مستجيرا به وان رام فعـــلا فى البرايا فمنه كالمستجيـــز

---

(٢٤١) اتقى قفى : اتبعنى ، فجوزى : من الاجازة والتجاوز .
(٢٤٢) طراز : علم وشكل ، سنى عطفه : جوانبه ، التطريزى :الهيئة
(٢٤٣) تبريزى : اسم لبلدة من بلاد فارس .
(٢٤٤) بندا : علما ، خافقا : مرفرفا .
(٢٤٥) منبوز : من نبز ، وهو اللقب اشعر بذم .
(٢٤٦) سام : رفيع ، المموز : من اللمز وهو العيب .
(٢٤٧) مغروز : مضروب ومقام .
(٢٤٨) التخت : كرسى الملك ، المدروز : من الدرز وهو نعيم الدنيا ولذاتهـــا .
(٢٤٩) فى م (فولاد) .
(٢٥٠) موشيات : مزخرفات ، الجروز : الفرو الغليظ .
(٢٥١) سطاه : بطشه ، تغريز : تمييز وفى م (تغريز) .

بالتجاريب والظبا والعطيايـــا منفذ الدهر والعدا والركيز(٢٥٢)
تضحك البيض حين تنظر قوسيى حاجبيه بالمغيظ فى تكبيــز(٢٥٣)
واذا ما استهل تبكى من المـــا ل عيون من عسجد مكنــوز (٢٥٤)
فى العطا والسطا وفى العدل ما الفضل وعمرو وما ابن عبد العزيز(٢٥٥)
ولذا حلمه وارى نهـــــاه ما ابن قيس وما نها فيوزى(٢٥٦)
ملأ الأرض عد له فى الرعايـــا لو تديم السرا الى تهـروز(٢٥٧)
هم من العدل فى محل حصين ومن الأمن فى محل حـريز(٢٥٨)
أمنوا فى زمانه الظلم حتـــى أصبح الذئب راعيا للمعيزى(٢٥٩)
فاطمى يرد صرف الليالـــى عزمه لو بفيلق منه غــوزى(٢٦٠)
ويفل الخميس والأسد فيـــه نجوم السما أورمل قــوزى(٢٦١)

---

(٢٥٢) بالتجاريب : العقل والحكمة ، الظبا : السيوف ، الركيز : المركز والوســط .

(٢٥٣) تكبيز : لعلها .. تلبيز وهو الضرب بالقدم على الأرض .

(٢٥٤) عسجد : الذهب ، مكنوز : مخزون .

(٢٥٥) العطا : الكرم ، السطا : البطش ، الفضل : بن يحى البرمكى عــرف بالجــود انظــر عمــرو بن معــدى كرب وقد عرف بالشجاعة ، ابن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز عرف بالعدل صفحة ٨ .

(٢٥٦) ابن قيس : لعله يقصد عبد الله بن قيس الرقيات ، فيروز بن يزد جرد من ملوك فارس دام ملكه ٢٧ عاما . المعارف ٦٦١

(٢٥٧) السرى : العز او المشى ليلا — تهروز : لعله يقصد مهروز موضع سوق المدينة .

(٢٥٨) محل حريز : حصين .

(٢٥٩) المعيزى : من الماعز . اثنى الماعز .

(٢٦٠) فاطمى : حفيد فاطمة . بفيلق جيش . غوزى : من الغزو .

(٢٦١) يفل الخميس : يهزم الجيش . قوزى : رمل صغير مستدير تشبه به أرداف النســاء .

أرعف السمر بالدما فهـــذا تجلت من تريفها والأزيـــز(٢٦٢)
الطلا والكلا انتشار ولطـــم بظباه ولدنه المهـــزوز (٢٦٣)
من سطا الدهر (أوفى) مجيـــر ولوفد الثنا أوفى مجيـــز(٢٦٤)
من يقسه بالسحب يخطىء ويغـــدو ساخرا بالسجاب فى تطنيز(٢٦٥)
هى تعطى ماء وتبكـــى وهـــذا فى ابتسام يجوز بالأبريـــز (٢٦٦)
خدمته العليا طوعا وظلـــــت فى اباء لغاه ونشـــــوز (٢٦٧)

(١٥٢ ك)

كيف يوفى الثناء فيه قريـــض (بعروض) مقطع مجـــزوز(٢٦٨)
والكتاب العزيز أتى عليـــــه بثناء يعلو على الأرجـــــوز(٢٦٩)
وله المصطفى دعا بدعـــــاء أمنته أسكفة الأفريـــــز (*)
فعلى الخلق ســـعده لو يخـــزى لم تجد غير سعده مغـــروز (٢٧٠)

---

(٢٦٢) السمر الرماح خضبها بالدماء . الازيز : المهيج المضطرب اى تفريهم .

(٢٦٣) الطلا : الحسن . الكلى : جمع كلية . بظباه : بالسيوف . لدنه المهزوز : اى المتحرك من الرماح اللينة .

(٢٦٤) مجير : مستجير به . الثنا : الشكر . يجيز : يجيز الجوائز . وفى م (وهو فى) .

(٢٦٥) تطنيز : السخرية والاستهزاء .

(٢٦٦) الابريز : الذهب الخالص .

(٢٦٧) اباء : منع ورفض . ونشوز : امتناع من نشز . استعصت .

(٢٦٨) قروض . هبات مال . مجزوز : مقطوع اى يوزع باستمرار كما يقطع صوف الغنم . وفى م (بقروض) .

(٢٦٩) الأرجوز : من الرجز . اى القبيح .

(*) امنته : صدقته . اسكفه : عتبة الباب ويقصد هنا البيت الحرام . الأفريز : الحائط .

(٢٧٠) مفروز : معزول ومميز عن غيره .

يا مليكا قد جل ذاتا وقـــدرا عسى صريح من الثنا والرموز [٢٧١]
فى مراضيك قد سعى الدهر طوعا لك منه من (عاير) ما تكزيز (٢٧٢)
والتشاريف ورقها بالتهـــانى لك تشدو فى نغمة النيـروز [٢٧٣]
وبتخليد ملكك الفلك الـــــدا ئر يجرى فى قطبه المركـوز [٢٧٤]

(٢١٦ — م)

فارق فوق العلا وهاك قـــر يضا ألبس المغير حلة التعجيز [٢٧٥]
واستحق التصدير والعجز فاعجب لاجتماع التصدير والتعجيز [٢٧٦]
فعله فى العقول فعل الحيـــا وتعالى عن حرمة التحجيـز [٢٧٧]
من يفته سكر الطلا يلق فيـــه سكر من الأبانة الحق جوزى [٢٧٨]
ختمك المسك بالصلاة على مـــن خص فى فتحه بنصر عزيـز

---

(٢٧١) الثنا : الشكر والحمد . الرموز : الأشارات .
(٢٧٢) مراضيك : رضاك . عاير : النشيط الحركة . تكزيز : الأنقباض وفى م (عير) .
(٢٧٣) التشاريف : من الشرف . نغمة : الكلام الخفى . النيروز الربيـــــع .
(٢٧٤) قطبه : سيده . المركوز : المغروز .
(٢٧٥) فارق : اصعد . حلة : ثوبا . التعجيز : من الاعجاز .
(٢٧٦) التصدير : من الصدارة والمقدمة . العجز : مؤخرة الشىء .
(٢٧٧) الحيا : الحياة . تعالى : ارتفع . التجميزى : المنع .
(٢٧٨) الطلا : الخمر . الأباء : المنع . منة : نعمة . وفى ك (الاباء منة) . جوزى : جازاه واجازه .

عبد الرحمن باكثير يمدح أحمد :

وفى سنة ٩٤٥ وصل الى مكة (الباشا سليمان) [١] من جهاد الأفرنج بالديار الهندية وعزم على الديار الرومية فأرسل الشريف أبو نمي ابنه السيد أحمد [٢] صحبة الباشا المذكور لمواجهة السلطان الأعظم سليمان خان بن سليم خان وفى صحبته السيد عرار بن عجل [٣] والقاضى ابراهيم بن ظهيره [٤] والقاضى تاج الدين [٥] المالكى (فدخل) [٦] الى القاهرة ثم توجهوا منها الى الديار الرومية فى البر واجتمع السيد أحمد بالسلطان سليمان خان وجلس على يساره (فتلقاه) [٧] بالأكرام والأحترام وأشركه مع والده فى ولاية مكة على عادة سلفه وأنعم له بطبل خانة [٨] رومية سلطانية وكانت أول نوبة وردت الى مكة وأعطى له أربعين مملوكا الا أن الشريف توعك فأقام ثمة وما عاد من عامه وفاته الحج تلك السنة ، ومات السيد عرار

---

(١) فى م (سليمان باشا) وهو من مماليك السلطان العثمانى تولى مصر ١٠ سنوات ومنصب الوزارة للعثمانيين واشترك فى فتح العراق انظر ص ٢٣٢ أوضح الاشارات ١٤٦ .

(٢) هو أحمد بن ابى نمى محمد بن بركات اشترك مع أبيه فى الامارة وتوفى فى حياة أبيه عام ٩٦١ هـ ، مرآة الحرمين ٣٦٣/١ .

(٣) انظر عرارين عجل ص ٣٣١

(٤) ابراهيم بن ظهيرة ، ولد عام ٩١٥ هـ بمكة ونشأ وعاش بها تولى قضاة الشافعية توفى عام ٩٦٢ هـ . الشذرات ٣٣١/٨ .

(٥) تاج الدين المالكى ، امام محدث وقاضى مفسرا بن عبد الوهاب ابن يعقوب عرف بالصلاح والتقوى تولى الأفتاء بمكة توفى عام ٩٦٠ هـ . مختصر نشر النورو الزهر ١١٢/١ .

(٦) فى م (فدخلوا) .

(٧) عبارة ك (فقال تلقاه) .

(٨) آلة الطبل فى المناسبات وهذا يشبه التقليد الرسمى . وقد سبق أن علاء الدين السجلوقى فعل ذلك مع العثمانيين .

باصطمبول [٩] بالطاعون ثم عاد الى القاهرة فى سنة ٩٤٧ وتوجه قاصدا مكة فلاقاه والده أبو نميى بوادى مر وجعل له سماطا عظيما حضره الأعيان ثم قرئت مراسيمه بمكة (بالعشر) [١٠] الأول ولبس مولانا الشريف أحمد الخلعة السلطانية وطاف (بها) [١١] وصار يدعى لهما على المنبر وسعت الى أبوابهما الشعراء الأكابر وممن امتدحهما مهنئا للشريف أبى نميى بقدوم ولده السيد أحمد مولانا القاضى عبد الرحمن بن عبد الله باكثير فقال :

وفت صبها بعد الجفا غادة عذرا ... ومذ لامها غالت لعل لها عذرا [١٢]
(وزارته) [١٣] لكن بعد طول تشوق ... اليها ولا لوم عليها ولا أزرا
وجاءته الأشواق جاذبة لها ... وشاكته ما تلقاه وهو به أدرى [١٤]
(٢١٧ — م)
وأطفت ببرد الوصل حر بعاده ... فبات ولا يشكو بعادا ولا حرا [١٥]
(١٥٣ ك)
(١٥٣ ك) وأصبح فى أهل الغرام منعما
لمن لحظها يبرى ومنه (الضنا) يبرا [١٦]

---

(٩) انظر القسطنطينية ص ٢٥٠ .
(١٠) عبارة م (فى العشر) .
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٢) وفت : من الوفاء ، صبها : حبيبها ، الجفا : ضد البر . والأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن) .
(١٣) تشوق : تطلع ، ازرا : ذم فى لغة العجم .
(١٤) جاذبة : اى تجذبه ، ما تلقاه : ما تجده ، أدرى : اعلم .
(١٥) أطفت : تجاوزت الحد ، برد الوصل : فتوره ، حر بعاده: شوقه الزائد .
(١٦) لحظها : مؤخر عينها ، يبرى : من البرى وهو النحت ، الضنى : المرض ، يبرا : يبرأ ، وفى م (الظنا) .

مهاة فلاة غادة عربيـــــة عقيلة حى كالضراغم بل أضرا[16]
(عزيزة)[18] قوم مستحيل وصالها ولو بذل العشاق أنفسهم مهـرا
محجبة من أن تنـــال لناظـــــر
جعلن لها بيض الظبا والقنا خـدرا [19]
ممنعة لحظ الحســـام رقيبهـــا
يلم من (محلول ألفاظها) المـــرا [20]
رداح كســاها الحســن حلتــه كما
بمقتلها هاروت قد أودع السحرا[21]
مهفهفـــة كاللــدن أمــا سوارهـــا
فمثمر وأما بندهـــا يشتكى الفقـــرا [22]
لها الله خود حين تخطو نخالهـــا
من التيه والأعجـــاب ثاملة سكرى [23]

الدراغم : الأسود ، أضرا : من الضرر أى أكثر ضررا .

(١٧) مهاة : غـــزالة ، غـــادة : ناعمـــة ، عقيلـــة : كـــريمة

(١٨) فى م (عزيـــز) .

(١٩) محجبة : ذات حجاب ، تنال : يصل اليها ، بيض الظبـــا : السيوف ، القنا : الرماح ، خدرا : سترا .

(٢٠) ممنعة : محصنة ، لحظ الحسام : حد السيف ، رقيبها : حافظها وفى ك (محلولة لفظها) .

(٢١) رداح : ثقيلة الأوراك ، هاروت : صاحب السحر المذكور فى سورة البقـــرة .

(٢٢) مهفهفة : ضامرة البطن ، اللدن : الطرى اللين ، سوارها: موضع السوار ، بندها : علمها .

(٢٣) خود : الفتاة الناعمة ، التيه : التكبر ، ثاملة : من الثمالة : الاهتـــزاز .

اذا ارتج منها الردف واهتز عودها
ولاح محياها وأسبلت الشعــــرا (٢٤)

رأيت كثيبــا فوقه غصن بانـــــه
عليها هلال والظلام لها ستـــرا (٢٥)

رنت خؤذرا ما ست قضيبا تأرجت
عبيرا سطت ليثا ولكنها أجـــرا (٢٦)

بدت قمرا طرفى وقلبى منــــازل
لها أغرقت هذا وذا أججت جمرا (٢٧)

لها كفل كالحقف يقعــد قدهــــا
اذا نهضت قد أتعب العطف والخصرا (٢٨)

طويلة مجرى العقد والجيد قد حلى
بعقد حلى فى النظم مبسمها الدرا (٢٩)

عليهــا جــرى ظلم بغير مزاقـــة
فلم ندر لم ذلك العذب أم جمرا (٣٠)

أدارت على العشاق خمر جفونهــا
فأضحوا نشاوى هائمين بها سكرى (٣١)

---

(٢٤) ارتج : تحرك ، الردف : العجز ، اسبلت : ارخت .
(٢٥) كثيبا : جمع من الرمل ، بانه : اللين الطرى .
(٢٦) رنت : أدامت النظر ، خؤذرا : ولد البقرة ، ماست : تتبختر ، قضيبا : غصنا ، تأرجت : فاح طيبها ، سطت : نهرت وبطشت
(٢٧) طرفى : عينى ، اججت : الهبت النار .
(٢٨) كفل : كساء ، الحقف : المعــــوج ، العطف : الجـــانب ، قدها : قامتها ، الخصر : الوسط .
(٢٩) النظم : الترتيب ، مبسمها : اسنانها ، الدرا : اللؤلؤه لبياضه .
(٣٠) ظلم : بريق الأسنان ، مزاقة : اى مزوق ومحسن .
(٣١) اضحوا : ظلوا ، نشاوى : سعداء ، هائمين : من الهيــام وهو شدة العطش .

فلا تعجبوا من كسر أجفانهـــا اذا
فبالشرع كأس الخمر يستوجب الكسرا (٣٢)

كتمت هواهــا غير أن محاجـــرى
بماضمنته خط ابن مقلتها سطرا (٣٣)

تمن على المضنى بأرســال طيفهــا
اليه ومن ذاق الصبابة لا يكرا (٣٤)

رعى الله دهــرا كنت سلطان عشقـــه
أواصلها فيــه ولا اشتكى هجرا (٣٥)

لهوت بها فى عنفوان شبيبتـــــــــى
وكانت غصون العمر يانعة خضرا (٣٦)

ولمـــا انقضى غصن الشبيبة وانقضـــى
ومر وما أحلاه من زمن مـــــــرا (٣٧)

ونبهنى من نوم جهلى وشبتــــــى
صباح مشيب لاح فى مفرقى فجـــرا (٣٨)

دعانى هواها للتصابى فلــم أجــب
وقلت له أرهقتنى فى الهوى عســرا (٣٩)

---

(٣٢) كسر اجفانها : ميلها وغضبها ، الكسرا التحطيم .
(٣٣) محاجرى : عيونى ، ابن مقلتها : أى نظر نظرة .
(٣٤) المضنى : المريض ، طيفها : خيالها ، الصبابة : الشوق ، يكرا : لا ينـــــام .
(٣٥) فى الكواكب السائرة عجز هذا البيت متبادل مع عجز البيت التالى
(٣٦) عنفوان : أول الشىء ، شبيبتى : شبابى .
(٣٧) غصن الشبيبة : انقضى زمن الشباب ووقته .
(٣٨) لاح : ظهر ، مفرقى : وسط الرأس ، فجرا : آخر الليل .
(٣٩) التصابى : الهوى والشوق ، ارهقتنى : اتعبتنى ، عسرا : شدة

(٢١٨ — م)أبعد شيبى نبتغى منى الصبا
لقد جئت يا داعى الهوى خطة نكرا (٤٠)

فمالى وللتشبيب بالغيد والظبــــا
وبالوشمة الخضرا وبالوجنة الحسرا (٤١)

وقلبى قــد أطلقته من يد الهــوى
وكان لسلطان الغرام من الأســـرى (٤٢)

وفكرى عن صـــوغ المديـــح فطمتــه
سوى صوغ مدحى فى ابن فاطمة الزهرا (٤٣)

ابى الظفر المنصور أحمد من رقــى
سماء المعالى وامتطى الأنجم الزهــرا (٤٤)

(١٥٤ ك) ومن قد علا هام الممالك من نشا
ودبرها من قبل أن يبلغ العشـــرا (٤٥)

ومن جر من فوق النجوم ذيولـــه
فقنعت الجــوزاء وعممت النسرا (٤٦)

علا ذروة فى المجد اكســب فخرها
بنى هاشم عزا كسا جدهم قهـــرا (٤٧)

---

(٤٠) الصبا : الشوق ، خطة نكرا : امرا منكرا .
(٤١) التشبيب : فعل الشباب ، الغيد : النعومة ، الظبى : المراة الرقيقة جمع ظبية ، الوشمة : العلامة على الجلد . بالنيلج، الوجنة : ارتفاع الخدين .
(٤٢) اطلقته : تركته ، الأسرى : الأسير .
(٤٣) فطمته : صمت عن المديح ، ابن فاطمة الزهرا : اى حفيدها .
(٤٤) ابو المظفر : لقب لابى نمى ، احمد اى محمد ، امتطى : ركب .
(٤٥) هام : رؤوس ، نشا : اى نشأ ، دبرها : صرف امرها .
(٤٦) ذيوله : شهرته ، الجوزاء : برج من ابراج الفلك .
(٤٧) هاشم : جد عربى للنبى ﷺ .

ومن دوحـة السبطين أينع غصـنه
ومن نفحة الريحانتين ملىء عطـرا (٤٨)

به افتخرت آل النبى وعظمـت
قريش وسادت قومها مضر الحمرا (٤٩)

ومن حاز فى سن الشبيبة رتبـه
من العقل والتدبير فأتى به عمـرا (٥٠)

يدبر أمر الملك منـه بهمـة
له حلت العيوف واعتلت الغفـرا (٥١)

ويعلو سرير الملك ليثا موقـرا
مهابا كما يعلو المطهمة الشقـرا (٥٢)

ويحميه رأى منه ضاهى رماحـه
اذا ما حمته (من) صوارمه البتـرا (٥٣)

شهابا اذا ما (شئته) رأيا وأن تـرد
أخا غارة يروى القنا خلته دمـرا (٥٤)

---

(٤٨) دوحة : شجرة ، السبطين : من السبط وهو ولد الولد .

(٤٩) قريش : قبيلة النبى ، مضر : من اجداد النبى ﷺ .

(٥٠) الشبيبة : الشباب ، رتبة : مكانة .

(٥١) بهمة : بعزيمة ، العيوف : المكاره ، الغفرا : من منازل القمر وهو الميزان .

(٥٢) المطهمة : الحسنة من الخيل ، الشقرا : الخيل وبها الحمرة الصافية .

(٥٣) ضاهى : ماثل ، صوارمه : سيوفه ، البترا : القاطعة . وفى م (او) .

(٥٤) شهابا : شعلة نار ، خلته : حسبته ، دمرا : من الدمار والهلاك وفى م (شئه) .

شجاع ربى بين الأسنة والظبـــا
ومنذ نشا أرضى الأســنة والسمــرا (٥٥)

اذا جال فى الهيجـاء والسيف تدعى
فأن كماة الحرب تجعله ستمـــرا (٥٦)

هزبر تخاف الأسد من سطواتـــه
ألست تراه خيفة تسكن القفــــرا (٥٧)

جواد لقد اخطا الذى قاس جـوده
بسحب وهذا كفه يمطـر التبـــرا (٥٨)

عطاياه لا تحصى بعـد ولا فـــم
ولا قلم بل بعضها عز أن يـــدرا (٥٩)

مجمعـة فيـه مآثـر من غـــدا
يعاصره والآتيين ومن مـــرا (٦٠)

شريف المزايا من لـؤى بن غالـب
محاســـنه تتلى واحسانه تترى (٦١)

ولا عيب فيـه غير افراط ســؤدد
وبذل نوال يسترق به الحـــرا (٦٢)

---

(٥٥) الأسنة : الرماح ، الظبا : السيوف ، السمرا : الرماح .
(٥٦) جال : تحرك كثيرا ، الهيجاء : الحرب ، الكماة : الشجعان .
(٥٧) سطوته : هجماته ، خيفة : يخاف الناس منه : والقفرا : الصحراء
(٥٨) كفه : يده أى كرمه ، التبرا : الذهب .
(٥٩) يدرا : أى يدرا ويمنع .
(٦٠) مأثر : مكارم ، من غدا : اصبح .
(٦١) المزايا : الصفات ، لؤى بن غالب : من اجداد قريش ، تترى : تتـــوالى .
(٦٢) افراط : مجاوز للحد ، سؤدد : المجد ، نوال : عطايا .

أبى الله الا أن يكون له العلـــى
على كل من فى الأرض من خلقه طرا [٦٣]

من المسجد الميمون أحمد قد ســرى
الى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى [٦٤]

(٢١٩ — م) ويممم ملك الروم ممتطيا على
نجائب عز فى الغدو وفى المســـرى [٦٥]

وسار لسلطان البسيطة من لـــه
جميع ملوك الأرض خاضعة قهـــرا [٦٦]

مليــك لــه ملك كملــك سميـــه
وأكره عــن أن أفوه به ذكـــرا [٦٧]

تكفل للدنيا بأرزاق أهلهـــــا
فكل ابن أنثى لا يجوع ولا يعرى [٦٨]

ومد على أبنائهـــا من أمانـــه
رواقا فلا يخشون بؤسا ولا ضرا [٦٩]

وألبسهم (جلبــاب) عــدل طــراز ه
لكم ذمتى أن لا مخاف ولا ذعـــرا [٧٠]

---

(٦٣) طرا : جميعا وجمعا .
(٦٤) الميمون : المبارك ، احمد : أى محمد .
(٦٥) يمم : توجه ، الروم : العثمانيين ، نجائب : جمع نجيب من الأبل .
(٦٦) لسلطان البسيطة : الأرض . ويقصد سليمان الثانى بن سليم الأول العثمـــانى .
(٦٧) سميه : نظيره ، أكره : اعظم .
(٦٨) تكفل : تضمن ، ابن انثى : اى ابن آدم . الانسان .
(٦٩) رواقا : سقفا .
فى ك (جلبـــات) .
(٧٠) طرازه : هيئته نمطه ، ذمتى : عهدى وأمانى .

ويـول كلا ما يريد فمـن يـــرد
غنا وحياة ذاك رزقا وذا عمرا (٧١)

خليفة عدل بالأمانة قائـــم
وأن جل ذاتا عنهما وعلا قـــدرا

له البسطة العظمى على الخلق كل مـن
يحيط به الخضرا وتحمله الغبـرا (٧٢)

(١٥٥ ك)

له الملك والكرسى والتـاج والعلـى
له الوقت والأملاك تعنوا له قهـرا (٧٣)

تخـر الى الأذقان فى عتباتـــه
سجودا عليها لا ثمين له صغـرا (٧٤)

وتلثم حصبـا بابـه بمباســم
لهم شرفت من كونها تلثم الـــدرا (٧٥)

وتعتده فخـرا ومقـدم أحمـــد
عليهـا من التعظيم ما يعتده فخـرا (٧٦)

به هــزت اسطنبول معطف بابهـــا
وأضحى به أبوابها باسما ثغــرا (٧٧)

---

(٧١) يول : أعطى .
(٧٢) البسيطة : الارض ، الخضرا : السماء ، الغبرا : الأرض .
(٧٣) الكرسى : الحكم والسيادة ، تعنوا : تخضع .
(٧٤) تخر : تسقط سجدا ، الأذقان : جمع ذقن ، عتباته : ابوابه .
(٧٥) حصبا : تراب ، بمباسم : جمع مبسم وهو الثغر .
(٧٦) تعتده : تحسبه وتعده ، مقدم احمد : اى محمد ابو غى .
(٧٧) اسطنبول : مدينة بتركيا ، معطف : اى جانب ، اضحى : اصبح

وشرف منهـــا ملكها ومليكهـــــا
ودولتها عزت وشدت بـــــه أزرا [٧٨]
وجربه أقليمهــا ذيــل معجـــــبا
وفاق اقاليم البسيطة أذخــــرا [٧٩]
ومع عظم الخنكار لمــا بدى لــــه
محياه كادت أن تحف به النســـرا [٨٠]
ولمــا رأى نور النبـــوة ساطعـــا
يضيىء له من صبح غرته الزهـــرا [٨١]
وشــاهد منـــه صـــورة نبويـــة
جلال سناها يبهر العقل والفكــرا [٨٢]
ملا عينــه منها وقارا وهيبـــــة
وحملها من نور طلعته وقـــــرا [٨٣]
وشـــرفها منـــه بمـــرأى جلالــــه
وهيبته مرأى النبى بالاستقـــرا [٨٤]
وقربـــة منـــه وأدنى محلــــــه
وأجلسه من تخت سلطانه الصـــدرا [٨٥]

---

(٧٨) شدت : قوت ، ازرا : ظهرا .
(٧٩) اقليمها : واحد الأقاليم ، ذيل معجب : يمشى فيها ، أذخرا : اى ذخيرة .
(٨٠) الخنكار : السلطان بالتركية ، النسرا : اى تحيط به القوة .
(٨١) غرته : بياض وجهه ، الزهرا : نجم اى يصل نوره للزهرة .
(٨٢) جلال : عظم ، سناها : ضوؤها .
(٨٣) وقارا : حلما ورزانة .
(٨٤) بمرآى : برؤية حسنة ، الاستقرا : اى ملامحه تشبه ملامح النبى ﷺ .
(٨٥) تخت : كرسى العرش ، الصدرا : من الصدارة اى الأوائل .

وبالــغ فى تعظيمــه خافضــا لــه
جناح اتضــاع ما أشابه له كبــرا (٨٦)
وأدناه منــه ثم حيــاه مطرقــا
ولاقاه بالبشرى وأبدى له البشــرا (٨٧)
وفيأه من جــوده ظــل روضــة
أمانيه من أكمامها أطلعت زهــرا (٨٨)
(٢٤٠ — م)وأثمر فيها غرس رجواه مدنيا
اليه قطــوفا لا تكلفه هصــرا (٨٩)
وأينع فيها غصــن آماله كمــا
مطامعه منها نمى وردها شكــرا (٩٠)
وافق رجــاء عمــه سحب فضلــه
وأجرى له منها بمجريهــا نهــرا
وألبســه تشريفة عاقــدا لــــه
ولاية ملك من زبيد الى مصــرا (٩١)
وطوقت الأرض التهانــى بعــوده
الى مكة يشدو بها هاتف البشــرى (٩٢)
فقلصــه من بلغتــه ديــاره
حرام على الأكوار تعلو لها ظهــرا (٩٣)

---

(٨٦) اتضاع : تحرك وانتشار ، اشابه : خالطه .
(٨٧) مطرقا : مشيرا ، بالبشرى : الفرح والسرور .
(٨٨) فيأه : أعطاه ، اكمامها : جمع كم .
(٨٩) رجواه : رجاؤه ، قطوف : عناقيد ، هصرا : أماله .
(٩٠) اينع : نضج ، غصن آماله : جمع ما يتمناه .
(٩١) تشريفة : ملابس للمناسبات ، عاقدا له : عهد له ، زبيد : مدينة باليمن .
(٩٢) طوقت : احاطت ، هاتف : مناد .
(٩٣) فقلصه : رفعه ، الاكوار : جمع كور وهو الرحل بأدواته .

علينـــا لها لثم النحـــور وفرشنـــا
خدودا لممشاها تنوف لها النـــذرا (٩٤)

فيا سليمان الندى والذى اعتـــلا
على صهوة العلياء مذ شرب المـــدارا (٩٥)

وأعطاه ما الآمـــال تنفذ دونـــه
وكل الأولى دون غايته حســـرا (٩٦)

وأكـــرم مثواه وأحســـن نزلـــه
وأخلـــده من ملكه جنـــة خضـــرا (٩٧)

وهنـــأ لوقنيـــه وأمـــرا جنابـــه
فلله ما أهنى ولله ما أمـــرا (٩٨)

بها قـــد تسلى عن حبيب ومنـــزل
وأصبح لم ينشد قفا نبك من ذكرى (٩٩)

ولكنه عن ذكـــر والـــده وعـــن
رعاياه لم يغفل ولم يستطع صبـــرا

(١٥٦ ك) فحركت منه ساكن الشوق باعث
تحت مطايا عزمه منه بالأغـــرا (١٠٠)

فعاد الى أوطانـــه عـــود مرهـــف
الى غمده من بعـــد ما جاوز البحرا (١٠١)

---

(٩٤) لثم النحور : تقبيل الأعناق ، تنوف : تزيد ، النذرا : المخاوف.
(٩٥) سليمان : السلطان سليمان ، الدارا : اللين .
(٩٦) كل الأولى : الأوائل ، خسرا : من الخسارة .
(٩٧) مثواه : لقاءه ، نزله : اقامته ، اخلده : ركن اليه .
(٩٨) فى الكواكب السائرة : هنا طرفه فيها وامرا جنانه .
(٩٩) يعارض هنا النابغة الذبيانى فى قصيدته « أولها »
قفا نبك من ذكرى حبيـــب ومنـــزل بسقط اللوى بين الدخول فحـــومل
(١٠٠) تحث : تدفع ، مطايا : ركائب ، الاغرا : اى الاغراء .
(١٠١) مرهف : بتار ، غمده : جرابه .

وجـــاء بما يرضى الممالك والعلـــى
وبيض الظبا والملك والنهى والأمرا (١٠٢)

وأصبح نجاب السرور مخلفـــــا
وقد راح الأرجاء من عطره نشــرا (١٠٣)

ليهنيك ما قد قلت فاستخدم الظبــا
وسمر القنا والسعد والعز والنصرا (١٠٤)

فمثلك لم ينظر مليكا معظمـــــا
تظل له الخضراء فى حلة صفـــرا

غلازلت سلطان الحجــاز وفخـــره
وتاج بنى الزهراء وغرته الغــرا (١٠٥)

فهم سبب التقــوى وهم أنجم الهدى
وهم شرف الدنيا وهم ســادة الأخـرى

بهم تفرج الغما بهم يكشف البـــلا
بهم ترفع اللأوى بهم ندفع الضـــرا (١٠٦)

بهم يأمن الجانى المخاوف فى غــد
اذا خيف أن تعطى الصحائف باليسرى (١٠٧)

وهم أهل بيت أذهب الله رجسهــم
وطهرهم من أن يحيط بهــم وزرا (١٠٨)

---

(١٠٢) بيض الظبا : السيوف .
(١٠٣) نجاب السرور : الابن السعيد ، راح : بث ونشر .
(١٠٤) ليهنيك : يهنئك ، الظبا : السيوف ، سمر القنا : الرماح .
(١٠٥) الحجاز : أرض الحجاز على ساحل البحر الاحمر شرقا ،
غرته : بياضه ، الغرا : الزاهية .
(١٠٦) الغما : الشدة ، البلا : البلاء المكروه .
(١٠٧) خيف : من الخــوف .
(١٠٨) رجسهم : تذرهم اى طهرهم ، وزرا : ذنبا .

وهم نعمة البارى على الخلق اذ غدوا
نجـاة لهم لكن نعمتـه الكبـــرى
(٢٢١ — م)
على خلقه والأرض نجم العلـــى أبو
نمى الذى قد فاق فى عدله كسرى [١٠٩]
مليك (له) [١١٠] نور النبوة هالـــــة
محيـاه منها قد أضـاء لنا بـــــدرا
هو ابن الأولى مدوا سرادق مجدهم
ومفخرهم فوق السماكين والشعرا [١١١]
ملوك غطاريف جحاجح نخبـــــة
ليوث غيوث سادة قادة غـــــرا [١١٢]
وهم تاج أركان الصـلاة وذكـــرهم
طراز على عطف نجيبتها الأخـــرا [١١٣]
غــدا حبهم فرضـــا وطاعتهم هــدى
وقربهم منجا وبغضهم كفـــــــرا [١١٤]
ومدحهم فخـــرا ولا سيما أبـــــا
رميثة منهم حبه زادنى فخـــرا [١١٥]

---

(١٠٩) ابو نمى : محمد بن بركات بن محمد بن بركات صاحب الترجمة
(١١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١١١) سرادق ما يمد فوق صحن الدار السماكين : نجمان . الشعرا : نجـم بعيـد .
(١١٢) غطاريف : شجعان ، جحاجح : اسياد شرفاء ، غيــوث : يجيبون الملهوف .
(١١٣) طراز : هيئة ونمط ، عطف : جانب .
(١١٤) غدا : اصبح ، منجا : نجاة .
(١١٥) ابو رميثة : كنية أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات .

هو الملك المنصور أندى الورى يـــــدا
وأعزهم حلما وأوسعهم صـــدرا (١١٦)
وأرجحهم عقـــلا وأشـــرفهم أبـــا
وأصـــوبهم رأيـــا وأكثـــرهم بـــرا
يفوق (ملوك) الأرض عزا وهمـــــة
وبأسا وجودا يفضح الليث والبحرا (١١٧)
يصير خد السيف كلا بحملـــــه
ويترك برد المـــاء من عزمه جمرا (١١٨)
اذا مادهى (خطب) من الأمر فـــادح
تبيت برد الأمر مقلته سهـــرا (١١٩)
ولم يستتر الا بضـــرء حسامـــه
ولا يستشير الا الردينة السمرا (١٢٠)
وان رام أمـــرا فالقضـــاء مساعـد
له والليالى ليس تعصى له أمرا (١٢١)
هو البطل المقدام فى يـــوم غـــارة
يقوم مقاما يرعد العسكر الجرا (١٢٢)

---

(١١٦) اندى الورى : اكرم الخلق .
(١١٧) الليث : فاق الاسد شجاعة ، البحرا : فاق البحر جودا وكرما وفى م (مليك) .
(١١٨) كلا : من الكلل اى يصير ثلما من كثرة الضرب .
(١١٩) دهى خطب : نزلت مصيبة ، فادح : عظيم ، مقلته : عينه. وفى م (امرة) .
(١٢٠) الردينة : الرماح الخفيفة ، السمرا : الرماح .
(١٢١) رام : اراد ، القضاء : القدر .
(١٢٢) المقدام : الشجاع ، يوم غارة : يوم حرب ، يرعد : يفزع . العسكر الجوا : الجيش العظيم الجرار .

عواليه فى نظم الكلا جـاد صنعهـا
كما فى الطلا أسيافه جادت النشرا [١٢٣]

اذا ازبد تفتر الأسنة والظبـــا
ويجرى بكا عين النضار اذا افتـرا [١٢٤]

يداه لنفع الخلق (مخلوقة تـــرى) [١٢٥]
فيمناه واليســرى بها اليمن واليسرا

(١٥٧ ك)

ورب يراعى تشخص البيض هيبـة
بسطوته والسمر تنظره شـــزرا [١٢٦]

اذا ما جـرى فى الطرس قل قلم جـرى
فأن شاءه خيرا وأن شاءه شـــرا [١٢٧]

مليك اذا حاولت ضبط صفاتــه
فلم تستطع ضبطا لذلك ولا حصـرا

فيابانميى الملك والملك الـــذى
يحل على الألقاب والمدح والأطـرا [١٢٨]

---

(١٢٣) عواليه : رماحه ، نظم الكلا : أصابة الكلى ، الطلا : الحسن
(١٢٤) ازبد : هاج ، تفتر الاسنة والظبا : سل الرماح والسيوف .
النضـــار : الذهب .
(١٢٥) فى سمط النجوم (مملوءة ندى) .
(١٢٦) تشخص البيض : السيوف ، سطوته : بطشه ، السمر : الرماح
شزرا : غضبا وهو النظر من مؤخر العين
(١٢٧) الطرس : الصحيفة .
(١٢٨) أبو نمى : محمد بن بركات بن محمد بن بركات .
الاطرا : الاطراء وهو المدح .

لقد صدحت فى الكون صادحة الهنا
(تغرد فيه) بالمسرة والبشرى [١٢٩]
بمقدم من أنتجته وادخرته
وليا لعهد الله أعظم به ذخرا
بمقدمه ورق البشائر قد شدت
وكل فؤاد من بشائرها استرا [١٣٠]
(٢٢٢ — م)
وقد عم أقطار الحجاز قدومه
سرور كما عم العراقين مع بصرى [١٣١]
ووافى وكل شيق للقائه
كما اشتاق حيى هم أجدا به القطرا [١٣٢]
وقد أنس البيت الشريف وأهله
ومكة الركن المطهر والحجرا [١٣٣]
وأضحى مليكا ملكه متهللا
سرورا بمرآه وناظره (قرا) [١٣٤]
وكان له عبدا ولكنه غدا
لباغضه نحرا وحاسده فطرا [١٣٥]

---

(١٢٩) صدحت : رفعت صوتها ، صدحة الهنا : اخبار سارة ، تغرد : تغنى ، وفى م (تعز فيه) .
(١٣٠) شدت : غنت ، استرا : أصبح مسرورا .
(١٣١) العراقين : الكوفة والبصرة مدينتان بالعراق .
بصرى : موضع بالشام .
(١٣٢) شيق : محبب ، أجدابه : من الجدب وهو القحط ، القطرا : المطر .
(١٣٣) الركن : مكان بالحرم ، الحجرا : مكان بالحرم .
(١٣٤) متهللا : عليه بشر ، قرا : استقر واطمأن وفى م (وقرا) .
(١٣٥) غدا لباغضه : ظهر لحاسده ، فطرا : شقه شقا .

وراحته الصفــرا منها لقد رمــوا
بسوء وذكراها ملأ سمعهم وقرا (١٣٦)
به قد تجلت والمراسيم شرفــت
وشرف مهديها له والذى يقــرا (١٣٧)
فدم وليدم والملك طوع يديكمــا
ومدحكما يستغرق الحمد والشكــرا
وهاك من الــدر النضيد قصيــدة
تغال قوافى الشعر من (رسمها) بالرا(١٣٨)
منقحة المعنى مصححة البنــــا
مهذبة الألفاظ طيبة المقـــرا (١٣٩)
تضوع رباها عليك ولم أكـــن
على مثل كافور أضيع لها (نشرا) (١٤٠)
لعمرى لا أرضى القريض بضاعــة
ويبخسنى لو أننى قلتــه درا (١٤١)
وما الشعر الا ما دون قدرى وبعض ما
لذاتى من فضل فلم ينضبط حصــرا
ودونكها مسك الصلاة ختامهــــا
على أحمد الممدوح فى الفتح والأســرا

---

(١٣٦) راحته الصفرا : اى بيده القوس ، وقرا : صمما من الصم .
(١٣٧) المراسيم : اوامر سلطانية ، يقرا : من القراءة والتلاوة .
(١٣٨) الدر النضيد : اللؤلؤ المنظوم وفى ك (الشعر) .
تغال : تفوق ، بالرا : شعر ناقص .
(١٣٩) طيبة المقرا : حسنة القراءة والفهم .
(١٤٠) تصنوع رباها : تنشر الزيادة وفى م (نثرا) .
كافور الأخشيدى انظر ص ٩٠ .
(١٤١) يبخسن : ينقضى ، درا : لؤلؤا .

تخـريب الأفرنج غالب البنـادر :

وفى اختتام سنة ٩٤٨ هـ خرجت طائفة عظيمة من الأفرنج [١] وخربت غالب البنادر ثم قصدوا جدة ونزلوا المرسى المعـروف بأبى الدوائر [٢] فى خمسة وثمانين برشحة [٣] مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم الشريف [٤] بنفسه وترك الحج وأشخص معه ابنه ونزل الى جدة فى جيش عظيم بعد أن أمر بالنداء فى نواحى مكة من صحبنا فله أخذ الجهاد [٥] وعلينا السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغـا عظيما ونفقة مولانا شاملة للجميع وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فتشاهدهم يزيدون عددا وعيشا رغدا واستمر ذلك مدة ولمـا رأى الكفار صبر المسلمين ومددهم فى كل حين عادوا على الأعقاب (١٥٨ ك) ناكصين بأذلال وكفى الله المؤمنين شر القتال وبلغ مولانا السلطـان سليمان الواقعة فوقعت منه موقع • وأكرم مولانا الشريف بنصف معلوم جدة [٦] زيادة على النصف الذى كان بيده وحباه بهدايا وتحف والى

---

(١) الافرنج : هم البرتغاليون وقد اطلقها العرب على سكان أوربا وهم طائفة من الجرمان ظهرت فى القرن الثالث والرابع الميلادى واستقرت فى الامبراطورية الرومانية الغربية فى جنوب غرب أوربا . فشر ، تاريخ أوربا ١٦/١ د/ سعيد عاشور ، أوروبا فى العصور الوسطى ١٨/١

(٢) ابى الدوائر : وهى بقرب جدة .

(٣) برشمة : سفينة لحمل الجنود .

(٤) الشريف ابو نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات صاحب الترجمة .

(٥) اخذ الجهاد : الغنيمة التى يغنمها المجاهدون من القتلى .

(٦) نصف معلوم جده : من الجباية والمكوس على الداخلين من منطقة جـدة .

هذه (٢٢٣ ــ م) الواقعة يشير مولانا الشيخ عبد العزيز الزمزمى [٧] يمتدح بها مولانا الشريف أبا نمى معارضا لقصيدة الخطيب ابن داريا [٨]

ليحتسى الصبا ومن يحتسى حسبى لما مرشفك الألعسى [٩]

على أطلق منه كاسبى ولا توحش بحبس الكأس يا مؤنسى

فى طرفك الوسنان والخدما يوزأ بالورد والنرجس

وجهك لى روض جديد اذا أخلقت الأرض القبا السندسى

وأقتصر فى القصيدة لطولها .

وقوع مطر عظيم دخل المسجد :

وفى سنة ٩٤٩ هـ حصل مطر عظيم بمكة ودخل المسجد الحرام ووصل الى باب الكعبة وملاء غثاه سائر المسجد فنزل صاحب مكة والأعيان ونظفوا المسجد وأرخ بعضهم هذه الواقعة نثرا فقال اعلموا أن الله على كل شىء قدير .

---

(٧) عبد العزيز الزمزمى : هو عبد العزيز بن على الزمزمى ٩٠٠ — ٩٦٠ فقيه شافعى رحل الى الشام وبلاد الروم له مصنفات عدة . الكواكب السائرة ٢/٧٠ ، شذرات الذهب ١/٣٨١ .

(٨) الخطيب بن داريا : هو محمد بن احمد بن سليمان بن يعقوب الانصارى الدمشقى ٧٤٠ — ٨١٠ أديب جيد الشعر حسن التصنيف كان شاعر دمشق فى عصره له مصنفات عديدة . الضوء اللامع ٦/٣١٠ ، بغية الدعاة ١١ .

(٩) الألعسى : لون الشفاة الأحمر الضارب بالاسود والابيات من البحر الرجز . (مستفعلن ٦) .

وفـــاة محمــد بن عبد الرحمــن الحطــاب :

وفى هذه السنة فى صفر توفى الى رحمة الله تعالى مولانـــا السيد محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الله الرغينى الأندلسى الأصل الطرابلسى المولد المالكى نزيل مكة المشرفة المعـــــروف اللقب بالحطاب عالم عامل وحبر كامل ذو تحقيقات وتدقيقات ونتائج مفيدات وغور فى الفنون وفهم عميق موزون ورد من طرابلس الى مكة سنة ٨٧٧ هـ وأخذ العلم عن جملة من المشايخ المعتبرين (فى العلم) [١٠] كالسخاوى وغيره قال الشيخ جار الله بن فهد القرشى رحمه الله تعالى وقد فتح عليه فى آخـــر عمره فصار من المعتقدين فى العلم والـــدين وظهر له ثلاثة أولاد محمد وبركات وأحمد وزوجهم فى حياته ورأى أولادهم مع نجابتهم وصار أكثرهم من المفتيين والمدرسين (بالحرم الأمين) [١١] وانقطع آخـــر عمره فى بيته وقصده الناس للتبرك بـــه رحمه الله تعالى بالحرم (الأمين) [١٢] وأبقى خلفه .

تصـــفيح بـــاب الكعبـــة :

وفى سنة ٩٥٢ هـ صفح باب الكعبة المشرفة شرفها الله تعـــالى بالفضة وكانت نحو أربعة آلاف مثقال وطليت بالذهب وكان ألف ومائتين وثمانين دينارا وأعيدت الحلقات الأربع على الباب الشريف ووضـــع الباب المصفح يوم الأحد رابع شوال وأصلح الميزاب الشريف وصفح بالفضة المموهة بالذهب الى أن غير بعد ذلك وعمل الميزاب فى البـــاب السلطانى مصفحا بالذهب وأرسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذى

---

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(١١) فى ، م ، فى الحرم الشريف الامين .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

كان فى الكعبة (٣٢٤ — م) وجهز الى الباب الخاقانى [١٣] فوصل ووضع فى الخزنة المعمورة وأرخت الأدباء تصفيح الباب الشريف نظما ونثرا ، فمن النظم قول الشيخ الزينى عبد الرؤف بن يحيى بن عبد الرؤف [١٤] الشافعى المكى رحمه الله تعالى :

صفح هذا الباب سلطاننا أعنى سليمان هو العادل [١٥]

وقد أتى تاريخ تصفيحه لم يخب فى بابنا النازل

(١٥٩ ك) وله أيضا :

أشار أن يصفح باب بيت سليمان المعظم خير عادل [١٦]

أتى تاريخ تصفيح بديع بهذا الباب ينجح كل نازل

وفى سنة ٩٥٤ هـ نقلت الحجارة المبسوطة بالمسجد بالنورة وشددت بعض العماويد [١٧] بالرصاص ورمم بعض خراب فيه فأرخه بعض الأدباء نثرا فقال أطال الله من أتمه عمرا .

---

(١٣) الباب الخاقانى : كان السلطان سليم الأول يعرف بالسلطان الخاقانى ولست أدرى سبب هذه النسبة ولعلها اطلقت على الباب الذى اتى من بلاد الروم أى من عند السلطان وفى هامش الأخبار الطوال أن خاقان اسم لكل ملك الترك وبذلك يكون الباب العثمانى .

(١٤) الشيخ الزينى عبد الرؤف بن يحى بن عبد الرؤف الشافعى المكى لم تتيسر لى ترجمة له .

(١٥) البيتان من البحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) .

(١٦) البيتان من البحر الوافر (مفعالتن مفاعلتن مفاعل) .

(١٧) العماويد : جمع على غير القياس مفرده عمود والجمع عمد واعمدة ولعله من كلام العامة .

وفى سنة ٩٥٥ هـ بنى قبة كبيرة الأمير الشهير محمد بن سليمان الجركسى [١٨] على القبر المعروف بقبر السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر الشميسى وكان دفتردار مصر [١٩] فى دولة داود باشا [٢٠] نائب حضرة السلطان سليمان خان وكان الضريح الشريف قبل هذا البناء عليه تابوت [٢١] خشب وجعل المذكور(٢٢) لخادم القبة علوفة [٢٣] من صدقات السلطان .

ترميم البيت الشريف :

وفى سنة ٩٥٨ هـ رمم البيت الشريف وأرخه العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمى الشافعى بقوله :

يا معشر الأسلام بشرى لنا ... وواجب لله منا الثنا [٢٤]
صلوا وطوفوا واشكروا ربكم ... ومتعوا فى بيته الأعينا
وادعوا الى سلطاننا انه ... لما وهى رمم منه البنا
فزب له يارب فى عمره ... وعافه وامنحه كل المنا
وقد أتى تاريخ ترميمه ... رمم بيت الله سلطاننا

وفى سنة ٩٥٨ هـ المذكورة سولت لأمير الحاج محمود باشا [٢٥]

---

(١٨) الامير محمد بن سليمان الجركسى : أنظر ص ٢٣٢ .
(١٩) دفتردار : امين الدفاتر .
(٢٠) داود باشا : ولى مصر ١١ عاما الى أن مات ٩٥٦ هـ ، اوضح الاشارات ١٤٧ .
(٢١) تابوت خشب : اى صندوق خشب .
(٢٢) المذكور : يقصد محمد بن سليمان .
(٢٣) علوفة : هى الناقة والشاة التى تعلفها ولا ترسلها ترعى .
(٢٤) الأبيات من البحر السريع (مستفعلن مستفعلن مفعلا) .
(٢٥) فى سمط النجوم العوالى أن هذا الحدث كان عام ٩٥٥ هـ، انظر ٤/٣٣١ ، وفى أوضح الاشارات ان صاحب مصر عام ٩٥٨ هـ كان على باشا الوزير . انظر ص ١٤٨ ، أوضح الاشارات .

نفسه بالهجوم على شريف مكة أبى نمبى [٢٦] يوم عيد النحر وقتله هو وأولاده فى ساعة واحدة (٢٢٥ — م). وسببه أنه جاء قبل هذه (المدة) [٢٧] وجهه داود [٢٨] باشا صاحب مصر بخلع الــى الشريف المذكور فلما وصل (الى) [٢٩] مكة كأنه لم يرض بما قوبل به من جهة الشريف فعاد الى مصر وهو (تعبان) [٣٠] فى نفسه فلما صار أمير حج سنة تاريخه أراد التشفى بما عزم عليه فظفر به الشريف وأراد الفتك به ثم أرسله خشية على الحاج ونفر الشريف ليلة النفر الى مكة فنادى بمنى أن الشريف معزول فلما بلغ الأعراب ذلك استغنموا نهب الحاج وكانت ساعة (ضاق) [٣١] بها الفجاج ولكن الله تعالى بأهل وداده يرحم الضعفاء من عباده فهمدت تلك الفتنة وأضــمحلت تلك المحنة ونزلت الناس الى مكة بعد فتور تلك الربكة قال الأمام على بن عبد القادر الطبرى [٣٢] فى تاريخه [٣٣] بعد ذكر هذه (الواقعة)(٣٤)

---

(٢٦) هو صاحب الترجمة محمد بن بركات بن محمد بن بركات .

(٢٧) فى م (المــرة) .

(٢٨) داود باشا قدم مصر عام ٩٤٥ هـ فأقام بها واليا واستمر فى الولاية ١١ عاما الى أن مات عام ٩٥٦ هـ وكان حاكما مهابا سفاكا للدماء ظالما . أنظــر أوضح الاشارات ١٤٧ .

(٢٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٣٠) فى م (عتبان) .

(٣١) فى ك (ضاف).

(٣٢) على بن عبد القادر الطبرى مؤرخ مكة واحد أعلامها ولد وعاش بها له مؤلفات فى التاريخ والأعلام عن أهل مكة توفى بمكة عام ١٠٧٠ هـ خلاصة الاثر ٣/١٦١ سلافة العصر ٥٧ حديقة الافراح ص ٤٥ .

(٣٣) هو تاريخ .. الارج المسكى فى التاريخ المكى ويقع فى عــدة مجلدات ضمنه كل ما يتعلق بمكة ورجالها وأمرائها وهو مرتب على أبواب. أنظر مجلة المنهل ٢٩٦/٧ .

(٣٤) فى م (الوقعة) .

ما نصه — وكان شيخ مشايخنا الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى [٣٥] حج فى هذا العام وكان قد نزل للطواف والسعى وكان عنده فى منزله الشيخ أحمد الحرفوشى فحصلت للشيخ محمد حالة جلال فجعل يدور فى المجلس الذى هو فيه وقد امتلأ غيظا ويشير بيده ويقول « حوش يا حرفوش » كأنه يدفع شيئا (فاستغرب الحرفوش [٣٦] ثم قال والآن وقعت) [٣٧] فتنة عظيمة بمنى وكان الأمر كذلك ويحكى عن بعض مشايخ أهل اليمن أنه أمر بعض فقرائه بأن يجذب ماء من بئر عندهم فى بلده ويكبه فى الأرض ساعة الواقعة ثم عاد الى شعوره وقال وقعت فتنة عظيمة بمنى وطفاناها بهذا المـاء انتهى كلامه .

(١٦٠ ك) ثم ترحل محمود باشا [٣٨] من مكة وهو يتوعد الشريفه بالعزل والنقمة من السلطنة ثم كان عكس ما أضمره فلما وصل الخبر الى الأبواب [٣٩] أرسلوا بالتأييد والأعتذار عما وقع من محمود باشا وانه قوبل بما يستحقه من النكال وكتب الخطيب عبد الباسط بن أيوب [٤٠] الى حضرة مولانا السلطان سليمان هذه القصيدة الرائية يذكر له هذه الواقعـة .

---

(٣٥) محمد بن ابى الحسن البكرى فقيه شافعى من افاضل الصوفية له شعر جيد ولد بمصر وتوفى بها عام ٩٩٣ هـ له مؤلفات عديدة . انظـر النور السافر ٤١٤ جامع كرامة الأولياء ١٨٧/١ ، ريحانة الألباب ٣٨٨/١ .

(٣٦) انظر احمد الحرفوش أحد الصوفية كان عند الشيخ محمد بن الحسن البكرى .

(٣٧) عبارة ك (فاستغرب وحسن بوقعة) .

(٣٨) محمود باشا أمير الحاج المصرى صاحب هذه الفتنة .

(٣٩) يقصد باب السلطان العثمانى فى القسطنطينية .

(٤٠) عبد الباسط ايوب لعله احد العلماء الذين يقومون بالخطابة فى المسجد الحرام .

يا اماما بالعدل فى الناس سارا ... وهجاما قد دمر الكفارا [٤١]
ومليكا بعدله ملأ الأرض ... وأضحى له الصلاح شعارا
هذه قصة لبابك جاءت ... من أناس مما دهاهم حيارى
فاتلها يا خليفة الله فى الأ ... رض جميعا عساك تأخذ ثأرا
(٢٢٦ — م)
نظمتها قريحة شاهدت فى ... عترة طه أمورا كبارا
هجمت دورهم بخيل ورجل ... واستباحوا عرضا ومالا ودورا
ورموا بالنبال فى حرم الله ... فراعوا كبارهم والصغارا

واختصرنا فيها من طولها .

وفاة الشريف أحمد بن أبى نمى :

وفى سنة ٩٥٩ هـ توفى الى رحمة الله تعالى بالشرق مولانا الشريف أحمد بن أبى نمى [٤٢] فى أثناء رمضان وحمل الى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلا ورثاه الشيخ العلامة عبد الرحمن باكثير بقوله :

تلق القضاء فمن له الخلق والأمر ... وأنت به راض وجلباك الصبر [٤٣]
وكن عندما تجرى المقادر لابسا ... لها ثوب تسليم ففى طيها الأجر
ولا تك مجزاعا اذا نزل الذى ... قضاه علينا من له البعث والنشر
قضى أن أحكام المنية لم تزل ... منفذة يجرى بتنفيذها القهر

---

(٤١) الأبيات من البحر الخفيف (فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن) .

(٤٢) الشريف احمد بن أبى نمى هو اكبر أبناء الشريف ابى نمى شارك اباه الامارة توفى عام ٩٦١ هـ ، انظر الشذرات ٣٢٨/٨ ، خلاصة الكلام ٥٥ وفى سمط النجوم العوالى توفى عام ٩٦٦ هـ انظر ٣٢٠/٤ .

(٤٣) الأبيات من البحر الطويل (فعولن . مفاعيلن . فعولن . مفاعيلن)

واقتصرنا ، ولما توفي الشريف أحمد بوأه الله من الجنة أشرف مقعده بعث والده قاصدا الى مصر فى يومه ملتمسا منه أن يكون السيد حسن أكبر أولاده عوضا عن المتوفى ، ولما كان عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة وصل القاصد من مصر وعلى يده ولاية جديدة للشريف حسن بن أبى نميى [٤٤] عوضا عن أخيه السيد أحمد وتوجه الى الشرق لملاقاة مولانا الشريف أبى نميى وفى يوم الجمعة الثالث عشر رمضان خطب الخطيب عبد الباسط الشافعى ودعا للسيد حسن على المنبر وفى يوم الأثنين رابع عشرين من رمضان لبس مولانا الشريف حسن الخلعة الواردة من مصر التى كانت جهزت لأخيه فلم يقدر له لبسها وقرىء مرسومه بمضمون الولاية فى الحطيم وطاف بالخلعة سبعا والريس [٤٥] يدعوا له بأعلى زمزم وعاد الى الشرق ولم يزل الى أن كان يوم الجمعة وصل خادم من مصر من جماعة محمد باشا [٤٦] يسمى موسى بك [٤٧] بأمارة السيد حسن والخلع السلطانية من الحضرة السليمانية والأبواب العلية وهو الذى كان (جهزه) [٤٨] محمد باشا صاحب مصر لهذه المصلحة الى الأبواب (١٦١ ك) فنودى بالزينة فى

---

(٤٤) الشريف حسن بن أبى نمى ولد عام ٩٣٢ هـ بمكة وعاش بها شارك اباه الأمارة وفوض اليه امر الحجاز كله فى حياة ابيه توفى عام ١٠١٠هـ بمكة ، انظر خلاصة الكلام ٥٥ .

(٤٥) اى رئيس المؤذنين وبيت الريس بيت مشهور بمكة المكرمة وظيفتهم الأذان والتكبير والتأقيت بقبة زمزم وكبيرهم يعرف « بالريس » وهذه الوظيفة المذكورة منصب قديم لهم لا يشاركهم فيها احد ، انظر مختصر نشر النور والازهر ترجمة احمد الزمزمى ١/٥٧ .

(٤٦) محمد باشا : لعله محمد بن سليمان الجركسى دفتردار مصر ذلك الوقت .

(٤٧) موسى بك : لعله احد اتباعه .

(٤٨) عبارة م (قد جهزه) .

البلد سبعة أيام وأقبل مولانا السيد حسن (٢٢٧ — م) [٤٩] من جهة اليمن يوم الأحد عصر يوم عشرين من الشهر المذكور وفى اليوم الثالث والعشرين اجتمع فى الحطيم قاضى مكة ونائب جدة والأمير أحمد بك[٥٠] وأعيان مكة ودخل مولانا الشريف بالموكب العظيم فتصدر بالحطيم وقرأ الشيخ نجم الدين [٥١] الأمر الواصل لمولانا بالتركى ثم قرأه معربـــا ثم صعد الى داره وجلس للتهيئة وقصدته الشعراء الأعيان من كل مكان على ما سيأتى بيانت فشارك والده والدعاء فى الأمر والدعاء على رؤس المنابر وحضور المحاضر وأشير اليه فى كل مقام كوالده بالحرم الحرام.

---

(٤٩) السيد حســن : اى حسن بن ابى نمى .
(٥٠) الامير احمد بك : هو احمد المقطعجى .
(٥١) الشيخ نجم الدين : هو محمد بن احمد بن على بن أبى بكــر ٩٠٥ — ٩٨٤ هـ فقيه شافعى عنى بالأسناد والتصوف كان حافظ عصره. انظــر الشــذرات ٨/٤٠٦ .

تصـــفيح بـــاب الكعبـــة :

وفى سنة ٩٥٩ هـ وهى السنة المتقدمة جاء أمر من السلطان سليمان بصفيح باب الكعبة المشرفة وباشر ذلك معمار الحرم الشهاب أحمـــد المقطعجى [١] وكان سبب ذلك أنه وقع فى سقف الكعبة خلل فأعرض ذلك عليه فأرسل بفتوى مفتى السلطان أبى السعود أفندى [٢] وأرسل أمره بالعمل بمضمونها ، ومضمونها أن الكعبة تعمر اذا احتاجت الـــى العمارة فجمع مولانا الشريف أبو نميى أعيان مكة فى الحطيم منهم مفتى الشافعية الشيخ العلامة أحمد بن حجر ومفتى [٣] الحنفية الشيخ قطب الدين [٤] ومفتى المالكية القاضى [٥] تاج الدين المالكى فسألوا عن ذلك فأفتوا بموافقة افتاء العلامة أبى السعود أفندى واختلفت طائفة أخرى

---

(١) احمد المقطعجى : من فضلاء مشيخة مصر اوفده السلطان سليمان للاشراف على عمارة المسجد الحرام ، انظر ص ٢٣٢ .

(٢) ابو السعود افندى : هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى ٨٩٨ — ٩٨٢ مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربين ولد وعاش ومات بالقسطنطينية ودرس بالحجاز والشام وتقلد الافتاء له تصانيف فى التفسير والفقه . النور السافر ٢٣٩ ، شذرات الذهب ٣٩٨/٨

(٣) هو احمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى الأنصارى ولد عام ٨٥٩ هـ درس وتفقه فى فقه الشافعية اشتغل بالتدريس والفتوى فى الحرم المكى توفى عام ٩٧٤ هـ ، ســـتأتى ترجمته وانظـــر النور الســـافر ٢٨٧، خلاصة الاثر ١٦٦/٢

(٤) هو محمد بن احمد النهروانى فقيه حنفى عاش وتفقه فى مكة ومات بهـــا عـــام ٩٩٠ هـ له عـــدة تصـــانيف فى التـــاريخ والتراجم ، وانظر البدر الطالع ٢٥٧/٢ ، كشف الظنون ١٢٦ ، الشذرات ٤٢٠/٣.

(٥) هو تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب امام محدث ومفســـر أحد العلماء المشاهير بالبلد الحرام تولى القضاء والفتوى توفى عام ٩٦٠هـ انظر مختصر نشر النور والزهر ١١٢/١ .

وقالوا بعدم الجواز وزعموا أن من تعظيم البيت الشريف أن لا يتعرض بترميم ولا اصلاح فأن قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الأربع لا تؤثر فيها دليل على أن قيامها ليس بقوة البناء بل بقوة الله تعالى فأنه لا يجوز تغير أخشابها الا أن سقطت بنفسها فكادت أن تقوم لذلك فتنة من العوام وكتب مولانا الشيخ أحمد بن حجر [٦] تأليفا واسعا سماه (المناهل العذبة فى اصلاح ما وهى من الكعبة) ورد على أولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز قال القطبى وجاءنى يحرضنى على الثبات على ما صدر منى من القول ونقل لى عن الحافظ الأمام محب الدين الطبرى [٧] فى كتابه « استقصاء البيان فى مسألة الشاذروان [٧] بعد ذكره حديث عائشة رضى الله عنها (٢٢٨ —) فى هدم الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحا وتلويحا انه يجوز التغيير فى الكعبة لمصلحة ضرورية أو حاجة مستحسنة انتهى ، وبلغ ذلك شريف مكة فحضر بنفسه من البر الى مكة وطلب سيدنا شيخ الأسلام الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى والأفندى الأعظم قاضى مكة وأعيان مكة فحضروا جميعا تجاه البيت الشريف عند المقام الأبراهيمى [٨] وأشير الى البكرى أن يلقى درسا يتكلم فيه على قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت » [٩] الى آخر الآية فتكلم على جارى عادته بلسان فصيح ولفظ منتظم مليح أبهر به الحاضرين وأدهش الناظرين فأفاد وأجاد (وقد

---

(٦) اى يجوز ان يعمر ما تهدم من جدران الكعبة المشرفة لمصلحة ضرورية او حاجة مستحسنة .

(٧) الشاذروان : هو ما نقص من عرض جدار اساس الكعبة ايام قريش فى الجاهلية عند بناء الكعبة . شفاء الغرام ١١٢/١ .

(٨) المقام الابراهيمى : هو الحجر الذى وقف عليه ابراهيم عليه السلام لما بنى الكعبة ، العقد الثمين ٧٧/١ .

(٩) آية : ١٢٧ سورة البقرة .

(١٦٢ ك) نفائس للدر الأجياد) [١٠] فلما انقضى الدرس أخرج الناظر أحمد جلبى [١١] فتوى المفتى الاعظم [١٢] قال ومن يخالف هذا من الناس فقالوا له هذا هو عين الصواب ومحض الحق فأمر مولانا الشيخ صاحب مكة [١٣] بالعمل والشروع وسكتت الفتنة ولله المنة ولمـا كشف عن تلك الأعواد فى السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا فأبدلوها بأعواد جيدة بغاية الأحكام والأستقام وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الأتقان وسطر ذلك فى صحائف (مولانا) السلطـان [١٤] سليمان (خان) [١٥] ثم بعد الفراغ طلبوا من القطب شيئا يمكن كتابته فكتب لهم كلاما يتضمن التاريخ وهو « الحمد لله الذى عمر الكعبـة الشريفة بالشريعة المحمدية فغدت وهى البيت (المعمور) [١٦] حسـا ومعنا وشيد قواعد ملك من جدد سقفها بتشييد واذ يرفع ابراهيـم القواعد واسماعيل ربنا تقبل منا [١٧] وأصلح وجود من وجد « فيهـا جدارا يريد أن ينقض فأقامه [١٨] وخصه بكنز انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر [١٩] وكان له بذلك عظمة وكرامة (وان له) [٢٠] الحظ الوافر من ملك (سمىى) [٢١] نبى الله سليمـان بن

---

(١٠) عبارة م (وقلد بنفائس الدرس الأجياد) .
(١١) احمد جلبى : لعله معمار الحرم احمد القطعجى .
(١٢) المفتى الاعظم : انظر ابو السعود افندى ص ٣٨٨ .
(١٣) الشيخ : يقصد الشيخ محمد بن ابى الحسن البكرى وصاحب مكة هو الشريف ابو نمى .
(١٤) مما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(١٦) فى ك (العموم) .
(١٧) يقصـد اية ١٢٧ سورة البقـرة .
(١٨) يقصـد اية ٧٧ من سورة الكهف .
(١٩) يقصـد اية ١٨ من سورة التوبة .
(٢٠) فى م (واتاله) .
(٢١) فى م (سميه) .

السلطان سليم خان الحادى عشر من ملوك بنى عثمان خادم الحرمين الشريفين الخافقة ألويةنصرموراية ظفرهفيالخافقين فلقدجدد سقفالكعبة المعظمة حفظ الله دولته (٩٢٣ — م) حفظ (البيت المعمور والسقف المرفوع) (٢٢) وأصلح أرضها وجدارها المتخذ قبلة للسجود والركوع وغرد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون حساب أبجد فكان أصلح بيت الله ملك الدول سليمان (سنة ٩٥٩ هـ) (٢٣) وملك الأرض ومن عليها وجعل بها قبلة تسجد جباه المطالب اليها ولما تمت هذه العمارة حصل مع تردد العمال وهن فى حجارة المطاف (٢٤) المفروشة فرصوا ذلك وطلبوا من القطب أيضا شيئا • يثبت فكتب لهم « بسم الله الرحمن الرحيم ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » (٢٥) تقربا الى الله أمر بتجديد أحجار المطاف وتسويتها تحت أقدام الطائفين فى الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف خليفة الله الأعظم سلطان الروم والعجم من اصطفاه الله (تعالى) (٢٦) واجتباه لترميم بيت الله الحرام واختاره وارتضاه لخدمة الركن والمقام • السلطان ابن السلطان الملك المظفر أبو الفتوحات سليمان (٢٧) خان تقبل الله منه صالح الأعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والأقبال (ولما) (٢٨) ثم غرد بالتاريخ طير الهنا (به) (٢٩) عمر الله قبلتنا •

---

(٢٢) يقصد اية رقم ٤ ، ٥ سورة الطور •

(٢٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى م وفى كلمة ابجد يشير الى حساب الجمل •

(٢٤) المطاف : هو ما بين الكعبة ومقام ابراهيم • العقد الثمين ١/١١٣

(٢٥) اية ٩٦ سورة آل عمران •

(٢٦) ما بين الحاصرتين زائد فى ك •

(٢٧) الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان بن سليم ، انظر ص١٩٥

(٢٨) فى م (وكما) •

(٢٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك •

وفى سنة ٩٦٠ جدد ميزاب (٣٠) الكعبة ومن غريب الأتفاق أن جاء تاريخ تجديده رحمة من ربك نظمه الشيخ أبو بكر اليتيم (٣١) مصغرا فى بيتين فقال :

يا أيها الملك الجليل ومن له   الملك الأثيل الفائق المريخا (٣٢)
ميزاب بيت الله جدد فاقتبســــــنا رحمة من ربك التاريخا

وفى هذه السنة فى شهر القعدة وصل القفطان السلطانى لحضرة مولانا الشريف حسن بن أبى نميي وكان غائبا فى غزوة (سبابا) (٣٣) وبنى همدان فى أطراف الحجاز وظفر بهم ورجع مؤيدا (١٦٣ ك) منصورا وامتدحه مولانا الشيخ عبد الرحمن باكثير بهذه القصيدة

لملك الخادمان النصر والظفـــــر   وطوعك الماضيان السيف والقدر٣٤
ومن ضيا جدك ابن المصطفى حسن   حفت بك الهالتان النور والخفر٣٥
(٢٣٠ — م)
أشبهته اسما وأخلاقا وطيب ثنـــا   قضى بذا الشاهدان العين والأثر

---

(٣٠) الميزاب ، انظـــر ص ١٩٠ .

(٣١) الشيخ أبو بكر اليتيم : لعله احد العلماء بمكة . ولم استدل عليه

(٣٢) البيتان : من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن).

(٣٣) سبابا من قرى بنى مالك بمنطقة جازان ، المعجم الجغرافى ٥٦١ وق م (مســـبا) .

(٣٤) الابيات : من البحر البسيط (مستفعلن .فاعل . مستفعلن . فاعلن)

(٣٥) اى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه . الخفر : شـــدة الحياء .

وقد اشادت لك العليــاء منزلـــــة
من دونها النيران الشمس والقمـــر [٣٦]
ومذ وليت على أم القــرى ملـــكا
هنى بك (العالمين) [٣٧] البدو والحضــر
وفقت كل ملوك الأرض قاطبـــــة
فاسأل الصادقان الخـير والخبـــر
وفى ســماء المعالى كنت بدرا هــدى
أفاد ذا (الثقتان) [٣٨] السمع والبصـر
تخشى فأن تسط فالضرغام يقتلـــه
من رهبك المرعبان الخوف والحــذر [٣٩]
وترتجى فإذا ما جدت تخجل مــن
عطائك الفائضان البحر والمطــــر
ضاهى مكارمك الحسنى وطبعك فــى
تهذيبه (الزاهران) [٤٠] الزهر والزهــر
لو رام حصر علاك اللفظ أعجـــزه
عن ضبطها المســكتان العيى والحصر [٤١]
وطيب مدحك أنسانى الغــرام بمن
فى (حبها)[٤٢] الفاتنان الفتح والحور[٤٣]

---

(٣٦) العليا كل مكان مشرف ومعظم .
(٣٧) فى م (العالمـــــان) .
(٣٨) فى م (النفثـــــات) .
(٣٩) تسط : تقهر وتبطش ، الضرغام : الاسد .
(٤٠) فى م (الزهـــــران) .
(٤١) رام اراد ، العيى ضد البيان ، الحصر العد والاحصاء .
(٤٢) فى م (جفنهـــــا) .
(٤٣) الفتح النكر والتدليل ، الحور — شدة بياض العين وشــدة
ســـــوادها .

وكيف يحلو (التصابى) (٤٤) والصبابة لى
وعندى الناذران الشيب والكبـــــر (٤٤)

فيارعى الله دهرا ليل عمـــرى من
فرط المســرة فيه كله سهـــــر

أيام كنت ولى مع كل غانيــــــة
من الظبأ بأحاديث الأولى سمـــــر (٤٥)

من كل (خولة) (٤٦) محياها وطلعتهـــا
والردف والظلم والوجنات والشعــر (٤٧)

كأنه البــدر يجلى فوق غصن نقــا
والخندريس وجنح الليل والسرر (٤٨)

وسهم مقلتها عن قــوس حاجبهـــا
رمى الفؤاد بقــوس ما لـــه وتــر

وفى سنة ٩٦٣ هـ غزا الشريف حرب (٤٩) (عنيزة) (٥٠) وظفــر وجمع من العربان تعرضوا للركب المدنى لمـا خرج من المدينة آخـر القعدة على العادة فأنه منعهم ذلك أمير الركب السيد مانع الحسينى

---

(٤٤) التصابى الحب والشوق الصبابة رقة الشوق وحرارته .
(٤٥) غانية جارية غنيت بحسنها ، الظبى الغزال ، سمر الحديث بليل
(٤٦) فى م (خـــــود) .
(٤٧) خولة امراة ذات حشم واتباع ، الردف العجز والمؤخــرة ، الظلم بريق الأسنان .
(٤٨) نقا نظيف ، الخندريس القديم ، الخمر القديمة والعتيقة .
(٤٩) حرب قبيلة خولانية قحطانية انتقلت من اليمن فى القرن الثانى الهجرى وحلت بين مكة والمدينة ثم تحركت نحو المدينة ثم نجد حيث يقيم اكثرها الآن شبهة جزيرة العرب ١٧٢ .
(٥٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك وهى قبيلة قحطانية ينسب اليها آل سعود بالسعودية العربية الآن فى الجزيرة . أنظر الجزيرة الغــربية ص ٦٦٨ .

فتخلف الركب لما نزل بالغريش [٥١] وهو محل معلوم فى طريق المدينة فأحاطوا بالركب وانتهوا فى أطرافه ووقع بينهم طراد [٥٢] ثم وقع الصلح على تسليم ما هو لهم من القواعد فسلموها لهم وخلوا طريق الركب فلما وصلوا مكة أخبروا مولانا الشريف حسن بالواقع فلما حجوا وأرادوا الرجوع أرسل صحبتهم السيد عجل بن عرار [٥٣] ومعه (طائفة من الأشراف والعسكر) [٥٤] ليعدوهم الى المدينة وقال أقيموا بها حتى أصل اليكم ثم بعد الفراغ من الموسم ترحل حضرة مولانا الشريف (٢٣١ — م) (بالأشراف) [٥٥] والعساكر والبادية وباشة [٥٦] جدة وعساكره فلما بلغهم وصوله هربوا وتحصنوا بالجبال فداس أرضهم بعسكره ورجله ونهب دورهم وحرق نخيلهم ثم دخل وزار قبر جده صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة منصورا مؤيدا وفى هذه السنة قال الأمام على بن (١٦٤ ك) مولانا عبد القادر الطبرى فى تاريخه

حدوث محمل اليمن :

كان حدوث العرضة من صاحب مكة مولانا وسيدنا الشريف أبو نمى للأمير اليمانى [٥٧] وملخص ذلك أن الوزير النشار مصطفى باشا [٥٨]

---

(٥١) الغريش قرية فى طريق المدينة وبها آبار لبنى زيد بن حسن ، معجم ما استعجم ١٢٥٩/٣

(٥٢) اى وقفت بينهم مطاردة واشتباكات .

(٥٣) عجل بن عرار ينتمى أبوه الى محمد بن بركات وهو من الأشراف

(٥٤) عبارة م (طائفة من العسكر والاشراف) .

(٥٥) ما بين الحاصرتين مكرر فى م .

(٥٦) باشا جده اى قائد عساكر جدة وهى كلمة تركية واستعملها المماليك لكل قائد مائة من الجنود زبدة كشف الممالك ١٠٦ .

(٥٧) العرضة اليمانى : يقصد المحمل اليمنى .

(٥٨) مصطفى باشا وكان ذلك عام ٩٦٣ هـ .

المتولى على اليمن من جهة مولانا السلطان الأعظم سليمان خان (وكانت ولاية المذكور سنة ٩٦٣) [٥٩] فوصل الى مكة أمير على المحمل المصرى فحج بالمحمل ورجع به الى مصر مراد بك [٦٠] وتوجه الأمير مصطفى النشار الى الديار اليمنية فأحدث محملا [٦١] خرج به من اليمن ومعه خلعة من جانب السلطان (الأعظم) [٦٢] سليمان فبرز الشريف أبو نمى للقائه فى السنة المذكورة الى بركة ماجن [٦٣] ولبس الخلعة ثم وصل ومعه الأمير والمحمل الى أن حاذى دار السعادة [٦٤] فدخل منزلـه وتوجه الأمير بالمحمل اليمانى ونزل بالمعلى [٦٥] فى سفح الجبل المحاذى لبستان شيخ الحرم [٦٦] عند بركة المصرى واستمر المحمل اليمـانى يعرض شريف مكة لأميره الى سنة ١٠٤٩ فانقطعت لعدم وفود المحمل من اليمن لما حدث ثمة من الفتن انتهى كلامه [٦٧] :

وفى سنة ٩٥٦ بعث السلطان سليمان بمنبر (رخام) [٦٨] الى الحرم فركب فيه وهو الى الآن وكان أول خطبة خطبها عليه يوم عيد

---

(٥٩) عبارة م (وكانت ولايته فى سنة ٩٦٣ هـ) ويقصد بالمذكور الوزير مصطفى النشـار باشـا .

(٦٠) مراد بك لعله احد القواد المرافقين للمحمل .

(٦١) يقصد انه لم يكن هناك محمل خاص باليمن يخرج الى مكة قبل ذلـك .

(٦٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٦٣) بركة ماجن ، انظر ص ٢٦١ وهى بأسفل مكة .

(٦٤) دار السعادة . وفى مكانها الآن التكلية المصرية بمكـة وكان ينزلها من يتولى من ذوى زيد واما ذو بركات فكانوا ينزلون دار الهنـاء وكانت فى موضع بيت الشريف ابى نمى تجـاه بـاب الـوداع ، انظـر خلاصـة الكلام ٥٧ .

(٦٥) المعلى . وهـى منطقة بمكـة وبهـا مقبـرة اهل مكـه .

(٦٦) لعلة بستان القاضى حسين الانصارى .

(٦٧) اى انتهى كلام الشيخ على بن عبد القادر الطبرى .

(٦٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

انظر السيد أبو حامد النجارى وأرخه القاضى حسن باكثير [٦٩] بقولـــه :

أنظـر الى منبـر منـــير أشرق فى الخـافقين بـدره [٧٠]

عمره ملـك البرايــا خليفـة الـله جـل ذكـره

قال الـه أقبـل بنـا سـليمان عـز نصـره

تعمير عين عرفات ووصلها الى مكة :

وكانت هذه السنة المذكورة وما بعدها ضاهت سنون تقارب سنى يوسف شدادا عجافا فانقطعت العيون الا عين عرفة فأنها لم تنقطع الا أنه قل جريانها فى تلك السنوات ولما عرضت أحوال العيون الى الأبواب السلطانية أمر بتدارك ذلك بأى وجه يكون والتفحص عن أحوال (٢٣٢ — م) العيون وكيف يمكن اجراؤها انى مكة فاجتمع أهل الرأى من رؤساء مكة [٧١] مع الأمير خير الدين سنجق جدة [٧٢] حينئذ وتفاوضوا فى ذلك وقوى رأيهم على أن أغمر العيون عين عرفات وأقواها جريانا ووجهها ظاهر ودبولها صحيحة الى بئر زبيدة خلف منى

---

(٦٩) القاضى حسن باكثير . هو على بن حسن بن عبد الله باكثير ٩١٢ — ٩٨٧ هـ — ولد ونشأ وتعلم بمكة وتوفه بها . مختصر نشر النور والزهر ٢/٣٠٣ .

(٧٠) الابيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن . مستفعلن) .

(٧١) فى الاعلام للنهروانى « اجتمع المرحوم عبد الباقى بن على المغربى قاضى مكة يومئذ والأمير خير الدين خضر سنجق جدة ، ص ٢٣٠ » .

(٧٢) هو الامير خير الدين خضر سنجق جدة وسنجق تعنى أمير ، أنظر الأعلام للنهروانى ص ٢٣٠ .

وهي من عمل أم جعفر زبيدة بنت (أبى) [٧٣] جعفر [٧٤] بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي طفلة ويقل أنت زبيدة فاشتهرت بها قلت هو من معنى قولهم كلام الملوك ملوك الكلام فغلب ظنهم أن دبولها من بئر زبيدة [٧٥] الى مكة مبنية أيضا وأنها تحتاج الى الكشف عنها الى أن يظهر (وذرعوه) [٧٦] وقاسوه فكان الى بطن مكة خمسة وأربعون ألف ذراع بذراع البنائين الآن وهو أكثر من الذراع الشرعى بقدر ربعه (ونظروا) [٧٧] فى المنصرف فرأوا كفايتهم لعمارة ذلك ثلاثين ألف دينار فأنهوا ذلك (الى جناب السلطان) [٧٨] (فالتمست) [٧٩] حضرة خانم سلطانة كريمة حضرة [٨٠] السلطان سليمان أن يؤذن لها فى عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير أولا أم جعفر زبيدة العباسية فأذن لها فى ذلك فاستشارت وزراء ديوانها الشريف فيمن يصلح لهذه الخدمة فأجمعوا على

---

(٧٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٧٤) زبيدة بنت جعفر كانت ذات عقل ورأى وفصاحة وعطف على الادباء والشعراء والخطباء وكرم كثير فى وجوه الخير توفيت ببغداد عام ٢١٦هـ اعلام الزركلى .

(٧٥) يقصد عين زبيدة وهى عين عرفات .

(٧٦) فى م (درعوه) أى قاسوه بالذراع .

(٧٧) فى ك (تنظروا) .

(٧٨) عبارة م (الى الأبواب العالية الى حضرة السلطان سليمان خان)

(٧٩) فى ك (فالتمس) .

(٨٠) فى مرآة الحرمين « فاطمة هانم كريمة السلطان سليمان » ولعل كلمة خانم تحريف لكلمة هانم التى شاعت فى العصر العثمانى .. مرآة الحرمين ٢١٩/١ .

دفتردار [٨١] مصر الأمير ابراهيم تغرى وردى المهردار [٨٢] وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتردارية [٨٣] فأعطته السلطانة خمسين ألف دينار بزيادة عشرين ألف دينار على ما حسبوه (١٦٥ ك) ليصرفها فى عمل هذه العين فتوجه من البحر الى (مكة) [٨٤] .

وفى سنة ٩٦٦هـ أنشأ الشريف حسن دار السعادة والتمس من مولانا عبد القادر الطبرى تأريخا لذلك ، (فقال) [٨٥] :

ان بيتا بناه خـير مليـــــك أسس الملك كفـه وأشـده [٨٦]

فاق فى وصفه وحسن بنـــــاه كل قصر لأهل العـلى والسعادة

(زاد حسنا (وبهجة) [٨٧] منذ تأرخ)[٨٨]
أنـــا بيـــت الملوك ودار السعـــادة

---

(٨١) دفتردار : وظيفة مدنية تعنى « أمين الدفاتر » مرآة الحرمين ١ / ٢١٩ .

(٨٢) ابراهيم تغرى وردى المهردار ولد عـــام ٩٢٢ هـ بمصر .رقى المناصب حتى وصل الى وظيفة دفتردار مصر مات بمكة عام ٩٧٤ هـ أثناء قيامه بحفر عين زبيدة . كان حسن التدبير امينا خيرا كريما . الاعـــلام للنهروانى ٢٣٥ ، مرآة الحرمين ١/٢١٩ . وقد ذكره صاحب كتاب مرآة الحرمين « باسم » ابراهيم بن تكرين امين الدفاتر بديوان مصر أنظـــر ١ /٢١٩ .

(٨٣) الموضوع منقول من كتاب النهروانى الحنفى الملكى وقد كان موجودا بمكة وقت اصلاح هذه العين .

(٨٤) فى م (جـــدة) .

(٨٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٨٦) الابيات من البحر المتدارك (فاعلن.فاعلن.فاعلن.فاعلن) .

(٨٧) فى م (بهجتـــــه) .

(٨٨) فى خلاصة الكلام (جاء تاريخ وصفة فى نصيف) ص ٥٧ .

وفى آخر سنة ٩٦٩هـ كان (وصوله) [٨٩] الى بندر جدة (٢٣٣ — م) فى يوم الجمعة لثمان بقين من (شهر) [٩٠] ذى القعدة ثم تجه الى مكة وأنزل بمجمع قايتباى [٩١] ومد له سماط كبير من قبل صاحب مكة (وحضرته) [٩٢] الأعيان وقابله الشريف مقابلة إحسان وكمال وكان ممن جاء للسلام عليه السيد القاضى حسين الأنصارى [٩٣] رئيس الحرمين فامتلأ سرورا به الأمير ابراهيم وقابله بالأجلال والتكرم وعرض عليه أموره وأحواله واستشاره فى سائر ما بداله فأشار عليه بالآراء الصائبة وعلمه ما ينبغى له رعاينه (وما) [٩٤] يرعى جانبه وما يجب عليه ملاحظته من الأمور اللازمة الواجبة ، فأول ما بدأ به الأمير (ابراهيم) [٩٥] تنظيف الآبار التى يستقى الناس منها وأخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كبير وشرع فيما يحتاج اليه من عمله وتوجه (المكشف) [٩٦] عنه الى أعلا عرفات وكثر تردده اليهما وتفطنه لمجاريها ومشار بها الى أن وصل الركب المصرى فقضوا منسكهم ثم توجهوا الى ديارهم (فشرع الأمير ابراهيم بعد انفضاض مكة من الحج فى الكشف عن دبوال [٩٧] عين عرفاته

---

(٨٩) فى م (وصول المذكور) .

(٩٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٩١) انظر مجمع قايتباى ص ٢٧٦ .

(٩٢) فى م (وحضره) .

(٩٣) القاضى حسين الأنصارى — فقيه مالكى عاش وتفقه بمكة . وتوفى بها عام ٩٩٠ هـ . تولى نظارة البلد الحرام وقاضى القضاء فاتم حفر بئر زبيدة ، مرآة الحرمين ١/٢٢٠ .

(٩٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٩٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٩٦) فى م (للكشف) .

(٩٧) دبول عرفات — اى جداول وقنوات عين عرفات .

وضرب أوطاقه [٩٨] فى الأوجر من وداى نعمان فى علو عرفات وشرع فى حفر فقرها وتنظيف دبولها بهمة عالية جدا وكانت (مماليكه) [٩٩] القائمون فى خدمته نحو أربعمائة أقامهم فى هذا العمل)[١٠٠] من الأوجر الى مزدلفة [١٠١] وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحدادين وجلب من مصر وغيرها طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون وغيرهم مما يحتاج اليهم وأتى بآلات العمارة (صحبها معه من مصر) [١٠٢] من مكاتل ومساحى ومجاريف وحديد بولاد [١٠٣] ونحاس ورصاص وغير ذلك مع المهمة القوية والأقدام التام وعين لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن (أنه يفرغ) [١٠٤] من هذا العمل الذى جاء بصدده فيما دون عام ويأبى الله الا ما أراد ، ما كل متمنى يدرك ما أراد ، واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى أن اتصل عمله بعمل زبيدة الى البئر التى انتهى عملها اليها ولم يجد بعده دبل ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك (٢٣٤ — م) وعلم أن الخطب كبير وتحقق أن القدر الباقى من هذا العمل انما تركته زبيدة اضطرارا بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البئر لصلابة الحجر وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فأنه يحتاج من بئر

---

(٩٨) اى اقام خيام عماله وجعل مركزهم فى الأوجر بعرفات .

(٩٩) فى ك (سـالكه) .

(١٠٠) ما بين الحاصرتين منقول من كتاب الاعلام للنهروانى نصا وحرفا .

(١٠١) الأوجر مكان فى وادى النعمان على جبل عرفات ومزدلفة موضع ينزله الحجاج للبيت ، العقد اليمن ١١٢/١ .

(١٠٢) عبارة م (صحبها من مصر معه) .

(١٠٣) بولاد . لعله من ادوات الحفر ومعدات البناء .

(١٠٤) ما بين الحاصرتين مكرر فى م .

زبيدة الى دبل منقور تحت الأرض فى الحجر (الصوان طوله) [١٠٥] (ألف) [١٠٦] ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين [١٠٧] وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقر ذلك الحجر تحت الأرض فأنه يحتاج فى النزول الى خمسين ذراعا فى العمق (١٦٦ ك) وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس (الدولة) [١٠٨] السلطنـــة فما وجد الأمير ابراهيم حيلة غير أن يحفر وجه الأرض الى أن يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل [١٠٩] ليلة كاملة فى مقدار سبعة أذرع فى عرض خمسة أذرع من وجه الأرض والنار ما تعمل الا فى العلو لكنها تعمل عملا يسيرا جدا من جانب السفل فيلين الحجر من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بحديد الى أن يصل الى الحجر من جانب السفل ثم يوقد عليه بالحطب الجزل ليلة أخرى وهلم جرا الى أن ينزل فى ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعا فى العمق فى عرض خمسة أذرع الى أن يستوفى ألفيى ذراع يقطع على هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمر نوح [١١٠] ومال قارون (١١١) وصبر أيوب (١١٢) وما رأى من ذلك محيصا فأقدم (عليه) [١١٣] الى أن فرغ فاحتطب من جميع جبال مكة وصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الأمير ابراهيم وذهبت أمواله وخدامه وأولاده ومماليكـــه

---

(١٠٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(١٠٦) فى م (الفى) .
(١٠٧) أى متصل بقنوات متصلة بعين حنين .
(١٠٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .
(١٠٩) أى حطب كثير وضخم .
(١١٠) أى تحتاج الى سنين طويلة حتى يتم انجازه .
(١١١) أى يحتاج الى مال كبير للانفاق عليه حتى يتم .
(١١٢) أى ان العمل فى عين زبيدة كان شاقا لا يتم الا بعد صبر طويل .
(١١٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

وهو يتجلد وغرق مركب كان فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده وأسبابه ثم مات له ولد طفل كان خلفه بمصر احترق عليه ثم مات له ولدان مراهقان نجيبان فاضلان أخذا بمجامع قلبه وفتتا كبده ثم مات أكثر مماليكه وهو يتجلد لتلك المصائب •

وفى سنة ٩٧٠ عرض ابراهيم باشا الى السلطان سليمان أنه ينبغى له أن يبنى مدارس بمكة يدرس فيها علماء مكة على المذاهب الاربعة (٢٣٥ — م) ليكون سببا لا شتغالهم بعلم الشرع والدين ويسطر ذلك فى صحائف حسنات السلطنة فخرج الامر بوفق طلبه •

وفى سنة ٩٧٢ وضع أساس المدارس السلطانية السليمانية بمكة المشرفة وذلك أنه لما وردت الاوامر وعين لهذه الخدمة الامير قاسم(١١٤) أمين جدة وأن يبادر عمل ذلك فى أحسن الاماكن اللائقة فأجمع رأى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان أن اللائق لبناء هذه المدارس الجانب (الجنوبى)(١١٥) من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الى باب الزيادة(١١٦)وكان فيه البيمارستان المنصورى(١١٧) ومدرسة(١١٨) لصاحب كتباية السلطان أحمد شاه سلطان كجرات(١١٩)

---

(١١٤) الامير قاسم امين جده كان اميا عرف بقصور فى الفهم وبعض العناد مات بمكة أثناء حفر واصلاح عين زبيدة سنة ٩٧٦ هـ ؛ الاعلام للنهروانى ٢٣٥ .

(١١٥) فى م (الشامى) .

(١١٦) باب الزيادة . أنظر ص ٥٤٥ •

(١١٧) البيمارستان المنصورى أنشأة المستنصر بالله العباس عام ٦٤١ هـ وكان فى الجانب الشمالى الاعلام للهروانى ٢٣٧ •

(١١٨) مدرسة صاحب كتباية هى مدرسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند اعلام النهروانى ٢٣٧ تاريخ عمارة المسجد الحرام ٨٠.

(١١٩) سلطان كجرات هو السلطان احمد شاه كان من اصحاب الخير والبر كثير الصدقات والمحبة للعلماء ، أنظر ص ١٩٥ ، الاعلام للهروانى ٢٣٧.

من أقاليم الهند وقد تقدم ذكر هذه المدرسة وأوقاف المريد السلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بالشريف حسن صاحب مكة فاستبدل البيمارسنان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا القرماني(١٢٠) ولم تثبت وقفيته غباعه ورثته واشترى لجهة السلطنة وجعل بدلا عن مدرسته الكتبانية واستبدل رباط (الطاهر) (١٢١) برباط آخر بسويقه(١٢٢) أحسن وأمكن منه ووقف موضعه بدلا عنه وأما ما كان من الدور التي برسم الشريف حسن فقدمها جميعها للسلطنة واستبدلت الأوقاف المؤيدة(١٢٣) بضياع وقرى بالشام اختارها ذرية الموقوف عليهم وكتب حججا . وشرع الأمير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأساس وكان يوما مشهودا وعمق الاساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع المعمار ووضع فيه صخار كبار وأحكموا الاساس احكاما قويا واستمر قاسم بك في بذل الجهد (١٦٧ ك) والاجتهاد .

وفي سنة ٨٧٣ أرسل محمد باشا(١٢٤) وزير السلطان سليمان

---

(١٢٠) الخواجا بخشي القرماني ويسمى رباط الخواجة أو رباط الطاهر

(١٢١) رباط الطاهر ، انظر ص ٥٠٤ ، الخواجا بخشي وفي م (الطاهر) .

(١٢٢) سويقه مكان معروف بمكة .

(١٢٣) الأوقاف المؤيدية أي التي وقفها الملك المؤيد شيخ بمكة ، انظر ص ١٩٢ .

(١٢٤) محمد باشا تولى الوزارة لكل من سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكان خيرا كريما له أوقاف عديدة توفى عام ٩٨٧ هـ شهيدا بالقسطنطينية ، الشذرات ٤١٤/٨ الاعلام للنهرواني ٣٧٢ .

يطلب أن يبنى له بمكة رباطا بقرب الحرم للفقراء وأن يبنى فيه دكاكا ومساطب تصلح للمرضى(١٢٥) وأن يبنى من خارج ذلك دكاكين تكرى وتصرف فى صالح (٢٣٦ — م) هذا المكان وهو معمور الى الآن وأمر ببناء حمام فى وسط البلد لنفع الناس وهو باق عام النفع •

---

(١٢٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
دكاكا - مفردها دكة وهى من الخشب يجلس عليها اربعة او خمسة افـــراد .
دكاكين تكرا : اى دكاكين يستأجرها التجار ويصرف متحصـــلها فى عمارة المكان .

وفــاة ابن حجــر الهيثمي :

وفي سنة ٩٧٤ توفى شهاب الدين بن [١] العباس أحمد بن محمد ابن على بن حجر الهيثمي [٢] السعدى الانصارى المكى شيخ مشايخ الاسلام وبركة الانام بالحرم خاتمة أهل الفتيا والتدريس ناشر علوم الامام محمد بن أدريس [٣] كان بالحرمين اماما اقتــدت به الأئمــة وهماما صار فى أقليم الحجاز أمة مصنفاته فى العصر آية يعجز عن الأتيان بمثلها المعاصرون وفتاويه غاية يقصر عن بلوغ مداها المعالمون فهم عنها قاصرون وأبحاثه فى المذهب كالطراز المذهب طال ما طــاب للواردين من منهل تدريســه صفاء المشروب وطال ما طاف حول الكعبة مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المأرب فوقع له قلم البارى فى ارشاد المقرى والقارىء كواكب سيارة فى منهاج سماء السارى يهدى بهــــا المهتدون تحقيقا لقوله تعالى (وبالنجم هم يهتدون) [٤] وأحد العصر وثانى العصر وثالث الشمس والبدر من (أقسمت) [٥] المشكلات أن لا تتضح الا لديه وأكدت المعضلات أن لا تتجلى الا عليه لا سيما وفى الحجاز عليها قد حجر ولا عجب فأنه المسمى بابن حجر ولد فى رجب سنة (٩٠٩) [٦] وتوفى فى التاريخ المذكور وصلى عليه عند الملتزم [٧] ودفن بالمعلا [٨] فى مقابر آل الطبرى .

---

(١) فى م (ابــو) .

(٢) راجع ترجمته فى مختصر نشر النور والزهر ٨٧/١ .

(٣) محمد بن ادريس هو الأمام الشافعى محمد بن ادريس الشافعى ١٥٠ — ٢٠٤ هـ أحد الائمة الأربعة ولد بغزة وزار مكة وبغداد ودرس فيها الفقه والقراءات والشعر والأدب تهذيب التهذيب ٢٥/٩ تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ .

(٤) آية ١٦ سورة النحــل .

(٥) فى م (اشــــكلت) .

(٦) فى ك (٨٥٩)وهو خطــأ .

(٧) الملتزم . هو ما بين الكعبة والحجر الاسود ، العقد الثمين ٧٥/١

(٨) المعلا مقبرة اهل مكة وقد وضع له ترجمة مطوله فى م بالهامش .

وفـــاة السلطان سليمان خان :

وفي السنة المذكورة انتقل بالوفاة أيضا الى رحمة الله السلطان سليمان خان مغازيا (بشنكوار) [٩] وكان قد غزاها متوعكا باستيلاء مرض النقرس [١٠] ويتألم بذلك ألما شديدا فمنعه رئيس الاطباء بعصره بدر الدين محمد بن محمد القوصى [١١] المصرى وكان من أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء فى سائر العلوم على الاطلاق ترجمه غير واحد من أهل طبقته فلم يتمنع السلطان المرحوم فيما أمر ولم يطلع الطبيب المذكور فيما ذكر وقال له أريد أن أموت غازيا وأبذل روحى فى سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه من القسطنطينية العظمى يوم الاثنين لتسع مضين من شوال (٢٣٧ — م) فى التاريخ المتقدم الى أن نزل بجنوده على قلعة شكنوار من أعظم قلاع دميشوار [١٢] فأحاطوا بها احاطة الطوق بالعنق وداروا عليها دوران الأفلاك على الأفق فحصرهم عسكر الاسلام وحاصرهم وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم وناوبوهم القتال وناوشوهم وصالوا عليهم وحاشروهم فتحصن الكفار بالقلعة ورموا على المسلمين بمقامع النار فتترس المسلمون بالمتاريس وهجموا على

---

(٩) فى م (شتكنور) وفى أعلام النهروانى « سكنوار من بلاد القزال أنظر اعلام النهروانى ص ٢٠٦ ، ٢١٩ . وفى تاريخ القرمانى أنها مدينة بالمجر يطلق عليها زيجت فى جنوب المجر على الحدود اليوغسلافية . تاريخ الدولة العلية ص ٢٥٠ .

(١٠) مرض النقرس داء معروف يأخذ فى المفاصل .

(١١) محمد بن محمد القوصى المصرى . ذكر النهروانى فى كتابه « الاعلام » ص ٢١٩ انه كان طبيبا بارعا وحاذقا فى سائر العلوم أديبا لبيبا له صداقة ومراسلات بالقطب النهروانى ص ٢١٩ .

(١٢) دمشوار : مدينة حصينة واسعة شايعة راسخة البناء الى عنان السماء فى أعلى درجات الاستحكام والتمكين وذكر النهروانى أن المسافة بينها وبين قاعدة الدولة العثمانية تصل الى ستين يوما ولكنه لم يذكر مكانها المحدد . اعلام النهروانى ص ٢٠٦ — ٢١٩ .

الكفار المناحيس وحمى الوطيس وتخمس الجيش (الخميس) [١٣] وفى هــول ذلك الحال وشدة القتال تغلب على السلطان توعكة وسقمه واشتد عليه مرضه وألمه وغمرته غمرات الموت ولاحت عليه آثار الفوت وهو يلهج الى الله تعالى (١٦٨ ك) المجيب فى النصر القريب فاستجاب الله دعاءه وحقق بحصول المراد رجاءه (واضطرمت) [١٤] النار فى خزينة بارود الكفار وهى مخزونة بقلعة شنكوار أعدوها لقتال المسلمين فأصابها شرر من النار بتقدير الله العزيز القهار فأخذت جانبا كبيرا من القلعة رفعته الى عنان السماء وزلزلت الأرض زلزلة هائلة فتباشر المسلمون بالنصر وحملوا فى أثر تلك النار واقتلعوا القلعة قهرا من أيدى الكفار وعلوا على الأسوار وقتل من قتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار وافتتحت قلعة شنكوار ووضع السيف فى الكفار وعند وصول خبر الفتح الــى السلطان سليمان فرح وحمد الله على النعمة وأسلم لربه وقال طاب المــوت الآن ، وانتقــل من سرير ملك الدنيـــا الى سرر مرفوعــة فى (أعلا) [١٥] الجنان ، وأخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفاة حضرة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوائز والانعامات وأمر بارسال البشائر الى سائر الاطراف والجهات وأرسل سرا يستدعى الســلطان سليم الثانى [١٦] ويستعجله فى الوصول الى التخت العثمانى [١٧] وكتم ذلك عن جميع الخواص والخدام وجميع العساكر والامراء والوزراء وسائر الانام وأحسن التدبير واستمرت أمور المملكة فى غاية الانتظام

---

(١٣) فى م (وتخمس الخميس) .

(١٤) فى ك (واضطربت) .

(١٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(١٦) السلطان سليم الثانى ولد عام ٩٢٩ هـ وتسلطن عام ٩٧٤ هـ توفى عام ٩٨٢ هـ كان كريما رحيما حليما محسنا مجاهدا دفن بقرب أياصوفيا بالقسطنطينية . . الاعلام للنهروانى ٢٤٠ . الشذرات ٨/٣٩٦ .

(١٧) التخت العثامى اى كرسى او عرش السلطان العثمانى

(٢٣٨ — م) بعيدون عن دار الاسلام الى أن وصل ركاب حضرة السلطان سليم (١٨) الى مقر تخته الكريم وأذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى أوطانها وعاد مع أرباب دولته ووزير السلطنة وبقية عسكر بابه العالى الى القسطنطينية العظمى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحنط وكفن وأنشد لسان الاعتبار .

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن (١٩)

ووضع فى تابوت على العلجة وساروا به بسرعة واستمر محمولا الى أن أتوا به الى استنبول (٢٠) وخرج الى استقباله الخاص والعام من سائر الانام وبكوا عليه وصلوا عليه منهم المفتى الأعظم أبو السعود أفندى ودفن بتربة أعدها لنفسه ورثاه الشعراء وأحسن مرثية للمفتى المذكور رحمه الله تعالى (يقول) (٢١) :

أصوت صاعقة أم نفخة الصور فالأرض قد ملئت من نقر ناقور (٢٢)
أصاب منها الورى دهياء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وانهد ما كان من دار ومن دور
تصدعت قلل الأطواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومذعور
وأغبر ناصية الخضراء وانكدرت وكان يجتلى الغبراء بالسور (٢٣)

---

(١٨) هو السلطان سليم بن سليمان بن سليم الأول .
(١٩) البيت من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) .
(٢٠) استانبول التسمية الاسلامية لمدينة القسطنطينية .
(٢١) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(٢٢) الابيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن . مستفعلن . فاعل) .
(٢٣) الورى الخلق دهياء داهية مصيبة صعقة الطور اى صعقة موسى بالطور . قلل الأطراد قمم الجبال .

فمن كئيب ملهوف ومن دنــف عان بسلسة الأحزان مأسور [٢٤]
فيناله من حديث موحش نكــد يعاغه السمع مكروه (ومنفور)[٢٥]
(١٦٩ ك)
تقطعت قطعا منه القلوب فــلا يكار يوجد قلب غير مكســور
أجفانهم سفن مشحونة بـــدم تجرى ببجر من العبرات مسجور[٢٦]
أتوا بوجه نهار لا ضياء لـــه كأنه غارة شبت بديجــور [٢٧]
أم ذاك نعى سليمان الزمان ومن قضت أوامره فى كل مأمـــور
ومن ومن ملأ الدنيا مهابتـــه وسخرت كل جبار (وتيمور) [٢٨]
مدار سلطنة الدنيا ومركزهـــا خليفة الله فى الآفاق مذكـــور
معلى معالم دين الله مظهرهـــا فى العالمين بسعى منه مشكـــور
(٢٣٩ — م)
وحسن رأى الى الخيرات منصرف وصدق عزم على الألطاف مقصور
بــآية العدل والاحسان ممتثل بغاية القسط والأنصاف موفـــور
مجاهد فى سبيل الله مجتهد مؤيد من جناب القدس منصـــور
(بالهدى على الأعداء) [٢٩] منعطف ومشرف على الكفار مشهـــور
وراية رفعت للمجد خافقـــة تحوى على علم بالنصر منشـــور
وعسكر ملأ الآفاق محتشـــد من كل قطر من الأقطار محشـــور
له وقائع فى الأكناف شائعـــة أخبارها برزت فى كل طامور [٣٠]
يا نفس مالك فى الدنيا مخلقـــة من بعد رحلته عن هذه الـــدور

---

(٢٤) دنف مريض ، مأسور ، محبوس ومرهون .
(٢٥) نكدا حزنا ، منفور مذعور وفى م (منقـــور).
(٢٦) منسوخة ممتلئة ، مسجور مملؤ .
(٢٧) شبت بديجور وقعت فى الظلام .
(٢٨) تيمور يقصد تيمور لنك وفى م (تيمحور) .
(٢٩) فى ك (بالهدى للاعداء) .
(٣٠) الأكناف الجوانب ، طامور مخبأ .

وكيف (تمشين) [٣١] فوق الأرض غافلة
أليس جثمانسه فيها بمقبـــــــور
فللمنايا مواقيت مقـــــــدرة تأتى على قدر فى اللوح مسطور
وليس فى شأنها للناس من قصر ومدخل ما بتقديم وتأخـــــير
يا نفس فانتبذى (لا تملكى) [٣٢] أسفا
فأنت منظومة فى سـلك معــــذور [٣٣]
(اذ لست) [٣٤] مأمورة بالمستحيل ولا
بما سوى بذل مجهـود وميســــــور
ولا تظنينه قد مات بل هـــو ذا حى بنص القرآن مزبـــور [٣٥]
له نعيم وأرزاق مقـــــــــدرة تجرى عليه بوجه غير مشعـــور
ان المنايا وأن عمت محرمـــــة على شهيد جميل الحال مبـرور
مرابط فى سبيل الله مقتحــــم معارك الحتفبالرضوان مأجور [٣٦]
ما مات بل نال عيشا باقيا أبـدا عن عيش فان بكل الشر مغمـور
ابتاع سلطنة الدنيا بسلطنة العقبى فأعظم بربح غير محصــــور
بل حاز كلتيهما اذ حل منزلـــة من لم يغاره فى أمر ومأمـــور
أما ترى ملكه المحمى آل الـــى سرسرى له فى الدهر مشهـــور
ولى سلطنة الآفاق مالكهـــــا برا وبحرا بعين اللطف منظـــور
(١٧٠ ك)
ظل الأله ملاذ الخلق قاطبـــــة ومنجى كل مشهور ومدهـــور

---

(٣١) فى ك (تمنين) .
(٣٢) فى م (لا تهلكى) .
(٣٣) فانتبذى من انتبذ . اى ذهب ناحية .
(٣٤) فى م (اذ ليست) .
(٣٥) مزبور من الزبر وهو الكتابة .
(٣٦) معارك الحتف أى القتل والموت .

فأنه عينه فى كل مأثـــــرة وكل أمر عظيم الشأن مأثور [٣٧]
ولا امتياز ولا فرقان بينهمـــا وهل يميز بين الشمس والنــور
(٢٤٠ — م)
سميدعى ماجد زادت مهابتـــه تحت الخلافة فى (عز وتبقور)[٣٨]
جد الجديدان فى أيام دولتـــه صارا كأنهما مسكا بكافــور [٣٩]
أضحى بقبضته الدنيا برمتهـــا ما كان من مجهل منها ومعمــور
بدا بطلعته والناس فى كـــرب وسوء حال من الأحوال منكــور
فأصبحت صفحات الأرض مشرقة وعاد أكنافها نورا على نــور
فسبحانه ملك جلت مفاخـــرة عن البيان بمنظوم ومنثـــور
كأنها ويراع الواصفين لهـــا بحر خميس الى منقار عصفـور
لازال احكامه بالعدل جاريـــة بين البرية حتى نفخة الصــور

ورأيت رسالة كان أرسلها السلطان سليمان لامام اليمن [٤٠] الأمـام المطهر بن شرف الرين الحسينى [٤١] أحببت ايرادها لحسن تنميتهـا وكثرة تحقيقها ومتانة ألفاظها وأبراقها ورصانة أرعادها وهى هذه .

---

(٣٧) كل مأثرة اى عظيمة وكريمة .
(٣٨) سميدعى السيد الموطأ الأكناف تبقور اى التوسع فى العلم وفم عرر ببقور .
(٣٩) جد الجديدان اى عظم الليل والنهار اى عظمت الحياة وعظم أمره فيها وفى أعلام النهرواني (كأنهما مسكا وكافور) .
(٤٠) تعتبر الأمامة فى اليمن امتدادا للائمة الزيديين فى صعدة (٢٨٠ — ٧٠٠ هـ بنو طباطبا) وكان بنو طاهر (٨٥٥ — ٩٢٣ هـ) قد خلفوا بنى رسـول (٦٢٦ — ٨٥٨) ولكن الامام المطهر الحسينى استطاع ان يؤسس دولة باليمن عام ٩٤٦ هـ استمرت حتى قيام الثورة اليمنية عام ١٣٧٣ هـ، انظـر معجم الاسرات ٢٠٦/١ وما بعدها .
(٤١) المطهر شرف الدين الحسينى هو المطهر بن يحيى بن احمـد ابن يحيى امام زيدى من ملوك اليمن تولى الامارة بعد عام ٩٦٥ هـ جرت بينه وبين العثمانية ملاحم عظيمة كان شجاعا حسن السياسة توفى عام ٩٨٠ هـ ، البدر الطالع ٣٠٩/٢ .

رسالة السلطان سليمان لامام اليمن :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا مثالنا الشريف السامى السلطانى وخطابنا المنيف العالى الخاقانى لازال مطاعا بالعون الربانى واليمن الصمدانى أرسلناه الى الاميرى الكبيرى العونى النصيرى الهمامى المطهر الشريفى الحسينى النسيبى فرع الشجرة الزكية طراز العصابة الهاشمية العلوية نسل المطهر بن شرف الدين نخصه بسلام أتم وثناء أعم ونبدى لعلمه الكريم أنه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه بمرضات سلطاننا والأنقياد الى جنابنا وبمقتضى ذلك حصل شكرنا التام والثناء العام على مناصحته ومكاتبته ولما برزت أوامرنا الشريفة السابقتين متتابعين مع وزيرنا المعظم سليمان باشا [٤٢] الى البلاد الهندية لفتح تلك الجهات البنبنية احياء لسنة الجهاد وقطع دابر الفساد وأهل العناد فاستبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا فوقع ما قدره الله « وكان أمر الله قدرا مقدورا » [٤٣] فرجع وزيرنا المشار اليه فوجد طائفة من اللوند قد تملكوا زبيد من المملكة اليمنية وحصل منهم غاية المشاق (٢٤١ — م) بأذاء الرعية وزاد ظلمهم على العباد والبلاد . ورغم ضررهم كل حاضر وباد فتتبع آثارهم وقطع دابرهم واستنقذ الرعايا من أيديهم وصارت مملكة زبيد [٤٤] من ممالكنا الشريفة

---

(٤٢) الوزير الاعظم سليمان باشا ويعرف بالخادم : من مماليك السلطان سليمان ولى مصر عشر سنوات قاد الحملة العثمانية ضد البرتغال استولى على زبيد . كان ظالما فتاكا تولى الوزارة العظمى حتى عام ٩٥١هـ انظر ص ٤٥٩ ، الاعلام للنهروانى ٢٠٣ .

(٤٣) يقصد الآية ٣٨ من سورة الاحزاب .

(٤٤) اى مملكة اليمن لان زبيد فى ذلك الوقت كانت عاصمة اليمن. وكانت الفترة بين عامى ٩٢٣ — ٩٦٤ هـ صراع بين الاتراك والمماليك وبين الأئمة باليمن ، انظر معجم الاسرات ٢١٧/١ .

وعاد الى أعتابنا المنيفة وأبرز من يديه مكوبكم ومكتوب والدكم يتضمن الأخلاص لطاعة سلطاننا وأنهما صارا من أتباعنا اللائذين بأعتابنا ثم عقب ذلك ورد مكاتبة والدكم (١٧١ ك) الى باب سعادتنا وبموجب ذلك حصل عندنا لكم زيادة المحبة الصادقة وحسن المودة وتحققنا ما كان يبلغنا عنهم على ألسنة الناس الثقات المترددين على أعتابنا الشريفة من تلك الديار وبلغنا الآن عنهم خلاف ذلك وتغير ما كتبنا فى السابق مثل غير مطابق فأنه وقع بينهما وبين أمرائنا وعسكرنا بتلك البلاد خلف كبير ووقائع ضررها لحق المأمور والأمير وهذا عين الخطأ المخص الذى يترتب عليه ذهاب الروح لمن عقل وفهم « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (٤٥) فالآن ملكنا الشريف السامى قد ملك بعون الله تعالى وبعون المصطفى ورقى سجل سعادتنا بآيات النصر على أهل العصر وعلى سائر الملوك بأحياء سنة الجهاد الى يوم (التناد والعرض) (٤٦) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (٤٧) وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض (٤٨) .

وعساكرنا المنصورة أينما انخرطت خرطت وأينما سقطت لقطت وحينما سلكت ملكت وأين حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو شئنا لعينا من عساكرنا المنصورة شرذمة قليلون نحو مائة ألف أو يزيدون مشاة وركبانا من البر والبحر لأمرائنا وأمرنا ممتثلون ونقوى عددهم بالاستعداد ونشدهم بالقوة والآلة والزاد ونتبع العسكر بالعسكر (ونملأ البر والبحر ونلحق الجيش بالجيش كل أسود وأحمر حتى يتصل أول العسكر بالعسكر) (٤٩).

---

(٤٥) يشير الى آية رقم ١٢ من سورة الرعد .
(٤٦) عبارة م (العرض والتناد) .
(٤٧) يشير الى آية رقم ٥٤ من سورة المائدة .
(٤٨) يشير الى آية رقم ١ من سورة الرعد .
(٤٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

وواردهم بصادرهم ويكون أولهم فى البلاد اليمانية وآخرهم فى بلادنا المحمية ولا يحتاج نعرفكم بقدرة سلطاننا وتشييد أركاننا فى تشديد عزمنا فأن الملوك ذوى التيجان وأصحاب القوة والأمكان لا يزالون خاضعين لهيبتنا الشريفة قهرا عليهم مطأطئين رؤوسهم خشية مما يلحق بهم عند المخالفة ويصير (٢٤٢ — م) اليهم وذلك مشهور ومعلوم ظاهر وليس بمكتوم ولكن غلب حلمنا عليه من تعجيل النكاية اليه لكونه من سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة الطاهرين ولازم على ناموس • سلطاننا أن ننبه قبل اتساع الخرق عليه ونعرفه بما يحل به ويصير اليه وكونه آوى الى الجبال يتحصن بها من الزوال ويزعم أنه ينجيه فهذا عين المحال وتدبيره على كل حال جهل (ذلك) [٥٠] أم علم « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » [٥١] « أين المفر كلا لا وزر » [٥٢] ولا لهارب من سلطاننا مفر وقد اقتضت أوامرنا الشريفة تعيين افتخار الأمراء الكرام ذوى القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بعناية الملك العلام مصطفى باشا [٥٣] رامت معدلته ونفذت كلمته على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة آلاف من الجند المؤيدة بالله مشاة ورماة وكفاة اعانة لامير الامراء الكرام ذوى القدر والاحترام المخصوص بزيادة عناية الملك العلام أزدمر باشا دامت معدلته وحرست نعمته وعينا من البر ألفى فارس وهيأنها مثلها بعددها وعليقها فى البحر فعرض على مسامعنا مصطفى باشا أن يؤخر تجهيز الجيوش المذكورة من البحر الى حين يتوجه الى تلك الجهات وينظر فى الأحوال وما عليه أهل تلك الأقطار من الحال واذا وقع من أحد خلاف واحتاج

---

(٥٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٥١) يقصد الآية رقم ٤٣ من سورة هود .
(٥٢) يقصد الآية رقم ١٠ ، ١١ من سورة القيامة .
(٥٣) مصطفى باشا كان على اليمن من قبل العثمانيين عام ٩٦٣، انظر ص ٤٩٥ .

الى الجنود (المذكورة) [٥٤] فيجهز الينا لطلبهم فتصل اليه على ما يجبه فأخرنا ذلك الى حين عود الجواب بتحقيق الاخبار عن الامام وولـدهم فحال وصول مصطفى باشا الى تلك الديار واستقراره بتلك الاقطـار لابد أن تحضر الى خدمته ممتثلا لكلمته وتقابله بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشى مع المشار اليه (١٧٢ ك) تحت صناجقنا الشريفة وتدخل تحت طاعتنا المنيفة وتكون مع عساكرنا منضما لأوامرنا المذورة على قلب رجل واحد (منكم) [٥٥] غير متقاعس ولا منقاعد فأنه الباشا عـلى تحت طاعتنا المنيفة وتكون مع عساكرنا منضما لأوامرنا المذكورة على قلب عساكرنا وخليفة أمرنا وكلامه من كلامنـا وأمـره من أمـرنا ونهيـه من نهينا ومن أطاعه فقد أطاعنا ومن خالفه فقد خالفنا ونعوذ بالله من المخالفة (٢٤٣ — م) وعدم الانقياد والموافقة فان (من) [٥٦] فعل ذلك بالضم الى سلطنتنا فقد رحم نفسه وصان مهجته ويرى من دولتنا العادلة له غاية الرعاية وبلوغ الأمنية مع الزيادة الى حد النهاية ولانه اذا دخل تحت طاعتنا ومشى على الاستقامة لدينا وانضم الى عساكرنا ننعم عليه بأمرنا الشريف بما يستحقه فى مملكته مستقلاً من غير معارض له فى ذلك ولا منازع فيما هنالك وحيث • فعلت فأنت من الفائزين لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين [٥٧] انك اليوم لدينا مكين أمين [٥٨] وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر على العناد والمحارفة وانهمك فى الضلال والمكابرة والخبال [٥٩] فيصير ذنبه فى رقبته ويهلك نفسه

---

(٥٤) فى م (الكثيرة) .
(٥٥) ما بين الحاصرتين زائد فى م .
(٥٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٥٧) يقصد الآية رقم ٣١ من سورة القصص ، لاتخف انك من الآمنين .
(٥٨) يقصد الآية رقم ٥٤ من سورة يوسف .
(٥٩) الخبال هو الفســاد .

بيده « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »[٦٠] ويدخل فى قول أصدق القائلين « يخربون بيوتهم وأيدى المؤمنين »[٦١] ويصير بعد الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم (وقد حذرناه)[٦٢] رأفة بـه وتحننا عليه بأصدار هذا الكتاب اليه فأن خالف أتيناه بجنـود لا قبل (له)[٦٣] بها وأخرجناه منها ذليلا لا ملجأ له من سلطنتنا الا اليها التى هى لمن سالمها ظلا ظليلا وعلى من خالفها عذابا وبيلا ومثله لا يدل على الصواب وليعتمد على ذلك وعلامتنا الشريفة حجة عليـه والسـلام :

صـورة ما كتبه الامام المطهر السلطان سليمان :

فكتب اليه الامام المطهر[٦٤] الجواب وهو هذا نور الله شمس الاسلام وأطلعها وفجر عيون الشريعة وأنبعها ولألأ كواكب الدين الحنيفى وأسطعها وأعلا منار الملة البيضاء ورفعها وزلزل جموع الظلم والعداوة وزعزعها وأرعد قلوب الجبابرة المردة وأرعبها وألف بين قلوب المسلمين وجمعها بدوام دولته مولانا السلطان العظيم المعظم والملك الباهـر القاهر العقيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار أثيم الذى أوتى الحكم والتحية والله يؤتى من يشاء بفضله العميم شمس الخلافة المضـيئة فى الليل البهيم وظل الله فى أرضه القائم بسنته وفرضه القويم حجة الله الواضحة للخلق على التنعيـم أمينـه عـلى خلقـه وخليفتـه القائم بحقه بتقدير العزيز العليم المنتسب بحماية الرسول وأبنـاء

---

(٦٠) يقصد الآية رقم ٥٧ من سورة البقرة .
(٦١) الآية رقم ٢ من سورة الحشر .
(٦٢) عبارة ك (وقد جندناه) .
(٦٣) فى م (لهم) .
(٦٤) الامام المطهـر .

فاطمة البتول سلالة النبى الكريم (٢٤٤ ـــ م) الباسط عليهم ظل عدله فلا ينالهم حر الجحيم فهم راتعون فى رياض احسانه ولها نبت وسيم وكارعون من حياض امتنانه الذى لا يشوب صفوها الدهر المليم سامى الفخر زكى الأصل الفائز بحوز قصبات السبق فى الحسب • الصميم الكاف لا كف من تغاشى عن الهداية ومسلك مسالك الغواية وكان له فى المعجرفة تصميم التى لا تحصى صفاته بتعداد ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد وأسال بذلك خبير عليم الخنكار [٦٥] الكبير والخاقان (٦٦) الشهير سليمان بن سليم أهدى إلى مقامه نجائب التحية والتسليم ورحمته الطيبة وبركاته الصبية الموصولة بنعيم دار النعيم وحرس جنابه العالى وحرمه المحترم من صروف الليالى بما حفظ به الآيات والذكر الحكيم فأنه ورد من تلقائه أطال الله للمسلمين فى بقائه مرسوم سطعت أنواره وطلعت بالمسرة شموسه وأقماره وتضاحكت فى عرضات المجد كمائمه وأزهاره وجرت فى جداول المحبة أنهاره ، (١٧٣ ك .) مرسوم تقر به العيون وتصلح به الاحوال والشؤون أنشأ الله بحاره وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه أشفى من الترياق وأبهى من الأثمد [٦٧] فى دعج الأحداق [٦٨] يتبلج تبلج البرق(٦٩)ويجلب الخيرات تجلب الودق [٧٠] يفوق اللؤلؤ الثمين منثورا ويفضح شقائق النعمان [٧١] زهورا ويجعل حدود الثناء عليه مقصورا فتعطرت الأندية بنشره

---

(٦٥) الخنكار لقب لملوك آل عثمان .
(٦٦) الخاقان اسم لكل ملك من ملوك الترك .
(٦٧) الترياق دواء السموم • فارسى الأثمد حجر يكتحل به .
(٦٨) دعج الاحداق سواد العين مع سعتها .
(٦٩) تبلج البرق يشرق ويلمع كلمعان البرق .
(٧٠) تجلب الودق . يأتى بالخيرات كما يأتى المطر بالنعم .
(٧١) شقائق النعمان ورد صغير أحمر حماه النعمان فكثر بأرض بلاده فى الحيرة .

وأعلنت الألسنة بحمده وشكره وهب فى البوادى والأمصار نسيم ذكره ودخلت الناس أفواجا تحت نهيه وأمره حبذا مدركا كريما جليلا زانه منشىء كريم جليل فضله الدر فى السموط وفخر بمعناه سلسل سلسبيل واذا المدرجات كانت ملوكا فهو فيها وبينها اكليل مدرج فيه للبها غدو ورواح ومسرح ومقبل فلله دره تأمل صاغته بالبلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامة (٧٢) وابن مراغة (٧٣) فلو رآه الملك الظليل لطأطأ رأسه خاضعا أو لبيد (٧٤) البليغ (٢٤٥ ــ م) خر ساجدا راكعا وعرفنا ما ذكــــره سلطان الأمم ومالك رقاب العرب والعجم المتسم بحماية الحـــرم من الأحاطة بطاعتنا لجلاله ودخولنا تحت لوائه وأقواله وأفعاله والحمـــد لله الذى وفقنا لطاعته وردنا عن السلوك فى مخالفته فأن لنا بكم الحظ الأوفر مع زيادة الحسنى والنصيب الأفخر الاهنى ونرجو الله نيـــل الشرف الكامل الاكل ونجح المنى (والمطلب) (٧٥) وبلوغ نهاية الأمان والمأرب فمن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه ونال الغاية القصوى من مآربه ورفع له الدرجات السامية العلية ويتم له بذلك كل ســـؤال وأمنية ويحظى بعيشة هنية راضية مرضية وهذه طريقة معروفة وسنة

---

(٧٢) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادى كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين فى علم المنطق والفلسفة ويضرب به المثل فى البلاغـــة له مصنفات فى التاريخ والأدب والنقد توفى ببغداد عام ٣٣٧ هـ ، المنتظـــم ٣٦٣/٦ ، ارشاد الاريب ٢٠٣/٦ .

(٧٣) ابن مراغة هو جرير بن عطية بن حذيفة الكلبى اليربوعى ٢٨ ــ ١١٠ هـ أشعر اهل عصره ولد ومات باليمامة عاش عمره يناضل الشعراء. كان هجاء مرا له ديوان شعر مقد جمعت نقائضه مع الفرزدق فى ثلاثـــة أجزاء ، ابن خلكان ١٠٢/١ .

(٧٤) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر الشاعر قدم فى وفد بنى كلاب على النبى ﷺ ثم نزل الكوفة فظل بها حتى مات عام ٤٠ وبلغ من العمر ١٥٧ ولم يقل شعرا بعد اسلامه ، المعارف ٣٣٢ .

(٧٥) فى م (المطالب) .

قديمة مألوفة لا تميل عن الوفا ولا تكدر من ذلك المشرب ما صفا كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على اليقين نرجو أن لا تصغوا أذنا لكلام الفاسقين، ولا تهملوا رعاية الصالحين المتقين ، ولا تقطعوا حقا لذرية النبى الأمين مع رعاية « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » [٧٦] وذلك نص الكتاب المبين فأنتم أولى برعاية من أمر الله أن يرعى ومن النبى أذنا وسمعا (فلكم لكم) [٧٧] من محامد مشكورة ومفاخر مشــهورة ومعانى جميلة منشورة نأمل أن تسقوا بحسامها نوافج الوشاة ، وتردوا كل كاذب لا يراقب الله ، ولا يخشاه ، والذى ينقله اليكم ارباب الزور والأفك والفجور ، من تحولنا عن طاعتكم فهو كذب يعلمه الدانى والقاصى، ومن التمويه الذى لناقله أشد الاقتصاص حاشا الله وكلا أن نرضى مخالفة ، أو نميل عن الأحوال السالفة ، أو ننكر تلك المعارف العارفة، نعوذ بالله من الحور بعد الكور [٧٨] ، أو نكون ممن تعدى الحد والطور، أو نتقاعد عن طاعتكم وهى محل السعى اليها على الفور ، فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى [٧٩] وتحول من السلامة الى مخاوف الردى، وآل الرسول (عليه) [٨٠] السلام أعرف الناس بالصواب ، وأدراهم بمعانى السنة (٢٤٦ — م) والكتاب ، أطيعوا الحديث ولن نسب اليها خلاف ذلك فهو خبيث فثقوا منا بالمحبة الراسخة أطنابها ، والمــودة الشامخة قبابها ، والذى أشرتم اليه فى سامى الخطاب وبطاقة الكتاب،

---

(٧٦) الآية رقم ٢٣ من سورة الشورى .

(٧٧) عبارة م (فكم لكم) .

(٧٨) من النقص بعد الزيــادة .

(٧٩) يقصد الآية رقم ٨٦ ، ١٧٥ من سورة البقرة .
والأصح فى الآية — اشتروا الضلالة بالهدى — .

(٨٠) فى م (عليهــم) .

من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة ، وكتائبكم الواسعة الموفورة، ليس له صحة ولا ثبات ولا كان لنا الى حريهم (تعد) (٨١) ولا التفات، بل قاصدون الى تلك الجهات ، وجلبوا علينا أتراكا وأرواما (١٧٤ ك) وهتكوا أستارا كانت بينا وبينهم وزماما ولا رعوا الأوامر الشريفة حكاما وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا (٨٢) ورمونا بمدافع لا يرمى بها الذين لا يعبدون أوثانا وأصناما ، ونحن من الذين أوجبوا لله لهم احراما ، نقيم الشرائع ونميت البدائع ، ولم نلق آثاما ومن « الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما (٨٣) فدافعنا عن أنفسنا وأولادنا بما أمكن من الدفاع ، وترك الزيادة عليها لايستطاع ، ونحن فى مهاجر يسير ، ومكان يأوى اليه البائس الفقير ، لا ينافس من اعتصم به واقتصر على طاعة ربه ولو أن عساكركم المنصورة الأولوية المسلمة من صورف الأفضية ، وجهوا هممهم العلية وعزائمهم الصلبة القوية الى الجهات العصبية الكفرية ، اذا لنالوا من الخيرات نيلا ، وسلكوا سبيل العادة صرطا مستقيمتا ، وأدركوا من فضل الله سبحانه وتعالى خيرا ونعيما، بيد أن تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب ، وغوتوا بذلك كل غرض لهم ومطلوب ، وأهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب ، وهبت فى دار الأسلام للتبرك جنوب ، وحين وصل المرسوم المشرف والمثال الكريم (المعروف) (٨٤) طلبنا به نفوسنا ، وسلكنا به محلا من الأمن مأنوسا، ورفعنا به عن وجوه الحق ظلاما وعبوسا وظلالا وبؤسا وخمدت نيران الحرب ، وغلت أيدى الطعن والضرب — فقررنا بما قررتموه كل قلب فأن امتثل من حوالينا من الأمراء الأكابر ، لما صدر

---

(٨١) فى ك (نقد).
(٨٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٨٣) يقصد الآية رقم ٦٤ من سورة الفرقان .
(٨٤) فى م (المعرف) .

(منكم) [٨٥] من الموارد والمصادر ، فتلك المنية المقصودة والضـــالة المنشودة ، (٢٤٧ — م) والثمينة المنقودة ، والغنيمة العظيمة الشاملة المدودة ، وأن خالفوا (الأوامر) [٨٦] الطاعة وقابلوا نواهيهم بالأضاعة فحسبهم العذاب الوبيل ، وما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وكنا نود أن نرسل الى الأبواب الشريفة ، والأعتاب العالية المنيفة الذليقة رسولا ينهى اليكم حقائق الاعور ويرفع الـى مسامعكم الشريفة ما تكن القلوب والصدور ، الا أن هؤلاء الذين يلوننا، قطعوا وشدوا من التواصل أوصالنا ، وقعـــدوا لرســلنا بكــورا • وأصالا وصدوهم عن الوصول الى أبوابكم العالية من جميع الأبواب ومنعوهم (عن) [٨٧] مناهج الذهاب والأياب فلولا ما كان منهم من المنع لما نريد ، لكان يصدر الى أبوابكم العالية منا فى كل شهر بريد ، وحين وصل وكيلكم المعظم ، مصطفى باشا الى الجهات اليمنية ، والديار التى هى بسيف قهركم محمية ، بسط عدله فى الأرض وأخمد نيران الفتن والمحن ، وأصلح من الأمور ما ظهر منها وما بطن ، وأطلع على الحقائق من الماضى واللاحق ، وما نحن (عليه) [٨٨] بحمد الله من حسن المساعى والطرائق ، وكرم الأصول الشريفة والمعارف وأرسل الينــا قاصدا ، أمجادا محض أودادا عرفوا جميع الامور وأحاطوا بالظاهــر منها والمسطور ولعل الله سبحانه وتعالى يهيىء قدومه الى صــنعا ، ويحيى به الألهة دنيا وشرعا ، يقطع به دابر من خالف أمركم قطعـــا ولعمرى أنه رجل عظيم وذو خطب جسيم ، بأرباب الدين لرؤوف رحيم، قد طابت شمائلة وراقت أوصافه ومخائلة ، فهو بكل خير يجود ، وعمل من الاستقامة من طاعتكم ما يشق على غيره ويؤود ، والله يجعل سعيه

---

(٨٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(٨٦) فى م (اوامــر) .
(٨٧) فى م (مـــن) .
(٨٨) فى م (فيــه) .

مشكورا ويشرح بأعماله قلوبا وصدورا ، ويدفع بعين عنايته عن الأنام والأسلام منشورا ، يملأ الأنفس ان شاء الله سورا ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى مكتوب المذكور .

وفى هذا التاريخ المتقدم أعنى سنة ٩٧٤ هـ جلس على تخت والده سلطان السلاطين الأعظم سليمان(*) خان الثانى يوم الأثنين (٢٤٨ — م) لتسع مضين (١٧٥ ك) من ربيع الآخر وبعد ثلاثة أيام من جلوســـه توجه الى شكنوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين فواجهه مراسيم، آصف الزمان محمد (٨٩) باشا ، أنعش الله بوجود أمثاله ملة الأسلام انتعاشا ، تتضمن هجوم الشتاء وتيسير فتح قلعة شكنوار وقمع مردة الكفار فعاد الى التخت فحصل من بعض رعاع العسكر غوغاء ومدافعة وممناعة عن الدخول الى السرايا فطلبوا اعادتهم عند تجدد السلطان فجاء المرحوم المفتى وألان لهم الكلام ووعظهم والتزم لهم بالعوائـــد والقوانين ودخل حضرة السلطان سليم الى سرايته وجلس على تخته العالى وأوفى للعسكر بما التزمه وصرف فى ذلك جزائن عظيمة لا تحصى، ووزع عليهم من الورق والمسجد (٩٠) مالا يحصى ، وقتل بعض من كان سببا لهذه الغوغاء من السفهاء وسكنت الفتنة وارتفعت المحنة ولله المنـــة .

وفـــاة ابراهيم باشـــا ناظـــر العين :

وفى هذه السنة توفى ابراهيم (٩١) (باشا)(٩٢) ناظر العين وما بلغ مراده من ادخالها لمكة وأنما قطع منها ألف ذراع ودفن بالمعـــلا

(*) الصواب سليم بن سليمان .
(٨٩) هو آصف الزمان محمد باشا الوزير الأعظم .
(٩٠) الورق الدراهم المنصورية ، المسجد الذهب .
(٩١) هو ابراهيم باشا ، انظر ابراهيم ثغرى وردى .
(٩٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

على يمين الصاعد الى الأبطح (٩٣) فى تربة كان أعدها لنفسه ودفن فيها ولديه وأقيم (بعده) (٩٤) فى هذه الخدمة سنجق (٩٥) جدة الأمير قاسم بك بأقامة صاحب مكة (٩٦) له وأمره بالمباشرة وعرض الى الأبواب وكانت السلطنة قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان الى نجله السلطان سليم فعين له من الباب العالى دفتردار (٩٧) مصر يؤمئذ مصر بك أكمدجى زادة وكان معتبرا عندهم فوصل الى مكة وبذل الهمة أيضا وما بلغ التمام الى أن وافاه الحمام وانتقل الى رحمة الله ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين من جمادى الأولى فى سنة ٩٧٦ هـ ودفن بالمعلا قبالة تربة ابراهيم (٩٨) الدفتردار وكانت طواجن وسبيل تحتها وقد عفى الآن ثم أقيم فى خدمة عمل العين الأمير قاسم (٩٩) سنجق جدة أقامه السيد حسن صاحب مكة وعرض على الأبواب فبرز الأمر السلطانى باستقراره أمينا على مصارفها وأن يكون صاحب السعادة القاضى حسين الأنصارى (المكى)(١٠٠) ناظرا على ما بقى من عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة واستمر الأمير (٢٤٩ — م) قاسم بك مباشرا لهذه الخدمة .

---

(٩٣) الابطح موضع بين المنحنى والحجون فى وادى مكة ، معجم المعالم ١٣

(٩٤) فى م (معه) .

(٩٥) سنجق كلمة تركية معناها الراية أو اللواء وتدل على قائد الجند وحاكم الأقليم . الجبرتى عجائب الاثار ١٥٣/١ .

(٩٦) صاحب مكة فى ذلك العام هو الشريف ابو نمى محمد بن بركات ابن محمد بن بركات .

(٩٧) الباب العالى يقصد به عاصمة الخلافة العثمانية ودفتردار امين الدفاتر .

(٩٨) هو ابراهيم تغرى وردى .

(٩٩) الأول كان ابراهيم الدفتردار وقد توفى علم ٩٧٤ ثم قاسم بك امير جدة عام ٩٧٩ ثم محمد بك عام ٩٧٩ مراة الحرين ٢٢٠/١ .

(١٠٠) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

وفى سنة ٩٧٩ هـ توفى قاسم بك فكان ثالث الأمينين السابقين لليلة خلت من رجب ودفن بالمعلا الى جانب الأمير محمد بك (١٠١) الدفتردار المتوفى قبله أمير العين ثم توجه القاضى حسين الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأحكام السلطانية النافذة وجد فى الأهتمام وبذل الجهد التام وعرض الى الأبواب وفاة قاسم بك فأرسل السلطان بأقامته لذلك وفوض اليه أمر العين وما هنالك فأقدم بهمته العلية أتم اقدام ، الى أكمال هذا العمل بالأهتمام التام ، فأوصل العين الى مكة فى أقل من خمسة أشهر بعد أن عجز عن اتمامه أولئك الأمراء قريبا من عشرة أعوام وهلكت نفوسهم وأموالهم وخدامهم وما ظفروا بمرام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء(١٠٢) ووصل الماء يجرى فى تلك الدبول الى أن دخل مكة لعشر بقين من شهر ذى القعدة فى العام المذكور وكان ذلك اليوم عيدا أكبر عند الناس وعمل فى ذلك اليوم القاضى حسين ببستانه المعروف الآن بالمعابدة سماطا كبيرا جمع عليه الأعيان وخلع على بعض المعلمين البنائين والمهندسين خلعا فاخرة وأحسن اليهم بالأحسانات الوافرة وتصدق على الفقراء والمساكين شكرا لهذه النعمة ولقد أجاد الشيخ العلامة جمال الدين بن اسماعيل (١٧٦ ك) العصامى المكى مخاطبا له هذا اليوم الذى عم سروره القوم .

أقضى القضاء الحسين أغنى سكان أم القرى بعينه (١٠٣)

وجاد بالعين بعد يأس فشكره واجب بعينه

ثم جهز بأخبار هذه البشارة العظمى الى الأبواب فقوبل بترقيات

---

(١٠١) هو الأمير محمد بك الدفتردار بن سليمان الجركسى ص ٢٣٢ .
(١٠٢) يقصد الآية ٥٤ من سورة المائدة .
(١٠٣) البيتان من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .

منها أن صارت مدرسته السلطانية السليمانية هى الآن منزلا لقاضى الشرع فرقت بمائة عثمانى [١٠٤] وما عهد (ذلك)(١٠٥) لأحد من الموالى العظام ومدارسهم وأرسل (اليه)(١٠٦) بخلع فاخرة وخوطب من قبل السلطنة بمخاطبات أهل الاختصاص وأرباب الاخلاص المتضمنة للشكر الجليل والثناء الجميل وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالى والأيام (٢٥٠ — م) والأعمال الصالحات الباقيات التى لا يمحوها تكرار السنين والأعوام وما عند الله من المبرات أبقى لأرباب الخيرات .

وفى هذه السنة عرض للسلطان سليم(١٠٧) فى عمارة المسجد الحرام وذلك لأن الرواق الشرقى مال الى نحو الكعبة بحيث برزت رؤوس الأخشاب حتى السقف الثالث منه عن محل تركيبها فى جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان قايتباى (١٠٨) وجدار مدرسة الأفضلية(١٠٩) التى هى الآن من أوقاف ابن عباد الله(١١٠) من شرقى المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه فى الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى صحن المسجد ميلا ظاهرا بينا وصار نظار الحرم يصلحون المحل الذى قد فارق خشب سطح الحرم تركيبه فى الجدار اما بتبديل خشب السقف بأطول منه

---

(١٠٤) عملة عثمانية مثل الجنيه المصرى .
(١٠٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(١٠٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .
(١٠٧) هو سليم بن سليمان خان .
(١٠٨) هو مجمع قايتباى .
(١٠٩) لعلها مدرسة الملك الأفضل العباس بن المجاهد صاحب اليمن وقد وقفها قبل عام ٧٧٠ هـ ، العقد الثمين ١١٧/١ .
(١١٠) هو الخواجة محمد بن عباد الله تولى نظر المسجد الحرام عام ٩١٩ هـ ، انظر اعلام النهروانى ١٤٣ ، عمارة المسجد الحرام ٢٦٢ .

أو نحو ذلك من العلاج فبرز الأمر الشريف السلطانى بالمبادرة الى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الأتقان والأحكام الى مصر وكان صاحبها يومئذ الوزير الأعظم سنان باشا(١١١) يعين لهذه الخدمة من أمـراء الصناجق المستحفظين بمصر فعين لذلك كتخيت اسكندر(١١٢) باشـا الجركسى بكر بك بمصر سابقا وأضيف له الى هذه الخدمة الشريفة عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح(١١٣) الى آخر المسفلة(١١٤) بمكـة فأن السلطنة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجـرى فى دبل عين سنجقية جدة تعظيما لشأنه وتوقيرا لقدره ومكانه فأخذ أهبة السـفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جدة ثم وصل الى مكة فى أواخر السنة المتقدمة وكانت الأوامر وردت أن يكون الناظر على هذه الخدمة القاضى حسين ففرح بذلك الفرح التام وحصل بينهمـا مزيـد الألتئام ووصل لهذه العمارة معمار دقيق الأنظار جزيل الآثار اسمه محمد المعمار جاوش الديوان العالى فاتفق الناظر والمعمار على الشروع فى هدم ما يجب هدمه الى أن وصل الى الأساس فشرع أولا فى إكمـال الدبل المستقل لأجراء عين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم مر به فى

---

(١١١) سنان باشا جركسى الأصل قدم مصر وتولاها ثلاث مرات عام ٩٧٥ هـ وعام ٩٧٩ هـ وعام ٩٩٣ هـ وله اثار بمصر والشام والحجاز، خلاصة الاثر ٢/٢١٤ ؛ أوضح الاشارات ١٥١

(١١٢) كتخيت اسكندر باشا جركسى الاصل قدم مصر واليـا عام ٩٧٦ هـ وعزل عام ٩٧٩ هـ وكان ظالما جبارا ، أوضح الأشارات ١٥٢ .

(١١٣) الأبطح . مكان بين المنحنى والحجون من وادى مكة ، معجم المعالم الجغرافية ١٣

(١١٤) المسفلة : هى الجزء الجنوبى من الحرم حتى اسفل مكـة المجـاز بين اليمامة والحجاز ٣٢٠ .

عرض خان قايتباى(١١٥) الى جهة المروة(١١٦) ثم الى جهة سويقة ثم عطف به الى جهة سوق الصغير وأكمله الى منتهاه وبنى قبة فى الأبطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب فى جدره بزابيز من النحاس يشرب منها ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ماء لشرب الدواب على يمين الصاعد الى الأبطح قبيل بستان بيرم (خوجة) [١١٧] الصائر الى (المرحومة)[١١٨] الخاصيكة أم السلاطين وبنى مسجدا آخر وسبيلا ومتوضأ فى انتهاء سوق المعلا (١٧٧ ك) على يسار الصاعد قال العلامة عبد الرحمن المرشدى(١١٩) وقد بنى فى قبلى هذا المسجد سبيل الوزير الأعظم فرهاد باشا بعد ذلك العهد بكثير فى حدود سنة ١٠٠٥ ثم شرع فى تجديد أروقة الحرم الشريف وكانت الأساطين المبنية سابقا على نسق واحد فى جميع الاورقة فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها لقلة استحكامها اذ القبة يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع فرأوا أن يدخلوا بين الأساطين الرخام الأبيض دعامات أخرى تبنى من الحجر الشميسى ويكون سمكها سمك أربع اسطوانات من الرخام ليكون عملها من كل جانب فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من أساطين الأورقة الثلاثة فى غاية القوة ففى أول كل ركن من الرواق الأول دعامة قسوية مبنية (من

---

(١١٥) اى بعرض ابنية مجمع قايتباى وهى عبارة عن مدرسة ورباط للفقراء وربوع ومسقفات ومكتب للايتام على شارع المسعى الآن .. أنظر ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ وتاريخ عمارة المسجد الحرام ٧٥ .

(١١٦) المروة هى منتهى السعى .. العقد الثمين ١١٢/١

(١١٧) وفى م (خواجه) .

(١١٨) فى ك (المرحوم) .

(١١٩) عبد الرحمن المرشدى ٩٧٧ هـ — ١٠٣٨ هـ فقيه شافعى تولى قضاء مكة وفتواها .. ولد بمكة وتفقه وعاش ومات بها ، تراجم الأعيان ١٤٣ ، حديقة الافراح ٤٧ ، نزهة الجليس ١٨٣/٢ ، سلافة العصر ٦٥ .

الحجر)(١٢٠) الشميسى وأسفلها من الحجر الشبيكى الصوان وعلى هذا الأسلوب الى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثانى والثالث كذلك ثم بنيت القبب على تلك الدعائم والأساطين فى دور المسجد جميعه وشرعوا فى ركن المسجد من جهة باب السلام(١٢١) كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستو وأزالوا ما كان قبل ذلك من الأزورار والأعوجاج والحجر الشميسى نسبة الى شميس تصغير شمس وهو جبل بقرب بئر شمس وهو حد الحرم من جهة جدة به جبيلات صغار تكسر منها هذه الأحجار وتحمل الى مكة(١٢٢) مسافة ما دون ليلة فلما أكمل جانبين من المسجد الحام وهما الجانب الشرقى والجانب الشمالى .

---

(١٢٠) عبارة م (بالحجر) .

(١٢١) باب السلام ، انظر ابواب المسجد الحرام ص ٥٤٠ .

(١٢٢) وهو حجر ذو الوان متعددة من الحمرة والصفرة والسواد ولون الرماد والبياض وفيه رخاوة ولين من نوع حجر الماء بحيث تعمل فيه الة النحت بسرعة ، انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٨٦ ، ٢٧٦ .

وفـــاة الســـلطان سليم الثانى :

وصــل خبر انتقــال (حضرة) [١] السلطان سليم [٢] وكان ذلك فى سنة ٩٨٢ (٢٥٢ – م) وأرخ وفاته الأديب ماميه الرومى [٣] بقوله

فارق الملك ســليم المجتبـــى وغدا ضيفا لدى المولى الكريم [٤]
وبدا فى الشهدا تاريخـــه رحمه الله على حيـــى ســـليم

وكان مدة سلطنته ثمان سنين وتسلطن بعده حضرة السلطـــان مراد [٥] خان بن سليم خان وأرخه الأنكشارى (بقوله) [٦]

وبه سرير الملك شرف أرخـــو ملك به رحم الأله عبــــاده [٧]
بالبخت فوق التخت أصبح جالسا حاز الزمان من السرور مـــراده

ولمــا تولى المذكور جاء التفويض الى صاحب مكة الشريف حسن [٨] بالاستقراد (ووردت) [٩] عليه التشاريف وكذلك جاء النفويض لأحمد

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٢) هو السلطان سليم الثانى .
(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله رومى الأصل ولد عام ٩٣٠ هـ وتوفى عام ٩٨٨ هـ بدمشق اشتهر بالموشحات ، الشذرات ٨١٣/٨ .
(٤) البيتان من البحر المتوفر (فاعلاتن . فاعلاتن) .
(٥) مراد بن سليم الثانى بن سليمان ولد عام ٩٥٣ هـ وتولى الخلافة عام ٩٨٣ هـ وتوفى عام ١٠٠٣ هـ كان كريما عادلا محبا للعلماء والعمارة سمط النجوم العوالى ٩٧/٤ .
(٦) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .
(٧) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن .. مستفعلن) .
(٨) هو حسن بن أبى نمى .
(٩) فى ك (وورد) .

بك [١٠] المذكور على استمراره فى عمارة المسجد الحرام والحث على التمـــام .

وفــاة المفتى أبــو السعــود أفندى [١١] :

وفى هذه السنة توفى الشيخ أبو السعود مفتى الاسلام وشـــيخ عصره بالبلد الحرام وأرخه الأنكتسارى بقوله :

أمسى بجوار ربه ذى الحلـــــم   مفتى الاسلام بل سمى الأسم[١٢]
والعلم بكى عليه اذ قيل لــــــه   قد مات أبو السعود مولى العلـم

وفى سنة ٩٨٣ عاشر جمادى الأول ليلة الأربعاء جاء سيل طافح فدخل المسجد (وعلا) [١٣] المطاف ووصل الماء الى أن غطى الحجــر الأســود وجدار الحجر الشريف ووقف الماء فى الحرم يوما وليلــة وما أمكن أداء الصلوات الخمس فيه فتعطلت الجماعة سبعة أوقــات فبادر الأمير المكرم أحمد بك [١٤] وحواشيه والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طــريق المــاء من أسفل مكة ثم نظف وغسل داخل البيت الشريف والمطاف [١٥] والمقامات [١٦] ثم أخرجت الأوساخ من المسجد وفرشه بالحصى الجديد ثم شرع فى قطع المسيل الى آخر المسفلة [١٧] وهو (١٧٨ ك) ممر سيل أعالى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة

---

(١٠) هو اسكندر باشا .
(١١) أنظر محمد بن محمد بن مصطفى العمادى ص ٤٤٨ .
(١٢) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن - مستفعلن) .
(١٣) فى م (وملا) .
(١٤) هو الامير احمد بك ، انظر احمد المقطعجى .
(١٥) المطاف ما بين الكعبة ومقام ابراهيم العقد الثمين ١١٣/١ .
(١٦) المقامات اى مقامات المذاهب الأربعة .
(١٧) لسفلة من جانب الصفا وجنوب الحرم حتى اسفل مكة . المجازيين اليمامة والحجاز ٣٢٠ .

ولم يعل الى أن يمكنه الدخول الى المسجد وفعل من جهة باب الزيادة [١٨] من الجانب الشمالي وهو ممر سيل قعيقعان [١٩] والفلق [٢٠] والقرارة [٢١] فصار اذا سال سيل قعيقعان وما حوله (وجرى) [٢٢] الى باب الزيادة ولم يصعد الى أبواب المسجد بل يدخل سردابا واسعا يسمى العنبة ويجرى فيه الى أن يخرج (٢٥٣ — م) من باب ابراهيم [٢٣] فيسيل الى أسفل مكة مع السيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك .

وفى سنة ٩٨٤ بنى قبة الأمير الشهيد محمد بن سليمان الجركسي [٢٤] على القبر المعروف بقبة السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبى ﷺ بالحجر الشميسي وكان دفتردار مصر فى دولة بايتا نائب السلطان سليمان [٢٥] خان وكان الضريح قبل هذا البناء عليه تابوت خشب وجعل المذكور لخادم القبة علوفة من صدقات مولانا السلطان وفى هذه السنة تم بناء المسجد بتمام بناء الجانبين الغربى والجنوبى من المسجد الحرام بجميع شرفاته وأبوابه ودرجاته فى سائر المسجد من داخله وخارجه فصار المسجد على ما هو عليه الآن نزهة

---

(١٨) باب الزيادة ، انظر ابواب ، المسجد الحرام .

(١٩) قعيقعان جبل مكة المشرق على المسجد الحرام من الشمال الغربى وله عدة أسماء من كل جانب منه ، معجم ما استعجم ٤/١٠٨٦ ، معجم المعالم الجغرافية ٢٥٥ .

(٢٠) الفلق احد جبال مكة .

(٢١) القرارة احد جبال مكة وفوقها جبل يعرف بلعلع ويسمى السرداب الآن ميـيا خور . عمارة المسجد الحرام ص ٩٥ .

(٢٢) فى م (جـرى) .

(٢٣) باب ابراهيم ، انظر ابواب المسجد الحرام .

(٢٤) هو الامير محمد بن سليمان الجركسي .

(٢٥) هو السلطان سليمان خان بن سليم الأول .

(للناظرين) (٢٦) وبغية الخاطر وجلاء للعيون وصفاء للقلوب من الغبون وكان جملة ما انفق على عمارته مائه ألف وعشرة آلالف دينار ذهبا غير آلة الرصاص والنحاس والأخشاب وأهلة القباب المعمولة بمصر المطلية بالذهب وأرخه بعض الفضلاء فى بيت مفرد فقال •

جدد المسجد الحرام مراد ۞ رام سلطاننا وطال أوانه

وللقطب الحنفى (٢٧) مؤرخا نظما :

جدد السلطان مراد بن سليم ۞ مسجد البيت العتيق المحترم (٢٨)

سر منه المسلمون كلهم ۞ دام منصور اللوا والعلم

قال روح القدس فى تاريخه ۞ عمر السلطان مراد الحرم

عدد أساطين المسجد وشرفاته وأبوابه :

ثم أعلم ان عدة أساطين المسجد الحرام فى جوانبه الأربع غير الزيادتين أربعمائة أسطوانة وتسعة وستون اسطوانة وما على أبوابه سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة أساطين الجوانب الأربعة من المسجد الحرام وأساطين أبوابه أربعمائة وستة وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت من أساطين الزيادتين فكان فى الجانب الشرقى ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام مخروط ما عدا اسطوانة واحدة فى الصف الأوسط عند باب على (٢٩) فأنها من الآجر مبنية بالنورة (٢٥٤ — م) (مبيضة) (٣٠) بالجص •

---

(٢٦) فى م (للناظر) •
(٢٧) القطب الحنفى هو محمد بن احمد النهروانى .
(٢٨) الابيات من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .
(٢٩) باب على انظر ابواب المسجد الحرام .
(٣٠) فى م (مبنية) •

وكان فى الجانب الشمالى ويقال له الشامى مائة اسطوانة وأربعة أساطين كلها رخام ما عدا أربعة عشرة اسطوانة من آخر الصف الأوسط مما يلى باب العجلة [٣١] وباب السدة [٣٢] فأنها حجارة منحوتة .

وكانت فى الجانب الجنوبى ويقال له اليمانى مائة وأربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسة وعشرون اسطوانة فى مؤخر هذا الرواق عند باب أم هانىء [٣٣] فأنها كانت حجارة منحوتة وكان فى الجانب الغربى سبعة وثمانون اسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع (١٧٩ ك) دون الذراع منحوتة فى شكل نصف دائرة ومركبة كل اثنين منهما اثنين الى أن يطول فى شكل اسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرصاص فى داخلها وفى وسطها حديد بطول الاسطوانة منحوت وكأنه فى وسط الحجر مسبوك عليها بالرصاص عمل ذلك فى أيام الملك الناصر فرح بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربى من المسجد الحرام (فى آخر شوال سنة ٨٠٢) [٣٤] ثم فى أيام دولة المرحوم السلطان سليمان خان آمر أميرا من أمرائه بتجديده وهو الأمير خوش كلدى فى سنة ٩٤٧ وما بعدها الى أن هدم قبة مقام الحنفى [٣٥] الذى كان بناها الأمير مصلح الدين فى ابتداء الفتح (العثمانى) [٣٦] السلطانى لممالك العرب وأن يبنى مكانه مربعا على وصفه الباقى الى أثناء هذا (الأوان) [٣٧] فجاء فى فكره أن يجعل فى المسجد الشريف

---

(٣١) باب العجلة انظر ابواب المسجد الحرام .
(٣٢) باب السدة ، انظر ابواب المسجد الحرام .
(٣٣) باب أم هانىء أنظر أبواب المسجد الحرام .
(٣٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٣٥) مقام الحنفى وهو مما يلى الحجر العقد الثمين ٨٩/١ .
(٣٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٣٧) تصحيح فى هامش م .

حاصلا واسعا لحفظ مؤن المسجد وأخشابه وآلاته وأن يجعل الى جانبه حاصلا آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم وقناديله وظروف زيته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل فى الجانب الشرقى منه حاصلين من [٣٨] حجر وبنى عليهما وجعل لهما بابين لهذه المصلحة واستمرا كذلك الى أيام دولة هذا السلطان الأعظم [٣٩] فأعيد ذلك المحل المحجوز من المسجد مسجدا كما كان .

أما زيادة باب ابراهيم [٤٠] فقد كان فيها فى الرواق سبعة عشر أسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين فى الرواق القبلى الذى يلى المسجد الحرام واثنتين منهما لاصقتين برباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الحوزى [٤١] على يسار المستقبل وفى الجانب الشمالى سبعة أساطين (٥٥ — م) وفى الجانب الجنوبى ستة أساطين احداها لاصقة بالمنارة التى كانت لهذه الزيادة ولم يكن فى الجانب الغربى من هذه الزيادة أساطين ثم فى أيام قانصوه الغورى أرسل أميرا من أمرائه يقال له خير بك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم [٤٢] فى حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصرا .

وأما عدد شرفات المسجد الحرام من داخل فكانت أربعمائة شرافة وسبعة أنصاف (مشرفا) [٤٣] وأما الشرفات التى كانت على جدار المسجد من خارج فهى اثنان وخمسون شرافة ومتفرقة على أبواب

---

(٣٨) حاصلين اى مخزين لحفظ مؤن المسجد واخشابه والاته وقناديله
(٣٩) السلطان الاعظم اى سليمان خان الثانى .
(٤٠) باب ابراهيم انظر ابواب المسجد الحرام .
(٤١) رباط الحوزى وقفه قرامرز الفارسى عام ٦١٧ هـ ، العقد الثمين ١/١١٩ .
(٤٢) باب ابراهيم أنظر أبراب المسجد الحرام .
(٤٣) فى م (شرفات) .

المسجد وفيما يليها دور ومدارس متصلة بجدار المسجد الحرام (ليست) [٤٤] فيها شرافات (وكانت فى زيادة) [٤٥] دار الندوة [٤٦] فى جوانبها الأربع التى يلى بطنها ٧٢ شرافة ولا شرافات للجهة الخارجية لأحاطة الدور بها .

وكانت فى زيادة باب ابراهيم مما يلى بطنها فى ثلاث جهات منها وهى القبلى واليمانى والشامى بضع وأربعون شرافة .

وأما أبواب المسجد الحرام فهى تسعة عشر بابا كانت نفتح على ثمانية وثلاثين طاقا وهى باقية على حالها ما عدا بابا واحدا فى زيادة باب الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الأمير قاسم أمير بناء المدارس (السلطانية السليمانية) [٤٧] طاقا واحدا فصار على ثلاث طاقات فصارت أبواب المسجد الحارم ٣٩ طاقا فى كل طاق درفتين وسيأتى تفصيلها بعد ذكر (الاسطوانات) [٤٨] المتجددة غى عصرنا هذا والذى اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الأساطين الرخام والأساطين الصفر الشميسى والقبب والطواجن والمصليات وشراريفه المسجد الحرام (الآن) [٤٩] فهى على ما نذكره .

أما الاسطوانات الرخام (فعدتها) [٥٠] ٣١٧ ففى جهة شرقى

---

(٤٤) تصحيح فى هامش م .
(٤٥) عبارة ك (فكانت زادات وكان فى) .
(٤٦) دار الندوة بناها قصى جد النبى ﷺ فى الجانب الشمالى وهو الآن رحبة باب الزيادة وكانت اشبه بالبرلمان فى وقتنا الحالى ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ٦ .
(٤٧) عبارة م (السليمانية السلطانية) .
(٤٨) فى م (الاساطين) .
(٤٩) ساقط من م .
(٥٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

المسجد الحرام وهو ما يقابل (الحجر) [٥١] ٦٢ (اسطوانة) [٥٢] رخاما وفى الجهة الشامية ويقال له الجانب الشمالى (١٨٠ ك) وهو ما يقابل الحجر الشريف ١٨١ وفى الجهة الغربية ١٦٤ اسطوانة رخاما وهـــو ما يقابل المستجار [٥٣] المعظم (منها ست اسطوانات) [٥٤] من الحجر الصوان والباقى من الحجر الرخام •

وفى الجهة الجنوبية (٢٥٦ — م) وهو ما يقابل الركنين ٨٣ منها ١١ من الحجر الصوان والباقى من الرخام ، وفى زيادة دار الندوة [٥٥] (١٥)(٥٦) أسطوانة واحدة من الحجر الصوان وفى زيادة بـــاب ابراهيم [٥٧] ست اسطوانات من الرخام وأما الاسطوانات الشميسى[٥٨] ٢٤٤ وهى عبارة عن شكل مثمن أو مسدس أو مربع على حســب ما اقتضاه (المكان) [٥٩] وبنى فى طول الاسطوانة من أسفلها مقدار الثلث من الحجر الصوان المنحوت وثلثاها الاعلى من الحجر الشميسى المنحوت فمن ذلك فى جهة شرقى المسجد الحرام ٣٠ أسطوانة وفــى الشامية ٤٤ أسطوانة وفى الجهة الغربية ٣٦ وفى الجنوبية ٧٦ وأربع فى أركان المسجد وفى زيادة دار الندوة ٣٦ وفى زيادة باب ابراهيم١٨

(وأما قبب) [٦٠] المسجد الحرام فعددها ١٥٣ فمن ذلك منهـــا

---

(٥١) فى م (البـــاب) .
(٥٢) ساقط فى ك .
(٥٣) وهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة ، العقد الثمين ١/٧٥ •
(٥٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٥٥) زيادة دار الندوة ، انظر ابواب المسجد الحرام .
(٥٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٥٧) باب ابراهيم ، انظر أبواب المسجد الحرام .
(٥٨) الاسطوانات الشميسى ، انظر ابواب المسجد الحرام .
(٥٩) فى ك (البـــاب) .
(٦٠) عبارة ك (واما القبب) •

في شرق المسجد الحرام ٢٤ قبة وفى الجانب الشمالى ٣٦ وفى الجانب الغربى ٢٤ وفى الجانب الجنوبى ٣٦ قبة وواحدة فى ركن المسجد الحرام من جهة منارة حزورة [٦١] وفى زيادة دار الندوة ١٦ وفى زيادة باب إبراهيم ، ١٥ [٦٢] .

وأما الطواجن فجملتها ٢٣٢ طاجنا ففى الجانب الشرقى ٣٨ وفى الجانب الشامى ٥٩ وفى الجانب الغربى ٤٣ وفى الجنوبى ٦٤ واثنان تحت مئذنة باب السلام [٦٣] وواحدة فى ركن المسجد من جهة باب العمرة [٦٤] وفى زيادة دار الندوة ٢٤ طاجنا وفى بطن الحرم قبة بين زمزم وسقاية العباس لحفظ الرباع والشموع والشماعدين شهرت بقبة الفراشين قال الأمام على بن عبد القادر الطبرى رحمه الله تعالى فى تاريخه ولا يعلم ابتداء عمارتها الا أنها كانت موجودة فى القرن الرابع وجددها الناصر العباسى .

أما المصليات فجملتها ٥٦ (٢٥٧ — م) مصلى ففى جهة شرقى المسجد الحرام مقابل باب السلام ٣ [٦٥] وفى جهة الشام ٢٢ وفى جهة الغرب ١٦ وفى الجنوب ١٥ .

وأما الشرفات فجملتها ١٣٨٠ شرافة فمن ذلك فى شرق المسجد الحرام ١٦٢ فمن الرخام ٢٧ فى وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر

---

(٦١) منارة حزورة ، انظر منارات المسجد الحرام .
(٦٢) زيادة باب ابراهيم ، أنظر ابواب المسجد الحرام .
(٦٣) مئذنة باب السلام ، أنظر ابواب المسجد الحرام .
(٦٤) باب العمرة ، أنظر ابواب المسجد الحرام .
(٦٥) باب السلام ، أنظر ابواب المسجد الحرام .

الشميسى (١٣٥ وفى جهة شاميه ٣٤١ فمن الرخام ٢٨ منها ثلاث طوال والباقى من الشميسى وفى جهة غربية ٢٠٤ فمن الرخام ٢٢) [٦٦] فى وسطهن واحدة طويلة والباقى من الحجر الشميسى وفى جهة جنوبية ٣٣٥ فمن الرخام ٧٠ فى وسطهن واحدة طويلة والباقى من الحجر الشميسى ، وفى زيادة دار الندوة [٦٧] ١٩١ من الحجر الشميسى ، وفى زيادة باب ابراهيم [٦٨] ١٤٦ من الحجر الشميسى لا غير .

---

(٦٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٦٧) تقع زيادة الندوة فى الجانب الشمالى وقد تهدمت هذه الدار وأصبحت مكانا للقمامة وكانت السيول تأتى فتنقل معها هذه القمامة الى الحرم فكتب قاضى مكة محمد بن عبد الله المقدمى الى الخليفة المعتضد العباسى عام ٢٨١ فى اصلاحها وجعلها مسجدا متصلا بالمسجد الحرام فهدمت وحفر اساسها وجعلت مسجدا صغيرا مستقلا عام ٢٨٤ هـ وفى عام ٣٠٦ هـ كان أمر مكة بيد القاضى محمد بن موسى فجرد بناءها ووصلها بالمسجد الحرام وصلا مباشرا متصلا . انظر أعلام النهروانى ص ٩٠ تاريخ عمارة المسجد الحرام ٥٧ .

(٦٨) زيادة باب ابراهيم . ذكر النجم ابن فهد فى كتابه « اتحاف الورى بأخبار أم القرى » ان الجانب الغربى كانت أمامه ساحة عند باب الخياطين وباب بنى جمع فعملها مسجدا وأوصله بالمسجد الكبير وكان ذلك زمن المقتدر العباسى عام ٣٠٦ هـ وأبطل باب الخياطين وباب بنى جمع ، وجعل عوضهما باب كبير سمى باب ابراهيم فى غرب هذه الزيادة . الاعلام للنهروانى ص ٩٠ تاريخ عمارة المسجد الحرام ٦٣ .

عـدد أبواب المسجد الحـرام :

وأما أبواب المسجد الحرام الآن فعدتها ١٩ بابا تفتح على ٣٩ طاقا فى كل طاق درفتان فيها خوخة تفتح ، فمنها بالجانب الشرقى أربعة أبواب •

الأول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبة [١] وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجد فيه شيىء لكونه عامرا محكم البناء وفى الدرفة اليمنى من الطاق الوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد ويخرج منه والخوخة كما كانت وهكذا وجميع الخوخات

الثانى طاقان ويعرف بباب الجنائز [٢] وباب النبى ﷺ ولم يجدد فى هذا الباب غير الشرافات التى عليه وعددها ٣٤ شرافة قلت وبين باب السلام وباب النبى ﷺ باب لطيف طاق واحد يعرف بباب السلطان قايتباى [٣] لأنه فتحه حين بنى مدرسته •

---

(١) باب السلام من الابواب التى أحدثها الخليفة المهدى العباسى وكان قبل التوسعة دورا لأهل مكة فاشتراها المهدى وادخلها فى الحرم ثم جددت عمارته بأمر السلطان سليمان خان عام ٩٨٠ هـ ولا يزال على عمارته الى الان ، أعلام النهروانى ص ٦٨ ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ١١٣ .

(٢) باب الجنائز — والظاهر من تسميته بهذا الإسم أن الجنائز كانت تخرج منه فى ذلك العصر ويقال له باب النبى لانه ﷺ كان يخرج منه الى دار خديجة ويدخل منه الى المسجد ويقال له أيضا باب الحريريين لأنه كان يباع الحرير فى الدكاكين التى بجواره من الخارج ويقال له ايضا باب القفص لأن الصاغة كانوا يقطنون قديما تلك الجهة ويضعون الحلى فى اقفاص بقرب الباب المذكور . وقد أحدث هذا الباب الخليفة المهدى العباس كما جدده الملك الأشرف برسباى . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١١٦

(٣) باب السلطان قايتباى — وهذا الباب يقع امام مدرسة السلطان قايتباى وقد فتحه وعمره السلطان قايتباى حينما عمر المدرسة التى انشاها بمكة فى شارع المسعى وهذا الباب نافذ من المسجد الحرام الى شـارع المسعى ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ١١٥

الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس [٤] لمقابلته داره ويعرف أيضا بباب الجنائز .

والرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب على وباب بنى هاشم [٥] وقد جدد هذا الباب (١٨١ ك) والذى قبله على أحسن وضع (٢٥٨ — م) وعدد ما عليها من الشرافات ١١٥ .

وبالجانب الجنوبى سبعة أبواب ، الاول طاقان ويقال له باب بازان [٦] لأن عين مكة المعروف ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرفات (١١٦) [٧] .

الثانى طاقان ويعرف بباب البغلة [٨] وقد جدد هذا الباب ولم يعمل شيىء من الشرافات .

الثالث باب الصفا [٩] لأنه يليه ويعرف بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديدا حسنا وعدد شرافاته (١٩)[١٠]

---

(٤) باب العباس لأنه يقابل دار العباس التى بالمسعى الشهيرة باسمه الى الآن ويقال له باب الجنائز ايضا لأنها تخرج منه فى الغالب وقد انشأه الخليفة المهدى العباسى وجددت عمارته عام ٩٨٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١١٨ .

(٥) باب على — او باب البطحاء وقد انشأه الخليفة المهدى فى عمارته عام ١٦٤ هـ وجددت عمارته عام ٩٨٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١١٩.

(٦) باب بازان او باب بنى عائذ او باب النعوش لأن النعوش كانت تخرج منه الى شارع القشاشية ومنه الى المعلى وقد انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٢٠ .

(٧) فى م (١٦) .

(٨) باب البغلة — أو باب بنى سفيان وقد انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ هـ وجددت عمارته عام ٩٨٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٢٠ .

(٩) باب الصفا — لأن الخارج منه يستقبل الصفا انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ وجددت عمارته عام ٩٨٤ . المرجع السابق ١٢١ .

(١٠) فى م (٢٩) .

الرابع طاقان ويعرف بباب أجياد [١١] الصغير وقد جدد وعـدد شرافاته ١٩ .

الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية [١٢] ويقال له باب الرحمة وقد جدد أيضـا هذا الباب وعدد شرافاته ٢٠ .

السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان [١٣] لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته ٢٥ .

الباب السابع طاقان ويعرف بباب أم هانىء [١٤] وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ١٣ .

وبالجانب الغربى ثلاثة أبواب ، الأول طاقان ويعرف ببـــاب الحـزورة [١٥] ولم يجدد فى هذا الباب أيضا شيىء أصلا لعمارته .

---

(١١) باب اجياد — ويعرف بباب بنى مخزوم انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ وجددت عمارته عام ٩٨٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٢٢ .

(١٢) باب المجاهدية — لكونه عند مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن ويقال له باب الرحمة ويسمى الآن باب اجياد لأنه امام شارع أجياد وقـد انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ وجددت عمارته عـام ٩٨٤ . المرجـع السابق ١٢٣ .

(١٣) باب مدرسة الشريف عجلان وموقعه الآن أمام بـاب التكيـة المصرية انشأه الخليفة المهدى عام ١٦٤ وجددت عمارته عام ٩٨٤ . المرجع السـابق ١٢٤ .

(١٤) باب ام هانىء بنت ابى طالب رضى الله عنها لكونه واقع امـام دارها او باب أبى جهل او باب الفرج انشاه المهدى عام ١٦٤ وجددت عمارته عام ٩٨٤ وهو واقع امام دار الحكومة . المرجع السابق ١٢٤ .

(١٥) باب الحزورة او عزورة اسم لسوق فى الجاهلية كانت فى هذا المكان دخلت فى المسجد الحرام عند توسعته ويعرف بباب بنى حكيم بن حزام او باب الزبير بن العوام او باب الحزامية . أو باب البقالية ويعرف الآن بباب الوداع أحدثه الخليفة المهدى وابنه موسى الهادى عام ١٦٩ وجددت عمارته عام ٨٠٤ ايام السلطان فرج بن برقوق الجركسى على يد الامـير بيسق ولا يزال هذا الباب على حاله الى العصر الحاضر بغاية المتـانة . المرجع السابق ١٢٥ .

الثانى طاق واحد كبير ويقال له باب ابراهيم [١٦] ولم يجدد هذا الباب لعمارته بعصر الغورى) [١٧] .

الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة [١٨] لأن المعتمرين من التنعيم [١٩] يدخلون ويخرجون منه (غالبا) [٢٠] وكان يسمى قديما بباب بنى سهم وجدد هذا الباب وعدد شرافاته ٨ قلت وبين باب العمرة وباب ابراهيم باب لطيف طاق واحد يعرف بباب الداودية [٢١] وكان فتحه داود باشا(٢٢) لما بنى مدرسته ورباطه [٢٣] .

وبالجانب الشمالى خمسة أبواب الأول طاق واحد ويعرف بباب

---

(١٦) باب ابراهيم وهو اوسع أبواب المسجد الحرام وابراهيم المنسوب اليه هذا الباب كان خياطا عنده على ما ذكره البكرى فى المسالك والممالك وان العوام نسبوه اليه وقد انشأ السلطان الغورى وبنى عليه قصرا ولا يزال على ذلك البناء الى العصر الحاضر ، المرجع السابق ١٢٧ .

(١٧) عبارة ك (ولم يجدد فيه لعمارته بقصر الغورى) .

(١٨) باب العمرة او باب بنى سهم وقد انشاه الخليفة ابو جعفر المنصور عام ١٣٧ وجدده الخليفة المهدى عام ١٦٠ ثم جددت عمارته مرة ثانية عام ٩٨٤ أيام السلطان سليم بن مراد خان . المرجع السابق ١٢٨ .

(١٩) التنعيم هو حد الحرم من جهة المدينة المنورة سمى بذلك لان الجبل الذى عن يمين الداخل يقال له نعيم والذى عن يساره يقال له ناعم والوادى نعمان . العقد الثمين ١٠٤/١ المجاز بين اليمامة والحجاز ٣٢٢ .

(٢٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ك .

(٢١) باب الداودية — أى باب المدرسة الداودية نسبة الى داود باشا وهذا الباب بمنفذ واحد موصل الى السوق الصغير الآن بمكة . عمارة المسجد الحرام ١٢٨ .

(٢٢) داود باشا — لعله داود باشا الخادم قدم مصر عام ٩٤٥ هـ واليا ثم استمر فى الولاية ١١ عاما حتى مات عام ٩٥٦ هـ وله اثار بالحجاز . اوضح الاشارات ١٤٧ .

(٢٣) وقد شيدت المدرسة والرباط قبل وفاته عام ٩٥٠ هـ .

السدة (٢٤) ويقال له قديما بباب عمرو بن العاص وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ٦ قلت وهذا الباب يعرف بعصرنا بباب ابن عتيق(٢٥) لقربه من مدرسته (٢٦) .

الثانى طاق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب الباسطية (٢٧) لاتصاله بمدرسة عبد الباسط وجدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ٧ قلت وبين باب السدة وباب (٢٥٩ — م) الباسطية باب لطيف طاق واحد فتح فى أيام بناء المدرسة الزمامية (٢٨) ويعرف بباب الزمامية(٢٩)

---

(٢٤) باب السدة سمى بذلك لكونه سد ثم فتح أنشأه الخليفة أبوجعفر المنصور عام ١٣٧ ثم جدده الخليفة المهدى عام ١٦٠ ثم جددت عمارته عام ٩٨٤ ويسمى الآن بباب العتيق لكونه قريب دار ابن عتيق وهو احد اعيان مكة ووجهائها ، عمارة المسجد الحرام ، المرجع السابق ١٢٩

(٢٥) ابن عتيق — هو عبد الرحمن بن عتيق كان وزير الشريف حسن . ظالما عسوفا سفاكا جبارا عنيدا قبض عليه الشريف ابو طالب وسجنه ولما يئس من الخلاص قتل نفسه عام ١١١٢ ثم ردت المظالم لاهلها . ابطل كثيرا من المسائل الشرعية كالعتق والوصايا والتدبير ، خلاصة الكلام ٦٣ ؛ خلاصة الاثر ٢/٣٦١ .

(٢٦) مدرسة ابن عتيق شيدت قبل وفاته عام ١١٠٨ هـ . خلاصة الكلام ٦٣ .

(٢٧) باب العجلة — نسبة الى دار كانت تسمى قديما بدار العجلة والباسطية نسبة الى عبد الباسط ناظر الجيش فى دولة الملك الاشرف برسباى لأنه عمر بجواره مدرسة للفقراء فى غاية الاحكام والاتقان ولا تزال هذه المدرسة على حكمها الى العصر الحاضر ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٣٠ .

(٢٨) المدرسة الزمامية . لم اجد لها شيئا فى كتب التاريخ ، وذكر صاحب كتاب « تاريخ عمارة المسجد الحرام » (ولم يكتب على عقد الباب المذكور ولا فى جوانبه شىء) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٢٩) باب الزمامية — اى باب المدرسة الزمامية وهو تابع للمدرسة المذكورة وينفذ على الجادة الموصلة الى قاعة الشفاعة . المرجع السابق ١٣٠ .

الثالث طاق واحد ويعرف بباب زيادة دار الندوة [٣٠] فى ركنها الغربى ولم يجدد هذا الباب •

الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب الزيادة [٣١] بجانبها الشامى وكان هذا الباب قديما طاقين الا أن الامير قاسم بك لما بنى المدارس السلطانية [٣٢] فتح طاقا ثالثا ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرفاتها ٢٢ •

الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريبة [٣٣] بالقرب من منارة باب السلام(٣٤) وقد جدد هذا الباب ووسعه الامير قاسم بك لما بنى المدارس السليمانية [٣٥] قلت وللمدارس (السليمانية) بابين لطيفين

---

(٣٠) باب زيادة دار الندوة — انشىء فى عهد الخليفة المعتضد العباسى عام ٢٨١ وهو الباب الاثرى وهو باق على بنائه القديم ولا يزال فى العصر الحاضر قوى البناء ولم يجدد ويعرف الآن بباب القطبى لكونه بجوار مدرسة قطب الدين الحنفى النهروانى ، المرجع السابق ١٣١ •

(٣١) باب الزيادة — هو مشهور فى عصرنا الحالى بهذا الاسم وكان يسمى باب سويقه . المرجع السابق ١٣١ •

(٣٢) المدارس السليمانية — اى المدارس التى انشأها قاسم بك امير جدة للسلطان سليمان خان ووضع أساسها عام ٩٧٢ ولم يتم بناؤها الا فى زمن السلطان سليم بن سليمان وتسمى بالمدارس الاربعة حيث كان يدرس بكل مدرسة مذهب من المذاهب الاربعة وعين السلطان لها الوظائف والمرتبات من أوقافه بالشام وأما حالتها الآن فقد صارت أحداها مركزا لرئاسة القضاء والثانية مركزا للقضاء الشرعى • والثالثة دارا للكتب الموقوفة لعموم القراء والرابعة باعها أحمد باشا عامل محمد على باشا خديوى مصر وأصبحت ممتلكة . الاعلام للنهروانى ٢٣٧ ، المرجع السابق٨١

(٣٣) باب الدريبة يقع فى ركن المسجد الحرام وينفذ الى شارع سويقة ولا يعلم سبب التسمية وقد جدده الامير قاسم عند بناء المدارس الاربعة السليمانية . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٣٣ .

(٣٤) باب السلام أنظر ص ٥٤٠ .

(٣٥) وفى ك (السلطانية) .

نافذين على الحرم حدثا عند بناء المدارس المذكورة وكل واحد طاق واحد يسمى الأول باب القاضي (٣٦) لسكناه بتلك المدرسة ويسمى الثاني بباب السليمانية (٣٧) .

وأما منائر المسجد الحرام فهي الآن سبع منائر يؤذن عليها في الأوقات الخمس أولها منارة باب العمرة (٣٨) وعمرها أبو جعفر المنصوري (٣٩) ثاني ملوك بني العباس وعمرها بعده صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني (٤٠) في سنة ٥٥١ وكان رئيس المؤذنين يؤذن بها في زمن الفاكهي (٤١) قال الفاكهي في تاريخه (٤٢) كان يؤذن رئيس المؤذنين بباب السلام (ويتبعه سائر المؤذنين وهو (١٨٢ ك) الآن يؤذن الأوقات الخمسة على قبة زمزم)(٤٣) ويتبعه المؤذنون الا ليالي رمضان في السحور فان الرئيس يسحر على

---

(٣٦) باب القاضي — ويسمى الآن باب المحكمة لكون احدى المدرستين خصصت مركزا للمحكمة الشرعية الكبرى وينفذ الى شارع سويقة وقد أنشاه الأمير قاسم ممرا للمدرستين في عمارته للسلطان سليمان . تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٣٢ .

(٣٧) باب السليمانية — وكان ممرا لمدرستين من المدارس السليمانية الى رباط السليمانية وينفذ الى شارع سويقه وقد أسسه الامير قاسم بك للسلطان سليمان خان عام ٩٧٢ ، المرجع السابق ١٣٢ .

(٣٨) باب العمرة أنظر ص ٥٤٣ .

(٣٩) أبو جعفر المنصور انظر ص ٦٦ المنصور بن عبد الله .

(٤٠) محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني — تولى نصيبين للاتابك زنكي ثم وزارة الموصل لسيف الدين غازي سجن بقلعة الموصل حتى مات عام ٥٥٩ هـ ، وفيات بن خلكان ٧٢/٢ ، ابن الوردي ٦٧/٢ ، الشذرات ١٨٥/٤ .

(٤١) الفاكهي انظر ص ٨٥ .

(٤٢) تاريخ الفاكهي أخبار مكة انظر ص ٨٥ .

(٤٣) ما بين الحاصرتين ساقط في م .

منارة باب السلام (٤٤) ويتبعه المؤذنون فى التسحير واحدا بعد واحد وكذلك التمجيد والتوديع والتذكير ونحو ذلك قال القطب (٤٥) وقد أدركنا هذه المأذنة وهى عتيقة البناء فأمر بتجديدها السلطان سليمان خان فهدمت الى الأرض وبنيت بالحجر وأعيدت كما كانت بدور واحد فى علوها الا أنهم غيروا رأسها على أسلوب منائر الروم (٤٦) وكانت أولا على أسلوب منائر مصر يعلق فى رأسها ثلاث قناديل فى ثلاثة أعواد مغروزة فى قبة صغيرة على رأس المئذنة وكان ذلك فى سنة ٩٣١ هـ .

وثانيها منارة باب السلام (٢٦٠ — م) عمرها المهدى بن المنصور العباسى (٤٧) والذى وسع المسجد الحرام فى سنة ١٦٨ وهى بدورين ثم تهدمت فى زمن الناصر فرج بن برقوق (٤٨) وعمرها فى سنة ٨١٥ وهى باقية الى الآن .

وثالثها منارة باب على (٤٩) وأول من عمرها المهدى العباسى لما عمر منارة باب السلام واستمرت على ذلك وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد فى أعلاها فأمر السلطان سليمان فهدمت وأعيدت من

---

(٤٤) منارة باب السلام وهى باقية الى الآن .

(٤٥) القطب انظر محمد بن احمد النهروانى ص ٣٢٨ .

(٤٦) اسلوب منائر الروم وهو الشكل المدبب من اعلا لكونه ملائما لكثرة المطر هناك وفى هامش م (والان هى بدورين وراسها على اسلوب منائر مصر عمرها الشريف سرور بن مساعد كما هو محرر على بابها فى زمن امارته والله اعلم) .

(٤٧) المهدى بن المنصور هو محمد بن المنصور انظر ص ٦٨ .

(٤٨) فرج بن برقوق انظر ص ١٨٦ ثم جددت عمارتها عام ٩٨٣ عمارة المسجد الحرام ٢٤٢ .

(٤٩) منارة باب على انظر ص ٥٤١ .

الحجر الاصفر وجعل لها دوران أعلا وأسفل وغير رأسها على أسلوب منائر الروم •

رابعها منارة حزورة [٥٠] وهى بدورين أول من بناها المهدى العباسى ثم عمرت فى زمن الأشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل[٥١] وكانت سقطت فى سنة ٧٧١ وسلم الناس منها فوصل المعمرون لعمارتها وفرغوا منها فى أول محرم الحرام سنة ٧٧٢ (بتقديم السين فيهما) [٥٢] وهى باقية الى الآن •

خامسها منارة باب الزيادة [٥٣] وهى قديمة بدورين وأول من بناها المعتضد العباسى لما بنى زيادة دار الندوة [٥٤] وسقطت وأنشأها الملك الأشرف برسباى فى سنة ٨٣٨ كما هو فى حجر بجنب المأذنة•

سادسها منارة مدرسة السلطان قايتباى بناها على عقد بباب مدرسته التى جهة المسعى فى غاية الصنعة بثلاثة آدوار وفى نظيرها منارة أخرى على عقد باب مسجد الخيف بمنى وفرغ من بنائها فى حدود سنة ٨٨٣•

سابعها منارة السلطان سليمان خان أمر ببنائها فى أحد مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام [٥٥] وباب الزيادة[٥٦] وهى منارة فى غاية العلو والأرتفاع مبنية بالحجر الشميسى مسبوكة بسبك الذهب الاحمر

---

(٥٠) منارة حزورة أنظر باب حزوره ص ٥٤٢ .

(٥١) الموصل منطقة بشمال العراق ويسكنها الاكراد والاتراك كثيرة الأمطار والانهار ، معجم البلدان .

(٥٢) لا ادرى ماذا يقصد بهذه العبارة .

(٥٣) باب الزيادة أنظر ص ٥٤٥ .

(٥٤) زيادة دار الندوة أنظر ص ٥٤٥ •

(٥٥) باب السلام أنظر ص ٥٤٠ .

(٥٦) باب الزيادة انظر ص ٥٤٥ .

بدورين أساسات محكمة موضوعة رأسها على أسلوب منائر بلاد الروم تكاد تلامس معارج النجوم وتغوص فى الأرض الى مدارج التخوم بناها الأمير قاسم بك أمير عمارة المدارس السليمانية وسنجق جـدة المعمورة فرغ من بنائها فى أثناء سـنة ٩٧٣ (رحمـه اللـه) [٥٧] (٢٦١ ـ م) وهذه هى المنائر السبعة التى حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين فى الأوقات الخمس فى رمضان وغيره •

وكانت على المسجد الحرام منائر آخر ذكرها أصحاب التواريخ منها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض أمـراء مكـة لأشرافها على داره ذكرها الفاسى ومنها منارة ذكرها ابن جبير [٥٨] على باب الصفا [٥٩] قال وهى أصغرها وهى علم لباب الصفا ولا يصعد عليها لضيقها انتهى •

ومنها منارة على الميل الذى يهرول عنده من يسعى بين الصـفا والمروة [٦٠] ذكرها الفاكهى وهذه المنائر الثلاثة كانت عـلى المسجد الحرام (١٨٣ ك) وتهدمت ولا يعلم من بناها ولا متى هدمت ويعلوا مكة منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار النازل من المعلا بقرب بئر عدى بن مطعم بن نوفل يقال ان النبى ﷺ ركز رايته عنـد فتح مكة فيه وهى منارة عتيقة ذهب رأسها وكان لها دوران •

---

(٥٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك وعبارة ك (وهى أحد) .

(٥٨) ابن جبير هو محمد بن احمد بن جبير الكنانى الاندلسى ٥٤٠ ـ ٦١٤ هـ برع فى الادب ونظم الشعر الرقيق رحل الى الشرق له عدة تصانيف كتب الاخذون عنه رحلته مات بالاسكندرية . نفح الطيب ٥١٥/١ ، الاحاطة ١٦٨/٢ ، الشذرات ٦٠/٥ .

(٥٩) باب الصفا انظر ص ٥٤١ .

(٦٠) الصفا والمروة الصفا مبدأ السعى فى جبل ابى قبيس والمروة منتهاه ، العقد الثمين ١٠٦/١ ، ١١٢ .

قال القطب ولا أعلم من بناها ، يؤذن فيها بعض أهل الخير فى مغرب رمضان ويعلق فيها قنديلا لأعلام أهل ذلك المكان لدخول المغرب كل افطار فى (شهر) [٦١] رمضان ويسحر عليها فى آخر الليل ويطفؤ (قنديلها) [٦٢] بعد السحور اعلاما بدخول أول الفجر فيمتنع الصائمون من الأكل والشرب وهى الآن عامرة بدور واحد يؤذن عليها فى سائر الأوقات ، وذكر التقى الفاسى أن المنائر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة فى الشعاب والمحلات وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم أرزاق تجرى عليهم وأول من جدد تلك المنائر على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها هارون الرشيد وأجرى للمؤذنين بها أرزاقا ، وكان لعبد الله بن مالك الخزاعى [٦٣] على جبل أبى قبيس(٦٤) منارة وعلى القلة منارة مشرفة على أجياد [٦٥] ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المجزرة ومنارة على شعب عامر [٦٦] وعلى جبل تفاحة وعلى جبل الأعرج [٦٧] وعلى الجبل الأحمر [٦٨] قال

---

(٦١) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٦٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٦٣) عبد الله بن مالك الخزاعى ، خزاعة ، جد جاهلى من شنوءة ، وهو رهط من خزاعة ، الارب ٢٧٦/١ . المعارف ١٠٨ .

(٦٤) جبل أبى قبيس من اشهر جبال مكة ويشرف على الكعبة من مطلع الشمس والواقف عليه يرى الطائف . معجم المعالم الجغرافية ٢٤٩ .

(٦٥) اجياد جبل بمكة — اجياد الصغير واجياد الكبير .

(٦٦) شعب عامر وادى غرب جبل ابى قبيس ، معجم المعالم الجغرافية ١٦٩ .

(٦٧) جبل تفاحة فى الجزء الشمالى من مكة بالمعلا .
جبل الاعرج من جبال مكة بالمعلا شمال مكة . المجاز بين اليمامة والحجاز ٣٢٠ .

(٦٨) الجبل الأحمر ويقال له جبل الحارث نسبة الى مؤذن كان يؤذن عليه وهو مقابل لجبل ابى قبيس . عمارة المسجد الحرام ٢٤٦ .

القطب رأيت فى تعليقه أنها كانت خمسين منارة فى شعاب مكة ومنارة على مولد النبى ﷺ والى هنا انتهى تاريخ القطب قال مولانا الشيخ على السنجارى [٦٩] فى تاريخه [٧٠] (٢٦٢ — م) عمرت قريبا سنة ١٠٠٩ انتهى .

وفـــاة الشريف بركات ابن أبى نمى :

وفى سنة ٩٨٥ توفى مولانا الشيخ بركات بن أبى نميى وهـــو جد السادة آل بركات قال نور الدين الشهير بالجم دخلت على والده أبى نميى معزيا له فانهلت دموعه فأخذها بمنديل فأنشدت ارتجالا بقولى:

يا أيها الملك العزيز ومن رقـــــى هام العلا رفع المهيمن شأنه [٧٢]
لاتبك مرحوما أتى تاريخـــــه بركات أنزل اللطيف جنانـــــه

فسرى عنه بعض ما يجـــد .

وفى سنة ٩٨٨ ورد مرسوما أن يكتب ما بين باب على وبـــــاب العباس [٧٣] بخط جلى بالذهب ما صورته محمد أبو بكر عمر عثمان على

---

(٦٩) السنجارى هو على من تاج الدين بن تقى الدين السـنجارى الحنفى المكى — ١١٢٥ هـ ولد ونشأ وتفقه برع فى الفقه والادب والشـعر له تصانيف كثيرة توفى بمكة . مختصر نشر النور والزهر ٢/٣١٠

(٧٠) تاريخ السنجارى (منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم) مرتب على السنين من قديم الزمان حتى عصر المؤلف عام ١١٢٥ . مجلة المنهل ٧ / ٢٣٨ .

(٧١) الشريف بركات بن أبى نمى (بركات بن محمد) لم يكن له دور ويبدو ان والده لم يهيئه للامارة فقد تخطاه وجعلها لاخيه الحسن ووافق السلطان العثمانى على ذلك ، راجع ص ٤٤٦ وما بعدها .

(٧٢) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

(٧٣) باب العباس أنظر ص ٥٤٣ .

رضوان الله عليهم أجمعين وأتى ببطاقة فيها خط وسيع ويكون الرسم عليهـا وهو كذلك الى عصرنا بالبقاء بغاية المكنة والبهاء .

وفـاة القاضى حسـين المالكى :

وفى سنة ٩٩٠ توفى مولانا القاضى حسين المالكى الأنصارى قاضى قضاة الأنام وناظـر النظار ببلد الله الحرام رحمه الله تعالى ونعاه بعض الفضلاء بقوله .

لهفى على بدر الوجود وسـعده ومغيبه تحت الثرى فى لحده(٧٤)
مات الحسين المالكى بمجـــده يادهر بع رتب العلا من بعـــده

بيـع الهـوان ربحت أم لم تربح

لا تعتذر لـذوى النهـى عمـا جرى
وارفع من الغوغـا وحط ذوى الذرا (٧٥)

وافعـل مرادك يا زمان كمـا تـرى
قـدم وأخـر من رأيت من الورى

---

(٧٤) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .
(٧٥) البيتان من البحر الرجز (مستفعلن . مستفعلن) .

وفـــاة قطب الدين الحنفى :

(١٨٤ ك) وفى هذه السنة أيضا توفى الى رحمة الله قطب الدين النهروانى ثم المكى مفتى السادة الحنفية بمكة البهية صاحب التاريخ المسمى الأعلام بأعلام بيت الله الحرام [١] وله نظم لطيف فمنـــــه مادحا شريف مكة مولانا الحسن بن أبى نمبى وذكر فتحه لبلاد زهران فقـــال :

رفعت لكم رايات سعد أكبــــــــر ونصرتم رعبا مسافة أشــــهر [٢]
وأمدكم نور النبوة ساطعـــــــــا بالنصر يبدو فى الصباح المسفــر
(٢٦٣ — م)
خضتم خضيم جحافل وســلاهب سبحت بكم وسفاين فى أبحر [٣]
وقطعتموا رؤوس العدا بأنامــــل مدت اليها من طوال السمهرى [٤]
فى روضـــــة أغصانها سمر القنـــا سال الصفاح بها مسيل الأنهر [٥]
تسقى كتائبها جداول عنـــــــدم من خالص العلق النجيع الاحمر [٦]

---

(١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام كتاب تاريخ مرتب على مقدمـــة وعشرة ابواب وخاتمة أتم تأليفه عام ٩٨٥ واهداه الى السلطان مــراد العثمانى . فهرس المخطوطات المصورة ٢٣/٣ .

(٢) الابيات من البحر الخفيف (فاعلاتن . مستفعلن . فاعلاتن) .

(٣) خضيم : الكثرة . جحافل : الجيش . سلاهب : الطـــوال من الخيــــل .

(٤) طوال السمهرى رماح صلبة منسوبة الى سمهر .

(٥) سمر القنا : الرماح ، الصفاح ، السيوف العريضة .

(٦) كتائبها . جماعاتها ، عندم . دم الاخوين او صبغ تختضب به الجوارى . العلق . الدم . النجيع الدم .

فتموا بزهران الحصون فكبـروا فتذكر الراوون وقعة خيبـــر [٧]
يا أيها الجيش الذين تقدمـــوا فى نصره الاسلام أعظم معشـــر
الناظرين بطعنه من رمحهـــــم ما صادفوا يوم الوغى من عسكر
والضاربين الهام يسجد غضبـــه فى الأرض قبل الهام تحت المخفر [٨]
من منكم الملك المطاع الأمر مـــن آل النبى يسير سيرة حيـــدر [٩]
السيد الحسن الكرام جـــدوده من جانبيه الى النبـــى الأطهر [١٠]
لاتبع يسمو لديه لفخــــــره وجنوده تسمو جحافل حميـــر [١١]
ملك تسنم للمعـــــــالى ذروة من دونها وقعت ملوك الاعصر [١٢]
بالنصر منصوب اللواء مؤيـــــدا بالفتح رفع لوائه لم يكســـر [١٣]
فى وجهه صبح السعادة مشـــرق وبكفه وكف الغمام المطـــر [١٤]
تكفيه غرة وجهه (متلفعا) [١٥] يوم الطعان عن العديد الأكثر [١٦]

---

(٧) زهران تقع فى جنوب الحجاز وسميت باسم قبيلة زهـــران التى تسكنها وتعرف حاليا باسم امارة الباحة ، وقعة خيبر اى غزوة خيبر وكانت عام ٧ هـ ، شبه جزيرة العرب ٧٦ .

(٨) الهام الرأس تحت المغفر أى تحت الزرد فوق الراس .

(٩) سيرة حيدر شديد الدهاء .

(١٠) السيد الحسن يقصد الشريف حسن بن محمد بن بركات .

(١١) تبع بن الاقرن بن شمر وهو تبع الاكبر والتبابعة من ملوك حمير باليمن غزا الترك والصين وترك بها جندا كثيرا بالتبت دام ملكه ٥٣ عامـــا العرب قبل الاسلام ١٢٣ ، المعارف ٦٣٠ . حمير دولة باليمن من أولاد حمير ابن يشجب بن يعرب بن قحطان استمرت باليمن حتى تغلب عليها الاحباش على يد ابرهة الاشرم من عام ٨٠ ق.م حتى ٥٢٣ م ، العرب قبل الاسلام ١٤٣ ، المعارف ٦٢٦ .

(١٢) تسنم المعالى ارتفع وعلا قمم الناس ، ملوك الاعصر ملوك الدهر

(١٣) اى ارتفعت رايته بنصر الله وارتفعت عن الهزائم فلم يهزم .

(١٤) وكف الغمام قطرات المـاء النازل من السحب .

(١٥) فى م (متلفتـــا) .

(١٦) غرة اى بياض وجهه متلفعا مشتملا ومغطى .

نشر الأمان فيلتقى ذئب الفـــلا   يرعى الفلاة مع الغزال الأعفر [١٧]
فى كل أرض جنة من لطفـــــه   وبكل قطر جوده كالكوثـــــر [١٨]
يا سيدا ملك الزمان وأهـــــله   !نصر ألاهك فى المواطن تنصر [١٩]
الملك ملكك فافتخـــر والدهـــــر   عبدك فاحتكم والأمر أمرك فأمـــر

(وقـــوله أيضـــــا) [٢٠]

بوجنته وقلبى آية العجـــــــب   لم يطف بالماء ما فيها من اللهب [٢١]
طفل من الترك الا أن ناظـــــره   الهندى يفتك فى عشاقه العرب [٢٢]
مثـــر من الحســـن تغنى حسن طلعته
بالعطف والمـــردف عن بان وعن كثب [٢٣]
والثغر من لؤلؤ والخال من سبـــج   والجسم من فضة والخد من ذهب [٢٤]
(١٨٥ ك)
عذب المراشف ذى أثناء مبسمــه   خمر من الريق لا خمر من العنب [٢٥]
(٢٦٤ — م)
فم وريق وكأس ان ظفرت بــــه   ظفرت بالكأس والصهباء والحبب [٢٦]

---

(١٧) ذئب الفلا ذئب الصحراء وهو اشد جوعا وضراوة .
الغزال الاعفر الاحمر مثل الرمل او الابيض منه .
(١٨) بكل مكان من سماحته فيه وبكل بلد من جوده خير كثير .
(١٩) يدعو له بنصر الله جزاء لنصرته له .
(٢٠) عبارة م (وقوله رحمه الله أيضا) .
(٢١) بوجهه حمره كالنار لكنها لا تنطفىء بالمـــاء والأبيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .
(٢٢) ما اشبهه بالاتراك ولكن عينه تفتك كالسيف عند اللقاء .
(٢٣) العطف الجانب ، الردف العجز .
بان ضرب من الشجر ، كثب جمع من الرمل الناعم .
(٢٤) الخال علامة بالخد ، سبج الخرز الأسود .
(٢٥) عذب المراشف رشف الماء والريق ونحوها ويقصد طيب الفم .
مبسمه أى تبسمه .
(٢٦) الصهباء — الخمر ، الحبب الحب .

يافاتكى بالجفا دعنى أطالع فـــى ... كتب عارض هذا البسم الشنب [٢٧]
أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعــت ... لعل وجهك يغنينى عن الكتب [٢٨]

وقوله معارضا لابن مطروح [٢٩]

ألا حلل الله سيف المقـــل ... فكم ذا أباد وكم ذا قتــــل
وما من قتيل به فى الهـــوى ... سوى ألف راض بما قد فعــل
لقد نصر الله جيش المـــلاح ... ببدر لنا حسنه قد كمــل [٣٠]
وما بطل فى الوغى فـــارس ... اذا قابل الغيد الا بطــل [٣١]
اذا قتلتنى عيــون الظبـــى ... فيا فرحتى قد بلغــت الامــل
رعى الله ليلة (وافى) [٣٢] الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيــث آل [٣٣]
فأحللته فى سواد العيـــون ... وقد غسل الدمع ذاكى المحل [٣٤]
فألصقت خـدى بأقـــدامه ... وأقبلته لأخمصـــه بالقبــل
فرق ومــال بأعطافـــه ... فديت بروحــى ذاك الميــل
وعانقته وخلعت العـــذار ... ومزقت ثوب الحيا والخجــل [٣٥]

---

(٢٧) فاتكى بالجفا : معذبى بجفوك وبعدك البسم التبسم . الشنب الحدة فى الاسنان .
(٢٨) فى لقائك وسماحتك يغنى عن كثير من البحث فى العلوم .
(٢٩) هو يحى بن عيسى والابيات من البحر المتقارب (فعولن . فعــولن) .
(٣٠) الملاح . جمع مليح من الحسن ، ومن الألوان الذى فيه بياض وسواد ، ومن الصفات الحليم . ويشير هنا الى أخلاق المسلمين يوم بدر .
(٣١) الغيد : المراه الناعمه ومنها غادة والمعنى أن البطل امام الغيد تبطل بطولته .
(٣٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٣٣) ال بسكون اللام . وهو دعاء على الرقيب بلا رجعة ويشير الى قولهم « الى حيث القت رحلها أم قشعم » .
(٣٤) اى ومنعته فى عيون وحفظته والدمع ينزل عليه فيغسله مثل العين
(٣٥) العذار . الحياء ، ويقصد انه لم يقدر على التحفظ معه .

وما زلت أشغله بالحـــديث ... وستر الظلام علينا انسدل
الى أن غفى جفنه ناعسا ... رعنى تغافل أو قد غفل
فحليت عن خصره بنده ... (وأمضيت)[٣٦] عن معطفيه الحلل[٣٧]
وأسبلت أذيال ثوب العناق ... وان كان مثلى كثير الزلل[٣٨]
وبت أشاهد صنع الاله ... تبارك رب البرايا وجل
فظن بى الخير أو لا تظن ... فما أنت سائل عما حصل

ولربما استشرف مستشرف لقصيدة ابن مطروح فهى هذه

خذوا قودى من أسير الكلل ... فيا عجبا لأسير قتل[٣٩]
وقولوا على اذا نحتموا ... طعين القدود جريح المقل
وما كنت أعلم أن العيون ... وأن القدود الظبا والأسل[٤٠]
ولى جلد عند بيض الظبا ... وبالأعين السود مالى قبل[٤١]

(٢٦٥ — م)

ولى قمر ما بدا فى الدجى ... وأبصره البدر الا أفل[٤٢]
يضل بطرته من يشاء ... ويهدى بغرته من أضل[٤٣]
وقد أخجل الشمس من حسنه ... ألم تر فيها اصفرار الخجل

---

(٣٦) فى ك (امضيت) .
(٣٧) فحليت من حل وفك ، بنده : رباط الوسط ومعطفيه ارديته .
(٣٨) اسبلت ، اطلت وأرخيت . الذلل : الخطأ .
(٣٩) ابن مطروح هو يحيى عيسى بن ابراهيم ٥٩٢ — ٦٤٩ هـ شاعر وأديب مصرى تنقل فى البلاد تولى ناظرا على الخزانة فى الشام ومصر له ديوان شعر والابيات من البحر الوافر (مفاعلتن . مفاعلتن . مفاعل) وفيات ابن خلكان ٢/٢٥٧ ، الشذرات ٥/٢٤٧ .
(٤٠) القدود جمع قد وهى القامات ، الظبا السيوف ، الأسل الشوك الطـويل .
(٤١) جلد صلابة ، بيض الظبا السيوف .
(٤٢) الدجى الظلمة ، البدر القمر فى التمام ، أفل غاب وتوارى .
(٤٣) بطرته بمدحه ، بغرته بياض وجهه .

(١٨٦ ك)

ويا فرحه الظبى لمـــا غـــدا   شبيها له فى اللمى والكحـــل [٤٤]
لقد عدل الحسن فى حكمـــه   على أنه جار لمـا عـــدل
فعم معاطفه بالنشـــاط   وخص روافده بالكسـل [٤٥]
فلا تكثر اللوم يا عـــاذلى   فلست أميل الى من عـــذل
وجاد الزمان به ليلـــة   وعما جرى بيننــا لا تسـل
فانحلت قامتــه بالعنـــاق   وأذبلت مرشفــه بالقبـــل
وقد (غرت)[٤٦] فى غور خصر له   وأشرفت من نجد ذاك الكفل [٤٧]
وناديت حين تجلى الصبـــاح   بحبى على خير ذاك العمـــل
فها أثـر المسك فى راحـــتى   وهذا فمى فيــه طعم العســل

رجع لشعر صاحب الترجمة الطب من ذلك قوله (رحمه الله)[٤٨]

لا وفرع لدجى الليل غســـق   وجبين ضوءه ضوء الفلـــق [٤٩]
ومحيا كلف البــدر بـــه   وخدود من حواليهــا شفـــق
ما أرى الغزلان الا ســـرقت   ذلك جيدا والتفاتـــا وحـدق
ثم خافت فتولــت شـــردا   كيف لا يشرد خوفا من سـرق

وقـــوله أيضـــا

ما ست فتاهت على الأغصان بالهيف   غزالة أن تغب عن ناظرى هى فى [٥٠]

---

(٤٤) الظبى الغزال ، غدا اصبح ، اللمى سمرة فى الشفة ، المكحل سواد يوضح على الجفون .
(٤٥) معاطفه ميله وعطفه ، روافد عطاياه .
(٤٦) فى ك (غرقت) .
(٤٧) غور ، داخل . خصر وسط ، الكفل ، النصيب .
(٤٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .
(٤٩) الأبيات من البحر الرمل (فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلا) .
(٥٠) الأبيات من البحر البسيط (مستفعلن . فاعلن) .

قلبى المشوق يناديها وأن صدقــت بالهجران قد تلاقى دأبا لقـــى تلف
غزالة رتعت فى القلب حيث رعــت ما ضرها لو رعت عهد الشبحى وتفى
روى ابن بسام [٥١] عن تكوين مبسمهـــا
كذا الحريرى [٥٢] عن جســم لها تـــرف
وحسن جبهتها بالدر ملثمهـــــــا يزيد فى حبها بعد الأسى أســـف
حنت لقتلى وقد حنت كفوف يـــد تخضبت من دم المقتول بالشغف
ذى نار وجنتها دينار حمرتهـــــا وحبها عن فؤادى غير منصـــــرف
(٢٦٦ — م)
تفوق بالشأن شمس الأفق فى شرف وحسنها شأن بدر التم بالكلـــــف
من مبتدا خبرى جاءت تقول عسى بواو صدغ لنحو البيت تنعطــف

وفـــاة الشريف أبو نمى :

وفى سنة ٩٩٢ (ليلة تاسوعاء) [٥٣] ترفى بوادى الأبار من جهة اليمن مولانا الشريف أبو نمى بن بركات وحمل الى مكة وصلى عليـــه ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة وعاش من العمر ثمانين سنة وشهرا ويومـــا ومدة ولايته مشاركا ومنفردا عن ولديه ثلاثة وسبعون سنة وأعقب من الذكور أحمد والحسن وثقبة وبركات وبشـــير وراجـــح ومنصـــــور

---

(٥١) هو على بن محمد بن نصر بن منصور ولد عام ٢٣٠ هـ ببغداد عاش ومات بها عام ٣٠٢ هـ وتقلد البريد وهو شاعر عالم بالأدب أكثـــر شعره هجاء لوالده وجماعته من الوزراء له كتب فى التاريخ ، تاريخ بغداد ٦٣/١٢ ، فوات الوفيات ٨٣/٢ .

(٥٢) هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى ولد عام ٤٤٦ هـ نشأ ومات بالعراق عام ٥١٦ هـ عرف بالأدب ونسب الى الحرير لنسجه وبيعه ، وفيات ابن خلكان ٤١٩/٢ خزانة البغدادى ١١٧/٣ ، مراة الزمان ١٠٩/٨ .

(٥٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

وسرور ومــن البنــات نــاصرة وصـــالحة وشمســية ومـــروة وغيرهم وكان رحمه االله تعالى جامعا (١٨٧ ك) الفضائل حاويــا لمحاسن الشمائل لطيف الذات كريم الصفات حسن المقبل وطى الجانب من التراضع على جانب كبير مع الصغير والكبير وكان يقول انى لا أعلم أنى ظلمت أحدا من خلق الله تعالى من يوم أعرف نفسى ووقعت فى سن التمييز وكان له ميل كلى لكل ذى بيت أصلى يقدمهم على كل أفاقى فى العالمين لو أنهم من كبار القضاة والمفتيين ويتفقــد غيابهم واذا حضروا حياهم المرة بعد الأخرى وأحسن مقيلهم وهو الذى نسج لأهل بيته القواعد والأقداس المستحسنة بينهم حفظا للمودة والحرمة فانتظم بذلك عقد شملهم وما زال رحمه الله تعالى على ذلك ويعجبنى قــول القائــــل :

ما كريم من لا يقبل عثار الكريــم ويستر العــــــــــوراء [٥٤]
انما الحر من يجر على الـــزلات (ذليل منه ويغضى) حيــاء [٥٥]

وقـــــول المتنبـــــى [*]

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له اذا لم يكن فى حسنه والخلائق [٥٦]

وقول زيادة الحارثى [٥٧]

تخالهم للحلم صما عن الخنـــــا وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر [٥٨]

---

(٥٤) البيتان من البحر الخفيف (فاعلاتن . مستفعلن) .
(٥٥) عبارة م (ذيل هناه وتقصى) .
(٥٦) البيت من البحر الطويل (فعولن . مفاعلين) .
(٥٧) زيادة الحارثى هو أمير الحجاز فى عهد الخليفة المنصـــور العباسى وهو الذى تولى عمارة المسجد الحرام له ؛ انظر ص ٦٦ .
(٥٨) البيتان من البحر الطويل (فعولن . مفاعلين) والخنا . الفحش الليوث الخوادر الأسود المستترة .
(*) هو أحمد بن الحسين بن الحسن (٣٠٣ — ٣٥٤ هـ) شاعر عربى ولد بالكوفة ونشأ بالشام تنقل فى البلاد الاسلامية ومدح الحكام والأمراء ، له ديوان شعر كبير ، قتل قرب بغداد : ابن خلكان : ١/٣٦ .

فمرضى اذا لاقوا حياء وعفـــة وعند المنايا كالليوث الخـــوادر
لهم ذل انصاف ولين تواضــع به لهم ذلت رقـاب المعاشـــر
كأن بهم وصما يخافون عيبــه وما وصمهم الا انتقـاء المعايــر

وقـــــول الآخـــر

(٢٦٧ — م)
خلق أرق من النسيم اذا جــرى سحرا على نور الربيع الزاهر (٥٩)
لو (جاور)(٦٠) البحر الأجاج آعاره عذبا يروق صفاؤه للناظـــر

وقـــــول الآخـــر

كل الأمور تزول عنـك وتنقضـى الا الثناء فأنه لـك بــاق (٦١)
ولو أننى خيرت كـل فضيلــة ما اخترت غير مكـارم الأخــلاق

عود للمقصود من ترجمة الشريف أبى نميى كان رحمه الله تعالى له النثر الفائق والشعر الرائق فمن ذلك قوله :

نام الخلى فما لجفنـى الساهـر اذ بات سلطان الغرام مسامرى (٦٢)
جفت المضاجع جانبى فكأنمـا شوك القتاد على الفراش مباشرى (٦٣)
وتأججت نار الغرام وأضرمـت بين الجوانح فى مكن سرائــرى

---

(٥٩) البيتان من البحر الكامل (متفاعلن . متفاعلن) .

(٦٠) فى ك (جلوز) .

(٦١) البيتان من البحر الكامل (متفاعلن . متفاعلن) .

(٦٢) سلطان الغرام القهر والغلبة ، مسامرى من السمر وهو الحديث بالليـــل .

(٦٣) جفت المضاجع هجرت الفرش والنوم ، شوك القتاد شجر له شـــوك ، مباشرى ملازم لى .

(وشجبت)[٦٤] من ألم الفراق وخانني ... صبري الوفي على الخطوب وناظري
أف على الدنيا فما من معشر ... الا وأردتهم بخطب قاهر
(١٨٨ ك)

في كل يوم للنوائب غارة ... أيدي النوائب هي أغدر غادر
خلت المنازل من أهيل مودتي ... وهم هم في الحيي قوة ناظر
أهل الصفا بين الصفا وطويلع ... بنقى جياد وفيض شعبي عامر[٦٥]
أسفي على ذاك الزمان وأهله ... في غفلة البين العدو الخاير
يا أهل ودي لو تروني بعدكم ... كغريب قوم بين أهلي حائر[٦٦]
كانوا فبانوا ثم بان تجلدي ... ومصيرهم لابد منه لصائر
من بعد جيران الصفا أهل الوفا ... سمحت بأرسال الدموع محاجري

وقــوله أيضــا

شنف الكأس بحيا وهب ... بنت (بن)[٦٧] ليس بنت العنب[٦٨]
قهوة دعجا كحلا شربها ... تذهب الهم (تفي)[٦٩] الوصب[٧٠]
في كؤوس لاز ورديات وقد ... زانها الطهر بساق درب[٧١]
يزدري القد بغصن أهيف ... ويفوق البدر تحت الحجب

---

(٦٤) في ك (وشنجت).
(٦٥) الصفا ، طويلع ، جياد ، شعب عامر من الأماكن المعروفة بمكة وقد مر التعريف به وطويلع — ماء لبني أسد بن عمرو بن تميم بالشامية معجم ما استعجم ٨٩٩/٣ .
(٦٦) الابيات من البحر الكامل (متفاعلن . متفاعلن . متفاعلن).
(٦٧) ما بين الحاصرتين ساقط في ك.
(٦٨) الأبيات من البحر المتدارك (فاعلن . فاعلن . فاعلن . فاعلن).
(٦٩) في ك (تبغي).
(٧٠) دعج شدة سواد العين وسعتها ، الوصب الدوام .
(٧١) لاز اي ملاذ وملجأ ، درب متعود عليه واعتاده .

مثل شمس عن سماء أسفـــرت　　أو كبدر قد غدا فى غيهـــب [٧٢]
(٢٦٨ — م)
ما يس عذب لطيف كيـــــس　　بين أرباب السعادة ربـــى [٧٣]
هاتها يا مدهق الـــكأس ودع　　قول قدم يا للطـافات غبـى [٧٤]
هاتها صرفا بلا مـزج وقـــل　　أيها الساقى حبـــا أجـــب
أنا فيها أهـل عصرى تابـــع　　وهوى أهل زمانى أربـــى [٧٥]
وبها أنيس وربـــى غافـــر　　أن يكون فى القول شرب الكذب [٧٦]

واستقل بتخت الملك بعد مرت والده مولانا الشريف حسن بن أبى نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبى نمي بن حسن بن على بن قتادة وقـام بـه أتم قيـام وشـد ازاره بالتدبـير التـام فصير ولاية الحرمين خلافة ومهد القواعد . السلطانية والقواعد الحسنية بدون مخافة وجلس على سرير الملك جلوس متمكن وبذل الهمة فى اصلاح الرعاية بكل وجه ممكن واستصحب الأقدام فى الموقف (الذى) [٧٧] تهب له بالقبول ولغيره بالدبر فظهر شـأن بيت أهل النبوة من الشجاعة رالقوة وأذكر ما أبداه من شريف المناقب أحوال جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب وله الغزوات العديدة والآراء السديدة فى المواطن القريبة والبعيدة يساعده فيها السيف والقـدر ويخدمه الفتح والظفـر .

---

(٧٢) يزدرى القد : طويلة لينة طرية ، غيهب : ظلمة .
(٧٣) مايس يسير فى دلال وتبختر ، كيس ظريف وفطن .
(٧٤) مدهق الكاس الذى يملا الكأس ، غبى مستورة ومغطاة .
(٧٥) اربى قـارب .
(٧٦) صرفا خالصا من غير مزج ، انيس ما يستأنس به .
(٧٧) فى ك (التى) .

قال مولانا الامام على بن عبد القادر الطبرى [٧٨] (رحمه الله) [٧٩] فى حسن السريرة « وله السرايا الكثيرة » وهى عن التفصيل غنية لكونها شهيرة لم يؤمر فيها الا أولاده النجباء وقل ما أمر غيرهم من الأقرباء (١٨٩ ك) ، وكل سراياه بالنصر قائمة عائدة عليه بالبشائر العامة وقد بعث جماعة من أولاده الأكارم فأظهروا فى محاربتهم غرر المكارم وممن بعثه منهم فأبان على الفعل الحسن السيد الحسين بن الحسن(٨٠) ومنهم السيد أبو طالب(٨١) من النصر مصاحب ومنهم السيد مسعود(٨٢) كم حصل بأرساله السعود ومنهم السيد عقيل فكان فى بعثته غاية التأميل ومنهم السيد عبد المطلب(٨٣) فأصبح بتجهيزه للسؤدد مجتلب ومنهم السيد عبد الله بن الحسن(٨٤) فكان بعزمه اصلاح جهات اليمن وجميع غزواته وسراياه بالنصر .

---

(٧٨) والأصح الامام عبد القادر الطبرى لان حسن السريرة من تاليفه وليست من تاليف ابنه على بن عبد القادر .

(٧٩) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٨٠) الحسين بن الحسن شارك اباه الامارة ومات قبل أبيه . مراه الحرمين ٣٦٣/١ .

(٨١) (ابو طالب) بن الحسن وقد تولى الأمارة بعد أبيه عام ١٠١٠ وتوفى عام ١١١٢ وله من العمر ٤٧ كان عادلا شجاعا قويا ولد عام ٩٦٥ وسوف تأتى اخباره عام ١٠١٠ هـ تراجم الاعيان ٢٤٥/١ ، نفحة الريحانة ٦٢/٤ ، خلاصة الكلام ٦٣ ، خبايا الزوايا لوحة ٨٣ ، ريحانة الالبا ٦٢/٤ .

(٨٢) مسعود بن الحسن شارك اباه الأمارة ومات قبل أبيه ، مرآة الحرمين ٣٦٣/١ .

(٨٣) عبد المطلب بن الحسن ٩٦٥ — ١٠١٠ هـ تولى الأمارة بعد أبيه عام ١٠١٠ وتوفى فى نفس العام كان كريما مهابا وسوف تاتى أخباره عام ١٠١٠ هـ ، خلاصة الكلام ٦٣ .

(٨٤) عبد الله بن الحسن تولى الأمارة بعد مسعود وكان جليلا عظيما صالحا تنازل عن الولاية لابنه محمد وتفرغ للعبادة حتى مات عام ١٠٤١ هـ خلاصة الكلام ٧٣ .

مقرونة وطوالع طلائعه (٢٦٩ ـــ م) بالحروب ميمونة وما برح سيدنا الشريف [٨٥] حاميا حوزة بيت الله الحرام [٨٦] المعظم ذابا عن سوحه المحترم ومانعا عنه سمر الرماح وكافا عنه ببيض الصفاح أمنت بـــه السبل الحجازية وشعابها ومهد الطرق الحرمية وسهل صعابها فأضحت حرما آمنا يأوى اليها العاكف والباد وملتزما يلوذ بفناه جميع العباد فعاش الناس به عيشة رغيدة وما من عام الا ويلقاك وفوده انتهى كلام الأمام [٨٧] نور الله ضريحه وجعل الرحمة غبوقه وصبوحه •

وفى هذه السنة المتقدم ذكرها وهى سنة ٩٩٢ ورد أمر بتصفيح باب البيت الشريف لأن التصفيح الأول كاد أن ينفسخ طلاه لتقـــادم العهد فأرخه بعضهم نثرا بقوله زين الباب ملاذ الزاهدين •

وفى سنة ٩٩٤ ورد من الأبواب السلطانية مصطفى جاوش [٨٨] أرسله السلطان مراد(٨٩) لهدم بيوت ومدارس كانت فى طريق السيل من جهة اليمن [٩٠] (وهى مقابلة الآن)(٩١) للصفا ممتدة الى جهـــة السوق الصغير فهدمت وبنيت أروقة بطواجن [٩٢] يأوى اليها الفقراء والغرباء كيلا يباتوا فى المسجد قلت ثقالة الفقراء لم تزل على المسجد

---

(٨٥) الشريف يقصد الشريف حسن بن محمد بن بركات .

(٨٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى ك .

(٨٧) الأمام يقصد عبد القادر الطبرى انظر ص ٤٨٣ .

(٨٨) مصطفى جاوش ذكر السنجارى أن مصطفى هـــذا من خـــدم السلطان مراد خان انظـــر تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٩٦ .

(٨٩) هو السلطان مراد خان بن سليم .

(٩٠) اى السيل الذى يأتى من جهة اليمن وهى الجهة الجنوبية .

(٩١) عبارة م (وهى الآن مقابلة) .

(٩٢) أى أن الأروقة بها أماكن يأوى اليها الفقراء والغرباء وقد عرف ذلك فى الأزهر قبله .

وهذه الأروقة والطواجن جعلت للعسكر بداية لأن صاحب مكة مسكنه قبالها فتأتى له العسكر كل صباح لشرب القهوة ويستمر الى ضحـوة النهار جلوسا فى تلك الأروقة أيضا ويجلس فيها بعض الخياطين جعلوها دكاكين ويسلمون مصالح للحكام وبنى أيضا سبيلا يشرب منه خارج باب الصفا(٩٣) وتحته حنفية قلت قد خربت الآن وجعل محلها قهوة وسبب ذلك سوء تدبير النظار • ومن خيرات السلطان مراد أيضا حب الجراية المرادية نحو خمسة آلاف أردب ومنها أنه لم يكن بمكة المشرفة مفتى بعلوفه (٩٤) فعرض مولانا الشريف للشيخ عبد الكريم القطبى(٩٥) فأنعم عليه بالأفتاء وجعل له من بيت المال خمسين عثمانى (٩٦) فى كل يوم ومنها أنه كان الخطباء والأئمة بمكة لكل واحد عثمانى ونصف فى كل يوم فعين أربعة من الخطباء حنفيين وشافعيين وجعل لكل واحد أربعين عثمانى فى اليوم وجعل لأئمة الشافعية وكانوا (٢٧٠ ـ م) نحو أربعة عشر لكل واحد خمسة عثمانى ومنها الربعة المقروءة فى الحرم الشريف جعل لكل رجل ومثلها فى المدينة ثلاثة عثامنة ومنها الرومية التى ذكرها ومنها آبار حفرها (١٩٠ ك) بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار فى وادى مفرح (٩٧) رجع للمقصرد •

---

(٩٣) باب الصفا ، انظر ص ٥٤١ .

(٩٤) اى تكون له جراية مادية أو عينية كالأجرة من المـال او من الطعـام .

(٩٥) الشيخ عبد الكريم القطبى هو عبد الكريم بن محب الدين بن احمد ابن محمد بن قاضى خان ٩٦١ ـ ١٠١٤ هـ ولد بالهند ونشأ بمكة كان فقيها وأديبا واماما فاضلا له تصانيف عديدة توفى بمكة ، مختصر نشر النور والزهر ١ / ١٣٥ .

(٩٦) اى خمسين من وحدات العملة العثمانية وهى (القرش ، الريال، الجنيـه) .

(٩٧) وادى مفرح قريب من المدينة المنورة .

وفى سنة ٩٩٤ فرش المطاف(٩٨) فأرخه مولانا الشيخ عبد العزيز الزمزمى بقوله :

أنظر الى أحجار أرض المطاف — لم يبق فى أرجائهن اختلاف(٩٩)
وادع الى من صيرها أمره — على استواء(ظاهرها ائتلاف)(١٠٠)
عمر من المطاف الذى — كان خرابا وتلاف التلاف
(مقدم)(١٠١) أعنى مراد الشهم من — قد غدت كل ملوك الأرض منه تخاف
لو قيل (جاءنا) (١٠٢) تأريخه — لقيل عمرت جميع المطاف

وفى سنة ٩٩٥ (تمت العمارة المذكورة التى بنظر مصطفى جاوش (١٠٣) المذكور وصرف عليها عشرين ألف دينار .

وفى سنة ٩٩٦ (١٠٤) لثلاث بقين من شهر رمضان فتح الشيخ عبد الواحد الشيبى الكعبة المشرفة للنساء على جارى العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة وأغلقت أبواب الحرم وفتشت الناس فلم يظفروا به ثم وجده سنان باشا باليمن مع

---

(٩٨) المطاف ما بين الكعبة ومقام ابراهيم ، العقد الثمين ١١٣/١ .
(٩٩) الأبيات من البحر السريع (مستفعلن . مستفعلن . مفعلا) .
(١٠٠) عبارة م (ظاهر وائتلاف) .
(١٠١) ما بين الحاصرتين زائد فى ك .
(١٠٢) فى م (جاء) .
(١٠٣) ذكر السنجارى فى تاريخه أن الجانب الجنوبى كان به بيوت ومدارس وكانت تضيق المسيل فأمر السلطان مراد خان يهدمها وبعث لعمارتها من خدمه مصطفى جاويش عام ٩٩٤ هـ فهدم تلك الدور والمدارس وبنى فى محلها طواجن وجعلها مأوى للفقراء حتى لا يبيتون فى المسجد الحرام ، كما أنشأ سبلا كثيرة فى أماكن متعددة يشرب الناس منها ، انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام ٩٦ .
(١٠٤) ما بين الحاصرتين فى م .

رجل أعجمى فأخذه وقرره فقال تزييت بزى النساء يوم فتح البيت الشريف وسرقته من حجر الفاتح وكبس بيته فوجد عنده غير المفتاح سرقات أقر بها فقطع رأسه وأعاد المفتاح الى الشيخ عبد الواحد .

وفى سنة ٩٩٩ ظفر برجل مصرى يقلع بعض رخام الحجر بآلة من نحاس صورتها صورة كف أنسان (وعليه)[١٠٥] كتابة كوفية فمسك ذلك الرجل وقطعت يده ، وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عيسى المرشدى ولقد رأيت صورة الكف النحاس وليس به (حد)[١٠٦] يتمكن به من قطع الأحجار من مواضعها اللهم الا أن يكون أثر ذلك الكتابة عليهــا فلا يبعد .

---

(١٠٥) فى ك (وعليها) .
(١٠٦) ما بين الحاصرتين ساقط فى م .

(٢٧١ — م) والى هنا تم الجزء الاول من كتاب « اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن للجمال محمد بن على بن فضل بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب الطبـرى الحسـينى الشافعى المكى أمام المقام الابراهيمى الملقب بالجمال الاخير المتوفى سنة ١١٧٣ هـ المدفون بالمعلاة بتربة أسلافه رحمه الله تعالى ونفع به المسـلمين

وذلك بتجزئة كاتبـه لنفسـه ولمن شـاء الله بعـده

فقير رحمة ربه وأسير وهمة ذنبه أحد ساكنى أم القرى

أبو الفيض أبو الاسعاد عبد الستار الصديقى

الحنفـى بن الشـيخ عبد الـرهاب

المكى كان اللـه له فى جميـع

الأحـوال وبلغـه

فى الدارين منتهى الآمال والمسلمين أجمعين بجاه سيد

الأولين والآخرين آمين والحمد لله رب العالمين

ويتلـوه فى الجـزء الـذى بعـده

القـرن الحـادى عشـر

سـنة ١١٠١ هـ

الـسـخ [1]

---

(١) صورة طبق الأصل للرسم المكتوب لنسخة مكة .

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية حسب ورودها

فهرس الأحاديث النبوية حسب ورودها

فهرس اسماء الكتب حسب ورودها أول مرة

فهرس الأمكنة والبقاع

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـرس الأعلام

(أ)

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(د)

(س)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

« فهرس المصادر العربية »

١ — القـــرآن الكريــــم .

محمد فؤاد عبد الباقى .

٢ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (١) .

البخارى : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ١٩٤ — ٢٥٦ هـ .

٣ — « الجـــامع الصحيح » .

مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابورى ٢٠٤ — ٢٦١ هـ .

٤ — « صحيح مســــلم » .

الترمذى محمد بن عيسى السلمى ٢٠٩ — ٢٧٩ هـ .

٥ — « صحيح الترمذى » .

ابن ماجة : محمد بن زيد القزوينى ٢٠٩ — ٢٧٣ هـ .

٦ — « سنن ابن ماجـــة » .

ابو داود : سليمان بن الاشعث السجتانى ٢٠٢ — ٢٧٥ هـ .

٧ — « سنن ابى داود » .

النسائى : احمد بن على بن شعيب الخرسانى ٢١٥ — ٣٠٣ هـ .

٨ — « السنن الكبرى » .

٩ — المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية الشريفة (٢) .

نظمه جماعة من المستشرقين   ليـــدن ١٩٤٣ .

ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ هـ .

١٠ — « اسد الغابة فى معرفة الصحابة   ٥ ج القاهرة ١٩٦٨ .

١١ — « الكامل فى التـــــاريخ »   ١٤ ج القاهرة ١٩٧٣ .

١٢ — « اللباب فى تهذيب الأنساب »   ٣ ج القاهرة ١٩٣٧ .

---

(١) استفدت منه كثيرا فى معرفة الآيات القرآنية الكريمة .

(٢) استفدت منه كثيرا فى استخراج الاحاديث النبوية الشريفة .

ابن اياس : ابو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠ .
١٣ ـ « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ٦ ج القاهرة ١٩٦٤ .
ابن بطوطة : محمد بن عبد الله ت ٧٧٩ هـ .
١٤ ـ « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .
٢ ج القاهرة ١٩٠٠ .
ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ .
١٥ ـ « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ٥ ج القاهرة ١٩٨٤ .
١٦ ـ « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » ١٦ ج القاهرة ١٩٧٢ .
ابن جرير الطبرى : أبو جعفر محمد ت ٣١٠ هـ
١٧ ـ « تاريخ الرسل والملوك » ١٠ ج القاهرة ١٩٨٠ .
ابن الجوزى : عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ .
١٨ ـ « المنتظم فى تاريخ الملوك والامم » ١٠ ج استانبول ١٩٣٩ .
سبط بن الجوزى جمال الدين يوسف بن قزا وغلو ت ٦٥٤ هـ .
١٩ ـ « مرآة الزمان » طباعة الهند ١٩٣١ .
ابن حبيب : الحسن بن عمر ت ٧٧٩ هـ
٢٠ ـ درة الأسلاك فى دولة الأتراك مخطوط رقم ١١٧٠ .
ابن حجر : أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ .
٢١ ـ « الاصابة فى تمييز الصحابة » ٤ ج القاهرة ١٩٣٨ .
٢٢ ـ « تهذيب التهذيب » طبعة الهند
٢٣ ـ « الدرر الكافية فى أعيان المائة الثامنة » ٥ ج القاهرة ١٩٦٦ .
تحقيق محمد سيد جاد الحق .
ابن حزم : على بن أحمد الأندلسى ت ٤٥٦ هـ .
٢٤ ـ « جمهرة أنساب العرب » القاهرة ١٩٦١ .
ابن الخطيب : ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلمانى ت ٧٧٦ هـ.
٢٥ ـ « الأحاطة فى اخبار غرناطة » ٢ ج القاهرة ١٩٧٤ .
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ .
١٦ ـ « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ٧ ج بولاق ١٨٦٧ .

ابن خلكان : أحمد بن محمد ت ٦٨١ هـ .

٢٧ — « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ٦ ج القاهرة ١٩٥٠ .
تحقيق محمد محيى الدين .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منبع البصرى ت ٢٣٠ هـ .

٢٨ — « الطبقات الكبرى » ٨ ج الشعب .

ابن شاهين الظاهرى : خليل بن شاهين ت ٨٧٢ هـ .

٢٩ — « زبدة كشف الممالك ديوان الطرق والمسالك » مارس ١٨٩٤ .

ابن الصرفى : على بن داود ت ٩٠٠ .

٣٠ — « نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان » القاهرة ١٩٧٤ .

ابن طولون : شمس الدين محمد بن على بن أحمد ت ٩٥٣ هـ

٣١ — « مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان » القاهرة ١٩٦٤

ابن ظهيرة المكى : محمد جاد الله بن محمد نور الدين ت ٩٨٦ هـ .

٣٢ — « الجامع اللطيف فى فضائل مكة وبناء البيت الشريف » .

ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد ت ٤٦٣ هـ .

٣٣ — « الاستيعاب فى معرفة الأنساب » القاهرة ١٩٥٣ .

ابن عذارى المراكشى : ابو أحمد محمد ت ٦٩٥ هـ

٣٤ — « البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب » باريس ١٩٢٩ .
تحقيق أجنبى .

ابن عساكر : على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ت ٥٧١ هـ.

٣٥ — « تهذيب تاريخ دمشق الكبير » ١٩٧٩ .

ابن العماد : عبد الحى بن أحمد ت ١٠٨٩ هـ .

٣٦ — « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » ٨ ج القاهرة ١٩٣٢.

ابن فرحون اليعمرى : ابو القاسم ابراهيم بن على ٧٩٩ هـ .

٣٧ — « الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب » القاهرة ١٩٧٢.

ابن فهد : نجم الدين عمر بن فهد ت ٨٨٥ هـ .

٣٨ — « اتحاف الورى بأخبار ام القرى » الرياض ١٩٨٣.

ابن قتيبة الدينورى : محمد بن مسلم ت ٢٧٦ هـ .
٣٩ — « الامامة والسياسة » تحقيق طه الزينى القاهرة ١٩٦٧.
٤٠ — « المعارف » تحقيق د / ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٩.

ابن كثير : اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ هـ .
٤١ — « البداية والنهاية فى التاريخ » ١٤ ج القاهرة ١٩٣٩.

ابن مسكويه : أحمد بن محمد بن يقوب ت ٤٢١ هـ .
٤٢ — « تجاب الأمم وتعاقب الهمم » تحقيق أجنبى .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ .
٤٣ — « لســـان العرب » ٦ ج المعارف ١٩٨٠.

ابن النديم : محمد بن اسحق بن يعقوب ت ٣٨٥ هـ.
٤٤ — « الفهرســـــت » .

ابن الوردى : زين الدين عمر بن المظفر ت ٧٥٠ هـ .
٤٥ — « تتمة المختصر فى الذيل على تاريخ ابى الفداء » ٢ ج بولاق ١٨٦٥.
تاريخ ابن الوردى .

أبو الخير : عبد الله بن مرداد ت ١٣٤٣ هـ .
٤٦ — « مختصر نشر النور والزهر » الطائف ١٩٧٨.

ابو الفدا : اسماعيل بن على ت ٧٣٢ هـ .
٤٧ — « تقويم البلدان » باريس ١٨٤٠.

ابو منصور البغدادى : عبد القاهر بن طاهر الاسفراييني ت ٤٢٩هـ.
٤٨ — « الفرق بين الفرق » تحقيق محمد محى الدين القاهرة ١٩٦٤.

الأزرقى : محمد بن عبد الله بن احمد ت ٢٥٠ هـ .
٤٩ — « أخبار مكة » الرياض ١٩٨٠.

الأصبهانى : أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد ت ٤٣٠ هـ .
٥٠ — « حلية الأوليماء » .

الأصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦ هـ .
٥١ — « كتاب الاغانى » ٢٤ ج القاهرة ١٩٧٩.

٥٢ — « مقاتل الطالبين » القاهرة ١٩٣٧.

البستى : أبو حاتم محمد بن حيان التميمى ت ٣٥٤ هـ .

٥٣ — « مشاهير علماء الأمصار » .

البغدادى : عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ .

٥٤ — « خزانة الادب » ٤ مجلدات القاهرة ١٨٨١.

البورينى : حسن بن محمد ت ١٠٢٤ هـ .

٥٥ — « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » .

البيهقى : أبو الفضل محمد بن الحسين ٤٧٠ هـ .

٥٦ — « تاريخ البيهقى » القاهرة ١٩٥٦.

الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥ هـ .

٥٧ — « البيان والتبيين » تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٥.

٥٨ — « التاج فى أخلاق الملوك » تحقيق أحمد زكى باشا القاهرة ١٩١٤.

الجبرتى : عبد الرحمن الجبرتى ت ١٢٣٧ هـ .

٥٩ — « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » القاهرة ١٩٥٨.

الجزيرى : عبد القادر بن محمد الحنبلى ت ٩٦١ هـ .

٦٠ — « درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة المكرمة » .

حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ القاهرة ١٩٨٣.

٦١ — « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » استانبول ١٩٤١.

الحكمى : نجم الدين عمارة بن على ت ٥٦٩ هـ .

٦٢ — « تاريخ اليمن » القاهرة ١٩٥٧ .
تعليق د / حسن سليمان محمود .

الحموى : ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ .

٦٣ — « معجم البلدان » ٦ ج ليبزج ١٨٧٠.

الخزرجى : على بن الحسن بن وهاس ت ٨١٢ هـ .

٦٤ — « العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية » ٢ ج القاهرة ١٩٣٩.
الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على ت ٤٦٣ هـ .

٦٥ — « تاريخ بغداد » ١٠ ج القاهرة ١٩٣٧ .

الخفاجي : احمد بن عمر ت ١٠٦٩ هـ .
٦٦ — « ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا » .

دحلان : السيد احمد بن الزينى ت ١٣٠٤ هـ .
٦٧ — « خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام » القاهرة ١٩٧٧.

الدياربكر : حسين بن محمد بن الحسن ت ٩٦٦ هـ .
٦٨ — « تاريخ الخميس » مجلدان القاهرة ١٨٨١.

الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ .
٦٩ — « تذكرة الحفاظ » .
٧٠ — « سيرة أعلام النبلاء » ١٢ ج المعارف .

الدمشقى : شمس الدين محمد ت ٧٢٧ هـ .
٧١ — « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » ليبزج ١٩١٣ .

الرازى : محمد بن ابى بكر توفى بعد عام ٦٦٦ هـ .
٧٢ — « مختار الصحاح » . القاهرة ١٩٢٦.

الزبيرى : المصعب بن عبد الله بن المصعب ت ٢٣٦ هـ .
٧٣ — « نسب قريش » دار المعارف.

الزمخشرى : محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ .
٧٤ — « أساس البلاغة » ، قاموس القاهرة ١٩٥٣.

السبكى : عبد الوهاب بن على ت ٧٧١ هـ .
٧٥ — « طبقات السبكى » ٦ ج القاهرة ١٩٤٨.
٧٦ — « طبقات الشافعية الكبرى » ٢ ج القاهرة ١٩٤٨.

السخاوى : محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ .
٧٧ — « البدر الطالع من الضوء اللامع .. »
٧٨ — « التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة » القاهرة ١٩٥٧.
٧٩ — « الضوء اللامع لاهل القرن التاسع » ١٢ ج القاهرة ١٩٣٦.
٨٠ — « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » بولاق ١٨٩٦.

السلاوى : احمد بن خالد بن حماد ت ١٣١٥ هـ .
٨١ — « الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى » ٤ ج القاهرة ١٨٩٠.

السمهودى : نور الدين على ت ٩١١ .
٨٢ — « وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى »
تحقيق محمد محيى الدين .

السيوطى : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ .
٨٣ — « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » ٢ ج القاهرة ١٩٦٤.
تحقيق محمد أبو الفضل .

٨٤ — « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » ٢ ج القاهرة ١٩٦٧.
٨٥ — « تاريخ الخلفـــا » القاهرة ١٩٧٥.
٨٦ — « نظم العقبان فى أعيان الأعيان » القاهرة ١٩٣٧.

الشهرستانى : عيد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ .
٨٧ — « الملل والنحل » تحقيق عبد العزيز الوكيل ٣ ج القاهرة ١٩٨٠.

الشوكانى : شيخ الاسلام محمد بن على ت ١٢٥٠ هـ .
٨٨ — « البدر الطالع ... » ٣ ج القاهرة ١٩٢٨.

الصفوى : خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ .
٨٩ — « الوافى بالوفيات » ١٧ ج بيروت ١٩٧٢.

الطبرى : على بن عبد القادر المكى ت ١٠٧٠ هـ .
٩٠ — « الأرج المسكى فى التاريخ المكى » الطائف.

العصامى : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت ١١١١ هـ .
٩١ — « سمط النجوم العوالى فى انباء الأوائل والتوالى » القاهرة ١٩٦٠.

الغزى : نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ت ١٠٦١ هـ.
٩٢ — « الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة » ٣ ج بيروت.

العيدروس : عبد القادر بن عبد اللت ت ١٠٣٨ هـ .
٩٣ — « النور السافر فى أعيان القرن العاشر » .

العينى : بدر الدين محمود بن أحمد ت ٨٥٥ هـ .
٩٤ — « الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر » القاهرة ١٩٦٢ .

٩٥ — « عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان » مخطوط بدار الكتب .

الفاسى : محمد بن احمد بن على ت ٨٣٢ هـ .
٩٦ — « شفاء الغرام فى أخبار البلد الحرام » القاهرة ١٩٥٦ .
٩٧ — « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ٨ ج القاهرة ١٩٦٦ .
القلقشندى : أحمد بن على ت ٨٢١ هـ .
٩٨ — « صبح الأعشى فى صناعة الأنشا » ١٤ ج القاهرة ١٩٢٢ .
الكتبى : محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ
٩٩ — « فوات الوفيات » تحقيق محمد محى الدين ٢ ج القاهرة ١٩٥١ .
الكندى : محمد بن يوسف بن يعقوب ت ٣٥٥ هـ .
١٠٠ — « الولاة والقضاة »

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ .
١٠١ — « الكامل فى اللغة والأدب » القاهرة ١٩٣٧ .
المحبى : تقى الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٧٨٦ هـ .
١٠٢ — « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف » رسالة ماجستير ١٩٧٩ .
تحقيق د / عبد الرحمن امين .

المحبى : محمد بن فضل الله ت ١١١١ هـ .
١٠٣ — « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » ٤ ج بيروت .
١٠٤ — « ريحانة الألباء » .

١٠٥ — « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » .

المسعودى : على بن الحسين ت ٣٤٥ هـ .
١٠٦ — « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ٢ ج الشعب .

المقرى : احمد بن محمد ت ١٠٤١ هـ .
١٠٧ — « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » ٨ ج بيروت ١٩٦٨ .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ .

١٠٨ — « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ١٢ ج القاهرة ١٩٥٨.

تحقيق د / سعيد عاشور ، د / زيادة .

١٠٩ — « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ٢ ج القاهرة ١٨٥٤.

المنادى الحدادى : عبد الرؤوف المنادى الشافعى ت ١٠٣١ هـ .

١١٠ — « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » .

١١١ — مؤلف مجهـــول :

« العيون والحدائق فى أخبار الحقائق » ٣ ج ليبزج ١٨٧١.

تحقيق اجنبى .

الميدانى : ابو الفضل احمد بن محمد بن أحمد ت ٥١٨ هـ .

١١٢ — « مجمع الأمثال » تحقيق محمد ابو الفضل ٤ ج القاهرة ١٩٧٩.

النهروانى : قطب الدين محمد بن أحمد ت ٩٩٠ هـ .

١١٣ — « الأعلام باعلام بيت الله الحرام » القاهرة ١٩٧٧.

١١٤ — « البرق اليمانى »

النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ .

١١٥ — « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ٢١ ج القاهرة ١٩٢٥.

اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر ت ٢٨٤ هـ .

١١٦ — « تاريخ اليعقوبى » ٢ ج بيروت ١٩٦٠.

المراجــع العربية والمترجمة

د / ابراهيم أحمد العدوى .

١١٧ ــ « الاساطيل العربية فى البحر المتوسط » القاهرة ١٩٥٧.

١١٨ ــ « الأمويون والبيزنطيون » القاهرة ١٩٦٣.

ابراهيم رفعت باشــا .

١١٩ ــ « مرآة الحرمين » القاهرة ١٩٢٥.

احمد جلبى عبد الغنى .

١٢٠ « أوضح الأشارات فى من ولى مصر .. » القاهرة ١٩٧٧.

جرجى زيدان .

١٢١ ــ « العرب قبل الاسلام » . دار الهلال بالقاهرة

مراجعة وتعليق د / حسين مؤنس .

حافظ وهبــة :

١٢٢ ــ « جزيرة العرب فى القرن العشرين » القاهرة ١٩٣٥.

١٢٣ ــ « خمسون عاما فى جزيرة العرب » . القاهرة ١٩٣٥.

د / حسن الباشا .

١٢٤ ــ « الالقاب الاسلامية » القاهرة ١٩٥٧.

١٢٥ ــ « الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية » القاهرة ١٩٥٧.

حسن محمد البحارنة .

١٢٦ ــ « دول الخليج » .

١٢٧ ــ « عبد العزيز آل سعود » رسالة دكتوراة ١٩٨٢.

د / حســين هنيــدى .

حسين عبد الله با سلامة .

١٢٨ — « تاريخ عمارة المسجد الحرام » جدة ١٩٣٤ .

خير الدين الزركلى .

١٢٩ — « الأعـــلام » ١٠ ج بيروت ١٩٥٧ .

١٣٠ — « أعلام النسـاء » .

زامبـــــور .

١٣١ — « معجم الأنسـاب والأسرات الحاكمة » القاهرة ١٩٥١ .

تعريب زكى محمد ، حسن أحمد .

زهرة ديكســــون :

١٣٢ — « الكويت كانت منزلى » .

د / ســـاطع الحصـــرى .

١٣٣ — « البلاد العربية والدولة العثمانية » .

د / ســـعيد عاشـــور .

١٣٤ — « أوربا فى العصور الوسطى » ٢ ج القاهرة ١٩٧٥ .

عبد الله بن محمد بن خميس .

١٣٦ — « المجاز بين اليمامة والحجاز » دار اليمامة بالرياض .

د / عبد المنعم ماجد .

١٣٧ — « نظم دولة المماليك » .

د / على ابراهيم حسن .

١٣٨ — « تاريخ المماليك البحرية » القاهرة ١٩٦٧ .

على مبارك باشـــا .

١٣٩ — « الخطط التوفيقية » .

عاتق بن غيث البلادى .

١٤٠ — « معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية » مكة المكرمة ١٩٨٢ .

فشـــــــر .

١٤١ — « تاريخ أوربا » .

فهد بن عبيد بن محميد .

١٤٢ ــ « الحجاز تحت حكم المماليك » رسالة ماجستير ١٩٧٩ .

د / فؤاد حمــزة .

١٤٣ ــ « فى بلاد عسير » القاهرة ١٩٥١ .

محمد على الانس .

١٤٤ ــ « الدرارى اللامعات » .

كى لســـــترنج :

١٤٥ ــ « بلدان الخلافة الشرقية » تعريب بشير فرنسيس بغداد ١٩٥٤ .

محمد على البجاوى .

١٤٦ ــ « أيام العـــرب » القاهرة ١٩٥٧ .

محمـــد عمر رفيع .

١٤٧ ــ « فى ربوع عسير » القاهرة ١٩٥٣ .

محمد فؤاد كويربلى .

١٤٨ ــ « قيام الدولة العثمانية » القاهرة ١٩٦٧ .

ترجمة د / أحمد السعيد .

محمـــد كرد علـــى .

١٤٩ ــ « خطط الشـــام » القاهرة ١٩٢٥ .

محمد لبيب البتانونى .

١٥٠ ــ « الرحلة الحجازية » القاهرة ١٩٠٩ .

محمـــود شاكر .

١٥١ ــ « جزيرة العرب ... الحجاز » بيروت ١٩٧٧ .

١٥٢ ــ « جزيرة العرب ... عسير » بيروت ١٩٧٦ .

١٥٣ ــ « جزيرة العرب ... نجـــد » بيروت ١٩٨١ .

المطبـــوعات :

١٥٠ ـ « فهرس المخطوطات المصورة مطبوعات معهد المخطوطات العربية».

١٥٦ ـ « مجلة المنهل » شهرية تصدر بمكة المكرمة مجلد ٧ عام ١٩٤٧ .

١٥٧ ـ « المعجم الجغرافى للبلدان العربية السعودية » الرياض ١٩٧٧ .

١٥٨ ـ « المعجم الوسيط » مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .

هذا بخلاف المراجع التى استعنت بها ولم أذكرها هنا .

فهرس الموضـــوعات

الموضـــوع الصفحة

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ٩٩١٢ / ١٩٩٦
I. S. B. N. 977 — 203 — 064 — 0